

مكتبة يوسف الطاهر

# القرآن واللغة



Bibliotheca Alexandrina

المكتبة المصرية العامة للكتاب

131



# الزمن واللفظة

د: مالك يوسف المظلي



مؤسسة المشورية العامة للكتاب

١٩٨٦



# الإهداء

إلى الحفصاية . . مدينتي  
وإلى نحويتها المجهول . .  
أبي.





بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

بدأ اهتمامي بموضوع « الزمن في اللغة العربية » منذ ان تهيأت لي دراسة « التركيب الشرطي » في العربية ، وتطبيقاته في أحد المستويات اللغوية المعاصرة ، فقد لاحظت انه موضوع يثير تساؤلات متنوعة ومعقدة في آن واحد ، كما ان الاجابات التي قدمها الباحثون ، من القدماء والمعاصرين ، التي وقعت عليها ، جاءت مبسرة ، ومتناقضة في أكثرها . وقد اغرتني هذه الحواجز باجتيازها غير أن الصعوبة لا يمكن ان تدرك الا بعد ان تعاش .

لقد جرتني البحث في زمن اللغة العربية الى الوقوف امام أكثر الظواهر اللغوية تشعبا ، والتي تكون ما يمكن أن نطلق عليه شبكة معقدة من الأشكال والعلاقات ، تبدأ من المورفيمات فالصيغ فالمركبات بوصفها بنى لغوية صرفية من جهة ، ونحوية من جهة أخرى . وتنبهي الى النظر في « المعنى » وعلاقته بـ « الزمن » ، سواء أكان ذلك المعنى على صعيد « المعجم » ، أم على صعيد معنى الصيغة المفردة ، أم على صعيد الدلالة النحوية .

كما أن الأسئلة التي تثار هنا كثيرة : هل الصيغة هي المعبر عن الزمن في اللغة العربية ؟ وهل هي الصيغة الفعلية حسب ؟ وإذا كانت كذلك ، فما أثر الصيغ التي تنقل الى الفعلية ؟ ثم هل التعبير عن الزمن بالصيغة يتم خارج السياق وداخله بمستوى واحد ، أو بمستويات متباينة ؟ وهل هناك علاقة لنوع الجملة بالزمن ؟ هل تفقد الصيغ اتجاهاتها الزمنية داخل الجملة الشرطية مثلا ، لأن الزمن قد حددته سلفا طبيعة تلك الجملة ، من غير ان يكون لتفاير الصيغ أثر في تعيين حدود الزمن ؟ وهل الزمن في العربية يتأثر بنوع الأسلوب من حيث كونه انشائيا أو خبريا ؟

ثم ان الأمر لم يقتصر على ادراك ظاهرة الزمن في اللغة العربية وتفريعاتها بالنظر الى تلك اللغة بكونها لغة ذات بنية جاهزة للوصف ، بل بالنظر اليها أيضا بكونها لغة تاريخية تمتاز بتعدد مستوياتها اللغوية . وتلك أهم معضلة تواجه بحوثا من هذا النوع ، تعني بـ « المدلول » .

« والدال » في آن واحد ، إذ ينبغي للباحث أن يحدد « اللغة » التي يمدد نظامها بـ « الفروق النحوية » .

ان اللغة العربية فيما يمكن تصنيفه لأغراض التحليل ، تمثل في ثلاثة مستويات تاريخية :

١ - العربية بكونها جزءا من عائلة اللغات التي سميت « اللغات السامية » ويمكن ان نطلق عليها « العربية التاريخية » .

٢ - « العربية الفصيحة » وهي تسمية تختارها لتقابل العربية التاريخية : وهي التي سميت « العربية الحديثة » و « العربية الموحدة » لغة القرآن وكلام العرب وشعرهم .

٣ - « العربية المعاصرة » : وهي العربية التي تلت الفصيحة وكونها تتساج القرون المتأخرة ، حيث تزداد الشقة اتساعا بين هذه العربية والعربية الفصيحة كلما تقدم الزمن . وهذه العلاقة الطردية ، على لغة الرياضة ، بين الزمن واتساع الشقة لا تتعلق بـ « مفردات المعجم » وتطور المعنى فيها . فأمر مثل هذا من طبيعة اللغات البشرية ، وله قوانينه اللغوية الموضوعية والذاتية ، بل الأمر يتعلق بالتركيب النحوية حيث نشأ ما يمكن أن نسميه « معضلة ابن السائفة » .

ان العربية الفصيحة فقدت سليقيها ، ان صح ان نقول ذلك ، منذ أن بدأ ( التركيب ) في العربية يعبر عن تعددية في المعنى ، ليس مصدرها التركيب نفسه ، بل ما يحمل من معانٍ مصدرها التباعد بين اللغة وسليقيها .

في عصرنا هذا أصبح احساسنا بالفروق النحوية في العربية الفصيحة ضعيفا ، بحيث يمكن ادراك هذا الضعف بادراك قوة احساس المتكلم بالفروق النحوية في العامية التي تستقر في عقولنا أبنيتها ونظامها ودلالاتها .

ولما كنا نناقش موضوع الزمن في العربية الفصيحة ، لزم إعادة النظر في المادة اللغوية القديمة ، أي لزم إعادة الاستقراء ، كما لزم مناقشة المنهج والتفصيلات مما . كما أن تداخل المستويات اللغوية فرض علينا أن نتصل أحيانا بـ « ظواهر لغوية » في العربية التاريخية تارة ، والعربية المعاصرة تارة أخرى ، معرجين على ظواهر في اللهجات العامية العربية حيثما اقتضى الأمر مقارنة وتوضيحا .



ويعد . . .

فهذا مؤلف يعرض لموضوع فيه طرافة وجددة ، قد يرد عليها غير المتخصصين .

وهو ثمرة تمازج المنهج اللغوي المعاصر والنظر اللغوي القديم .  
وقد يرد عليه المتخصصون . وما أدرجه ، في كل حال ، أن يكون وردا مستساغا . والله من وراء القصد .

د . مالك التليبي



## الزمن اللغوي المصطلح

حاول كثير من الباحثين المعاصرين ، العرب خاصة ، عبر بحثهم في تخليص المنهج اللغوي من سيطرة الاتجاه العقلي التحليلي ، أن يفرقوا بين ثلاثة أنواع زمنية : الزمن الفلسفي المنطقي ، والزمن التقسوي والفلكي ، والزمن اللغوي . يقول الدكتور مهدي المخزومي : « لم ينجحوا - النحاة القدماء - في تصور أن الزمن النحوي ، ليس كالزمن الفلسفي » (١) . ويقول الدكتور تمام حسان : « ينبغي أن نفرق بين الزمن النحوي والزمان » (٢) فكان ذلك كان مقدمة لتحديد مفهوم الزمن اللغوي . يعرف الدكتور المخزومي مفهوم الزمن اللغوي بأنه : « صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة ، ترتبط ارتباطا كليا بالعلاقات الزمنية عند المتكلم » (٣) .

ان المدقق في التعريف السابق يجد أن الدكتور المخزومي لم يحدد مفهوم الزمن اللغوي بل حدد أدواته أو وسائله . أما محاولة التفريق بين مفهوم الزمن ووسائله فنجدها واضحة في تعريف الدكتور تمام حسان ، الذي لم يكتف بذلك ، بل فرق في الزمن اللغوي بين مفهومين : مفهوم الزمن الصرفي ومفهوم الزمن النحوي (٤) ، ان مفهوم الزمن الصرفي عنده هو وظيفة الصيغة ( الفعلية ) المفردة (٥) . أما مفهوم الزمن النحوي فعنده « وظيفة في السياق » يؤديها الفعل أو الصفة ... الخ » (٦) .

- 
- (١) في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٤٧ .
  - (٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠ . ويستعرض للدلالة مصطلح الزمان عند الدكتور تمام حسان فيما سيأتي من هذا البحث .
  - (٣) في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٤٥ .
  - (٤) يستفصل في بحث مفهومات الزمن اللغوي في مواضعها في مباحث الزمن الصرفي والزمن النحوي والزمن الدلالي .
  - (٥) انظر اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٧ .
  - (٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠ .

لقد صدر الباحثون اللغويون في قضية التفريق بين المفهومات الزمنية ومن ثم بين المصطلحات الزمنية عن مصطلحي الانجليزية Tense وهو مصطلح يدل على الزمن اللغوي من حيث كونه صيغا ذات دلالات زمنية ، و Time وهو زمن الوجود .

ولقد ظهر ذلك الصدور جليا في اشارة الدكتور كمال بشر الى وجوب التفريق بين الزمن الفلسفي Time والزمن اللغوي Tense (V) . وكان قد وضع الزمن المنطقي مرادفا لـ Time (A) .

وفي ضوء ما تقدم ينبغي لنا ان نعيد النظر في نوعين من الأنواع الزمنية بإزاء الزمن اللغوي ، بنية تحديد :

( أ ) طبيعة الزمن اللغوي .

(ب) مفهومه .

(ج) أدواته .

والتوعان هما : الزمن الفلسفي والزمن الفلكي (٩) .

ان الزمن الفلسفي ليس ، في جوهره ، زمنا بل هو النظر في الزمن داخل الوجود المادي أو خارجه ، أعني الوجود المتصور . ومادام نظرا عقليا فهو محل خلاف ، فتارة يكون مثالا ذهنيا تجريديا وتارة يكون حقيقة تكاد تقترب من التشخيص . وبعبارة أخرى قد يكون وجودا وقد يكون عدما . وعدمية الزمن قال بها : « نفاة الزمان : الزمان منه ماض وليس بوجود ومنه مستقبل ليس بوجود » . فأما الحاضر فمتقضى ، فإذا بطل أن يوجد بعد أو في الحاضر لاستحالة وجوده الآن فالزمان لا وجود له « (١٠) . وعلى عبارة برجسون Bergson : « الزمن اختراع ، أو هو لا شيء ، على الإطلاق » (١١) .

أما الزمن الفلكي : فهو آلة قياس الانسان الأحداث والخبرات - كما ان المسطرة آلة قياس المسافة أو المكان - أو هو ذلك القسم من الوجود

(٧) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية ، مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٥ .

(٨) المصدر السابق ، المقالة نفسها : ١٤ : ٤٥ .

(٩) اكتفيينا ب : نوعي الزمن حدين لاحتكاكهما بفكرة الزمن اللغوي سلبا أو ايجابا كما سنعرض لذلك . وقد تجاوزنا الزمن الأدبي والزمن المسلمي لكونهما تعبيرا عن ظاهرتين أخريين . والزمن النفس لكونه تعبيرا عن حس فردى والزمن الفسيولوجي لكونه تعبيرا عن الأشياء وليس تعبيرا عنها .

(١٠) الزمان في الفكر الديني : ٨٩ .

(١١) الزمن في الألب : ٧٦ .

الذى • يخضع للزمان ويجرى فيه كاحداث الطبيعة والتاريخ • (١٢) •  
ولهذا لابد لنا من تجسيم هذا الزمن أو تأطيره ليكون محسوسا ، فنحن  
• مضطرون الى ربط أعمارنا بالساعة ، لأننا مفرقون في دوام المادة ،  
والساعة تقيس أحد أبعاد هذه المادة • (١٣) •

وعلى هذا فإن كلا الزمنين الفلسفى والفلكى زمن موضوعى أى  
مستقل عن خبراتنا الشخصية • غير ان جوهر افتراقهما يكمن فى كون  
ما سمي بـ « الزمن الفلسفى » نظرا فى الزمن • و « الزمن الفلكى »  
هو الزمن ذاته • وعلى هذا فإن أبعاد الزمن الفلسفى غير محددة بالوجود  
المادى ، على العكس من الزمن الفلكى ، الذى هو سجل طويل يمتد الى  
أصاق سحيقة فى الوجود المكتشف فقط •

وإذا كان من الطبيعى أن يكون لكل نوع زمنى وسائله للنظر فى  
الزمن الفلسفى والتقويم فى الزمن الفلكى والصيغ فى الزمن اللغوى فإن  
السؤال الذى يمكن أن يثار هنا هو : ما الأمور التى تشترك فيها  
هذه الأنواع ؟

لقد توفر البحث اللغوى ، القديم والمعاصر ، على جانب تطبيقى  
لالتقاء مفهومى الزمن الفلسفى والزمن اللغوى • فقد نظر بعض النحاة  
الى أقسام الزمن اللغوى وكأنها أقسام الزمن الفلسفى • فنفوا فى جانب  
المنتطق وجود الزمن الحاضر ونفوا فى جانب اللغة وجود صيغة لهذا  
الزمن • غير أن ذلك الملاحظ سيمتد بالضرورة الى نفي صيغتي المستقبل  
والماضى لأن كليهما غير موجود ، كما أشير الى ذلك (١٤) • ووفق هذا  
تتنافر طبيعتا الزمن الفلسفى والزمن اللغوى ومن هذه الزاوية يمكن  
أن يوجه نقد الى المباحث التى حاولت أن تجعل الزمن اللغوى ذا طبيعة  
فلسفية •

غير أن التداخل بين مفهومى الزمن الفلسفى والزمن اللغوى يكمن  
فى قضية ما سمي بـ الظروف (١٥) •

لقد درس النحاة الزمن والتكآن النحويين تحت عنوان واحد فى قسم

(١٢) دراسات فى الفلسفة الوجودية : ٢٤١ •

(١٣) الانسان ذلك المجهول : ١٢٨ •

(١٤) ينظر ص ٩ الزمن اللغوى ، كما سيجتهد عند النقطة بالتفصيل فى الفصل

الآخير من هذه الرسالة الذى يتناول حقل الزمن الحاضر •

(١٥) ينظر الفصل السابع من هذه الرسالة الذى عقد على دراسة الظروف •

المفعولات - المفعول فيه . لأن لهما وظيفة نحوية واحدة هي وعائية .  
انحدث . والفرق بينهما فرق معجمي ليس غير .

غير اننا نجد أن مفهوم « ظرف الزمان » يستقل عن مفهوم « ظرف المكان » في اللغة . وهذا أحد وجوه التوافق بين البحث الفلسفي والبحث اللغوي . لقد لاحظ فيلسوف معاصر هو كانت Kant أن « الزمان أعم وأشمل من المسافة » المكان ، لعلاقته بالعالم الداخلي للانطباعات والانفعالات والأفكار ، (١٦) . وهذا النظر في فلسفة الزمان والمكان ، كان قد تردد شيء منه في النظر الى الزمن والمكان التحويين . فهذا سيبويه يقول وهو يعرض لمفهوم تعدى الفعل الى الزمان والمكان (١٧) : « الأماكن الى الأناسي وبحوهم أقرب والدمر ليس كذلك ، والأماكن لها جثة ، وإنما الدهر مضى الليل فالتهار ، فهو الى الفعل أقرب » (١٨) .

وقد وجد هذا الخلاف تطبيقاً له في وقوع « ظرف المكان » خبراً عن جثة وامتناع وقوع « ظرف الزمان » خبراً عنها .

فاذا انتقلنا الى البحث عن المشترك بين طبيعتي الزمن اللغوي والزمن الفلكي ، وجدنا انهما ينتميان الى طبيعة واحدة من حيث انهما يتطويان على أبعاد مكانية . فكما ان للزمن الفلكي أبعاداً ، وكما انه زمن مجسم يقاس بآلات معينة ، فكذلك الزمن اللغوي : له أبعاد مكانية من قرب وبعد واستمرار وانقطاع . . . الخ ، وله آلات قياسه الخاصة به وهي الصيغ والمركبات وعبارة سيبويه في هذا المجال : « لأنك تفعل بالأماكن ما تفعل بالأزمنة » (١٩) . كما يشير في تحليلاته الى ناحية الأبعاد في الزمن اللغوي ، يقول : « وأما « مذ » فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان كما كانت « من » فيما ذكرت لك » (٢٠) أي لابتداء الغاية في الأماكن (٢١) ، وقد قدم العالمان النحويان الرضي وابن يعين ملاحظات دقيقة في هذا الجانب ، سنتناولها بتفصيل ، في الفصل الذي نعتده على دراسة حقل الزمن الحاضر في اللغة العربية .

ان اطار الأبعاد الذي يتنظم الزمنين اللغوي والفلكي يتمثل بالأقسام

(١٦) الزمن في الأدب : ٧ .

(١٧) ينظر الكتاب ١ : ٣٤ .

(١٨) الكتاب ١ : ٣٦ ، ٣٧ .

(١٩) المصدر السابق : ١ : ٣٦ .

(٢٠) المصدر نفسه : ٤ : ٢٢٦ .

(٢١) نفسه : ٤ : ٢٢٤ .

الزمنية التي يشتركان فيها : الماضي والحاضر والمستقبل ، وكلاهما يتجاوزان ما يعرف ، في الزمن الفلسفي ، بـ « الزمن افغاني » و « الزمن الأزلي » . كما أن كلا الزمنين يعنيان بتفريعات هذه الأقسام . والأجزاء التي تبدأ من ١/ من الثانية حتى « العصر » الفلكي . والجهات في الزمن اللغوي .

وخلاصة القول في هذه النقطة أن اللغة تتعامل مع الزمن على أساس أنه قيمة محسوسة مقطعة إلى خانات . وهو بذلك ، ذو طبيعة توقيتية أما مفهومه ووسائله فمما ستجيب عنهما هذه الرسالة في مواضعها ، إذ يكونان أحد أهدافها الأساسية .

وينعكس كل ما تقدم في محاولتنا تقنين المصطلح الزمني .

إن المصطلح الأكثر رواجاً هو مصطلح الزمن أو الزمان . وهو مصطلح لم يرد أظنه في القرآن الكريم قط ، كما أنه لم يرد في كتاب سيبويه باستثناء وروده في سياق عام ومنه قوله : فلما صار بمنزلة الوقت في الزمن « (٢٢) وقوله : « وأما الوقت والساعات والأيام وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان » (٢٣) .

وملاحظة النصين السابقين تهدينا إلى أن دلالة كلمة « زمن » غير مستقرة عند سيبويه فهي تارة إطار للمقدار « الوقت » وتارة ترادفه « الوقت » . وما أشبه ذلك من الأزمنة » .

إن عدم رواج مصطلح « الزمن » عند سيبويه تمثل في عدم استعماله التسمية التي راجت في مباحث النحاة بصورة عامة أعني مصطلح ( ظرف الزمان ) ( والظروف الزمانية ) . وقد أطلق بدلا منها تسمية « ظروف الدهر » (٢٤) ، ومن ذلك أيضاً قوله : « إذ وهي لما مضى من الدهر » (٢٥) و « إذا فلما يستقبل من الدهر » (٢٦) .

وكان سيبويه كان يتفادى لفظه « زمن » ومشتقاتها ، ومن ضروب ذلك التفادى أيضاً قوله « لا يكون ( متى ) إلا للأيام والليالي » (٢٧)

(٢٢) الكتاب : ١ : ٣٦ .

(٢٣) المصدر السابق : ١ : ٤١٨ .

(٢٤) الكتاب : ١ : ٤١٩ .

(٢٥) الكتاب : ٤ : ٢٢٩ .

(٢٦) الكتاب : ٤ : ٢٣٢ .

(٢٧) المصدر السابق : ١ : ٢٢٠ .

وقوله « هذا ما يكون فيه المصدر حيناً » (٢٨) وقوله : « وما يختار ان يكون ظرفاً » صفة الأحيان » (٢٩) . وفي المعجم تقع مادة « زمن » وشقيقتها « زمان » على معنى واحد . لسان العرب : « الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره » (٣٠) أما مادتا « دهر » و « زمان » فقد عرضتا مترادفتين تارة ومختلفتين أخرى . « قال شمر : الدهر والزمان واحد . قال أبو الهيثم خطأ شمر . الزمان زمان الرطب والفاكهة ، وزمان الحر والبرد . قال والدهر لا ينقطع » (٣١) .

ولعل دلالة زمن أو زمان هذه أقرب الى طبيعة اللغة التي تقوم على زمن متفاوت أو زمن خاص وليس عاماً . وعلى عبارة الحضري : « قد يراد به ( الزمن ) قطعة من الوقت » (٣٢) .

والملاحظ أن كلمة « الزمان » وليس « الزمن » هي التي كانت سائدة في مباحث النحاة القدماء ولا سيما في تحليل بنية الفعل والظرف . كانقول : « الفعل ما دل على اقتران حدث بزمان . وقد يضيف قوم .. بزمان محصل » (٣٣) .

#### وكقول ابن مالك :

وقد ينسب عن مكان مصدر وذلك في ظرف الزمان يكثر .  
ويبدو مصطلح « الوقت » الصق بدلالة الظرف الزمني لأن الوقت « مقدار من الزمان » (٣٤) والظرف ، كما سنرى في موضعه من هذه الرسالة ، هو مقدار من الزمن في زمن الصيغة . غير أن سيبويه استعمل لفظ « الوقت » على أنه مقدار حسب أي ربما لا يكون في الزمن بل قد يكون « في المكان تشبيهاً بالوقت في الزمان لأنه مقدار منله فقال : ويتعدى .

(٢٨) المصدر نفسه : ١ : ٢٢٢ .

(٢٩) نفسه : ١ : ٢٢٧ . وقد نجد تمليلاً لعدم ورود لفظة زمن في القرآن وفي

مصطلحات سيبويه « فمادة زمن : ذات دلالة سلبية - ومنها وجل زمن أي عتق » - والزمان : العامة . وزمن يزمن زماناً وزماناً فهو زمن . والجمع زمون ، وزمن . والجمع زمني لأنه جنس لبلايا التي يصابون بها ويدخلون فيها وهم ليسا كارهون » انظر لسان العرب : ١٣ : ١٩٩ .

(٣٠) لسان العرب : ١٣ : ١٩٩ .

(٣١) لسان العرب : ١٣ : ١٩٩ .

(٣٢) حاشية الحضري : ١ : ١٩٦ .

(٣٣) شرح للفصل : ٧ : ٢ .

(٣٤) لسان العرب : ٤ : ١٠٧ .



الى ما كان وقتها في المكان كميل وفرسخ ويريد والجمع اوقات وميقات ، (٣٥) .

والخلاصة ان منهج النحاة فرض استعمال الفعل والصيغة وظرف الدهر وظرف الزمان ، لانه لم يكن يعنى بدراسة الزمن دراسة مستقلة .

اما الباحثون المعاصرون ، فقد راج عندهم استعمال مصطلح « الزمن » واقل منه « الزمان » لانهم نظروا الى موضوعه بكونه موضوعا نحويا مستقلا ، بعد ان كان منبثا في ابواب الصرف والنحو : كما تشير الى ذلك عنوانات المباحث الآتية : « الزمن والجهة » (٣٦) و « الفكرة الزمنية » (٣٧) و « الزمن في اللغة العربية » (٣٨) و « الفعل زمانه وابنيته » (٣٩) ، واريد بهذا المصطلح وسائل اللغة في التعبير عن الزمن وهي في جوهرها الصيغ .

وكما اشرنا في مفتتح هذا المبحث حاول معظم اللغويين المعاصرين من العرب ان يجدوا مصطلحين في العربية يرادفان مصطلحي الانجليزية Tense و Time . لكن المعضلة كانت تكمن في ان مصطلح Tense يشير الى الصيغة التي هي اعم في الدلالة الاصطلاحية عن الزمن . وقد أحس الدكتور مهدي المخزومي بشئ من ذلك . فكان عنوان مبحثه : « الصيغ الزمنية في العربية » (٤٠) . غير ان هذه التسمية فيما نرى ، ليست دقيقة ، لانها كانت تتضمن اشارة الى صيغ غير زمنية والحق ان الصيغة في العربية تندرج تحت القانون الآتي : (٤١) .

كل صيغة = لا زمن حتى يراد بها النص على ذلك .

وهو ما وماء الأستاذ حامد عيد القادر فجعل عنوان مبحثه « معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم » (٤٢) .

أما الدكتور تمام حسان فقد اقترح بهذا الصدد مصطلحين :

(٣٥) لسان العرب : ٢ : ١٠٧ .

(٣٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١ .

(٣٧) من أسرار اللغة : ١٦٥ .

(٣٨) مجلة مجمع اللغة العربية : ١٤ : ٣٧ .

(٣٩) ينظر مؤلف الدكتور ابراهيم السامرائي الذي يحمل هذا العنوان .

(٤٠) في النحو العربي لغة وتوجيه : ١٤١ .

(٤١) ينظر في تفصيل ذلك اللغويان اللذان سبقتهما على دراسة ( الزمن العربي )

و ( اشكال الصيغة ) .

(٤٢) مجلة مجمع اللغة العربية : ١٠ : ٦٥ .

الأول : الزمن والثاني : الزمان . وجعل الأول ينسحل في تحديده معنى الصيغ المفردة . وتحديده معنى الصيغ في السياق (٤٣) .

أما الثاني فعرفه بأنه : « كمية رياضية من كميات التوقيت تقاس بأطوال معينة » (٤٤) .

وأرى أن استعمال مصطلحين ، مختلفي الدلالة ينتهيان إلى مادة لغوية واحدة (٤٥) أمر يإياه منطلق اللغة والمصطلح . وقد يسبب تداخلا دلاليا يناقض الغرض الذي جعل هذان المصطلحان غير مترادفين من أجله .

وواضح أن الدكتور تمام حسان كان يقصد بـ الزمان الوقت : لأن زمن الظرف ذو دلالة توقيتية لكنه تفادى استعمال مصطلح الوقت لتجنب تخطي المصطلح النحوي القديم طرف الزمان . ولو وافقنا الدكتور تمام حسان ، جدلا ، على التفريق بين الزمن والزمان لكننا قد بحثنا في سبب عدم تضمن مبحثه « الزمن والجهة » إشارة إلى الزمان الذي عنده الدكتور تمام نفسه ركنا من ركنين ينهض عليهما الزمن في اللغة العربية (٤٦) . ولكان عنوان بحثه تبعا لهذا « الزمن والزمان والجهة » وهو أمر اظن أن الدكتور تماما لا يرتضيه .

كما أن تطبيق مقترح الدكتور تمام حسان على بعض المباحث المعاصرة في هذا الجانب سيثير معضلات منهجية في البحوث اللغوية المعاصرة ، ف : زمان الفعل عند الدكتور إبراهيم السامرائي هو زمن الفعل عند الدكتور تمام حسان وعليه فإن عنوان مؤلف الدكتور إبراهيم السامرائي وفق التحديد الدلالي للمصطلحات الزمنية التي اقترحها الدكتور تمام حسان ينبغي أن يكون « الفعل زمنه وأبنيته » .

إن المصطلح الذي يراه الباحث أجدر بالتبني ، في ضوء ما عرض له هذا التمديد ، هو مصطلح الزمن وما يلحق به من ألفاظ تفيد في تحديده دلالاته . كأن يدل على إطار عام فيقال الزمن في اللغة العربية أو الفكرة الزمنية . . الخ . أو يدل على تفصيلات فيقال : زمن الفعل وزمن الصيغة والمظرف الزمني . . الخ .

(٤٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١ ، ٢٤٢ .

(٤٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٢ .

(٤٥) ص ١١ من هذا الموضوع .

(٤٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤١ ، ٢٤٢ .

أما مصطلحات الأقسام : الماضي والحاضر والمستقبل ، والجهات :  
القرب والبعد والاستمرار ... الخ فستعرض لها في مواضعها من هذه  
الرسالة بإزاء مصطلحات الصيغة التي تخرج إلى دلالات متعددة ، الزمن  
واحد منها . فمصطلح التام كما سنرى هو معنى صيغة ( فعل ) أما  
مصطلح الماضي فقد يلحق به ، ليكون لدينا فعل تام ماضٍ أو فعل تام  
خالٍ من الزمن ... الخ . وكذا القول في مصطلحي المضارع والطلب ...  
فهما مصطلحان تختص بهما صيغتا ( يفعل ) و ( أفعل ) يقابلهما في  
النظر إلى الناحية الزمنية مصطلحات الماضي والحاضر والمستقبل .

ومن المصطلحات التي سنتبينها في هذه الرسالة مصطلح المركب  
الزمني الذي يتكون من الناحية الشكلية من ( قرينة زمنية + صيغة  
عملية ) كـ ( كان فعل ) و ( سوف يفعل ) و ( كاد يفعل ) ... الخ .



انقسم الأول

## الدراسة النظرية

مدخل الى مفهومات :

- الزمن الصرفي
- الزمن النحوي
- الزمن الدلالي

ينبغي لنا ، قبل البحث في زمن اللغة العربية ، البحث في البنية العامة لتلك اللغة ، التي يعد الزمن واحداً من مكوناتها . وليس من هدف هذه الرسالة ، أن يكون بحثها ، في هذا الجانب ، مفصلاً ، وهو أمر قد توغرت عليه عشرات المؤلفات والبحوث ، بل ما تقدم عليه ، هنا ، يهدف إلى الكشف عن نقطة الزمن ، حين تستقر في محور اللغة ، في محاولة لايضاح طبيعته وتحديد وظيفته في اللغة العربية .

يعنى المنهج اللغوي ، بتحديد قطاعات اللغة ، لكي تتم الدراسة اللغوية من زاوية تحليلية ، تتسم بالتخصيص .

فألفظة Language ليست في اعتبار اللغوي ، إلا أجزاء أو جوانب يمكن النظر إليها نظراً مستقلاً ، في حين لا يحسن المتكلم والمتلقي العاديان ، إلا بكونها « وحدة مجتمعة في نظام متكامل وفي جملة ميكانيكية واحدة » (١) لا يتضح منها سوى سلسلة من الأصوات تتولد عنها المعاني بطريقة « تجري في سر كبير ، يشبه ، إلى حد ما ، اتحاد المادة بالروح » (٢) ولم يكن هذا الأمر ، أعني تقسيم اللغة إلى قطاعات ، بعيداً عن تناول البحث اللغوي العربي قديماً ، بل لقد كان ملمحاً متميزاً في مسجع ذلك البحث وأن تخصص الاطار المسام لكتاب سيبويه يؤكد هذا الأمر فالكتاب يقضى إلى ثلاثة أجزاء (٣) هي :

(١) الألسنية العربية : ط ١ / دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٧٤ : ٣ : ١ .

(٢) الألسنية العربية : ٢ : ٥ .

(٣) إذا تجاوزنا الصفحة الأولى من الكتاب ، التي تعرض لتقسيم الكلمات في العربية ، وتصريف الصيغ الفعلية باعتبار زمنها ، أو « علم ما الكلم من العربية » على حد عنوان سيبويه ، الكتاب : ١ : ١٢ - فإن ( الكتاب ) يبدأ ببابه « مجازي أوامر الكلمات من العربية » الكتاب : ١ : ١٣ . أي الحركات الاعرابية - ويليه باب « المسند والمستند إليه » الكتاب : ١ : ٢٢ . وهذا هو المدخل النحوي . ويلاحظ أن تقسيم الكلمات وتصريف الصيغ باعتبار زمنها جاء تمهيداً لهذا المدخل ، ولم يرد تمهيداً للمدخل العربي . أي أن ما يسمى اليوم بـ ( مبادئ التقسيم وسبب التصريف للعمل ) زمنياً ) وهما مبدآن صرفيان عند بعض المعاصرين . / انظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٨٣ و ٨٤ . / قد جعلهما ( سيبويه ) رأس دراسته النحوية وقد جعل الرضى ، الذي فصل بين النحو والصرف فصلاً تاماً ، نصار لكل موضوع منهما . لديه ، مؤلف مستقل وهما ( شرح الكافية في النحو ) و ( شرح الكافية في الصرف ) ، أقول قد جعل الرضى مبني التقسيم ومبنى التصريف الزمني للصيغ على رأس موضوعاته النحوية ، أما في كتابه في الصرف ( الشافية ) فلم يعرض لهما قط . لاحظ موضوعات الجزء الأول من ( الشافية ) : « أنواع الأبنية » ، « الميزان الصرفي » ، « أبنية الفعل للماضي الجرد » ، « أبنية الفعل للماضي المزيد » و « أبنية المضارع وأبوابه » ، وهو أمر يتطابق مع ما جاء به ( الكتاب ) حين عرض لبناء الأفعال في جزئه الرابع / ينظر الكتاب : ٤ : ٥ . ان هذا التسمي المنهج ، المتمثل بثلاثة الموضوعات

- ١ - في النحو أو التركيب أو بناء الجملة Syntax
- ٢ - في الصرف أو بناء المفردة Morphology
- ٣ - في الأصوات Phonetics, Phonology (٤)

ويحتاج الكتاب لكي يشتمل على جوانب الفلسفة كلها ، الى جانب آخر ، يضيفه علم اللغة Linguistics الى هذه الجوانب الثلاثة : النحو والصرف والأصوات ، وهو جانب الدلالة Semantics (٥) الذي ينطوي ، فيما ينطوي ، على الدراسات المعجمية (٦) . على انه ينبغي ان نقول هنا ان هذا التقسيم الرباعي ليس ثابتا فهناك من يوسع فيه ، فيرى ان « فك البناء اللغوي يفضى الى الجوانب الصوتية والمعجمية أو اللغوية والصرفية أو التصريفية ، والنحوية والتجملية وأخيرا دراسة الاساليب » .

إذا أمكننا الآن ، أن نتصور ان اللغة بناء ذو أربعة طوابق ، يمكن بالتحليل اللغوي وضع حدود بينها ، فان السؤال الذي يثار هنا ، هو :

= بقطاعة اللغوي يعكس ، عند النجاة القدما ، قضية أساسية في موضوع الزمن اللغوي تتمثل بأن الزمن الصرفي هو نفسه الزمن النحوي ، أو بعبارة أخرى أن الزمن الذي تقل عليه الصيغة خارج السياق ، يمتد ، بفلاته نفسها ، داخل السياق .

لما الدراسة الصرفية التي اشتمل عليها ( الكتاب ) فقد عرض لها في منتصف جريته الثالث ، حيث تبدأ الدراسة الصرفية بـ « باب التنقيح والجمع » / ينظر ( الكتاب ) : ٣ : ٢٨٩ . و « باب بناء الأفعال » الكتاب : ٤ : ٥ . و « الباب الذي يسميه النحويون التصريف » / الكتاب : ٤ : ٢٤٢ . وتستغرق الدراسة الصرفية نصف الجزء الثالث والجزء الرابع عند المسبب مسسفة الأخيرة التي استغرقها الدراسة الصوتية التي سبها بـ « باب هند حروف العربية ومكارجها » / ينظر : الكتاب : ٤ : ٤٣١ .

(٤) المنخل الى علم اللغة : ١٨ / دار الثقافة للطباعة والنشر / القاهرة - ١٩٧٦ : ٦٧ . ويلاحظ على تقسيم ( سيويو ) انه يتطابق من الكل - التحسس - الى الجزئي - الصوت - في حين يلاحظ على التقسيمات المعاصرة ميلها الى دراسة اللغة من الجزئي الى الكل .

(٥) المنخل الى علم اللغة : ٦٧ .

(٦) المصدر السابق : ٨٢ . ويلاحظ في مجال الدراسات العربية القديمة ، ان علم الدلالة كان فرعا مستقل به دارسون تخصصوا في جمع المادة الفلسفية عن طريق الاستزاء ، ووضعوا ذلك في طائفة من الرسائل أو الموضوعات التي تدور في مجال دلالي محدد ، كموضوعات الاصل والجيل والانساق . الخ . / وينظر : نظرية النحو العربي / الهامش ١٢ و ١٤ .

أين يكمن الزمن في اللغة العربية ؟ أهو ذو خاصية صرفية ، تعبر عنه صيغ Tenses ناجمة في الجدول الصرفي ؟ أو انه نحوي لا يمكن تعيين حدوده وجوانبه الا من خلال معطيات السياق وتشابك القرائن فيه ؟ أم هو مادة غير مستقرة في بنية العربية ولا يعدو أن يكون وقتنا Time معلوما بالدلالة التي تنص عليه نصا ، من خلال معنى المفردة المعجمي والمعنى الزمني الذي يترشح عن التركيب ، والمعنى الذي يشتمل عليه سياق الحال Context of situation وبذلك يخرج الزمن في العربية من سمة النمطية ؟

لنرمز لحقول اللغة بما يأتي :

- الصوت : ص
- الصرف : ف
- النحسو : ن
- الدلالة : د

فاذا رمزنا للزمن اللغوي بـ ( ز ) ، فسيكون لدينا المخطط الآتي :

ص	ف	ن	د
ز	ز	ز	ز

وأول ما تقوم به هو طرح الحقل ( ص ) الذي يضم الوحدات الصوتية Phonemes . وذلك لأننا نعرض للعربية الفصيحة التي فقدنا الاتصال بنظامها الصوتي باستثناء قضايا يسيرة لا تقسم شيئا يذكر في هذا المجال ( V ) . وهكذا يلتئم ( ز ) مع الحقول الثلاثة :

ف	ن	د
ز	ز	ز

وإذن ينبغي أن نعرض للمعضلات النظرية التي واجهت ارتباط الزمن باللغة ، ولا تزال تواجهه ، تلك المعضلات التي تتفرع عنها أمور تناضل بالمنهج اللغوي القديم والحديث ، وبعبارة أخرى ينبغي لنا أن

( V ) المخطط الذي يعبر عن احتكاك الزمن اللغوي بالصوت اللغوي في العاية يمتدح بما نتجه ( الكمية ) الصوتية من دلالة عامة ودلالة زمنية . فالفعل ( راح ) تقصر استنطالة صوت اللد فيه ( الألف ) بطول المد الزمنية التي مرت على حنوت ذمابه أو بان الحنوت انقطع في الماضي ، أي يقصر بالماضي البعيد .



نحدد منطلقا لدراسة الزمن في اللغة العربية ، لكي يجوز لنا الانتقال الى دراسة جوانبه التطبيقية ، وهو أمر لم يمن به كثير من الباحثين ، كما سنرى ، الأمر الذي أدى الى اضطراب العلاقة بين الأشكال الزمنية والدلالات الموضوعية بازائها .

يمكن توزيع الآراء التي انتظمت مناقشات الباحثين في زمن اللغة العربية على ما يأتي :

١ - نظوى بنية اللغة العربية على صيغ Tenses تعبر عن اقسام الزمن وجوانبه Aspects ، وهي غنية بهسفه الصيغ في مستواها الصرفي ، كما هي الحال في اللغات ( الهندو أوربية ) .

٢ - نفتقر العربية الى وجود هذه الصيغ ، او ان الصيغ التي تعبر عن الزمن في العربية لا تتعدى الصيغتين .

٣ - العربية غنية بالصيغ الزمنية داخل السياق ، وليس خارجه . ومهج النحاة القدماء الذي ربط الزمن بالصيغة ربطا صرفيا ، ولم يجعله سياقيا هو الذي أوهم بافتقار العربية الى تلك الصيغ الزمنية .

٤ - العربية غنية بالزمن في أساليبها العامة ، أي في نظامها الدلالي ، وليس في صيغها الصرفية واتجاهات تلك الصيغ نحويا .

وستحاول هذه الرسالة ، في قسمها الأول ، أعني قسمها النظري ، من خلال مناقشة تلك الآراء ، الكشف عن سمات زمن اللغة العربية ، وتحديد طبيعته فيها .

## الزمن الصرفي

يُردد في معظم المباحث أن صيغة ( فعل ) تشير إلى الزمن الماضي ،  
وأن صيغتي ( يفعل ) و ( افعل ) تشيران إلى الحاضر والمستقبل .  
ولما كان النظام الصرفي يقسم إلى السياقات *Patterns*  
نحتمل إليه سماتها الدلالية ، فإن صيغة فعل مثلا ، التي تعين الماضي  
فيها بـ « البناء » (١) ينبغي أن نحافظ على تلك الدلالة الزمنية حين  
نتنقل إلى السياق (٢) . ومن هنا دمج سيبويه الصيغ الفعلية إلى  
السياق محققا اختيارا ضمنيًا لصحة دلالاتها على أزمانها التي قررها  
في مفتتح كتابه (٣) . قال : « فأما المستقيم الحسن فقولك : « أتيتك  
أمس » و « سأتيتك غدا » . وأما المحال فإن تنقض أول كلامك بآخره  
مقول : « أتيتك غدا » (٤) .

على هذا تتضمن بنية الفعل إشارة إلى جهة زمنية محددة ولما كان  
الظروف قد توضع عليه ، أصلا ، لتعيين جهة زمنية محددة ، أمكن اختبار  
جهة زمن الفعل به ، وهذا هو الذي فعله سيبويه مضييفا إليه نقل الفعل  
إلى نطاق الاستناد ، أي إلى الجملة ، لتقرر بذلك العلاقة بين الصرف  
والنحو . ويمكن وضع تحليل سيبويه على الوجه الآتي :

- ١ - الصيغة في مجالها الصرفي أي في مجال بنائها الأفرادي ، وهو  
قوله : « فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث » (٥) .
- ٢ - الصيغة في مجالها السياقي وهو قوله : « أتيتك أمس » (٦) .

(١) الخصائص : ط ٢ ، دار الهدى للطباعة والنشر - بيروت - - ت : ٣ : ٩٨ .  
(٢) قد يقدم القالب عدة معان إلى السياق . مثال ذلك ما يقدمه ( استعمل ) من  
معاني الطلب والضرورة والقوة والصدفة - - الخ غير أن غالب الصيغ الزمنية يتميز بكونه  
يعبر عن دلالة واحدة من الزمن في قسم من أقسامه . ينظر شذا العرف في من الصرف :  
ط ١٨ / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - القاهرة ١٩٧١ .  
(٣) ينظر الكتاب : ١ : ١٢ .  
(٤) الكتاب : ١ : ٢٥ .  
(٥) الكتاب : ١ : ١٢ .  
(٦) المصدر السابق : ١ : ٢٥ .

أى أن الزمن يبتدىء بالصيغة ويستمر بها .

وقد حاول الدكتور تمام حسان من المعاصرين بإزاء تقارير الدلالة الزمنية للصيغة حين تنتقل من مجالها الصرفى الى مجالها السياقى أن يجعل للصيغة الواحدة زمنين : زعنا صرفيا وآخر نحويا ، وعلى عبارته : « يكون الزمن الصرفى ، قاصرا على معنى الصيغة ، يبدأ بها وينتهى بها ، ولا يكون لها عندما تدخل فى علاقات السياق (٧) » .

ومثل هذا الأمر لا يمكن تصوره البتة ، إذ لا يمكن تصور صيغة مختلفة على نفسها فى النفس ، تحتفظ بدلالة مستقلة خارج مجال الاستعمال .

وهكذا يتحدد المفهوم الصرفى للزمن ب أن تعبر الصيغة عن زمن ما فى مجالها الافسرادى ، وتستمر فى التعبير عنه هو فى مجالها التركيبى ، والمعادلة التى ينتجها هذا المفهوم هى : شكل الصيغة = الزمن .

وان هذا الشكل يتغير فيتغير معيه الزمن ، فتنشأ بذلك أقسام الزمن اللغوى . ان سمة التصريف الفعلى ( فعل ، يفعل ، افعل ) انما تحققت فى اللغة لان الزمن ليس قسما واحدا . وهذا هو معنى عبارة ( ابن يعيش ) : « ان اصل الأفعال أن تكون متصرفة من حيث كانت منقسمة بأقسام الزمان » (٨) ولقد ترددت مقولة شكل الصيغة = الزمن ، وكأنها واحدة من المقولات الأساسية التى تنطوى عليها بنية العربية ، ففى مفتتح الكتاب حللت الصيغة الفعلية الى عنصرى المادة والبناء - الشكل - على النحو الآتى :

شكل الصيغة

مادة الاشتقاق

• الفاظ أخذت من أحداث الأسماء (٩) •

• وبنيت لما مضى ولما يكون وما هو كائن (٩) •

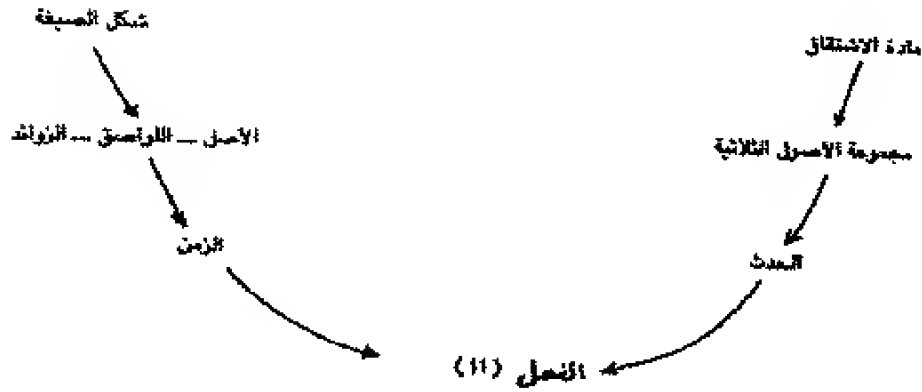
(٧) اللغة العربية معناها ومعناها : ٢٤٢ •

(٨) شرح الفصل : ٧ : ١١٦ •

(٩) الكتاب : ١ : ٢ •

وقد وجد هذا التحليل صداه في البحوث التالية :

• الفعل ما دل على اقتران حدث بزمن (١٠) ، كما انه لا يزال قائما في منطقات المحدثين :



وتنطوي العربية من حيث أشكال صيغها الفعلية على ثلاثة : ( فعل ويعمل واقعل ) وعبارة سيبويه : « بنيت - الأفعال - لما مضى ، ولما يكون ولم يقع ، وما هو كائن لم ينقطع » (١٢) . ان سيبويه الذي يجعل المصادر أو أسماء الأحداث أصلا للاشتقاق ، يوسع المسألة على الوجه الآتي :

اسم الحدث يتحول الى فعل . وهذا التحول يستند الى تغير في البنية . وما هذا التغير في البنية الا اشارة الى الزمن .

ان الفرق بين ضَرَبَ وضَرَبَ يكمن في البناء فضرب بناؤه فعل . وضَرَبَ بناؤه فعل .

ويرى سيبويه أن (ضرب) أخذ من لفظ (ضَرَبَ) فهما المادة نفسها الا أن الفرق بينهما ، الذي ملحظه التحور البنائي ، الذي طسراً على المصدر ، يستند الى الزمن .

ان أهم ميزة يختص بها الفعل ، تبعاً لهذا ، ليست مادته فهذه مسألة وجدت في المصدر بل ان ميزته تكمن في أنه يعبر عن الزمن

(١٠) المصدر : ٢٤٣ .

(١١) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٤ .

(١٢) الكتاب : ١ : ١٢ .

فجوهر الفعل الزمني (١٣) . وهكذا . ووفق هذا التحليل - قدمت  
الصيغ الثلاث :

( فعل ) و ( يفعل ) و ( افعل ) باعتبارها الزمنى على رأس  
موضوعات النحو ، ودرست أبنية الفعل باعتبار دلالاتها غير الزمنية في  
الجانب الصرفى وقد لاحظنا ذلك بتفصيل في مدخل هذه  
الرسالة (١٤) .

ويبين الجدول الآتى أشكال الصيغ الزمنية والدلالات الموضوعية  
بازائها كما رأها النحاة :

الصيغة	الماضى	الحاضر	المستقبل
فعل			
يفعل			
افعل			

وهذا هو منتهى الزمن الصرفى للغة العربية . أما صيغة ( فاعل )  
فقد اتفق على انها صيغة غير زمنية بالمفهوم الصرفى للزمن . ومن عدنا  
فعلا ، وسماها الفعل الدائم ، وهم الكوفيون ، جعل ذلك لما لاحظته من  
امكانات الفعل فيها داخل التركيب . وقد تابعهم في ذلك عدد من  
العاصرين ، وعلى رأسهم الدكتور مهدي المخزومي الذى أفرد لصيغة  
( فاعل ) قسما في جدول الزمنى . غير ان عبارته تنص على زمنية  
هذه الصيغة في نطاق التركيب ، وليس في نطاق الافراد : « فاعل  
كذا . . فاعل كذا » (١٥) . فالبحت في صيغة ( فاعل ) والصيغ التى  
تنطوى على أحداث سيكون في الفصل الثانى الذى نعدده على دراسة  
امكانات الصيغة .

أما تفريعات الأبنية الفعلية فقد نظر إليها في المنهج النحوى القديم  
من زوايا أربع (١٦) .

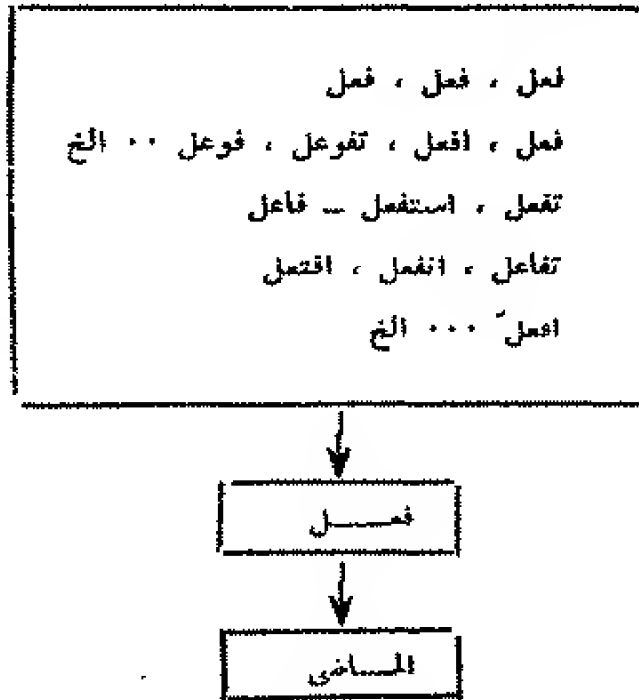
- (١٣) يستند هذا التحليل الى مجموعة آراء سيويه / ينظر الكتاب : ١ : ١٢ .  
(١٤) ينظر : ص ٢٠ و ٢١ من المدخل / الهامس رسم : ٣ .  
(١٥) ينظر في النحو العربى : نقد وتوجيه : ١٥٨ .  
(١٦) ينظر في تفصيل ذلك : الأشباه والنظائر : ٢ : ٩ .

- ( أ ) زاوية شكلية .
- ( ب ) زاوية دلالية .
- ( ج ) زاوية تصريفية .
- ( د ) زاوية صوتية .

وفي الزاوية الشكلية قسم الفعل باعتبار عناصر بنائه الى مجرد ومزيد ، وباعتبار حركة عينه الى مفتوحها ومضسوموها ومكسورها . .  
النخ .

وفي الزاوية الدلالية الى ما يترشح عن أبنيته من معاني المطاوعة والنعديّة والسدة والمشاركة والزمنية . . . الخ . وفي الزاوية التصريفية الى مستوى تصرفه وجموده . وفي الزاوية الصوتية الى ما يطرأ على بنية الفعل من اعلا لوابدال وقلب . . الخ ( ١٧ ) .

وإذا نظرنا في المخطط الآتي ، أمكننا النظر الى الزمن من خلال التفريع في أبنية الفعل :



ان مجموع الصيغ في المربع الكبير تتحد في كونها صيغة للماضي ، وتفترق كل واحدة عن الأخرى ، بما تحمله من دلالة أو عدة دلالات خاصة

( ١٧ ) ينظر : شلا : العرف في فن الصرف : ٢٦ وما بعدها .

بها ، وهكذا صيغتا ( يفعل ) و ( افعل ) ، يقول سيبيويه : « فهسبه  
الأمثلة - الأفعال الثلاثة - لها أبنية كثيرة ستيين ان شاء الله » (١٨) .

ان هذه « الأبنية الكثيرة » ، التي هي تفرعات ، باعتبار الزمن ،  
للأبنية الرئيسية الثلاثة ، لم تكن سمة من سمات الفعل العربي حسب ،  
بل كانت سمة من سمات الفعل السامي ، كما يرى ذلك عالم اللغويات  
الفرنسي الأستاذ ( فنديرس ) ، يقول : « ندهش عند ما نرى فيها -  
اللغات السامية - هذه المجموعة الكبيرة من الوسائل للتعبير عما بين  
الفعل والفاعل من صلوات : السببية ، والكثره والشدة والتمنى والرجاء  
والأمر والمفاعلة والمطاوعة وكل هذه المصطلحات الفنية لا تزال تشير  
الى قصائل في الفعل السامي » (١٩) .

على أن هذا المعنى في تنوع أبنية الفعل السامي يقابله فقر في أبنيته  
الزمنية وعلى عبارة فنديرس : « ليس في السامية المشتركة أية وسيلة  
للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة » . وسيطر فيها التعبير عن الاستغراق  
لا التعبير عن الزمن » (٢٠) .

ولقد توالت اشارات النحاة القدماء بصورة تكاد تكون منتظمة ،  
تربط بين الصيغة الفعلية والزمن ربطاً صرفياً (٢١) . وقد جعلوا  
الشواهد التي ساقوها تستند الى هذا الملحظ (٢٢) ، ويمكن أن نوجز  
محاولات البحث في طبيعة الزمن الصرفي ووظيفته بما يأتي :

١ - البحث عند النحاة القدماء .

٢ - البحث عند اللغويين المعاصرين .

### في طبيعة الزمن الصرفي ووظيفته عند النحاة القدماء :

يستند الزمن في اللغة العربية ، كما أشرنا الى ذلك في مفتتح هذا  
الفصل ، الى مفهوم محدد وهو أن الصيغ الفعلية التي يتمثل فيها هذا  
الزمن ذات طبيعة صرفية ، أي أن دلالة الصيغ الصرفية على الزمن تمتد  
الى عمق النظام النحوي ، فصيغة الماضي خارج السياق هي ذاتها داخل  
السياق ، وكذلك صيغتا « يفعل » و « افعل » اللتان تعينان زمن  
الحاضر والمستقبل .

(١٨) الكتاب : ١ : ١٢ .

(١٩) اللغة : ١٣٦ .

(٢٠) اللغة : ١٣٦ و ١٣٧ . وسنعرض لطبيعة غنى العربية بالصيغ الزمنية او فقرها  
في البحث الذي نعتد على دراسة الزمن الصرفي في الدراسات المعاصرة .

(٢١) ينظر الأشباه والنظائر : ٢ : ١٠ .

(٢٢) ينظر الكتاب : ١ : ٢٥ والأصول في النحو : ١ : ٤١ .

وقد سبقت الاشارة الى ان سيبويه الذى جعل الأبتنية الفعلية باعتبار الزمن ، خارج السياق ، ثلاثة :

١ - لما مضى .

٢ - وما يكون ولم يقع .

٣ - وما هو كائن لم ينقطع (٢٣) ، جعل تلك الصيغ الزمنية أساسا فى تحديد قياس الزمن اللغوى داخل السياق . فكان الصيغة هى التى تحدد زمن السياق لا القرائن والملابسات .

ومتلا تعين صيغة الماضى ( أتى ) طرفها الزمنى ( أمس ) . أو ما فى معناه من ظروف الزمن الماضى . . ليكون الكلام مستقيما حسنا . فإذا اختلف طرف آخر ، مناقض لزمن الصيغة ، مع الصيغة ك ( غدا ) و « واتى » كان هناك خطأ فى التركيب ، لأن الصيغة لا يمكن أن نخطئ زمتيا لأنها هى الزمن فالخطأ اذن موجود فى الظرف ، بل ان استقرار صيغ الزمن الصرفى فى النظام النحوى ، لم يكن أمرا مسلما به عند النحاة حسب بل تعدى ذلك الى تفسير ظواهر اعرابية فى ضوء استقرار تلك الصيغ فى دلالتها على الزمن . ان سيبويه يعقد مقارنة بين صيغتي اسم الفاعل المنون والفعل المضارع . فصيغة اسم الفاعل المنون ينبغى أن ينحصر زمتيا بالماضى والمستقبل مطابقة لها مع صيغة المضارع وذلك « قولك « هذا ضارب زيد غدا » فمعناه وعمله مثل : « هذا يضرب زيد غدا » ، فإذا حدثت عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك ، وتقول « هذا ضارب زيد الساعة » فمعناه وعمله مثل : « هذا يضرب زيد الساعة » (٢٤) . فإذا خرج الزمن الى الماضى عدمت المطابقة بين صيغتي اسم الفاعل والفعل المضارع لأن وجود ظرف يشير الى الأمس يفترض بالضرورة عدم وجود صيغة المضارع والا كان الكلام محالا على عبارة سيبويه (٢٥) قولك « هذا قاتل عمرو أمس » ولهذا السبب انكفا اسم الفاعل عن العمس فجرا ما بعده « شروجه من شبه الفعل المضارع معنى وعملا » على عبارة سيبويه (٢٦) . وان كون الكلام : « هذا قاتل عمرو أمس » مستقيما حسنا يجوز لنا أن نحول صيغة « قاتل » بدلالة الظرف « أمس » الى قتل ، كما يرى سيبويه ، وهو يبسط هذه المسألة فيقول « ولو قلت : « هذا ضارب عبد الله وزيدا » جاز على اضممار فعل أى « وضرب زيدا » ، وإنما جاز هذا الاضممار لأن معنى الحديث فى قولك

(٢٣) الكتاب : ١ : ١٢ .

(٢٤) الكتاب : ١ : ١٦٤ .

(٢٥) الكتاب : ١ : ٢٥ .

(٢٦) المصدر السابق : ١ : ١٧١ .



« هذا ضارب زيدا » : « هذا ضرب زيدا » وإن كان لا يعمل عمله » (٢٧)  
 إذا تجاوزنا نظرية عمل اسم الفاعل إذا طابق المضارع ، وانكفائه عن  
 العمل إذا طابق الماضي ، فإننا نستخلص أن سيبويه يتعامل مع صيغة  
 زمنية ثابتة في بنية العربية على المستويين الصرفي والنحوي ، وأن صيغة  
 أخرى كصيغة « فاعل » ليس لها دلالة على الزمن في المستوى الصرفي  
 تتشرب الزمن ذاته في المستوى النحوي . وكاننا هنا ، أمام نسق زمني  
 يتشكّل على النحو الآتي :

- ضارب + غدا = يضرب .
- ضارب + الساعة = يضرب .
- ضارب + أمس = ضرب .

إذن فالنحاة رأوا أن بنية العربية تنطوي على زمن ذي طبيعة  
 صرفية ، كما رأوا أن « حكم الأفعال أن تأتي كلها بلفظ واحد لأنها معنى  
 واحد ، غير أنه لما كان الغرض في صناعتها أن تفيد أزمنتها خولف بين  
 مثلها » (٢٨) « نحو : قام ويقوم وقم » (٢٩) أما انحراف الصيغ في  
 التعبير عن دلالتها الزمنية الصرفية عندما تتحول إلى السياق ، فقد أجابوا  
 عنه ، كلٌّ في موضعه ، ولم يجدوا في ذلك نقضا لطبيعة الزمن في  
 العربية ، بل لم يجدوا أنه حتى عندما نظرا عليه هذه التغييرات ، ذو  
 طبيعة تعددية .

ويوضح الجدول الآتي مقطعا من هذه البنية الزمنية :

القسم اللغوي	الزمن	الصيغة	
الصرف	الماضي	فعل	أ
النحو	الماضي	فعلت أمس (٣٠) غدا	ب
النحو	الماضي	لما فعلت أمس	ج
النحو	المستقبل	إن فعلت غدا	د

(٢٧) المصدر نفسه : ١٧١ ، ١٧٢ .

(٢٨) الخصائص : ٣ ، ٢٢١ .

(٢٩) التوطئة : ١١٤ .

(٣٠) هذا التركيب موهوم ، ضربه سيبويه وسماه بالمحال ، ينظر الكتاب : ١ : ٢٥ ،  
 ويضبط فيه أن الصيغة التي بنيت لما مضى تحافظ على دلالتها خارج الاستعمال وداخله ،  
 ولا تتسجم إلا مع ظرف ماضٍ .

ان الحظين ب و ج في الجدول ليسا الا صورة مكررة للخط ا .  
وينطبق ا ، و ب ، و ج يتطابق المستويان الصرفي والنحوي من حيث  
تعبير صيغتهما عن الزمن . أما في الخط د فتتحرف الصيغة الى المستقبل .

ان امتداد ا الى ب و ج يعنى وجود الزمن الصرفي في العربية .  
او انتلاف ز ، ب ، ف ، كما رمزنا له . أما انقطاع ا عن د فيعنى  
وجود الزمن النحوي في العربية أو انتلاف ز ، ب ، ن ، ويتبر التناقض  
بين ب و ج من جهة و د من جهة أخرى عدة أسئلة منها : هل الصيغة  
غير ثابتة في دلالتها الزمنية داخل السياق ؟ وهل تنسم بتنية العربية  
فيما يخص توزيع الصيغ الزمنية بعدم وجود نسق زمني ؟ وإذا كانت  
اشكال الصيغ تعبر عن دلالة زمنية واحدة فلماذا وجدت هذه الاشكال ؟

لقد قدم النحاة العرب جاتبا من الاجابة ، وأسسوا عليه منهجهم في  
زمن اللغة العربية ، اذ رأوا ، كما مر ، أن « حكم الأفعال أن تأتي كلها  
بلفظ واحد ، لأنها لمعنى واحد ، غير أنه لما كان الغرض في صناعتها ان  
تفيد أزمعتها خولف بين مثلها » (٣١) .

ان الخلاف بين مثل الأفعال أو اشكال صيغها ، فسر عند النحاة  
تفسيرا زمنيا واستمر هذا التفسير قائما داخل السياق ، على الرغم من  
اضطراب حركة الصيغ في التعبير عن الزمن فيه . وهكذا انطوى المنهج  
النحوي القديم على محاولات الموازنة بين المنطلق الأول ، وهو التفسير  
الزمني لخلاف المنل ، والتغيرات التي تطرأ عليه داخل السياق .

أما اجابة الباحث عن الأسئلة السابقة فبرجتها حتى يعيد فحص  
الصيغة المنتجة للزمن في العربية ، ويراقب حركتها في المجال النحوي .  
وهو ما سنتكفل به الفصول القادمة من الرسالة .

لم تكنف تحليلات النحاة هنا بتوضيح طبيعة زمن اللغة العربية  
- وهي الطبيعة الصرفية - بل ضمننا إشارة الى وظيفته ، فقد رأوا أن  
للزمن الصرفي وظيفة حاسمة ، تتمثل في التفريق بين مبادئ الكلم في  
العربية ، فهو قرينة أو صميز يمكن به تنظيم أقسام تلك الكلم . ف « الفعل  
لفظ يدل على معنى في نفسه ، ويتعرض ببنيته للزمان » (٣٢) . والاسم  
- سواء أكان اسم ذات أم اسم حدث - لفظ يدل على معنى في نفسه  
ولا يتعرض ببنيته للزمان » (٣٣) . وقد صوره ابن مالك بذلك في قوله :

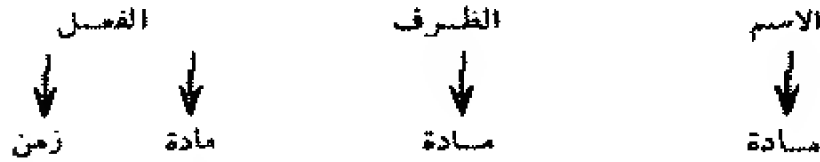
(٣١) الخصائص : ٣ : ٣٣١ .

(٣٢) القرب : ١ : ٤٥ .

(٣٣) القرب : ١ : ٤٥ .

المصدر اسم ما سوى الزمان من مدلول الفعل كـ « آمن » من « آمن » (٣٤) ويعني ذلك عندهم أن الاسم عامة باعتبار الزمن قسيم الفعل ، واسم الحدث خاصة باعتبار الزمن ، قسيم الفعل ، وباعتبار المادة قسيمة .

وقد عرض النحاة للأسماء التي تدل دلالة معجمية على الوقت حين نؤدى في السياق وظيفة تحديد زمن الصيغة أعني « الظروف » ، فالفعل يفترق عن الاسم بالزمن الذي تتضمنه ببنية ، والظرف أساسا لا بشير إلا إلى الزمن ، فكيف يكون الظرف قسما في الأسماء وقسيما للأفعال ؟ لقد وجدوا أن مادة الظرف مادة زمنية ، والمادة عنصر تطابق وليس عنصر تفريق بين الاسم والفعل كما يأتي :



أي أن بني الظروف لا تشمل على زمن البتة يقول ابن عصفور : « فإن وجد من الأسماء ما يدل على زمان كأمس وغد فبداته لا ببنيته » (٣٥) . وهكذا نخلص إلى أن النحاة القدماء ، نظروا إلى الزمن الصرفي ، من جهتي الطبيعة والوظيفة .

**الزمن الصرفي في المباحث المعاصرة :** إذا انتقلنا إلى المباحث المعاصرة وجدنا البحث في الزمن الصرفي ، ينطوي على ملحظين :

**الأول :** الملحظ التاريخي : وفيه عرض المستشرقون والمعنويون بالدراسات المقارنة للصيغة الزمنية في اللغة العربية ، في أطوارها التاريخية .

**الثاني :** الملحظ الوصفي : وانطوى على ملاحظات اللغويين العرب في مفهوم الزمن الصرفي عامة ، والصيغ خاصة ، في العربية الفصيحة .

(٣٤) شرح ابن عقيل : ١٠ : ٤٧٢ .

(٣٥) المغرب : ١ : ٤٥ .

## الملحظ التاريخي :

ينفي عالم اللغويات الفرنسي ( جوزيف فنديريس ) أن يكون في السامية المشتركة أية وسيلة للتمييز بين أزمنة الفعل المختلفة \* (٣٦) ويرى أنه لا يوجد من الزمن \* بمعناه الحقيقي الا اثنان : التام وغير التام \* (٣٧) .

ويفسر المستشرق الألماني كارل بروكلمان Brockelmann هذين المصطلحين : التام وغير التام ، على نحو يجردهما من الدلالة على الدقائق الزمنية المبهودة بهما في لغات أخرى \* يقول :

« وتعبير الماضي Perfekt ، والمضارع Imperfekt هنا ليس له المعنى النحوي الموجود في اللغات الهندوأوروبية ، ولكنه يحمل معناه الأصلي وهو : الحدث الذي انتهى والحدث الذي لم ينته بعد » (٣٨) .

ويرى المستشرق الإيطالي ( موسكاتي Moscati ) أن اللغات السامية تخلو من صيغ أزمنة بالمعنى الصحيح ، أي صيغ خاصة تدل على حدوث الفعل في الحاضر أو الماضي أو المستقبل (٣٩) وقد تناول المستشرق الألماني بول كراوس Paul ظاهرة الصيغ الزمنية في اللغات السامية تناولا تاريخيا \* وقد خلص إلى أنه في كل اللغات السامية كان ( يفعل ) موجودا غير مقيد بزمن ، ثم نشأ ( فعل ) بعد ذلك ، وبهذا انقسمت المادة اللغوية الفعلية إلى اثنين ، فوزن ( فعل ) يترد وزن ( يفعل ) من الماضي حتى يصير استعماله - أي يفعل - شيئا قسريا مستقبلا فقط (٤٠) وقد استدلل ( كراوس ) على رأيه هذا بأن وجد في كل جملة من الجمل العبرية القديمة مضارع الفعل إذا تقدمته واو أو فمعناه ( فعل ) ورأى في هذا دليلا على أن صيغة ( يفعل ) كانت مستعملة في الماضي - أي تعبر عن الزمن الماضي - ولم يبق من هذا الاستعمال القديم في العبرية الا الاستعمال الذي لا ينفصل عن الواو ، فكان

(٣٦) اللغة : ١٣٦ .

(٣٧) المصدر السابق : ١٣٧ . غير أن الأستاذ بروكلمان يضيف ما يسميه « أزمنة ثانوية أخرى » وهي : « زمن ثالث للدلالة على الحسنة المستمر Perrnansive من الآشورية » وزمن رابع وهو من السريانية ، حيث تنتج صيغة للتعبير عن الحاضر Present باتصال اسم الفاعل بالصفات الشخصية التي تتعلق بآخره \* / ينظر : لغة اللغات السامية : ١٣٣ .

(٣٨) لغة اللغات السامية : ١١٣ .

(٣٩) انظر : المضاربات السامية القديمة : ١٨٠ .

(٤٠) محاضرات في لغة اللغة : مطبوعة : ٢ .

المضارع القديم ، في أوسع استعمال ، كان دليلا على زمن الماضي (٤١) وحين انتقل كراوس الى « البابلية » قرر أننا لا نجد وزن ( فعل ) أبدا ، ولا يوجد الا وزن ( يفعل ) اي ما نسميه المضارع ، وهذا المضارع لا يستعمل ، في تلك اللغة ، الا للماضي (٤٢) ، واستند « برجستراسر » الى الأسس نفسها حين انتهى الى أن نقي الماضي القديم في العربية هو : « لم يفعل والحديث ما فعل » (٤٣) وهكذا يتروى عند أغلب المستشرقين وجود صيغة فعلية واحدة هي صيغة المضارع التي يسود الاعتقاد أنها كانت في مدى قرون كثيرة تدل على جميع الأزمنة (٤٤) ومن ثم فهم ينتهون الى أن اللغات السامية لم تكن بتكوين الصيغ الزمنية ، ذلك لأن هذه الزمنية في الصيغ ليست الا نتيجة تطور متأخر في اللغة (٤٥) بل ان الأستاذ فنديس وفقا لهذا المنحى ينتهي الى أن « فكرة الزمن - في اللغات السامية (٤٦) - قد أدخلت ، في صورة عرجاء وبعد أن لم تكن موجودة على تصريف فعلي ، لم يكن قد هيىء لاستقبالها » (٤٧) وليس

(٤١) محاضرات في فقه اللغة : مخطوطة : ٣٥ وقد جعل المستشرق « ولفسون » منه الصفة « صيغة الماضي المنتهية من المضارع مع إضافة واو العطف » .  
ومثالها ما ورد في سفر التكوين -

וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת-הַשָּׁמַיִם וְאֶת-הָאָרֶץ  
וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת-הַיָּם וְאֶת-הַיַּבֵּשׁ  
וַיִּבְרָא אֱלֹהִים אֶת-הַשֶּׁמֶשׁ וְאֶת-הַיָּרֵחַ  
וְאֶת-כּוֹכַבֵּי-הַשָּׁמַיִם

وترجمتها « وقال الله ليكن نور : فكان نور »

ونظر : « قواعد اللغة العربية : ٢٦٩ ، ٢٧٠ » أقول قد جعل ولفسون هذه الصيغة القنطرة التي تصق بين صيغة الماضي العادية وصيغة المضارع « واستدل على ذلك بأن وجد أن هذه الصيغة قديمة جدا ، فقد كانت معروفة في البابلية القديمة وفي الكنعانية العتيقة « ولم يجد ولفسون « لهذه الصيغة اثرا في اللغات الأخرى « كالعربية والسبئية والحشبية والآرامية « انظر تاريخ اللغات السامية / ١٦ ولكن الأستاذ « الويلتمان » الذي وضع ملاحظات على مؤلف المستشرق « ولفسون » / تاريخ اللغات السامية رد بوجود صيغة فعل مضارع في العربية تستعمل للدلالة على زمن ماضٍ وهي صيغة الفعل المضارع اذا دخل عليه حرف مثل : « لم يفعل » انظر تاريخ اللغات السامية : ٢٧٣ .

(٤٢) محاضرات في فقه اللغة مخطوطة : ٣٥ .

(٤٣) التطور النحوي للغة العربية : ١١٥ .

(٤٤) ينظر تاريخ اللغات السامية : ١٥ ، ١٦ .

(٤٥) ينظر محاضرات في فقه اللغة - مخطوطة - : ٢٩ .

(٤٦) العبارة التي بين خطين - - ليست من الاقتباس أصلا ، ولكنها أضيفت لتوضيحات

السياق الذي يشير إليها .

(٤٧) اللغة : ١٢٧ .

من مهمة هذه الرسالة التي تبحث في زمن اللغة العربية الفصيحة ،  
البحث في السلم التاريخي الذي ارتقته الصيغة الزمنية في العربية ،  
غير أننا مستعرض لهذه الآراء واتجاهاتها في الفصل الذي نعقده  
على دراسة ما اصطلح على تسميته الزمن النحوي .

### الملحظ الوصفي :

أغلب الباحثين العرب على رفض وجود زمن صرفي في العربية وقد  
وجه انتقاد شديد الى فكرة ربط الصيغة بالزمن . غير ان باحثين آخرين  
اضطربوا بازاء هذه النقطة فالدكتور ابراهيم السامرائي يكاد يقرر ان  
زمن العربية صرفي . يقول « نستدل من البحث في تاريخ النحو على  
ان الاقدمين فصلوا القول في هذا وانهم استفادوا الاستدلال على الزمان  
من صيغ عدة » (٤٨) تم ينتهي ، او يكاد ، الى ملاحظة النحاة انفسهم  
في تعيين ارتباط الصيغ الفعلية ، خارج مجال السياق ، الزمني « يجب  
ان نشير اشارة عامة الى ان الفعل ثلاثة ماض وحال ومستقبل وانما  
ستطيع ان تقرر ان صيغة ( فعل ) ، وان دلت دلالات عدة في الاعراب  
عن الزمان ، فهي في اغلب الاحوال تدل على حدث أنجز وتم في  
زمن ماض . وان صيغة ( يفعل ) تتردد بين الحال والاستقبال ، وان  
ذهبت في الاستعمال مذاهب أخرى » (٤٩) ان الدكتور السامرائي يقرر  
هنا ان الفعل العربي يفصح عن الزمن بصيغه على الاغلب . وبعبارة  
اخرى ان زمن العربية زمن صرفي على الاغلب . وقد قدم بعد ذلك جدولا  
بالاشكال الزمنية ودلالاتها . فاذا فحصنا دلالة ( يفعل ) ، في هذا  
الجدول ، على الزمن ، وجدنا :

ان مجموع الدلالات الزمنية التي عبرت عنها صيغة ( يفعل ) نسع ،  
على النحو الآتي :

انصرفت ثلاث من هذه الدلالات الى الماضي واثنان الى المطلق .  
واربع فقط . تقاسم زمنى الحال والاستقبال .

(٤٨) الفعل زمانه وابنيته : ٢٣ -

(٤٩) نلاحظ هنا ان الدكتور ابراهيم السامرائي يقدم لنا ، بتقسيمه الفعل الى ماض  
وحال ومستقبل ، وجها من وجوه زمن الوجود او زمن الانقسام في اللغة ، وليس الفعل ،  
فقد كان في ان يكون فعل الامر « تقسيما للماضي والمستقبل » / انظر الفعل زمانه وابنيته :  
٢٣ / فما ينبغي للفعل ، باعتبار زمانه ، صيغتان يعبران في العربية عن ازمان متنوعة تتقاطع  
اسيانيا . بل قد يتجردان عن الزمن ، كما سنرى ، ان الوجه الذي ينبغي ان تكون عبارته  
عليه هو : « يجب ان نشير اشارة عامة الى ان زمان الوجود ، او زمن الانقسام اللغوية  
لثلاثة : ماض ، وحال ، ومستقبل .

وسنورد هنا ما احتواه الجدول المذكور من دلالة ( يفعل ) على زمن غير الحال والاستقبال .

( ا ) يشير بناء ( يفعل ) الى أن الحدث يقع كثيرا فهو لا يحدث في زمن معين .

( ب ) يأتي للاعتراب عن حدث من قبيل الحقائق الثابتة .

( ج ) يأتي مسبوقا بـ « لم » فيشير الى الماضي .

( د ) وقد يأتي وهو دال على الماضي ، وذلك لقرينة مرشحة للزمان الماضي .

( هـ ) وقد يأتي مسبوقا بـ « كان » للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في زمان ماض .

فإذا فحصنا الجدول الخاص بصيغة ( فعل ) ، وجدنا لها أربع عشرة دلالة زمنية ( ٥٠ ) ، سبع منها انصرفت الى زمن غير زمن الماضي .

وهكذا يتضح أن قانون الترجيح الذي استند اليه الدكتور إبراهيم السامرائي في تحديد طبيعة زمن اللغة العربية ، لم يكن دقيقا ، وإن عبارته « على الأغلب » لم تكن إلا صدى للقاعدة النحوية القديمة ، فإذا أضفنا الى كل هذا ما صرح به من « أن الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته » ( ٥١ ) أدركنا مدى الاضطراب والتناقض الذي وسم تحليلاته تلك .

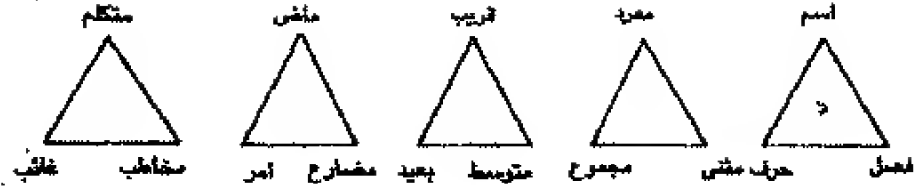
ويتضح الاضطراب أكثر عندما نقرب من محاولة الدكتور ريمون طحان تحديد ظاهرة الزمن في اللغة العربية ، فقد رأى في موسوعته « الألسنية العربية » أن الدراسة الصرفية التي تنطوي على دراسة أحوال الكلمة تضاف إليها دراسة أحوال الفعل في دلالاته على الزمن والهيئة والشخص والجنس والعدد ( ٥٢ ) وعنده يتم توزيع الاشارات المميزة أو غيابها على شكل تنظيمات ثلاثية ، على النحو الآتي :

( ٥٠ ) ينظر الفعل زمانه وأبينته : من ص ٢٨ حتى ص ٢٤ .

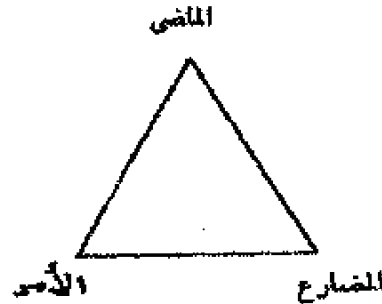
( ٥١ ) الفعل زمانه وأبينته : ٢٤ .

( ٥٢ ) ينظر الألسنية العربية : ١ : ١٣ .

(٥٣)



والغريب أن الأستاذ ريمون طحان ينفي « الزمن الصرفي » حين يشرحه لقد رأى أنه « يتبين للباحث ، بعد اطراح الأمر ، من حقل الزمن ، أن الماضي والمضارع لا يحددان بصيغتيهما الأزمنة الماضية والحالية والاستقبالية » (٥٤) وينص من ثم ، وكأنه يستدرك على اقحام دلالة الفعل على الزمن في الدراسة الصرفية ، ينص على أن « الزمن الصرفي نسبي واعتباري » (٥٥) من غير أن يبين أنه نسبي إلى ماذا واعتباري لماذا ، وينتهي إلى ما يدعوه هو ، في آخر بحثه « بعد الصرف عن مفهوم الزمن الغامض » (٥٦) وهذه النتيجة لو استعملنا عبارات المناطقة ، تناقض المعدمة التي دفع بها الأستاذ / ريمون طحان / دراسة أحوال الفعل في دلالة على الزمن في الدراسة الصرفية ، التي تنطوي على دراسة أحوال الكلمة فصلته :



ليس مثل زمن بن مثل صبيح ، لأنه لو كان مثل زمن لكان ينبغي أن يكون وظيفة كل رأس من رؤوسه الثلاثة تحديد بعد واحد من أبعاد

(٥٣) الألسنية العربية ، ١ : ١٢٦ .

(٥٤) المصدر السابق ، ١ : ١٤٦ .

(٥٥) المصدر نفسه ، ١ : ١٤٧ .

(٥٦) نفسه ، ١ : ١٤٧ .



الزمن الثلاثة ، وهو التفسير الذي قدمه المنهج النحوي ابتداءً بـ سيبيويه ، ان مثلث ( ريمون طحان ) الزمني وفق ما ذهب اليه من نفي تحديد المضارع والماضي الزمن بصيغتيهما . مثلت برأس واحد ، اذا أراد أن يمضي في محاولته دراسة أحوال الفعل في دلالاته على الزمن في الصرف وكما يأتي :

الماضي ← حاضر ← مستقبل



مستقبل ← حاضر ← مضارع ← أفعلارح  
الامر ← ؟ حاضر ← مستقبل

وهو أمر يشير كثيراً من الاعتراضات كما سنرى في مباحث قادمة . ان المحاولة الأكثر جدية وشمولاً في مجال حقل الزمن الصرفي وعلاقته ببنية العربية هي محاولة الدكتور تمام حسان الذي أقر ياديء ذي بدء ، كما فعل قلة من الباحثين غيره ، بوجود زمن صرفي الى جانب وجود زمن نحوي .

وأما سمات الزمن الصرفي ، عنده . فكالاتي : (٥٧)

١ - الزمن الصرفي وظيفة صيغة الفعل خارج السياق ويعنى ذلك:

( أ ) أنه لا يتضمن معنى صيغة الفعل الزمنية في السياق وعلى

عبارته ، الزمن الصرفي يبدأ بالصيغة الفعلية وينتهي بها .

(٥٧) انظر اللغة العربية معاً ومبتاعاً / البحث الخامس بـ > الزمن والمجه > من

ص ٢٤٠ الى ص ٢٦٠ .

وينحدد زمن الصيغ الفعلية في الحقل الصرفي على الوجه الآتي :

### الزمن الصرفي

الماضى	الحال والاستقبال	الحال والاستقبال (٥٨)
صيغة ( فعل )	صيغة ( يفعل )	صيغة ( افعل )
وقيلها	وقيلها	وقيلها

(ب) أن مداره = الصيغ = وليس الأدوات والحروف أو ما تحول إليها . فلا ينضم . من تم . الظروف أو النواسخ .

٢ - أنه لا تعبر عنه - أي عن الرمز الصرفي - صيغ غير فعلية : كصيغة الاسم والمصدر والصفة : ومن هنا جاءت صفتها الثالثة :

٣ - أن له وظيفة (٥٩) في تحديد مبادئ التقسيم (٦٠) الصرفية  
تلى الوجه الآتي :

الفعل	الصفة	الاسم
زمن الفعل يكون صرفيا في الافراد ونحوها في السياق .	<ul style="list-style-type: none"> <li>- صفة الفاعل</li> <li>- صفة المفعول</li> <li>- صفة المبالغة</li> <li>- الصفة المشبهة</li> <li>- صفة التفضيل .</li> </ul>	<p>(٦١)</p> <p>( الاسم العين - اسم الحدث - الميميات ) الزمن ليس جزءا من معنى الاسماء وتمتاز برفضها أن تدل عليه بصيغتها الصرفية .</p>
	<p>لا تدل الصفات دلالة صرفة على الزمن . وإنما تشرب معسني الزمن التحوي في السياق .</p>	

(٥٨) المصدر السابق : ٢٤٢ .

(٥٩) سبقت الإشارة إلى وظيفة الزمن الصرفي في ص ٢٦ من المبحث السابق .

(٦٠) يرفض الدكتور تمام حسان التقسيم الثلاثي للكلمة : الاسم ، الفعل الطرف ،

ويقدم تقسيما سباعيا . كما يأتي : الاسم ، الصفة ، الفعل ، المصدر ، المبالغة ، الطرف ، الأداة ، انظر اللغة العربية معناها ومنها : ٩٠ .

(٦١) الميميات : اصطلاح يطلقه الدكتور تمام حسان على اسم الزمان ، اسم المكان ،

اسم الآلة ، المصدر السابق ص : ٩١ .

وبسبارة أخرى فإن :

الاسم : لا يقبل الزمن ، بصيغته ، صرفيا ونحويا .

الفعل : يقبله صرفيا ونحويا .

الصفة : تقبله نحويا فقط .

وكان الدكتور تمام حسان يقوى من الاستناد الى عنصر الزمن  
بكونه عنصر تفريق بين أقسام الكلم في العربية فيعتمده في تقسيمه  
السياعي (٦٢) بانه أن اعتمده النحاة أداة تفريق بين الاسم والفعل فقط.  
وهذا ملحوظ نجده قيل ذلك عند المستشرق الألماني « بول كراوس » الذي  
ألمح الى بعض الفروق بين مباني التقسيم الصرفية في العربية بمعيار  
زمني . يرى الاستساذ ( كراوس ) : « ألا فرق بين ( زيد يقظاً »  
و « زيد يقظاً » الا الزمنية ، فاسم الفاعل يتب حقيقة الاطلاق من غير  
نظرة الى زمنية والفعل ( يقظ ) معناه للماضى » (٦٣) .

ونعود الى محاولة الدكتور تمام حسان وضع أسس الزمن  
الصرفي وتفصيلاته ، فنجد انه يؤخذ عليها ، على الرغم من الجهد الملاحظ  
نينا ، جملة أمور :

١ - جعل صيغة فعل الأمر تدل دلالة قاطعة على الزمن من غير أن  
يمرض لامكانيات تلك الصيغة التي تتجاوز الزمن أحيانا ، كما سنبينه في  
موضوعه .

٢ - جعل المصدر في قسم الاسم وعده مسمى الحدث (٦٤) ، مبينا  
ان الفرق بينه وبين الصفات - صفة الفاعل وصفة المفعول وصفة المبالغة  
التي يكمن في أن هذه الصفات تدل على موصوف بالحدث (٦٥) والمصدر  
هو الحدث نفسه من غير دلالة : أو أن له دلالة المسمى فقط . وهكذا يكون  
الفرق بينهما من ناحية الزمن كما يأتي :

المصدر ( اسم ) لا يقبل الزمن صرفيا ونحويا .

الصفة تقبله نحويا فقط .

ولكن المصدر في السياق لا يمتنع من التشرب بالزمن أي لا يمتنع

(٦٢) انتشار الية في الخامس (٦٠) من هذا البحث .

(٦٣) محاضرات في لغة اللغة : مخطوطة : ٣٥ .

(٦٤) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٠ ، ٩١ .

(٦٥) المصدر السابق : ٩٥ .

من أن يتحول في مواقع معينة من السياق الى صيغة زمنية ، شأنه في ذلك شأن صيغ الصفات . يقول ابن عقيل : « فيقدر المصدر بـ ( أن ) اذا أريد المضي أو الاستقبال . . . ويقدر بـ ( ما ) اذا أريد به الحال - » (٦٦) بل ان أحد الباحثين المعاصرين وهو الدكتور ابراهيم السامرائي يأخذ على الأقدمين أنهم لم يلحقوا هذه المادة - مادة المصدر - بالفعل (٦٧) -

وسوف نعرض لدراسة الصيغ في الفصل التالي ، فهذه الآراء كلها يمكن أن تناقش ، ولكن ما أريد بيانه هنا هو أن الدكتور تمام حسان جعل عنصر الحدث أساسا للفصل بين المصدر و تلك المشتقات ، ودفع عنصر الزمن بطريقة حذرة ، ليكون كالحدث ، عنصر تفریق بينهما ، في حين يرى ان الزمن علامه اشتراك بينهما ، سواء على صعيد الصرف أو على صعيد النحو ، فخارج السياق ، كما سنرى ، لا يدل أى من تلك الصيغ على زمن البتة ، وفي السياق قد تتجه تلك الصيغ اتجاها فعليا فتتضمن الاشارة الى زمن لغوي ما . كما يصرح الدكتور تمام حسان بوضوح في موضع بعيد من هذا في كتابه : « حين يقول : « والمصدر كذلك حين يدخل في علاقات سياقية كالاسناد والتعمدية يفيد معنى الزمن » (٦٨) . وهكذا فان عبارته « وبهذا تمتاز الصفة بقبولها معنى الزمن عن الأسماء . فالزمن ليس جزءا من معنى الأسماء (٦٩) يتبقي أن تكون عن « الأسماء عدا المصادر » ، و « فالزمن ليس جزءا من معنى الأسماء عدا المصادر ، فقد يكون جزءا من معناها في السياق » .

٣ - رسم جدا فاصلا بين زمنى الصرف والنحو ، ونظر الى الزمن الصرفي ، كما نظر النحاة ، من جهتي الطبيعة والوظيفة ، وقرر أن الزمن الصرفي تعبر عنه الصيغ الفعلية فقط ، وأما في السياق فتعبر الصيغ نفسها عن زمن آخر : هو الزمن النحوي ، وعلى عبارة الدكتور تمام حسان « يكون الزمن الصرفي قاصرا على معنى الصيغة يبدأ بها وينتهي بها » (٧٠) ولكنه وهو يفحص زمن النظام النحوي ، وجد أن هناك عمقا ما للزمن الصرفي لم ينته بها كما قرر هو ، بل امتد معها . وان لم يكن ذلك الامتداد مطلقا ، كما قرر النحاة ، بل ان له عمقا محدودا يتناسب ونوع

(٦٦) شرح ابن عقيل : ٢ : ٧٦ .

(٦٧) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٤٧ .

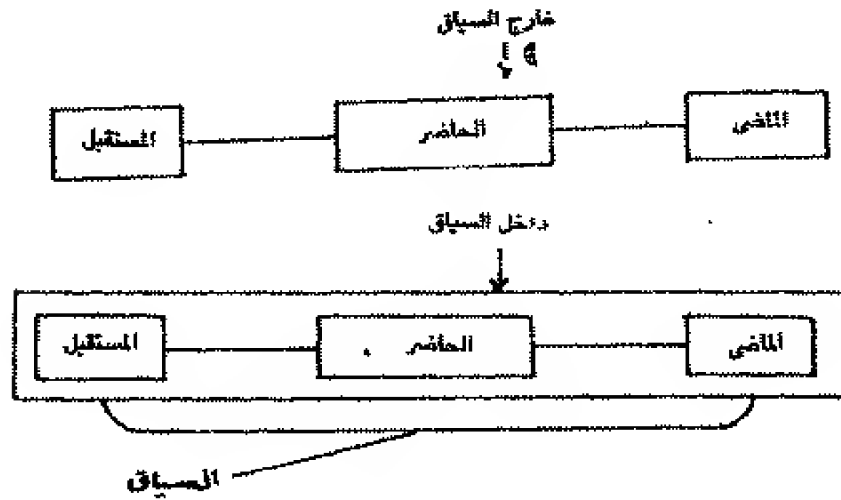
(٦٨) اللغة العربية مناهجا ومبناها : ٢٥٤ .

(٦٩) المصدر السابق : ١٠٣ .

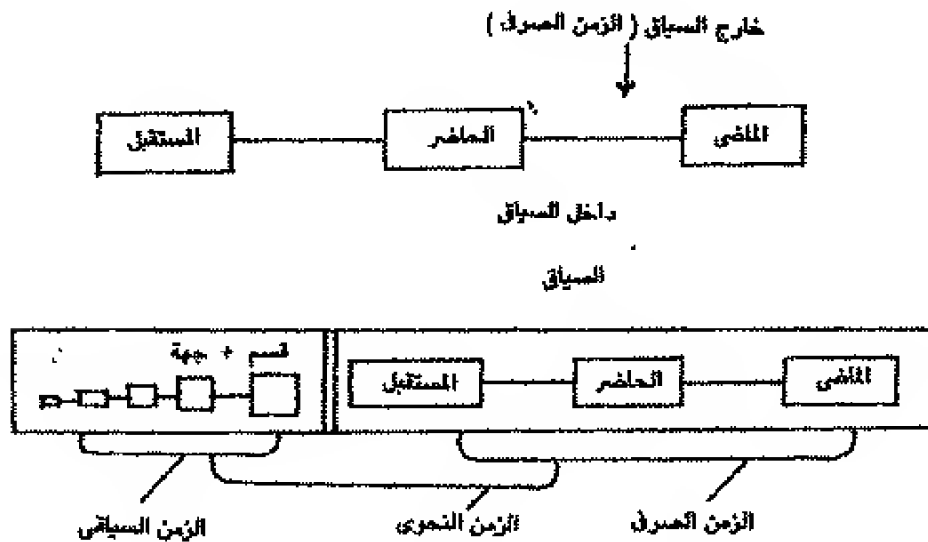
(٧٠) المصدر نفسه : ٢٤٢ .

الجمل التي تقع فيها الصيغ (٧١) فإذا رسمنا مخططا لعلاقة الزمن الصرفي بالزمن النحوي كما رأه النحاة وكما رأه الدكتور تمام حسان فإننا نحصل على ما يأتي :

الزمن كما رأه النحاة :



الزمن كما رأه الدكتور تمام حسان :



ويعني ذلك أن نقطتي الزمن : الصرفي والنحوي ، كما رأهما النحاة ، يقعان في امتداد واحد :

(٧١) نفسه : ينظر الفصل الخامس بـ ( الزمن والجهة ) الذي يبدأ من ص ٢٤٠ في مؤلف الدكتور تمام حسان / اللغة العربية متاما ومبناعا .

X ----- X

في حين تنقطع العلاقة بينهما عند الدكتور تمام حسان :

الزمن الصرفي		الزمن النحوي
X		X X

ولكنه يعود مرة أخرى ليرسم امتدادا معيناً بين النقطتين :

الزمن الصرفي		الزمن النحوي
X	-----	X X

أي أن محاولة الدكتور « تمام حسان » إيجاد نسق للزمن الصرفي مستهدفاً في جوهره ، إلى التقابل بين النقطتين لا يحالفها التوفيق ، وكان عليه أن يراجع ما قرره للزمن الصرفي حين ناقش صيغ الأسماء والأفعال وما سماه الصفات ، عندما وجد وهو يمرض للزمن النحوي خصائص جديدة لهذا الزمن .

والخلاصة فإن تعيين ملامح الزمن الصرفي في اللغة العربية والكشف عن سماته كشفاً تاماً يحتاج إلى البحث في نقطتين :

**الأولى :** فحص بنى الصيغ المسماة مجازاً الصيغ الزمنية وهي الصيغ الفعلية والحديثة ( المصدر ، صيغة فاعل ، صيغة مفعول - الخ ) وما تشتمل عليه هذه البنى من دلالات حديثة والاستناد والزمن والمعنى المعجمي ، وبعبارة أخرى ينبغي الكشف عن إمكانات تلك الصيغ التي يعد الزمن واحداً منها فليس صحيحاً أن نبحث في عنصر واحد داخل بنية ما ، غاضبين النظر عما يجاوره من عناصر ، وعما يمكن أن يكون لتلك العناصر من تأثير في بعضها يجعل من عزل عنصر ما عملاً تجريدياً لا أساس له ، وكذا عما يمكن أن يكون نشاطاً في تلك البنية باتجاه عنصر دون آخر ، أو تركيز على عنصر دون غيره وهذا ما سنتوفر على

بحثه في الفصسل الذي يلي هذا الفصل . وعنوانه « امكانات الصيغة » .

**الثانية :** فحص الزمن في المستوى النحوى : بمراقبة الصيغ في الاستعمال نبوتها الدلالى الصرفى أو تغيره ، ومن ثم قياس عمق امتداد الزمن الصرفى فى الشربة النحوية لتجنب الفصل بين الأشكال والدلالات ، وبمقارنة بين الزمن الصرفى والزمن النحوى . ليكون الحكم على طبيعة زمن اللغة العربية بأنه زمن صرفى حكما يتم بالشمول والدقة . وهذا ما سستوفر عليه فصول هذه الرسالة التى تلى فصل « امكانات الصيغة » .

## امكانات الصيغة

يحاول هذا الفصل إعادة فحص الصيغة الزمنية في العربية ، لكي يختبر صحة المسلمات التي توفر عليها الفصل السابق ، وسنرى أن هناك خلافاً عميقاً بين الباحثين اللغويين ، قدماء ومعاصرين ، حول ما تنتجه هذه الصيغ من دلالات - وستكشف عن أوجه هذا الخلاف في موضعه من هذا الفصل - غير أن الباحثين يكادون يتفقون على أمرين في هذا الجانب :

**الأول :** أن الصيغ الفعلية هي التي تعبر عن الزمن في العربية ، ويستثنى قسم منهم صيغة الأمر .

**الثاني :** أن هناك صيغاً تتخذ سمات فعلية في النظام النحوي أو « تجرى مجرى الفعل » (١) على عبارة سيبويه .

وهذه الصيغ هي :

( أ ) الدائم (٢) أو اسم الفاعل (٣) أو بناء فاعل (٤) أو صيغة الفاعل (٥) .

(ب) تفريمات هذه الصيغة التي يطلق عليها صيغ المبالغة وهي ما « بنيت للفاعل من لفظه والمعنى واحد (٦) » (فِعُول) و (فِعَال) و (مِفْعَال) و (فَعِيل) و (فَعِيل) (٧) .

(ج) صيغة اسم المفعول (٨) أو بناء مفعول (٩) أو صيغة

(١) الكتاب : ١ : ١١٧ .

(٢) المرس النحوي في بغداد : ٣٣ .

(٣) الكتاب : ١ : ١١٠ .

(٤) الفعل زمانه وأبينه : ٣٤ .

(٥) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ .

(٦) الكتاب : ١ : ١١٧ .

(٧) ينظر المصدر السابق : ١ : ١١٠ .

(٨) المصدر نفسه : ١ : ١٠٨ .

(٩) الفعل زمانه وأبينه : ٣٤ .



المفعول (١٠) وعبارة سيبويه : « مفعول مثل يَفْعَل . وفاعل  
مثل يَفْعَل » (١١) .

( د ) المصدر : يقول سيبويه : « وما أجرى مجرى الفعل من المصادر  
قول المرار الأسدي :

بضرب بالسيوف رؤوس قوم أزلنا هامهن عن المقيسل (١٢) .

يقول الدكتور تمام حسان : « والمصدر كذلك حين يدخل في علاقات  
سباقية كالاسناد والنعدية يفيد معنى الزمن بحسب القرينة » (١٣) .

ويعرض سيبويه لاستعمال هذه الصيغ استعمال الفعل فيجد أن  
« الأكثر انتهى جرى مجرى الفعل من الأسماء ففاعل » (١٤) . ليس هذا  
بحسب . بل أنه لا يمثل ل « اسم المفعول » الا لتعميم القاعدة وينتهي  
الرضى الى أنه « ليس في كلام المتقدمين ما يدل على اشتراط الحال أو  
الاستقبال في اسم المفعول » (١٥) .

وثمة خلافات منهجية في الحاق تلك الصيغ بالفعلية ، بين القدماء  
والمعاصرين اذ القدماء يؤكدون ، في الاساس ، عمل تلك الصيغ ، وهو  
ملحظ بارز في أصنفة سيبويه وتحفيلات من تلامه . يقول جار الله  
الزمخشري ، وهو يعرض لقوله تعالى : « انى جاعل فى الأرض  
خليفة » (١٦) : « و « جاعل » من جعل الذى له مفعولان دخل على المبتدأ  
والخبر وهما قوله « فى الأرض » ، خليفة « فكانا مفعوليه » (١٧) .

أما زمن هذه الصيغ فهو ملحوظ ثانوى للعمل فاذا كان اسم الفاعل  
ينحو منحى الفعل المضارع ، أو يحاول التطابق معه فى العمل ، كان لا بد  
من أن يعبر عن زمنه الذى هو ، عندهم ، الحال والاستقبال . ونلاحظ  
ذلك كله عند الفراء فى معرض كلامه على صيغة فاعل . يقول : « وزعم  
الكسائى أنهم يؤثرون النصب اذا حالوا بين الفعل - اسم الفاعل -

(١٠) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ .

(١١) الكتاب : ١ : ١٠٩ .

(١٢) الكتاب : ١ : ١١٦ .

(١٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ .

(١٤) الكتاب : ١ : ١١٧ .

(١٥) شرح الكافية : ٢ : ٢٠٤ .

(١٦) سورة البقرة آية : ٣٠ .

(١٧) الكشاف : ١ : ٢٧١ .

المضاف بصفه فيقولون « هو ضارب في غير شيء » . اخاه » . ينوعمون  
 أنهم ، اذا جالوا بينهما ، نوتوا » . (١٨) غير أن هذا الحكم لا يعنى  
 انعدام الملحظ الزمني للصيغ تلك . فقد خصها الكوفيون ، كما مر (١٩)  
 بمصطاح زمنى هو الدائم . وعلى الرغم من أن بعض المعاصرين أفرد لها  
 خانة زمنية . محاولا النظر اليها بوصفها شكلا فى النسق الزمني  
 ساذها فى ذلك شأن الصيغ الفعلية والمركبات الزمنية (٢٠) .

فان كل الملاحظات لم تعدم ربط زمنيها ب « ظاهرة الاعراب » . وهو  
 أمر يعنى أن زمن هذه الصيغ ليس مرتبطا بذاتها او بشكلها . فاذا نوتت  
 صيغة ( فاعل ) أى قطعت عن الاضافة عملت ، واذا عملت تحولت الى  
 فعل وهذا الفعل هو المضارع لتوافقهما فى « العمل والمعنى » (٢١) يقول  
 ( الفراء ) وهو يعرض لقوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » (٢٢) :  
 « وأكثر ما تختار العرب التنوين والنصب فى المستقبل . فاذا كان معناه  
 ماضيا لم يكادوا يتناولون الا بالاضافة » (٢٣) .

أما الباحثون المعاصرون فقد لاحظوا أو ركزوا على دلالة تلك الصيغ  
 على الزمن . فقد جعل الدكتور مهدي المخزومي ، مستندا الى آراء  
 الكوفيين . الدائم قسما من اقسام الزمن ، وقسيما لزماني الماضى  
 والحاضر (٢٤) . غير أنه لم يدخل فى دراسته التطبيقية من الصيغ الحديثة  
 الملحقة بالفعل سوى صيغة ( فاعل ) (٢٥) .

وجعل الدكتور على جابر المنصورى جريا على القياس التحوي القديم  
 صيغة ( المفعول ) : « تساوى اسم الفاعل فى دلالاته الزمنية ، فهي فى  
 الاغلب تدل على الدوام فى حال اتصال « أل » بها ، وهي اذا نوتت دلت  
 على الحال والاستقبال واذا اضيفت دلت على الماضى » (٢٦) ، وهذه آراء  
 لم تختبر فى ضوء الاستعمال وليس من هدف هذا الفصل أن يضيف  
 شيئا الى ذلك الجدل المتواصل حول تلك الصيغ . أهمى أسماء (٢٧) ؟

- 
- (١٨) معانى القرآن : ٢ . ٨١ .  
 (١٩) ينظر مضمون الهامش ٢ من هذا الفصل .  
 (٢٠) ينظر فى النحو العربى نقد وتوجيه : ١٥٨ .  
 (٢١) اللغات : ١ : ١٦٤ .  
 (٢٢) الأنبياء : ٣٥ .  
 (٢٣) معانى القرآن : ٢ : ٢٠٢ .  
 (٢٤) ينظر فى النحو العربى نقد وتوجيه : ١٥٨ .  
 (٢٥) ينظر المصدر السابق : ١٥٨ و ١٥٩ .  
 (٢٦) مجلة كلية التربية / مجلة الماضى والحاضر والمستقبل : ٦ : ٢٠ .  
 (٢٧) ينظر نحو القرآن : ٩٢ .

أو هي من المشترك الفعلي الاسمي (٢٨) ؟ أو هي أفعال (٢٩) ؟ أو صفات (٣٠) ؟

غير أننا نلاحظ في هذا الجانب أمرين :

الأول : أنه يتبين لهذه الصيغ التي تنطوي على أحداث خاصة بها -  
يتبين لها - في النظام النحوي ، أن تنسب سمات فعلية في العمل .

الثاني : أن صيغة ( فاعل ) ، من بين الصيغ الأخرى ، تنطوي على  
قيمة زمنية نحوية .

وقد مرت إشارة سيبويه والرضي إلى شيء من هذا (٣١) وهكذا .  
فالصيغ التي ينبض لنا أن نختبر أبنيتها ، هي تلك الصيغ التي تعبر  
عن الزمن أو التي تحتك به وهي :

( فاعل ) و ( يفعل ) و ( افعل ) ( فاعل ) .

فإذا كانت تلك الصيغ تتطابق في كونها تتضمن حدثاً بزمن وإذا  
كانت أشكالها أمانة على أقسام الزمن المختلفة ؟

فكيف يمكن أن نفسر :

( أ ) دلالة هذه الصيغ على قسم واحد من أقسام الزمن ؟

( ب ) تطابق دلالاتي صيغة ( فاعل ) وصيغة ( يفعل ) في الزمن ،  
والعمل أي أن كلتا الصيغتين تنطويان على حدث واحد بزمن واحد ؟

بحيث يمكن إجراء استبدال بينهما من غير أن نلاحظ فرقاً ما ، كما  
زعم سيبويه :

(٢٨) وهو ما يفهم من مباحث النحاة - وانظر الكتاب : ١ : ٢٦ .

(٢٩) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٣٤ .

(٣٠) ينظر :

اللغة العربية معناها ومعناها : ٩٩ .

جبل الدكتور تمام حسان ( الصفة ) قسماً مستقلاً من أقسام الكلم في العربية ،  
وأدرج تحتها ( صفة الفاعل ) و ( صفة المفعول ) و ( صفة المبالغة ) و ( الصفة المشبهة )  
و ( صفة التفضيل ) . وانتهى إلى أن مشابهتها للأسماء يفتى عنها أن تكون فعلاً ،  
ومشابهتها للأفعال تنفي أن تكون اسماً .

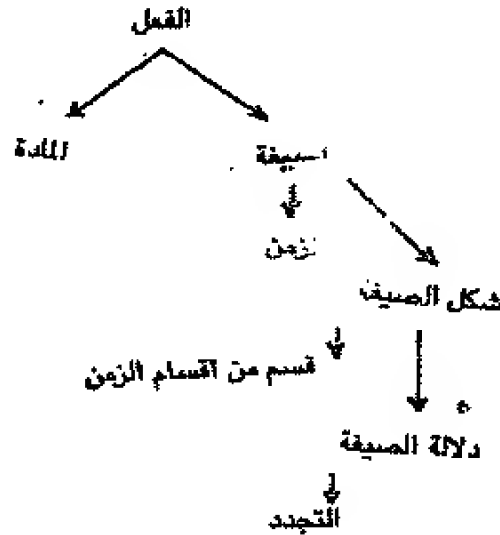
وينظر اللغة العربية معناها ومعناها : من ٩٨ فما بعدها .

(٣١) ينظر ص ٤٧ - الهامشان : ١٤ و ١٥ .

• فولك : هذا ضارب زيدا غدا لعمناه وعمله مثل : هذا يضرب زيدا غدا » (٣٢) .

وبعبارة أخرى أن فروق الأشكال بين الصيغ الفعلية الثلاث من جهة والفرق بين صيغتي ( يفعل ) و ( فاعل ) من جهة أخرى لا يكون له على هذه الجهة أي جهة الزمن ، مسوغ في العربية ، أو يكون لنا أن نفسره على جهة غير جهة الزمن وهذا ما يحاول هذا ( الفصل ) القيام به .

تردد عند النحاة عامة وعلماء الدلالة العرب القدماء خاصة مصطلح لغوي تلقفه عنهم المحدثون ، وهو مصطلح « التجدد الفعلي » . يقول الفزويني : « وأما كونه فعلا فبالتثنية بأحد الأزمنة الثلاثة على أنصر وجه مع افادة التجدد » (٣٣) ويعرف الفزويني تسمية « الاسم » بسلب صفتي الفعل منه . وعبارته : « وأما كونه اسما فلا فادة عندهما » (٣٤) أي الزمن والتجدد ، وهذا للملحظ الدلالى للفعل يضيف إلى السمات التي مر ذكرها في مفتتح هذا الفصل ، عنصرا جديدا على النحو الآتي :



ووفقا لهذا المفهوم يمكن أن ننظر إلى السمات الصرفية لأقسام الكلام في العربية على النحو الآتي :

- (٣٢) الكتاب : ١ : ١٦٤ .
- (٣٣) التلخيص في علوم البلاغة : ١٠٧ .
- (٣٤) المصدر السابق : ١٠٨ .

الفعل = حدث + زمن + تجدد \*

الاسم = مسمى - حدث - زمن - تجدد \*

المصدر = مسمى + حدث - زمن - تجدد \*

ويعنى ذلك أنه لم تعد الدلالة الزمنية عنصر تفریق صرفياً بل  
أضيف إليه عنصر الدلالة الفعلية وهو « التجدد » .

فما التجدد الفعلى ؟

أطلق الصبان في حاشيته على أحد معانى المضارع الزمنية  
« الاستمرار التجددى » (٣٥) وقد شرح الأستاذ عباس حسن ، هذا  
المصطلح بقوله : « الأمر يحدث ثم ينقطع ثم يعود ثم ينقطع وهكذا دواليك  
كاستمرار الليل والنهار » (٣٦) .

وكان الزملكانى عرف « التجدد » بـ « تقضى الفعل شيئاً بعد  
شيء » (٣٧) وفصل عبد القاهر الجرجاني في شرح معنى المصطلح هذا  
بقوله : « فإذا قلت « زيد ها هو ينطلق » فقد زعمت أن الانطلاق يقع  
منه جزءاً ف جزءاً ، وجعلته يزاولة ويزجيح » (٣٨) ومقابل ذلك فإن :  
« البليغ يلجأ الى الاسم اذا أراد أن يفيد الاستمرار والتبوت » (٣٩) وقد  
اتخذ النحاة الموقعية ، وهي سمة شكلية Formal Feature معياراً في  
التفریق بين الجملتين الفعلية والاسمية . فاذا كان « الاسم » متقدماً هدت  
الجملة اسمية ، فاذا تأخر عدت فعلية . وكان هذا المعيار الشكلى أداة  
تفریق حاسمة بين التركيب اللغوية من زاوية المنهج الذى ألزمه النحاة ،  
وهو منهج العمل والعامل (٤٠) فنحو « اذا جاء زيد فأنا أكرمه » فهذه :  
جملة اسمية ان قلنا ان عامل ( اذا ) ما فى جوابها من فعل أو شبيهه  
لأن مصدر الكلام جملة اسمية واذا وما أضيف إليه فى رتبة  
التأخير » (٤١) .

أما « دلالة » التجدد الفعلى فقد وجدت عند بعض المعاصرين مجالها

(٣٥) حاشية الصبان : ٢ : ٢٩٢ .

(٣٦) النحو الوافى : ٣ : ٢٠١ .

(٣٧) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ١٤٣ .

(٣٨) دلائل الاعجاز : ٦٧ .

(٣٩) أثر النحاة فى البحث البلاغى : ٢٦٦ . وسرى أن الاستمرار دلالة المضارع

وليس دلالة الاسم .

(٤٠) فى التركيب اللغوى للشعر العراقى المعاصر : ٤٦ .

(٤١) حاشية الصبان : ٤ : ١٣ .

التطبيقي : واتخذوا منها معيارا في التفريق بين الفعلية والاسمية :  
« فالجملة الفعلية هي التي يتصف فيها المسند اليه بالمسند اتصافا  
متجددا » ( ٤٢ ) بغض النظر عن الواقعية .

أما الجملة الاسمية « فتعبر عن نسبية صفة الى شيء : البيت  
جديد » ( ٤٣ ) و « التعبير بها - الاسمية - أدل على الثبات » ( ٤٤ ) .  
فإذا « كان كل من الاسمين غير مشتق أفادت النسبة الثابتة مثل : محمود  
أخوك » ( ٤٥ ) .

ويعنى ذلك أن الجملة الفعلية ذات طبيعة حركية تفيدها من الفعل .  
مقابل الجملة الاسمية التي تنطوي على طبيعة ثابتة . ومن هنا أخطأ بعض  
المعاصرين حين نسبوا « التجدد » الى الفعل المضارع فقط . فقد نسب  
الأستاذ حامد عبد القادر الى من ساهم علماء البلاغة قولهم « المضارع قد  
يدل على التجدد كما في قول الشاعر :

أو كلما وردت عكاظ قبيلة  
بعثوا الى عريفهم بثوسم (٤٦)

فإذا رجعنا الى ملاحظتي الخطيب القزويني والزميلكاني حول التجدد  
الفعل ، وجدنا أنهما يجعلان دلالة التجدد دلالة الفعل عامة ، ولم ينصا  
على أن هذه خاصية المضارع فقط . وعبارة القزويني لا لبس فيها :  
« فأما الفعل .. » ( ٤٧ ) .

غير أن عبد القادر الجرجاني اشعر بأمثلته أن التجدد خاصية  
المضارع ، وعنه صدر الدكتور إبراهيم السامرائي في النص على أن  
« التجدد الصق ببناء يفعل » ( ٤٨ ) وفي محاجته الدكتور مهدي المخزومي  
استند الى أسباب منهجية في رفضه الصاق صفة التجدد بالجملة الفعلية  
جملة وتفصيلا .

وقد عد البحث في الجانب البلاغي للتراكيب من قبيل :

(٤٢) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٤٦ .

(٤٣) اللغة : ١٦٣ .

(٤٤) أساليب النثر في القرآن : ٨٢ .

(٤٥) معاضرات في اللغة : ٣٤١ .

(٤٦) مجلة مجمع اللغة العربية/مقالة معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٥٠ .

(٤٧) التلخيص في علوم البلاغة : ٧-١٠ .

(٤٨) العربية بين أسسها وحاضرها : ١٠٩ .

« التوجيهات الفنية في النحو » (٤٩) . ويتناول هذا الجانب ، في رأيه ، سيحتوي البحث النحوي على سمات أدبية تقوم على الذوق وتصلح مادة للنقد البلاغي (٥٠) وينتهي أستاذنا الدكتور إبراهيم السامرائي بسبب من ذلك الى أنه : « لا يصح أن يتخذ البحث الحديث في علم النحو مادة لا تأتلف وطبيعته ومنهجه » (٥١) . وقد فصل السامرائي في شرحه وجهة نظره بقوله « ليس لنا أن نلتحق التجدد بالفعل لأن ذلك ليس من منهجنا » . ولأن الشواهد لا تؤيد هذا التجدد المزعوم ، وكيف لنا أن نفهم التجدد والحديث في قولنا : « مات محمد » و « هلك خالد » و « انصرف بكر » فهذه الأفعال كلها أحداث متقطعة لم يكن لنا أن نجريها على التجدد » (٥٢) .

ان الدكتور السامرائي في مساجلته ( المنهجية ) هذه يكشف عن لا منهجية لغوية . اذ ينبغي أن ندرك أن البحث البلاغي ، في أحد أوجهه بحث في « الدلالة اللغوية » . وأن النظر الى ( التراكيب والصيغ ) من زاوية ( المعنى ) ، بعد أن نظر اليها النحاة القدماء من زاوية ( المبنى ) (٥٣) هو نفس ما تسمى اليه النظريات الجديدة في علم اللغة (٥٤) .

بل ان الدكتور ابراهيم السامرائي الذي أراد ، بلا قصد ، ابعاد عنصر المعنى عن التحليل اللغوي ، مستندا الى منهج شكلي توزيعي يرى أن النحو ينطوي على « ذكر أقسام الجملة وعلاقة كل جزء بالآخر وما يطرأ على كل جزء من هذه الأجزاء من آثار أسسيتها ، اصطلاحا الاعراب » (٥٥) .

أقول ان الدكتور السامرائي عاد فاحتكم الى ( المعنى ) في الرد على « المعنى » الذي فرق به الدكتور مهدي المخزومي بين الجملتين الفعلية والاسمية فانتفى مواد : « انصرف » ، « هلك » ، « مات » وهي ذات معنى معجمي معين ، واستند الى عنصر معناها المعجمي في نفي دلالة التجدد

(٤٩) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٠٣ .

(٥٠) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٠٣ .

(٥١) المصدر السابق : ٢٠٣ .

(٥٢) المصدر نفسه : ٢٠٤ .

(٥٣) ليس هذا حكما عاما بل حكم غالب . فالنتج النحوي القديم انطوى على معطيات

عدة متماخ ، غير أنه ركز على بحث الأشكال ووظائفها وتوزيعاتها . وينظر نظرية النحو العربي : ٣١ ، ٣٢ .

(٥٤) ينظر الفصل السادس الخاص بـ « الزمن الدلالي » من هذه الرسالة .

(٥٥) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٠٣ .

عن الفعل الماضي ، إذ أن هذه المواد تنطوي - كما ظن - على دلالة الانقطاع وسنرى في مبحث « المادة المعجمية والزمن » (٥٦) أن لهذه المادة آثارا في النظام النحوي ، غير أن الأمر هنا لا ينصب على المادة بل على الصيغة .  
أي هل يتميز الفعل بصيغته ، عن الاسم أو عن أقسام الكلم الأخرى ، بالتجديد ؟ والا انتقينا مواد معجمية لا تنم على دلالة الانقطاع ك : تجدد واستمر وبقي ... الخ .

وقد عاد الدكتور إبراهيم السامرائي فناقش سمة التجدد في الفعل مناقضا ما ابتدأ به ، إذ أدخل صفة التجدد على الفعل المضارع بوصفها سمة نحوية - قال : « وبناءً يفعل أو المضارع يفيد التجدد والحدوث واختيار الجرجاني له - أي للمضارع - مفيد له في إثبات مقالته » (٥٧) .

ويعنى ذلك أن واحداً من أبنية الفعل يتسم بسمة التجدد ، وأن البحث في دلالة التجدد ليس بحثاً في النقد الأدبي ، يقوم على الذوق ، بل هو بحث نحوي .

والذي نراه أن الدكتور إبراهيم السامرائي فهم التجدد على أنه الاستمرار ولما كان الفعل المضارع الصق الأينية الفعلية بالاستمرار جعل التجدد خاصيته ولكن علينا ، قبل أن نعرض لأوجه التوافق والافتراق بين التجدد والاستمرار ، أن نعرض بصورة عامة للفروق بين مصطلحات فنية لغوية هي الثبوت ، والاستمرار ، والتجدد والانقطاع ، والاطلاق ، والخلو من الزمن والقطع ، لكي نتمكن من فحص إمكانات الصيغة الدلالية في العربية فحصاً دقيقاً .

### الثبوت :

إن معنى « الثبوت » الاصطلاحي هو الجمود ، وهو الذي يقابل التجدد والجملة الاسمية هي الجملة الجامدة ، الثابتة ، أي المفرغة من الحركة ، وليست المفرغة من الزمن : كقوله تعالى :

« إن هذا كان لكم جزاء » (٥٨) .

« وكان في المدينة تسعة رهط » (٥٩) .

(٥٦) ينظر الفصل المنقد على دراسة « الزمن الدلالي » .

(٥٧) الفعل زمانه وأينيته : ٢٠٥ .

(٥٨) الانسان : ٢٢ .

(٥٩) النمل : ٤٨ .



• ما كان محمد أبا أحمد من رجالكم « (٦٠) » .

فهذه جمل اسمية دالة على الثبوت . أى جمل مفرغة من الحركة -  
التي تستند الى تجدد وجودها - فى الزمن الماضى .

أى الجملة الاسمية تقيده الثبوت مطلقا ، أما الزمن فلا تمتنع من  
الدخول فيه . ان قصد الى ذلك والا فلا دلالة فيها على الزمن .

أما الاستمرار : فمصطلح زمنى . وقد توهم بعضهم ان النسبة  
الثابتة فى الجملة الاسمية تعنى استمرار « الزمن » فذهب الى أن  
« البليغ يلجأ الى الاسم : اذا أراد أن يفيد الاستمرار والثبوت » (٦١) .

ان الاستمرار والثبوت هنا مترادفان . وكأنهما يتجهان الى معنى  
واحد وهذا مفهوم يصدر عن منطلق عقلى محض وليس عن منطلق لغوى ،  
لأنه يقدم لنا زمن الوجود الذى تقع فيه الحركات والسكنات ، الأعراض  
والجواهر . يتعاقب عليها الزمان مسمرا ، فليست هى منفكة عنه . ان  
جملة « زيد أخوك » لا يد ، بهذا المفهوم ، من أن تكون واقعة ، بالنسبة  
الى تحقق وجودها ، أى الى تحقق تلك النسبة بين « زيد » و « بينك » ،  
واقعة فى زمن دائم مستمر . هذا اذا عرضنا للمسألة من وجهة نظر  
عقلية مجردة لكن جملة « زيد أخوك » لا يترشح عنها زمن لغوى اطلاقا .  
فالقصد فيها هو نسبة أخوتك الى زيد نسبة ثابتة مفرغة من الزمن  
والحركة . ويتيح لنا وضع جملة ( زيد أخوك ) بازاء الجمل التي يسوقها  
فندريس ، بتصوير مصطلح ( الاستمرار ) مقابلا لمصطلح ( الثبوت )  
لا مرادفا له :

زمن حاضر	ما هو الترام يمر
زمن مستمر (٦٢)	أمر به كل أحد
ثبوت/لا زمن .	زيد أخسوك

فمصطلح ( الاستمرار ) اللغوى من لوازم الفعل . أما الثبوت فمن  
لوازم الاسم . يقول الرضى وهو يعرض لقوله تعالى « واذا قيل لهم  
لا تقبلوا فى الأرض قالوا » (٦٣) : « أى هذه عادتهم المستمرة » (٦٤)

- 
- (٦٠) الأجزاء : ٤٠ .
  - (٦١) أثر النحاء فى البحث البلاغى : ٢١٦ .
  - (٦٢) اللغة : ١٣٩ .
  - (٦٣) البقرة : ١١ .
  - (٦٤) شرح الكافية : ٢ : ١٠٨ .

بالعلاقات التركيبية في الآية السابقة علاقات فعلية . ولهذا يترشح عنها الاستمرار .

أما مصطلح مطلق الزمان فقد تردد في المباحث اللغوية ، قديمها وحديثها بوصف به زمن حدث يقع في جميع أقسام الزمان : كـ « المصدر يدل على زمان مطلق » (٦٥) بصيغته : يقابل ذلك : « المصدر ما سوى الزمان من مدلولي الفعل » (٦٦) .

أي هو خلو من الزمان بصيغته . ويبدو مصطلح مطلق الزمان وكأنه استعير من مباحث المناطقة .

وفي التحليلات اللغوية التي ورد فيها هذا المصطلح : نجد شيئا من ذلك ففي القول في أصل الاشتقاق بين البصريين والكوفيين ، نقل صاحب الانصاف احتجاج البصريين على الوجه الآتي : « الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق والفعل على زمان معين ، فكما أن المطلق أصل للمقيده فكذلك المصدر أصل للفعل » (٦٧) فالمطلق والمعين والمقيده مفردات نقلت من مباحث المناطقة الى مباحث اللغويين وملاحظة الدكتور المخزومي في القول « الانسان يدبر والله يقدر » : أن الحدث لا يحدث في زمان معين ولكنه يحدث في كل زمان . ولا يلاحظ فيه زمان معين (٦٨) توحى بهذا النقل .

وهذا التردد بين « الزمن المطلق » و « الخلو من الزمن » لم يقتصر على الباحثين العرب ، بل شمل باحثين غير عرب :

يقول فندريس : « الوعظ الذي يستعمل في التمييز عن حدث لا ينتمي في الواقع الى أي زمن . ويمكنه ككل حقيقة من حقائق التجربة أن يصدق في المستقبل والحاضر والماضي » (٦٩) .

فنحن هنا بإزاء معادلتين :

١ - الفعل = حدث + زمن عام .

٢ - الفعل = حدث + زمن .

(٦٥) الانصاف : ١ : ٢٢٧ .

(٦٦) شرح الأشموني : ١ : ٢٠٩ .

(٦٧) الانصاف : ١ : ٢٢٧ .

(٦٨) في النحو العربي : نقد وتوجيه : ١٥٧ .

(٦٩) اللغة : ١٢٧ .

المعادلة الأولى انتجت مصطلح مطلق الزمان ، وهو كما لاحظنا :  
مصطلح عقل مجرد أى ينظر الى « زمن » في اطار الوجود . لا في اطار  
اللغة .

وعبارة الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى : « لا يعنى بتحديد  
معنى الزمن بل ينصرف الى اطلاقه في الجملة الاسسمية » (٧٠) تعكس  
شيئا من ذلك .

فنحن ، من زاوية لغوية ، لا يهمنا أن نشير الى زمن او لا نقصد  
اليه مطلقا فجملتنا : « الانسان يدبر والله يقدر » و « زيد أخوك » لا بد  
من وقوعهما في مطلق الزمن ، بوصف الأولى نسبة ثابتة تقع في زمن  
دائم ، وبوصف حدث الثانية صالحا لأن يقع أمس أو الآن أو غدا ، ولكن  
من زاوية لغوية فاننا نقصد الى ما يصدر عن معنى الحدث لا عن زمنه .  
وعن معنى النسبة لا عما تقع فيه من مكان أو زمان . وتكون عبارة  
الدكتور مهدي الخزومي « ولا يلاحظ فيه زمن معين » (٧١) صحيحة  
بمقتضى هذا لو أنها صارت « ولا يلاحظ فيه ( أى في الحدث ) زمن  
البيئة ، معيناً أو غير معين » فجملتنا « زيد أخوك » و « الانسان يدبر والله  
يقدر » متطابقتان من حيث كونهما تقعان خارج اطار الزمن اللغوي ،  
ولكنهما متقابلتان من حيث ان الأولى ذات دلالة ثبوتية وأما الثانية فذات  
دلالة تجديدية .

اذن فالاملاق اللغوي هو اثبات « حقيقة الاطلاق من غير نظرة الى  
زمنية » (٧٢) .

أما مصطلح الانقطاع : فهو سمة زمنية من سمات ( فعل ) . تدل  
على الماضي المنقطع في مسافة زمنية معينة ( أى القرب والبعد الزمنيين ) .  
وعبارة صاحب الهمج « الماضي يفهم الانقطاع » (٧٣) وفي ( حاشية  
الصبيان ) : « الماضي غير المنقطع » (٧٤) .

فكما أن التجدد سمة فعلية ، فكذلك الانقطاع سمة فعلية ، والفرق

(٧٠) نحو الفعل : ١١ .

(٧١) في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٧ .

(٧٢) محاضرات في لغة اللغة / مشطوطة : ٣٠ .

(٧٣) صبح الهمج : ١ : ١١٢ .

(٧٤) حاشية الصبيان : ج : ٤ : ص ٥ .

بينهما أن الأولى سمة فعلية عامة ، والثانية فعلية خاصة بصيغة  
( فعل ) ( ٧٥ ) أي أن : فعل = تجدد + انقطاع .

ومن هنا وقع الدكتور ابراهيم السامرائي في خطأ حين توهم أن  
هناك تناقضا بين التجدد والانقطاع في الأفعال التي رأى أن أحداثها  
« منقطعة » ( ٧٦ ) . وانتهى . كما مر بنا ، ( ٧٧ ) إلى أنه لا يكون لنا  
• أن نجريها على التجدد « ( ٧٨ ) .

إن هناك أمثلة أخرى تريتنا أن بنية الفعل الماضي تتضمن دلالاتي  
التجدد المعنوية والانقطاع الزمنية ، كما في مثل : نجز ( ٧٩ ) زيد عمله .  
و - بدأ به ( ٨٠ ) .

و - استمر ( ٨١ ) به .

نلاحظ أن الأحداث الثلاثة في الأفعال : « نجز » و « بدأ » ،  
و « استمر » أحداث متحركة ، وهذه هي سمة التجدد ، وأن زمن هذه  
الأحداث هو الماضي وهذه هي سمة الانقطاع مع اختلاف في جهة  
الانقطاع ( ٨٢ ) .

كما يأتي :

• نجز عمله ( انتهى منه تماما ) .

• بدأ به ( ولم ينته منه ) .

• استمر به ( ساعة أمس ) .

كما يمكن أن نعود إلى المواد التي انتقاهها الدكتور ابراهيم  
السامرائي فتقيم مقابلة بين أفعالها ومصادرها ، على النحو الآتي :

( ٧٥ ) ليس بناه كل فعل ماضٍ منقطعا من جهة الزمن ، كما سارى ، وليس كل منقطع  
بالزمن فهو فعل ماضٍ . ويستوفى على دراسة صيغة فعل ودلالاتها الزمنية في الدراسة  
التطبيقية .

( ٧٦ ) الفصل زمانه وأبديته : ٢٠٤ .

( ٧٧ ) ينظر : من ٥٢ من هذا الفصل .

( ٧٨ ) الفصل زمانه وأبديته : ٢٠٤ .

( ٧٩ ) مختار الصحاح : مادة ( نجز ) : ٦٤٦ .

( ٨٠ ) لسان العرب ( بدأ ) .

( ٨١ ) المصدر السابق ( مرر ) .

( ٨٢ ) سترين لذلك بشيء من التفصيل في مبحث المادة المعجمية والزمن / لعسل  
« الزمن الدلال » .

التجديد الفعلى	التبوت الاسمى
هلك	هلك
مات	موت
انصرف	انصرف

ان صيغة هلك تتحرك الى يهلك وسيهلك ، فى حين لا تعبر صيغة هلاك الا عن مسمى هذه الحركة . اذن فصيغة ( فعل ) تتضمن دلالة على التجدد بوصفها حدثا ، ودلالة على الانقطاع بوصفها زمنا . كما ان لهذه الصيغة دلالة اخرى هى دلالة التثبيت أو القطع ، دلت على زمن أم لم تدل ، وقعت فى القسم الصرفى أم وقعت فى القسم النحوى .

وعبارة الدكتور ابراهيم انيس فى هذا المجال : « فى أسلوب التاكيد يحسن ان نستعمل تلك الصيغة المسماة بالماضى » ( ٨٢ ) .

ان التثبيت الذى هو سمة فعلية خاصة بصيغة الماضى يقابل التبوت أو الجمود الذى هو سمة اسمية .

والآن نعود الى التفريق بين الجملتين الفعلية والاسمية . فالدكتور ابراهيم السامرائى حين رفض التفسير الدلالى للظاهرة الفعلية « التجدد » ، ورفض التفسير الشكلى « الموقعية » لم يجد الا أن يقول « فجملتا : ( محمد سافر ) و ( سافر محمد ) جملتان فعليتان ما دام المسند فعلا ، وهو لا يقصد الى ربط الفعل بركن خاص من أركان الاسناد ، بوصفه ميمزا دلاليا له ، لان الصفة قد تقع مسندا ( ٨٤ ) فنقول له ما الفعل اللغوى ؟ وما دلالاته ؟ ما طبيعته ؟ ما وظيفته ؟ ... الخ كيف نميزه وهو يقع مسندا مطلقا عن « الاسم » الذى يقع مسندا اليه مطلقا ؟

ان الدكتور السامرائى يتابع فى رأيه هذا ، رأى المستشرق الألمانى بروجستراسر الذى يرى أن « الجملة مركبة من مسند ومسند اليه ، فان كان كلاهما بمنزلة الاسم فالجملة اسمية ، وان كان المسند فعلا أو بمنزلة الفعل فالجملة فعلية » ( ٨٥ ) .

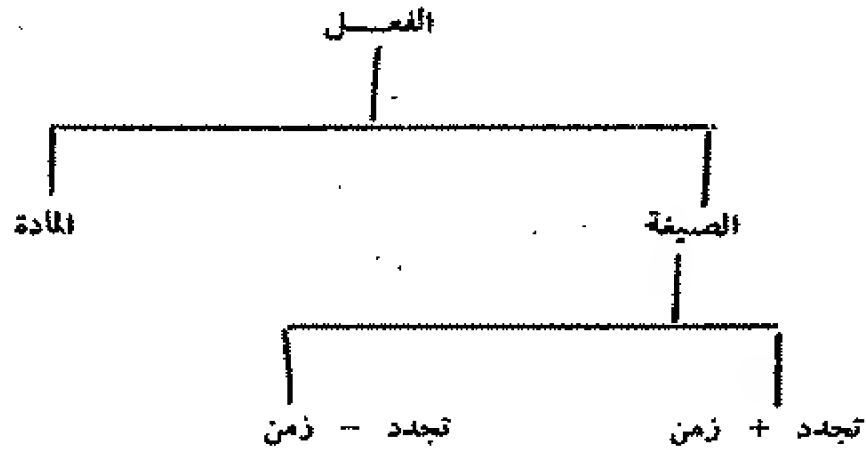
وهذا صحيح ، غير أنه يستند الى الملاحظة الشكلية المجردة ، ويعود ليدخل فى الدورة التصنيفية والدلالية ذاتها .

( ٨٢ ) من اسرار اللغة : ١٧٢ .

( ٨٤ ) اللغة العربية معناها ومعناها : ١٠٨ .

( ٨٥ ) التطور النحوى للغة العربية : ٨١ .

وتفيدنا هذه المساجلة في تعيين حدود صيغة الزمن في اللغة العربية أعني « الفعل » بالاعتبارين الدلالي والشكلي ، إذ كان الثاني هو الاعتبار الوحيد ليس في فهم ظاهرة الفعل حسب بل في النظر إليه .  
 يكونه قسماً صرفياً ، متمثلاً بنوع الصيغة ، والجداول التصريفية ، والواقعية : ولا نريد هنا أن نقصى الاعتبار الشكلي بقدر ما نريد أن نضمه إلى الاعتبار الدلالي ، على الرغم مما يثيره من معضلات في طريق تصنيف الكلم في العربية وتجريدها إلى أقسام ، ومنها ما يلاحظه الأستاذ فندريس من أن « العربية ملأى بالعلامات المشتركة بين التصريفين الاسمي والفعل إذ تروى النهاية « - ون » التي تستخدم في المضارع المسند إلى الشخصين الثاني والثالث المذكورين في حالة الجمع ، وفي حالة المثنى تستخدم لنفس الشخصين المتقدم ذكرهما علامة « - ان » . ولا تقتصر العلامة بين التصريف الاسمي والفعل في العربية على بعض وجوه الشبه في العلامات بل أنها نفس جوهر الأشياء . فهناك توافق غريب بين الحالات الاعرابية الثلاث ، ( ٨٦ ) وستضع في ضوء ما تقدم ، المخطط الآتي للفعل :



ويعنى ذلك أن الفعل ، بصيغته ، لا يعبر بصورة مطلقة عن الزمن ، ويصح أن نقول أن الزمن أثر من آثار صيغة الفعل ، وليس « معنى صيغة الفعل » ، ف « معنى صيغة الفعل » هو نوع حدثها المتجدد كما سنرى .  
 فإذا تابنا البحوث اللغوية القديمة والحديثة وجدنا الفعل فيها متصلاً بعدة مفهومات .

لقد لاحظنا ( ٨٧ ) أن أغلب الباحثين دأبوا على جعل « بنية الفعل »

( ٨٦ ) اللغة : ١٥٨ -

( ٨٧ ) يلاحظ الفصل الأول الخامس ب « الزمن العربي » .

تتضمن زمنا من جهة « الصيغة » وأقسامها زمنية من جهة « شكل الصيغة » ، وحدتا من جهة « مادة الاشتقاق » أى أن البنية الفعلية تتضمن حدثا ذا تسميغ زمنى . ويمكن هنا استمارة مثل ( ورقة الشجرة ) الذى خلعه العالم اللغوى ( دى سوسير ) على الرمز اللغوى ( ٨٨ ) ، خلعه على « الفعل » . فالفعل فى هذا المنحى : ورقة ذات وجهين الوجه فيها هو الحدث ، والظهر فيها هو الزمن ( أو العكس ) . ولا يمكن حسب مقولة « الحدث لا يكون الا فى زمان » ( ٨٩ ) تمزيق وجه هذه الورقة من غير تمزيق ظهرها ويعنى ذلك كله : زمنية الفعل اللغوى المطلقة .

غير أن باحثين آخرين رفضوا ذلك المربط بين الزمن والفعل ، مستندين الى رفض : « أن تجرى مقولة الزمان (متى) على الفعل » ( ٩٠ ) . وقد اتخذ هذا الرفض سبيلين :

**الأولى :** رفض دلالة شكل الصيغة الفعلية على زمن معين فى المستوى الصرفى وتنظيم دلالتها عليه فى المستوى النحوى

**الثانى :** رفض أن تدل الصيغة بذاتها على زمن . أو أن تدل عليه فى الاستعمال مطلقا . فهى فى الاستعمال قد تدل على زمن وربما لا تدل . فان « متأخرى الأصوليين مطبقون على أن المقوم لحقيقة الفعل هو الالباء عن حركة المسمى ، لا الاقتران بالزمن » . ( ٩١ ) ويعنى ذلك : امكان تمزيق ظهر الورقة من غير تمزيق وجهها فـ « بنية الفعل » قد تبقى ، فى الاستعمال اللغوى ، على الزمن ، وقد تطرده خارجا . ويعنى ذلك على عبارة الاستاذ كراوس : « هدم زمنية الفعل العسرى التى قررها النحاة » . ( ٩٢ ) . وكان السيوطى قد نقل عن السهيلي تحليله دلالة صيغة الفعل على الزمن فى جملة :

« لا أفعله ملاح برق وما طار طائر » .

يقول : « لأنهم يريدون الحدث مخبرا عنه على الاطلاق من غير تعرض

( ٨٨ ) يشبه ( دى سوسير ) الرمز اللغوى بورقة ذات وجهين الوجه فيها هو الدال والظهر هو للدال ، ولا يمكن تمزيق وجه هذه الورقة من دون تمزيق ظهرها وانظر مشكلة البنية : ٤٩ .

( ٨٩ ) شرح للفصل : ٧ : ٢٩ .

( ٩٠ ) التركيب اللغوى للأدب : ١٢ .

( ٩١ ) اثبتت النحوى عند الأصوليين : ١٤٩ . وينظر أيضا : الأراء الراقية الحديثة

فى تيسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها : ١٣ .

( ٩٢ ) محاضرات فى لغة اللغة / مخطوطة : ٣٤ .

لزمان ، (٩٣) وقد دعا الدكتور ابراهيم أنيس الى « دراسة أساليب الصيغ مستقلة عن الفكرة الزمنية » (٩٤) ويشير الدكتور مهدي المخزومي الى أن « الفعل الذي يلي أدوات الشرط خلو من الدلالة على الزمان ، سواء كان على (يفعل) أو على (فعل) (٩٥) وقد رأى الدكتور ابراهيم أنيس أن دورة الصيغ الفعلية في أسلوب الشرط دليل على أن الصيغة الفعلية تفك ارتباطها بالزمن (٩٦) ولا يتردد كثير من الباحثين في ابعاد صيغة فعل « الأمر » « أن تكون قديما ( زمنيا ) (٩٧) للماضي والمستقبل (٩٨) لأن هذه الصيغة « بالبداهة لاتدل على معنى زمني » (٩٩)

•• هناك عنصر ثان يعد من المفهومات النحوية للفعل

وهو انساب الفعل الى فاعله الذي يحدثه أو الذي يسند اليه .  
 ان الفعل يتضمن ببيته «أشارة» الى محدث أو مسند اليه . ومعنى ذلك أن النظر في العربية الى الفعل يؤدي الى النظر الى الفاعل ، أو المسند اليه . وعبارة سيبويه : « لا يبد للفعل من الاسم » (١٠٠) وترجم « عيسى » (١٠١) الى الانكليزية بـ He Frowned (١٠٢) ويعني ذلك امكن التفريق بين الاسم والفعل في ضوء هذا المقياس ، وامكان طرح المقياس الزمني بوصفه أداة تفريق وحيدة بين الاسم والفعل من جهة ، واقسام الفعل من جهة أخرى . « فالاسم : كلمة تدل على معنى - من غير اختصاص بزمان - دلالة البيان .

والفعل : كلمة تدل على معنى - من غير اختصاص بزمان - دلالة

الافادة . « (١٠٣)

ومن هذا الملاحظ صدرت تلك الاشارات في التحليلات النحوية الى

تلك النسبة . فابن هشام يعرف الفعل ب : « نفس الحدث الذي يحدثه

الفاعل » (١٠٤)

(٩٣) الانبياء والنظائر : ١ : ٦٠ .

(٩٤) من أسرار اللغة : ١٧٢ .

(٩٥) لسان النور العربي ، نقد وتوجيه : ٢٩٩ .

(٩٦) من أسرار اللغة : ١٧٥ .

(٩٧) ما وضع بين قوسين ليس من نص الانبياس ، بل زيادة انضماما للسياق .

(٩٨) العمل زمانه وأبيته : ٢١ .

(٩٩) لسان النور : ٢٤ .

(١٠٠) الكتاب : ١ : ٢٦ .

(١٠١) عيسى : ١ .

(١٠٢) ترجمة معاني القرآن الكريم : ٧٦٠ .

(١٠٣) رسائل في النحو واللغة : ٢٨ .

(١٠٤) شرح شذور الذهب : ١٢ .



وعبارة الأسموني : « لأن الفاعل كجزء من فعله » (١٠٥) . وملحظ  
الأصوليين في هذا الجانب دقيق ، وهو : « صدور الحدث من الفاعل دون  
ربطه بزمان صدوره » (١٠٦) . وجعل الدكتور مهدي المخزومي المميز  
الثاني للفعل « أنه يبنى على المسند اليه ويحمل عليه » (١٠٧) .

ومن العناصر النحوية التي تصدر عن بنية الفعل ودلالة مادته (١٠٨)  
عنصر التعدي واللزوم ، حيث يقدم البناء الفعلي تصنيفه الثنائي إلى  
النحو . وكان هذه البنية تنطوي مرة على « مسند اليه » و « مفعول به »  
وتنطوي مرة أخرى على « مسند اليه » وعلى رفضها قبول مفعول به وإلى  
الأولى يشير سيبويه بقوله : « تقول دخل وخرج وجلس . فإذا أخبرت  
أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت : أخرجه وأدخله وأجلسه ومن ذلك  
أيضا : مكث وأمكنته . وقد يجيء الشيء على « فعلت » « فيشرك » « أفعلت » .  
وذلك قولك : فرح وفرحته وإن شئت قلت : أفرحته » (١٠٩) وإلى البنية  
الثانية يشير بقوله : « ولما لا يعتمدك ضرب رابع لا يشركه فيه ما يعتمدك .  
وذلك « فعل يفعل » نحسو « كسرم بكرم » وليس في الكلام أفعلته » (١١١)  
متعديا (١١٠) . وقال في موضوع آخر : « ليس في الكلام أفعلته » (١١١)

ويكفي أن نتصفح الجزء الصرفي من كتاب سيبويه لنرى تأثير بناء  
( الفعل ) في تكوين الجملة ، غير أنه ليس من شأن هذه الرسالة أن تتوسع  
في بحث الامكانيات الدلالية للصيغة الفعلية ، التي تحمل إلى السياق ، لأن  
ذلك موضوع متشعب ، يحتاج ، في كثير من الأحيان ، إلى نظر في مادة  
الصيغة وبنائها ، مجتمعين ، ولأن هدفنا أن نرى تلك الدلالات - ومنها  
ما عرضنا لها ، كدلالة حدثه ( التجدد ) ودلالاته النحوية ( كالاستناد ،  
والتعدية واللزوم ) وما ستعرض لها ك ( دلالة مادته المعجمية ، ودلالة بنائه  
على الزمن في النحو ) - لنرى قصور التعريف المتداول الذي يرى أن  
الصيغة الفعلية = حدث + زمن .

ليس هذا حسب ، بل لنثبت أن ( الزمن ) ألحق بالصيغة الفعلية

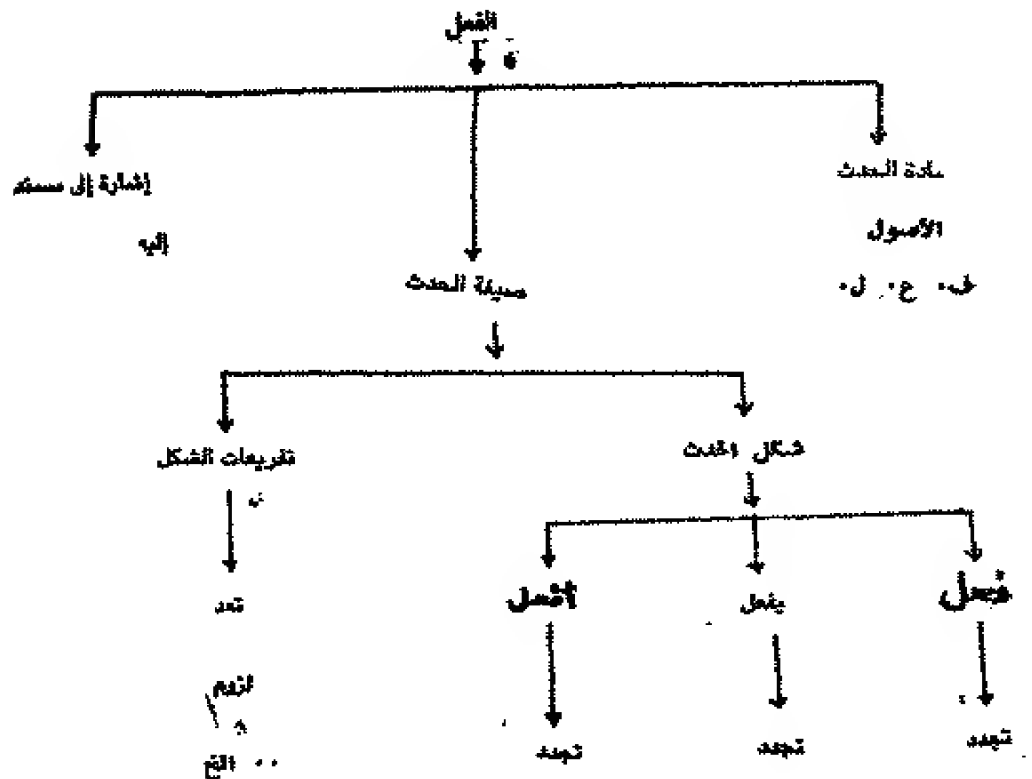
- 
- (١٠٥) شرح الأصولي : ١ : ٢٣ .  
(١٠٦) البحث النحوي عند الأصوليين : ١٦٩ .  
(١٠٧) في النحو العربي نقد وترجيح : ١٢٠ .  
(١٠٨) ستعرض لتأثير المادة في التركيب النحوي في مبحث « الزمن والمادة المعجمية »  
ليما نستقبل إن شاء الله .  
(١٠٩) الكتاب : ٤ : ٥٤ .  
(١١٠) الكتاب : ٤ : ٢٨ .  
(١١١) الكتاب : ٤ : ٧٦ .

المتعزلة إلحاقا عقليا مجردا ، وليس إلحاقا لغويا ، باعتبار أن الأحداث لا تنفك عن الزمن أبدا ، وتقودنا الملاحظات السابقة إلى نقطتين :

الأولى : أن للصفة الفعلية سمات دلالية ثابتة في المستوى الصرفي ليس الزمن واحدا منها .

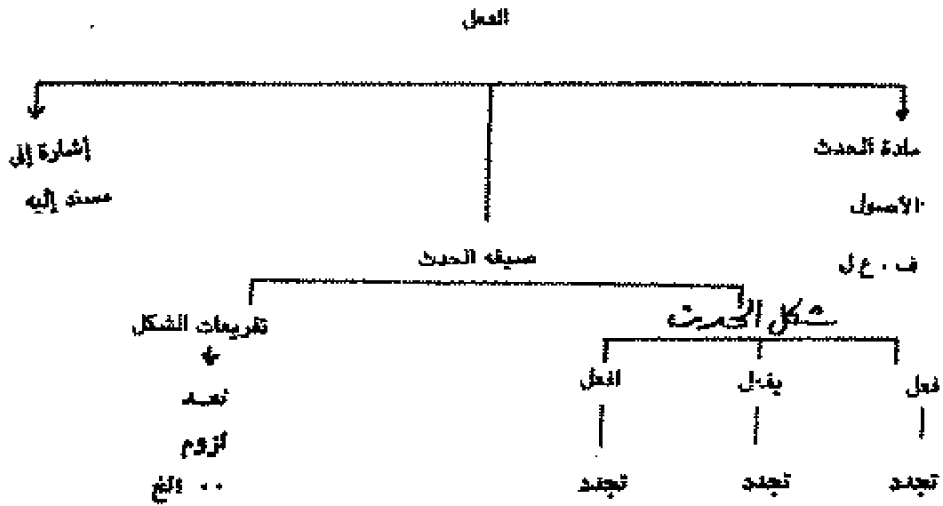
الثانية : أنه ينبغي لنا أن نبحث في التركيب الفعلي للعربية وليس هذا من متعلقات هذا الفصل . إن بحثنا يتركز حول الصيغة الفعلية بوصفها الدالة الزمنية في العربية .

وفي ضوء ما تقدم يمكن التوسع في رسم مخطط الفعل الصرفي ، في العربية على الوجه الآتي :



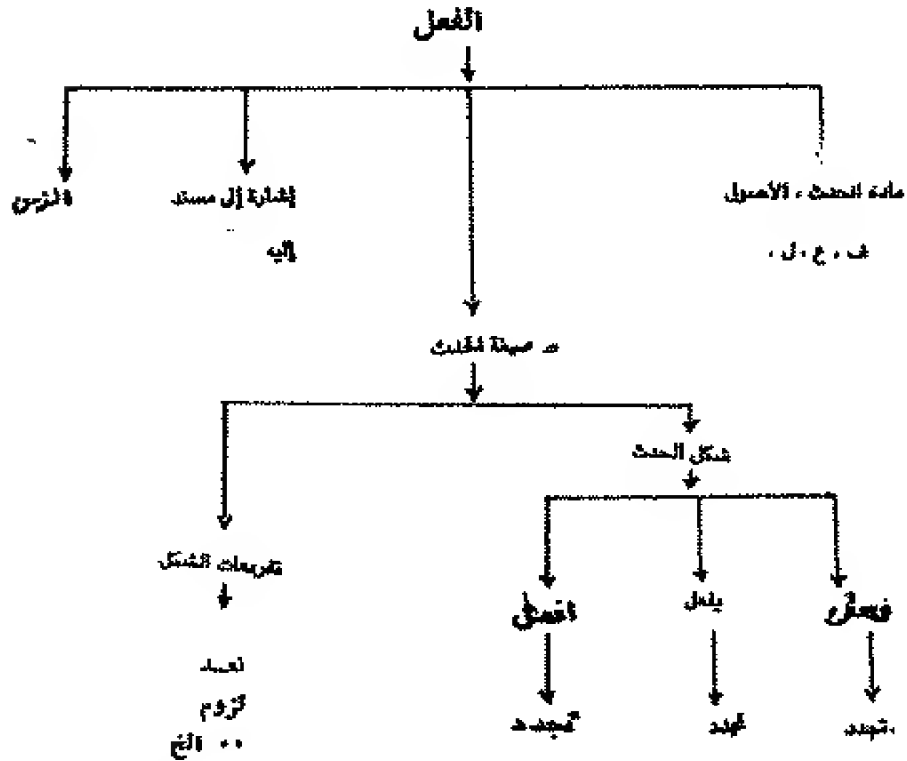
كما يمكن وضع مخططين نحويين بإزائه على الوجه الآتي :  
المستوى النحوي :

أ -



المستوى النحوي

ب -



وأهم ما تنتهي إليه من المنطقات الثلاثة وما سبقها ، أن الصق  
الصرقي للصفة الفعلية ، في التصو يمتد بسمات ثلاث هي « مادة الحدث  
والإشارة إلى فاعل ، والتجندد الفعلي » . أما الزمن فليس سمة صرفية أولا  
وليس سمة نحوية مطلقة ، بل هو من السمات النحوية للصفة الفعلية  
وليس كلها .

ويعنى ذلك أنه في المستوى الصرقي يمكن عقد مقارنة على مستوى  
الأحداث بين أشكال الصيغ الفعلية من جهة ، والفعل والأينية التي  
تنطوي على حدث ( المصادر ، أسماء الفاعلين ) من جهة أخرى أى الإجابة  
عن الاعتراض الذى ورد فى « البحث النحوي عند الأصوليين » وهو :  
« إذا تجردت الأفعال الانشائية من الزمان لزم أن تكون صيغتها من غير  
مدلول أو يكون مدلولها مدلول المادة ( الحدث المجرد ) وحيث أنه ينعدم  
الغارق بين الأفعال الانشائية من جهة وبين المصادر الأخرى » ( ١١٢ )  
لأن بحثنا ينصب على تجريد الصيغ الفعلية من الزمن فى الصرف ، والبحث  
عن مدلول حدثها ، بإزاء صيغ اتفق على أنها تنطوي على أحداث بلا أزمان .

فالفعل	حدث	ذو سمة : ف
واسم الفاعل	حدث	ذو سمة : س
والمصدر	حدث	ذو سمة : ص

وكشف الفرق بين ف و س و ص ، - أى من جهة الأحداث - هو  
الذى يميز بين الفعل وبناء فاعل والمصدر .. الخ .

وسنورد هنا مثلا واحدا ( وسنتوسع فى الأمثلة فى مواضعها  
من هذا الفصل ) : « فنحو أنا كاتب رسالة أى : سأكتب رسالة » ( ١١٣ )  
فصيغتا اسم الفاعل والفعل المضارع مطابقتان من حيث دلالتهما  
على الزمن .

أى الزمن هنا عنصر تطابق ، فينبغى أن تبحث عن الفرق بين  
التركيبين من زاوية نفس الحدث . وليس ذلك من قبيل البحث فى  
الأسلوب Style بل هو بحث فى الدلالات اللغوية .

وأهم مميزات دلالاتي لحدث الفعل ، كما لاحظنا ، هو التجندد أو انبأؤه

( ١١٢ ) البحث النحوي عند الأصوليين : ١٦٦ .

( ١١٣ ) فى التصو العربى ، نقد وتوجيه : ١٥٨ .

عن حركة ليس في مادته بل في صيغته فـ هـ سكن فعل منبى عن حركة المسمى « (١١٤) وهذا هو ما انتهى اليه الدكتور مصطفى جمال الدين ، الذي رأى أن لا ربط الفعل بـ ( حركة الحدث ) اقرب الى المدلول اللغوي لكلمة الفعل ، « (١١٥) » .

أما ما اصطلح عليه بصيغة ( اسم الفاعل ) فهي صيغة مركبة من صفة وموصوف . وعبارة الأشموني : «الصفة الدالة على فاعل» (١١٦) واخفق الدكتور تمام حسان على اسم الفاعل : صفة الفاعل ، وعرفها بأنها « ما تدل على وصف الفاعل بالحدث » (١١٧) .

اذن قبتية ( فاعل ) تتطوى على عنصرين :

١ - مسمى الوصف بالحدث .

٢ - صفته ( الحدث )

ويعنى ذلك أن هذه البنية تضع ( الحدث ) في ظلال تركيبها ودلائلها ، فليس هو ، ها هنا ، حدثا مجردا ( مصدر ) أو حدثا متحركا ( فعل ) . نقول ضربت ( الضارب ) .

فتتطابق هذه الجملة مع :

ضربت زيادا ( الذى صفته كذا ) .

فالحدث الذى يصف ( زيادا ) جزء ثانوى في صيغة ( فاعل ) .

ولكن هذا ( الحدث ) ، في الاستعمال ، قد يشع داخل بنية ( فاعل ) فيقترب من مفهوم حدث فعل فيتضام مع مفعول ، كما في قوله تعالى : « انى جاعل في الأرض خليفة » (١١٨) . ويفترض النحساء أن صيغة ( جاعل ) اي صيغة ( فاعل ) تجرى في مثل هذه الاستعمالات مجرى الفعل (١١٩) أو هي فعل كما نص على ذلك الفراء (١٢٠) ولهذا يمكن أن تحل محلها صيغة فعلية محضة . وهي ها هنا ( أجعل ) .

• (١١٤) البحث النحوي عند الأصوليين : ١٤٧ .

• (١١٥) المصدر السابق : ١٤٨ .

• (١١٦) شرح الأشموني : ١ : ٣٣٩ .

• (١١٧) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٩ .

• (١١٨) البقرة : ٣٠ .

• (١١٩) الكتاب : ١ : ١١٧ .

• (١٢٠) ينظر معاني القرآن : ٢ : ٨١ .

فإذا كانت الصيغتان متطابقتين تماما من حيث ( العمل ) وهو جوهر النظر النحوي القديم ، فانهما تظلان مختلفتين بما نسميه ( المميز الحدتي ) وإذا كنا قد بينا أن المميز الحدتي للفعل هو التجدد والمحنأ أن المميز الحدتي للمصدر هو ( التبتوت ) فان المميز الحدتي لصيغة ( فاعل ) هو التبتوت على طريق صفة ، فالمصدر وبتاء ( فاعل ) كلاهما يصدران - لوجود حدتيهما - عن الفعل ، وبدلالته عن الاسم ، الأول لأنه (مسمى الحدث ) ( ١٢١ ) والثاني لأنه ( وصف المسمى ) بالحدث « الفاعل » - ويمكن وضع المخطط الآتي للفعل والمصدر وصفة الفاعل ، بالمميز الحدتي، على النحو الآتي :

المصدر	الفعل	صفة الفاعل
الحدث ذاته	حدث تجددى	حدث وصفي

والاعتراض الذي ينبغي أن يشار هنا هو إذا كان بإمكاننا أن نلاحظ الفروق الحدثية بين الفعل والصفة والمصدر ، فكيف يمكن أن نفسر اختلاف أشكال ( الفعل ) التي اطرحنا اتجاهها إلى مدلول زمني ورأينا تطابقها في السمة الحدثية ، أعني التجدد الذي هو سمة الماضي المضارع والأمر ، وليس المضارع وحده ( ١٢٢ ) ؟

إذا أبعدنا صيغة الأمر ( ١٢٣ ) تبقى لدينا صيغتان : ( فعل ) و ( يفعل ) فإذا لاحظنا أن صيغة ( يفعل ) حتى عند من التصق بهما زمناً صرفياً ( ١٢٤ ) ليست لها دلالة زمنية مستقرة ، بل تدل بصورتها على زمنين : هما الحاضر والمستقبل ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما انهينسا إليه ( ١٢٥ ) من أن صيغتي ( يفعل ) و ( فعل ) لا تدلان دلالة مطلقة على الزمن في المجال النحوي ، بل قد تفرغان منه ، أمكننا أن ندرك ضعف استعمال الزمن أداة للتفريق بين أشكال الصيغ الفعلية ، وفرض علينا ذلك ، أن نبحث ، ثاقية فيما يتميز به حدث كل صيغة فعلية :

ان صيغة ( فعل ) تشير إلى الحدث التام ، التام الفعلية لا الزمنية، أي أن حدث ( فعل ) حدث متجدد ، مقطوع به ، أي حدث متحرك له

(١٢١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٦٥ .

(١٢٢) ينظر ص ٧٩ عما بعدها من هذا الفصل .

(١٢٣) ينظر الفصل الرابع : الزمن بين أسلوبين الخبر والانشاء .

(١٢٤) ينظر الكتاب : ١ : ١٢ . وينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ .

(١٢٥) ينظر ص ٦٥ من هذا الفصل .

دوله القطع أو التأكيد أو التثبيت . وهذا هو جوهر رأى المستشرق ( بول كراوس ) الذى يقول : « وأقول : ( أقسمت ) وأنا أريد أن أقول ( أقسم ) ، ولانى أريد ان أقسم قسما جازما . . ومعنى ذلك : أن صيغة ال Perfect التى نسميها الماضى لا تدل على الزمنية ولكن على شىء آخر هو أننى ألقى فى سمع السامع مع هذا الاعتقاد أن قسمى الشديد كأنه نفذ . كأنه قد انتهى . فما يسمونه ( الماضى ) طائين أنه يدل على الزمن ، وما هو بديل على الزمن ، وإنما هو مثلا يدل على انتهاء العمل ولذلك يسميه النحوى Perfect time ومعناه المنتهى التام الذى وصل الى تمام فعليته » ( ١٢٦ ) .

ويعنى ذلك أن صيغة ( فعل ) تشير الى تمام انتهاء الحدث . إذا فرغت من الزمن . وعلى تمام انتهاء الحدث فى الزمن الماضى ، إذا دلت على زمن . وهذا هو جوهر ملاحظة الأستاذ عباس العقاد : « يقول القائل : ( صحبتك السلامة » و « حفظك الله ) ، و « رعاك الله » . . ولا يمنع على قائل أن ينقله الى صيغة المضارع إذا شاء » ( ١٢٧ ) .

ان الأفعال « حفظ » و « صحب » و « رعى » أفعال مفرغة من الزمن قصد منها شعور ( بقوة الأمل فى الاستجابة ) ( ١٢٨ ) أما الزمن فمصدره « معنى » التراكيب الذى هو معلق « بالبداية بالاستقبال » ( ١٢٩ ) . فإذا قصدنا الى الزمن بالصيغ قلنا « نصحبك السلامة ويحفظك الله ويرعاك » وهذا هو معنى قوله :

« ولا يمنع على قائل أن ينقله الى صيغة المضارع إذا شاء » .

وصيغة ( يفعل ) أو المضارع . تنطوى على دلالة التجدد بوصفها فعلا ، وعلى دلالة عدم القطع أو عدم التمام ، ومن دلالات هذه الصيغة التردد والاستحضار والاستمرار والتعبير عن « الحقائق والمعادات » ( ١٣٠ ) والتجارب » ( ١٣١ ) ويعرض ( بول كراوس لصيغة ( يفعل ) فى « أن الذى نسميه مضارعا ، أو مستقبلا هو بالضبط Imperfect أى الفعل

( ١٢٦ ) محاضرات فى لغة اللغة / مخطوطة : ٣٤ .

( ١٢٧ ) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن فى اللغة العربية : ١٤ : ٤١ .

( ١٢٨ ) المصدر السابق : ٤١ .

( ١٢٩ ) المصدر نفسه : ٤١ .

( ١٣٠ ) فى النحو العربى لغة وتوجيه : ١٥٧ .

( ١٣١ ) الفعل زمانه وأبنيته : ٣٢ .

الذي لا يدل على زمن بل يدل على عدم تمام وكمال ليس في الزمن بل من وجه نظر الفعلية » (١٣٢) .

ان ( كراوس ) يضع بإزاء زمنية الفعل المطلقة ، لا زمنيتها المطلقة وعلى عبارته « عدم زمنية الفعل العربي » (١٣٣) .

ونوجه هذا الهمم ينبغي أن يكون في المستوى الصرفي ، والا فان اللازمية الفعلية في النظام النحوي واحد من اتجاهات الصيغة الفعلية وليس الاتجاه الوحيد ، فالصيغة الفعلية دائرة زمنية أو غير زمنية بحسب السياق الذي تشغله .

ومن هذا القبيل ، اي من قبيل الملاحظات حول « صيغة المضارع » ما يراه النقاد الأستاذ محمد مندور الذي يقول : « اننا نحس في دلالة المضارع « معنى الحالة المستمرة » المنسححة من الماضي الى الحاضر فالمستقبل » (١٣٤) وينتهي الى القول « بان المفاضلة بين الماضي والمضارع ليست مفاضلة بين الفاظ بل بين معان وعلى الاصح بين حالات نفسية بأكملها » (١٣٥) .

وعلى الرغم من أن الأستاذ محمد مندور يتجاوز طرف المعادلة اللغوية الآخر وهو « الشكل » فانه يشير الى الاتجاه ذاته .

ولعل ذلك هو الذي يفسر تقلب الصيغ في بنية العربية ، الذي يستند الى افلات حدث الصيغ الفعلية من قيسد الزمن في النظام النحو ولما كانت الصيغ الفعلية قد فرغت من الزمن صارت :

( أ ) تأخذ موقعا في التركيب بحسب ما يصدر عن مميزاتها الحدئيسة من دلالات متنسوعة ( التجدد ، القطع ، عدمه ، الاستحضار ، الفاؤل ٠٠٠ الخ ) .

( ب ) تشارك الصيغ غير الفعلية ( الأسماء ، الصفات ، المصادر ) في نوع من الرادف في الموقعية ، للانسادة ، من مميزات أحداثها .

ونشير في هذا الموضع الى آراء اللغويين في تفسير ظاهرة تقلب الصيغ ونفرد لنظرية الجرجاني فيها مبحثنا خاصا :

(١٣٢) محاضرات في فقه اللغة ( مخطوطة ) : ٣٤ .

(١٣٣) المصدر السابق / مخطوطة : ٣٤ .

(١٣٤) النقد اللغوي عند العرب : ١٤٤ ، ١٤٥ .

(١٣٥) المصدر السابق : ١٤٤ ، ١٤٥ .



يقول سيديويه : « وقد تقع ( نفع ) في موضع « فَعَمَلُنا » (١٣٦) وعبارة الفراء : « ولا يأس أن ترد ( فَعَمَلٌ ) على ( يَفْعَلُ ) » (١٣٧) .

وفي موضع تعقيبه على الآية الكريمة « ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله » (١٣٨) يقول : « وان شئت قلت الصد منهم كالدائم فاختير لهم ( يفعلون ) كأنك قلت : ان الذين كفروا ومن شأنهم الصد » (١٣٩) . ويقول الصبان : « ويقدر الماضي واقعا في الحال أي في زمن التكلم لاستحضار صورته العجيبة » (١٤٠) وابن هشام يقول : « نزل المستقبل منزلة الحاضر المشاهد » (١٤١) وفي هذا الضوء يفسر النحاة وعلماء الدلالة العرب مصطلح : « حكاية الحال » .

فيعرفه الرضي بـ « حكاية المعاني الكائنة حينئذ للألفاظ » (١٤٢)

ونقل عن جبار الله قوله « معنى حكاية الحال أن يقدر أن ذلك الفعل الماضي واقع في حال المتكلم كأنك تحضره للمخاطب وتصوره . وتقول : « رايت الاسد فأخذ السيف فأقتله » (١٤٣) وعرض فندريس لما سمي بـ « الحاضر التاريخي » وهو : « الماضي يمكن أن يعبر عنه بالحاضر ، وهو استعمال شائع في الحكاية » (١٤٤) ومصطلح ( المضارع التاريخي ) يطلق مصطلح ( حكاية الحال ) عند النحاة .

ان وقوع الصيغ المتغايرة في مستوى تركيبى واحد يعنى تفريخ صيغة ما ، دون غيرها ، من الزمن ، حيث تشير الى وجه من وجوه دلالتها الحديثة . ومن هنا يكون من الخطأ استناد الزمن الى مثل هذه الصيغ بوصفها ( شكلا زمنيا ) لأن الزمن يكتسب من قرائن السياق اللفظية والمعنوية . ففي قوله تعالى : ( يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار » (١٤٥) يتم تعيين اتجاه الصيغ الدلالي كما يأتى :

- 
- (١٣٦) الكتاب : ٣ : ٢٤ .
  - (١٣٧) معانى القرآن : ٤ : ٢٢١ .
  - (١٣٨) الملح : ٢٥ .
  - (١٣٩) معانى القرآن : ٢ : ٢٢١ .
  - (١٤٠) حاشية الصبان : ٣ : ٢٩٩ .
  - (١٤١) المنى : ١ : ٢٢٨ .
  - (١٤٢) شرح الكافية : ٢ : ٢٠١ .
  - (١٤٣) شرح الكافية : ٢ : ٢٠١ .
  - (١٤٤) اللغة : ١٣٨ .
  - (١٤٥) هود : ٦٨ .

دلالة تمام الفعلية

النار  
مفرغ من الزمن



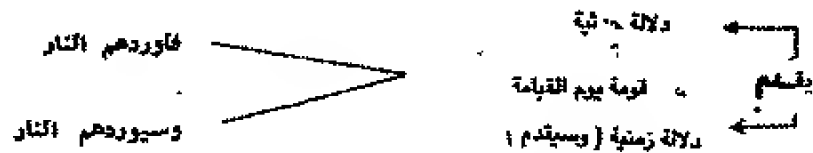
دلالة الاستحضار الفعلية

لومه يوم القيامة  
مفرغ من الزمن



ان ظرف الاستقبال ( يوم القيامة ) + النار ( جهنم ) = اشارات  
 بمعنى ان المستقبل هو زمن الآية ، أما الفعل المضارع « يقدم » فهو مفرغ  
 من الزمن ، يؤدي معنى استحضار صورة حدثه ... وهو تقدم فرعون عليه  
 اللعنة قومه يوم القيامة وكذا الفعل « أورد » فعل تام أى يؤدي معنى  
 القاطع والتأكيد بوقوع الحدث . وليس يعنى وقوعه فى سياق زمن  
 مستقبل أنه يعبر عنه ، أو كما يقول صاحب « الجنى الدانى » : « الأمور  
 المستقبلية لما كانت فى أخبار الله متيقنة ، مقطوعا بها ، عبر عنها بلغتك  
 الماضى » ( ١٤٦ ) ولو كان الزمن مقصودا اليه من الصيغة لما احتجج الى  
 شكل الماضى أو شكل الحاضر ، فاللغة غير عاجزة أن تمد التركيب بمركب  
 المستقبل : « سيورد » .

ومنتهى التحليل هو :



فمن الخطأ القول ان صيغة « الماضى » أو « فعل » تعبر عن زمن  
 مستقبل فى مثل هذه التراكيب اللغوية ، أو أن صيغة « الحاضر » أو  
 « يفعل » تعبر بصورتها عن زمن ماضى .

ومختصر القول فى هذه النقطة يتضح فى قوله تعالى :

ويصعدون عن سبيل الله ، { ١٤٧ }

وصعدوا على سبيل الله ، { ١٤٨ }



« إن الذين كفروا »

- (١٤٦) الجنى الدانى : ٢١٢ .
- (١٤٧) الحج : ٢٥ .
- (١٤٨) النساء : ١٦٧ .

وهناك فرق دقيق ينبغي أن نلاحظه : فرق بين خلو الصيغة من الزمن ودلالتها عليه بالاكتمال ، وهذا هو نفس ما أشار إليه الجرجاني تحت مصطلح « وجوه كل باب وفروقه » ( ١٤٩ ) الذي يعرض في جانب منه لاختلاف أشكال الصيغ في ضوء اختلاف طبيعة أحداثها ، وليس في اختلاف دلالتها على الزمن .

يقسم لنا عبد القاهر الجرجاني عددا من الاختيارات ، داخل نمط لغوي واحد ، ففي الخبر أو ( المسند ) :

« ينظر الى الوجوه التي تراها في قولك :

١ - زيد منطلق .

٢ - زيد ينطلق .

٣ - ينطلق زيد .

٤ - منطلق زيد .

٥ - زيد المنطلق .

٦ - المنطلق زيد .

٧ - زيد هو المنطلق .

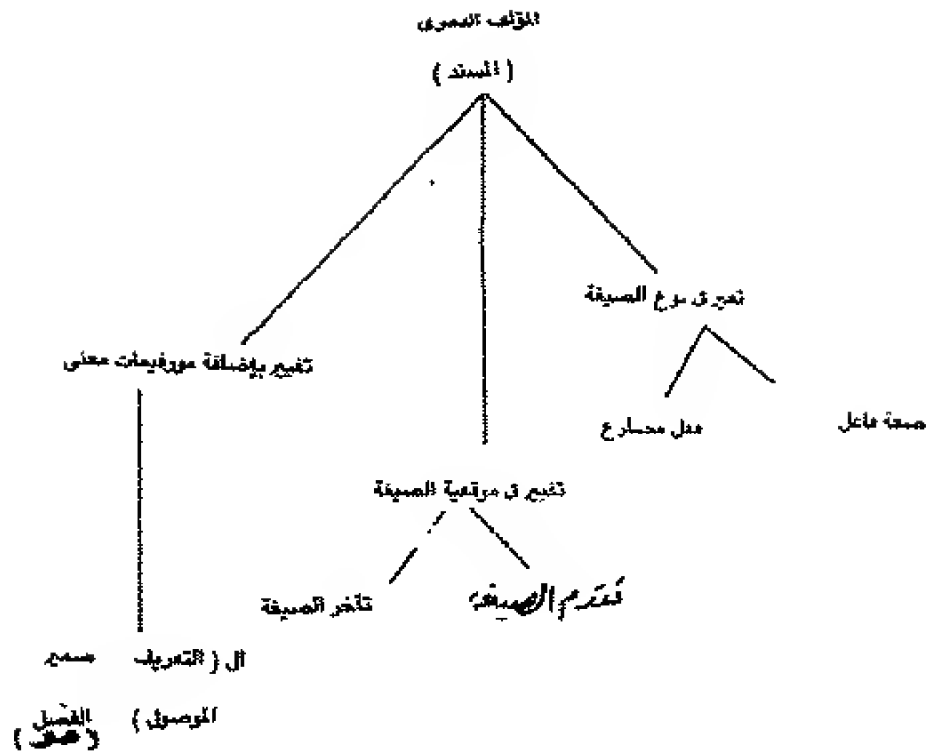
٨ - زيد هو متطلق . » ( ١٥٠ )

تدخل الجمل الثماني السابقة في جدول التوزيع النحوي في مؤلف نحوي واحد هو المسند . غير أن لكل جملة معنى فرعيا مضافا الى معنى ( الاسناد ) اكتسب من التغيرات الحاصلة فيما بين هذه الجمل . وهذه التغيرات يوضحها المخطط الآتي :

---

( ١٤٩ ) دلائل الإعجاز : ٦٧ .

( ١٥٠ ) دلائل الإعجاز : ٦٧ .



والمؤلف النحوي الثاني الذي يمرض له الجرجاني هو : الحال :  
يقول : « قولك :

- ١ - جاءني زيد مسرعاً
- ٢ - جاءني ( زيد ) يسرع
- ٣ - جاءني ( زيد ) وهو مسرع
- ٤ - ( جاءني ( زيد ) هو يسرع
- ٥ - جاءني ( زيد ) قد أسرع
- ٦ - جاءني ( زيد ) وقد أسرع « (١٥١)

ويمكن أن نضيف تقريباً ما يلي لهذا المؤلف . قوله تعالى :  
« أو جاءوكم حصرت صدورهم » (١٥٢)

(١٥١) دلائل الإعجاز : ٦٧  
(١٥٢) النساء : (٩٠)

يقول الزمخشري : « حصرت مندورهم في موضع الحال بأضمار » قد « (١٥٣) ويعنى ذلك أن ( الحال ) ينطوى على سبع دلالات ، تضاف كل دلالة الى وظيفتها النحوية التى هى : « بيان هيئة الفاعل أو المفعول ، وذلك قولك ( ضربت زيدا قائما ) تجعله حالا من أيهما شئت » (١٥٤) ويعنى ذلك أن لدينا مؤلفا نحويا واحدا هو الحال وسبعة مؤلفسات دلالية هى الأحوال السبع : وكما يأتى :

(١) بيان هيئة + صفة فاعل	<b>الحال النحوي</b>
(٢) بيان هيئة + فعل مضارع	
(٣) بيان هيئة + جملة اسمية	
(٤) بيان هيئة + جملة فعلية مضارعية	
(٥) بيان هيئة + قد + فعل ماضى	
(٦) بيان هيئة + و + قد + فعل ماضى	
(٧) بيان هيئة + فعل ماضى (١٥٥)	

وما يهمنا هنا هو فروق المعنى التى تستند الى فروق نوع الصيغ أما الزمن اللغوي في الجمل السبع فهو واحد : الماضى أى بيان حال زيد عند مجيئه في الزمن الماضى . وهذا الزمن مكتسب من صيغة ( فعل ) : ( جاء ) . أما الصيغ التى تدخل في تكوين الحال : ( فاعل ، وفعل ، وفعل ، فعل ) فلا دلالة فيها على الزمن : أو هى مفرغة من الزمن ، المقصد من تنوعها : تنوع في معانى الحال ، بما تقدمه من المميزات الحديثة التى أشرنا اليها .

والمؤلف الثالث ، الذى يشير اليه الجرجاني ، هو مؤلف الجملة الشرطية :

أخرج	قولك : « أن تخرج
خرجت	ان خرجت
فأنا خارج	أن تخرج
ان خرجت	أنا خارج
أخرج ... » (١٥٦)	أنا ان خرجت

- (١٥٣) الكشاف : ١ : ٥٥٢ .  
 (١٥٤) القملى : ٦١ .  
 (١٥٥) الإصناف : ١ : ٢٥٢ .  
 (١٥٦) دلائل الإعجاز : ٦٧ .

ويهمنا أن نقف عند ( التركيب الشرطي ) ، ونختير صور أنماطه التي تدور فيها الصيغ الفعلية والحداثية الملحقة بها .

وسنجد في مباحث النحاة ملحظين :

الأول : الملحظ الزمني - ويمثله سيبويه وتابعوه من النحاة والدارسين المعاصرين .

الثاني : الملحظ الحدسي ويمثله الجرجاني وتابعوه من النحاة والدلائيين والدارسين المعاصرين .

### الملحظ الزمني :

وعبارة سيبويه فيه : « فان كنت تريد أن تقرره بأنه قد فعل فإن الجزء لا يكون » (١٥٧) غير أن آخرين ممن اتخذوا من الاستعمال اللغوي معيارا ، نصوا على أزمان أخرى للشرط فقد لاحظ ( ابن الحاجب ) انه : « قد يستعمل الفعسل الواقع شرطا » أن « وغيرها في مطلق الزمان (١٥٨) - مجازا نحو « وان تؤمنوا وتنقوا يؤتكم أجوركم » (١٥٩) فيدخل الماضي والمستقبل « (١٦٠) وقد استعمل ابن الحاجب كلمة (مجازا) لتفادي الخروج على المقرر : وهو الزمن المستقبل . وجعل المبرد « لو » شرطا فيما مضى « (١٦١) - ولاحظ القراء أن « كان » وهي من أهم قرائن الزمن في العربية لا يفتأ لها دور داخل التركيب الشرطي . قال : « وكان قد يبطل في المعنى لأن القائل يقول : « ان كنت تعطيني سألتك » ، فيكون كقولك : « ان أعطيتني سألتك » (١٦٢) لكن نسب إلى أبي العباس المبرد مذهبه في أن « ان » تقلب الماضي إلى الاستقبال الا « كان » وحدها لأنها كانت أصل في الأفعال الماضية ، فلم تقو « ان » على قلبها « (١٦٣) ووردت الإشارة ذاتها عند ( القيسي ) : « الا » « كان » لقوة « كان » وكثرة تصرفها « (١٦٤) - ومثل ذلك قال الرضي « كان » للشرط في

(١٥٧) الكتاب : ٣ : ٩٥ .

(١٥٨) كما لاحظنا بأن مصطلح ( مطلق الزمان ) يعنى تقريبا ( الحلو من الزمان ) -

انظر : ص ٥٦ : من هذا الفصل .

(١٥٩) مجلد : ٣٦ .

(١٦٠) سانية الصان : ١ : ١٦ .

(١٦١) التوطئة : ١٣٥ .

(١٦٢) ساني القرآن : ٢ : ٥ ، ٦ .

(١٦٣) التوطئة : ١٣٦ .

(١٦٤) مشكل اعراب القرآن : ١ : ٣٨٥ .

الماضي وهو مذهب المبرد وهو الحق بدليل قوله تعالى : « ان كنت قلتة (١٦٥) » ، (١٦٦) ونص في موضع آخر على أن « الشرط والجزاء اما في المستقبل أو في الماضي » (١٦٧) ونص في موضع ثالث على أن « لو » قد تكون للاستمرار كما في « اذا » . قال على (ع) « لو أن لابن آدم واديين من ذهب لا يتغى اليهما ثالثا » (١٦٨) .

وهكذا فإن النحاة لا يتفقون . بسبب من الاستعمالات اللغوية ، على « زمن » معين يخصون به التركيب الشرطي . فهم يذكرون :

١ - المستقبل ٢ - الماضي ٣ - مطلق الزمن ٤ - المستمر في الزمن .

فاذا انتقلنا الى المعاصرين : وجدنا :

١ - الرأي الذي يتابع أغلب النحاة في أن زمن الشرط « لا بد أن يخلص للمستقبل المحض » (١٦٩) أو « أن الشرط : هو : كلا الحدين لم يقع » (١٧٠) .

٢ - أن الشرط يقع في المستقبل والحاضر . وجنسا ثانيا منه يقع في الماضي ، (١٧١) .

٣ - أن زمن الشرط مقصور على الحال والاستقبال وهو ما ذهب اليه الدكتور تمام حسان : مشعرا أن الصيغة الفعلية لا تتضمن إشارة الى زمن . . وانما الذي يفصح عن الزمن الحال أو الاستقبال : هو الظرف . وقد عبر عن ذلك ما اتخذته الدكتور تمام من جدول زمني كما يأتي :

- 
- (١٦٥) الثالثة : ١١٦ .  
(١٦٦) شرح الكافية : ٢ : ٣٦٥ .  
(١٦٧) المصدر السابق : ٢ : ٢٣٦ .  
(١٦٨) المصدر نفسه : ٢ : ١٠٩ .  
(١٦٩) النحو الوافي : ٤ : ٣٩٦ .  
(١٧٠) اللغة العربية المعاصرة : ١٠٣ .  
(١٧١) التطور النحوي للعربية : ١٣٥ .

نوع الجند	الزمن	الجهة	فعل	يفعل	افعل
الشرط	الحال	كل الجهات	ان زيد قام الآن	ان يتم زيد الآن	-
	الاستقبال	كل الجهات	ان زيد قام غدا	ان يتم زيد غدا	-

(١٧٢)

ولم ينر النحاة القدماء والدارسون المعاصرون في هذا الملحظ قضية  
تغاير الصيغ : قام يضعنا الدكتور تمام حسان أمام معزى وجود تركيبين  
في اللغة : هما : « ان يتم زيد غدا » و « ان قام زيد غدا » ؛ متطابقين  
تمام التطابق في المعنى والزمن ، في حين تختلف الصيغتان شكلا . وكان  
هذا الاختلاف لا يؤدي الى اختلاف في الزمن : ( يتم غدا ) ، ( قام غدا ) ،  
بل ان الدكتور تمام يشعرنا بأن الزمن الشرطي ينصرف الى الحاضر  
والمستقبل التزاما وليس هو من خاصية الصيغ : وكان الصيغ مفرغة من  
الزمن .

وقبل الدكتور تمام لم يعن « سيبويه » بظاهرة تغاير الصيغ داخل  
التركيب الشرطي والمعنى والزمن واحد :

بل نظر اليها من زاوية ( التجانس ) بوصف التركيب الشرطي واقعا  
على حدثين ينبغي أن يشاكل أحدهما الآخر قال : « فأحسن الكلام أن يكون  
الجواب ( أفعل ) لأنه نظيره في الفعل . واذا قال ( فعلت ) ، فأحسن الكلام  
أن تقول ( فعلت ) لأنه مثله . » (١٧٣) . وقال : « ضعف ( فعلت ) مع  
( أفعل ) و ( أفعل ) مع ( فعلت ) » (١٧٤) .

(١٧٢) اللغة العربية متاعا ومبتها : ٢٥٩ ، ٢٥٢ .

(١٧٣) الكتاب : ٣ : ٩١ .

(١٧٤) المصدر السابق : ٣ : ٩٢ .



## الملحظ الحديث :

انصب جهد ( الجرجاني ) كما لاحظنا ( ١٧٥ ) في وجوه الأنواب وفروقتها على ملاحظة ظاهرة تباير الصيغ في المؤلف النحوي الواحد : وقد اتخذ هذا الملحظ خطأ عند بعض الباحثين : يقول الخطيب القزويني : بعد أن جعل دلالة أداة الشرط « ان » عدم الجزم بوقوع الشرط ، وأصل « اذا » الجزم بوقوعه « ( ١٧٦ ) : « ولذلك كان النادر ( أى المضارع ) موقعا لـ « ان » وغلب لفظ الماضي مع « اذا » ( ١٧٧ ) » .

ويعلل ابن جنى مجيء صيغ « الماضي » في الشرط بـ : « تحقيقا وتثبيتا له » ( ١٧٨ ) .

ويعنى هذا أن الصيغ تفقد دلالاتها الزمنية في الشرط على رأى ابن جنى حتى « جاز أن يقع بعضها موقع بعض » ( ١٧٩ ) .

أما من المعاصرين الذين أشاروا الى دلالة الافعال الحديثة لا الزمنية فالدكتور مصطفى جواد قال : « الفعل المعبر عنه بفعل الشرط اذا كثر حدوثه استعمل الماضي ، واذا قل حدوثه استعمل المضارع ، فالماضى أولى بالكثير لأنه كالحادث ، والمضارع أولى بالقليل لأنه لم يحدث » ( ١٨٠ ) .

ومثل ذلك إشارة الدكتور المخزومي « المتكلم باستعماله صيغة الماضي يوهم السامع برجحان أحد الطرفين على الآخر » ( ١٨١ ) .

وليس من هدف هذه الدراسة التوسع في بحث دلالة الصيغ والجمل والأدوات ومفاهيم هذه الدلالة ، عدا الدلالة الزمنية .

فماذا تقدم لنا تحليلات الملحظين السابقين ؟

إنها تقف عند حقيقة لغوية ، غير أنها ، لمقتضيات المنهج ومقرراته ، تسلك في تفصيل محل ، متناقض النتائج . وهذه الحقيقة اللغوية انتهى اليها الدكتور مهدي المخزومي ؛ فقد رأى : « أن الفعل الذى يلى أدوات

١٧٥) انظر : ٧٢ من هذا الفصل . مضمون الهامش : ١٤٨ .

( ١٧٦ ) التلخيص : ١٠٩ .

( ١٧٧ ) التلخيص : ١٠٩ .

( ١٧٨ ) الخصائص : ٣ : ٣٣١ .

( ١٧٩ ) الخصائص : ٣ : ٣٣١ .

( ١٨٠ ) للباحث اللغوية في العراق : ٤٨ .

( ١٨١ ) في النحو العربي ، نقد وتوجيه : ٢٩٦ . وعبارته ( يوهم ) غير دقيقة .

فالتكلم يهدف الى الايصال لا الايهام .

الشرط خلق من الدلالة على الزمان ، سواء أكان على ( يفعل ) أم على ( فعل ) \* ( ١٨٢ ) .

ولو أن النحاة والدارسين المعاصرين تنبهوا إلى هذه الحقيقة لما وقعوا فيما سبقت الإشارة إليه من تناقض ، وكان عز عليهم أن يروا ( الفعل ) يتخلى عن مقومه ( الزمن ) ، أو أن تناقض هذه النتيجة مقسمة خلاف المثل ( ١٨٣ ) . أو ينعدم الفارق بين الأفعال والمصادر . وهذه الاعتراضات قد أجيب عنها في مواضعها من هذا الفصل . وسنستدل على رأي خلق الصيغ من الزمن بعد أدوات الشرط بما يأتي :

١ - سنورد تراكيب شرطية متطابقة العناصر .

إذا + فعل ماض

وسنحاول تعيين أزمنتها :

( أ ) قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لآخوانهم إذا ضربوا في الأرض \* ( ١٨٤ ) .

( معنى إذا متى . كانه قال « متى ضربوا في الأرض ) . أي هذا دأبهم . كلما خرجوا ضاربين في الأرض قالوا : هذا الكلام \* ( ١٨٥ ) . فزمن الآية هو ، وفق التحليل السابق ، مطلق الزمان .

( ب ) قوله تعالى « وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها \* ( ١٨٦ ) .

( إذا ) وقعت للماضي . فان الآية نزلت بعد انفضاضهم \* ( ١٨٧ ) .

( ج ) قوله تعالى : « إذا وقعت الواقعة \* ( ١٨٨ ) » والمراد القيامة \* ( ١٨٩ ) ويتضح أن زمن الآية هو المستقبل .

إن التنوع الزمني يعني أن الزمن لا يصدر عن الشرط بوصفه أسلوبا

( ١٨٢ ) في النحو العربي ، لقد ونوبيه : ٢٩٦ .

( ١٨٣ ) عبارة ابن جنى : « حوّل بين مثلها » الخصائص / ٣ / ٢٢١ أي بين أشكال

صيغها .

( ١٨٤ ) آل عمران : ١٥٦ .

( ١٨٥ ) آراء القرآن : ٣ : ٨٩٣ .

( ١٨٦ ) الجمعة : ١١ .

( ١٨٧ ) صبح الفوامع : ١ : ٢٠٦ .

( ١٨٨ ) الواقعة : ١ .

( ١٨٩ ) الكشاف : ٤ : ٥٦ .

لغويا ، ولا عن الأفعال بوصفها صيغا زمنية ، ولا عن الأدوات بوصفها  
قرائن زمنية . بل عن طرف السياق ودلالاته .

٢ - سنعرض لفروق الدلالة بين ( ان ) و ( اذا ) . اذ فرق بينهما  
بان « اذا » واجبة و ( ان ) مشكوك في فعلها . فيجوز وقوعه  
ولا يجب « (١٩٠) - فكانه وفق هذه القيمة تندرج صيغ « المضارع » تحت  
« ان » وتندرج صيغ « الماضي » تحت « اذا » كما صرح الخطيب  
القزويني . (١٩١) فاذا تناولنا فعل « مات » و « يموت » ، ولاحظنا  
استعمالهما الشرطي في القرآن وجدنا أن صيغة « الماضي » وحدها ترد بعد  
« ان » و « اذا » سواء فكان مادة هذا الفعل « الموت » تشير الى كونه حقيقة  
من حقائق الوجود مقطوعا بوقوعها على نحو يتخطى معه دلالة « ان » التي  
هي للمشكوك فيه « (١٩٢) : فهذا دليل على أن الدلالة الحدئية في التركيب  
الشرطي هي مدار وجود الصيغ بعد أدوات الشرط .

٣ - يستوعب أسلوب الشرط في العربية : التشريعات والأحكام  
والتجارب « الأمثال » وحقائق الوجود والطبيعة . الخ وكل ما يتصف  
بما هو عام : خال من الزمن اللغوي أو واقع في جميع أزمنة الوجود .  
فقد انطوت سورة ( النساء ) وهي في (١٧٦/آية ) ( ست وسبعين ومائة  
آية ) على ١١٥ / خمس عشرة ومائة جملة شرطية . وهي سورة تعنى  
بالأحكام التي تعين ثابتا ( خارج الزمان : لغويا ، وفي مطلق الزمان  
وجوديا ) ، فنلاحظ في هذه السورة ثلاثة تركيبات : اسمية ، فعلية ،  
شرطية :

١ - « للذكر مثل حظ الأنثيين » . . . (١٩٣)

٢ - « حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم  
وبنات الأخ وبنات الأخت . . . الآية (١٩٤) .

٣ - « فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك ، وإن كانت واحدة  
فلهما النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد  
فإن لم يكن له ولد . . . الآية (١٩٥) .

(١٩٠) اعراب القرآن : ٣ : ٨٨٦ .

(١٩١) ينظر التلخيص في علوم البلاغة : ١٠٩ .

(١٩٢) شرح القصل : ٩ : ٤ .

(١٩٣) النساء : ١١ .

(١٩٤) النساء : ٢٣ .

(١٩٥) النساء : ١١ .

ويمكن إجراء تحويل في التركيبين الشسائي والتالث لتحويلهما الى الاسمية ( التي لا تشير الى زمن ) .

- للذكر مثل حظ الأنثيين
- الأمهات والبنات والأخوات حرام ...
- النساء فوق اثنين لهن لنا ما نرك .
- للمرأة الواحدة ..... الخ

والخلاصة أن الصيغ في اللغة العربية تخلص من الدلالة على زمن في المستوى الصرفي فاذا وضعنا يازائها ( قيمة ) عديدة فان هذه القيمة هي : صفر . أما في المستوى التحوي فقد تستمر الصيغ بالقيمة الصرفية ذاتها : أي الصفر الزمني . وقد يتحرك قسم من هذه الصيغ - وهذا القسم ، على وجه الخصوص ، الصيغ الفعلية باستثناء صيغة الطلب ، كما سترى - ليبدل على زمن . فاذا دل على زمن ، أي قصد الى الزمن من ذات الصيغة ، فان صيغة ( فعل ) تدل على الماضي ، وصيغة ( يفعل ) تدل على الحاضر . ولا صيغة للمستقبل في اللغة العربية .

## الزمن النحوى

تقسمة :

يرى كثير من الباحثين أن الزمن اللغوى قصصيلة من فصائل النحو (١) ، وأنه فى العربية خاصة ، لا يمكن أن ينتسب إلا الى السياق (٢) . فاذا تجاوزنا ما اصطلح عليه بـ « الزمن الصرفى » وقعنا على شبكة زمنية تتخذ نسيجها من الصيغ الفعلية ، وما يتولد عنها من اتجاهات نحوية جديدة ، وما يضاف اليها من صيغ حديثة غير فعلية ، وصيغ مركبة ، وقرائن ، مع ملاحظة الجمل والأساليب اللغوية التى تقبع فيها تلك الأنواع من الصيغ . كما أن كل ذلك ، أعنى امكانيات السياق الزمنية ، يرتبط ، من جهة الدلالة بسياق الحال (٣) . ومن هذا المنطلق وجه البحث المعاصر نقداً مريوا الى الرأى الذى يرى أن الصيغة المنعزلة وحدها ، تكون الزمن فى اللغة العربية .

بل على النقيض من ذلك ، رأى أنه لا يوجد فى العربية ما يمكن أن نسميه زمناً صرفياً . وبعبارة أخرى رفض البحث المعاصر أن تجرى مقولة الزمان ( متى ) على « الفعل » بلا مراعاة لاستعمالاته .

ويمكن أن نوجز اتجاهات البحث فى هذا الفصائل ، عبر محاولة الباحثين المعاصرين تنظيم قصصيلة الزمن فى العربية ، على أساس نحوى ونفى الزمن الصرفى عنها ، والنظر الى التصريف الفعلى من جهة حدثه اللازمى تارة ، ومن جهة حدثه الزمنى تارة أخرى ، أقول يمكن إيجاز اتجاهات البحث بما يأتى :

١ - نقد المستشرقين .

٢ - نقد النحاة القدماء .

٣ - البحث فى مدخل نظرى الى الزمن النحوى .

٤ - نقد الجداول الزمنية .

(١) ينظر اللغة : ١٢٥ .

(٢) ينظر اللغة العربية معانها ومعناها : ٢٤٥ .

(٣) سنعرض لما اصطلحنا عليه بـ « الزمن الدلالى » فى فصل قادم .

## نقد المستشرقين :

ان أهم ما نستخلصه من آراء المستشرقين والمعنيين بالدراسات المقارنة ، التي عنيت بدراسة الصيغة الزمنية في العربية ، في إطارها التاريخي وهو ما عرضنا له في الفصل الأول (٤) أمران :

**الأول :** أنها عنيت بدراسة التطور التاريخي للصيغ الزمنية ، وأقامت عليها نتائج استدللت بها على فقر العربية من ناحية الزمن ، كما فسرت ، بها ، كيف يستد هذا الفقر الى الصيغ في أثناء الاستعمال ، أي الصيغ الزمنية في مستواها النحوي .

**الثاني :** أنها نظرت الى الزمن ، في اللغة العربية من خلال « الفعل » وتطور دلالة الزمنية ، والتغيير الذي يصيب صيغه .

ويعني ذلك أن فكرة الزمن عند المستشرقين يعبر عنها في العربية ، الفعل سواء أكان شكلا form خارج الاستعمال ، أم شكلا ذا دلالات متباينة في أثناء الاستعمال . وبمعنى آخر فإن هؤلاء الأعلام لم يكتفوا بملاحظة أبنية الفعل الصرفية وإنما تعقبوا أوجه استعمالها في السياق ، وسنرى ذلك بتفصيل فيما نستقبل من هذا البحث ولقد انقسم الباحثون العرب المعاصرون بإزاء آراء المستشرقين ، فالأغلب واجهها مواجهة متفعلة لما أحس به من أنها تعيب اللغة العربية (٥) أو الأجرومية العربية (٦) فلم يثرو بفحصها ، ولم ينظر اليها بكونها وصفا لبنية لغوية متعاقبة ، فاتسمت أحكامه بالتناقض ، بل انها ، وهذا وجه من وجوه المفارقة ، عادت وصدرت عن آراء المستشرقين أنفسهم .

قالدكتور ابراهيم السامرائي الذي يعرض لهذه المسألة بقوله : « ان ليس صحيحا ما يقوله جماعة من الباحثين الأعاجم من أن الزمان ليس شيئا أصيلا ، وأن اقتران الفعل العربي به حديث النشأة » (٧) . وينتهي الى أن « الباحثين استفادوا الاستدلال على الزمان بصيغ عدة » (٨) يعود ،

(٤) ينظر الفصل الأول : ص ٣٤ .

(٥) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٩ .

(٦) المصدر السابق / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٩ .

(٧) الفصل زمانه وأبنيته : ٢٣ . وكان على الدكتور السامرائي أن يستند الى

« الإطار التاريخي » في الرد على النتائج التي انتهى اليها المستشرقون إذ أنه أفرد للفعل في العربية مؤلفا مستقلا ليقود من زاوية علم اللغة التاريخي أن اقتران الزمان بالفعل العربي قديم النشأة .

(٨) المصدر السابق : ٢٣ .

بعد ذلك ، فيقرر ما قرره المستشرقون من قبل ، اذ يقول : « الفعل العربي لا يفصح عن الزمان بصيغته » (٩) . أما الدكتور ابراهيم أنيس فيحتاج المستشرقين على النحو الآتي : « ان كل ما أخذه المستشرقون على العربية ان ثلاث صيغ أو صيغتين تعبران عن كل هذه الأزمنة . والواقع ان الأساليب العربية تعبر عن كل هذه الأزمنة جميعا » (١٠) .

والحق ان هذا خلط للأوراق كما يقال ، فالدكتور ابراهيم أنيس جعل زمن اللغة العربية مناطا بالأساليب - التي تعنى عنده طرائق التأليف اللغوي - وهو أمر يشير الى وجه من وجوه نفي الزمنية عن العربية .

واللغة الزمنية هي التي تنطوي على سلم من الأزمان المتنوعة ، على عبارة فندريس (١١) يستند الى « الصيغ » أو الى نسق من الصيغ البسيطة والمركبة .

أما اللغة التي تستند الى الأساليب في التعبير عن الزمن فلا تنطوي على نسق ، بل على دلالات عامة نرشح عن التراكييب اللغوية . ولسنا نعنى بالحكم على أن لغة ما فقيرة زمنيا ، أو أنها لغة لا زمنية ، ان هناك لغة تخلو من الاشارة الى الزمن ، فهذا أمر يناقض منطق اللغات .

ان كل ما نعنيه أن هناك بنية لغوية ، تنطوي على نسق زمني نسيجه « الصيغ » . وأن هناك بنية لغوية أخرى لا تنطوي على مثل هذا النسق ، بل تتوسل الى ذلك بوسائل عامة لا يمكن تحديدها . ولعل ذلك يفسر كيف أن المستشرقين لم يعرضوا لزمن الأساليب ، بل عرضوا لزمن الصيغ الفعلية . وهو العرض الذي يمكن أن يوجه اليهم النقد منه ، كما سنرى .

ان الدكتور ابراهيم أنيس الذي حاج المستشرقين ينتهي ، في مؤلفه ( من أسرار اللغة ) وهو يناقش زمن العربية ، الى ما انتهى اليه المستشرقون من قبل فهو يرى « أن الربط بين الصيغ والفكرة الزمنية غير وثيق في اللغات السامية » (١٢) وصرح في موضع آخر بقوله « لا شك ان ربط الصيغة بزمن معين يحملنا في العربية على الكثير من التسكف

(٩) المصدر نفسه : ٢٤ .

(١٠) الزمن في اللغة العربية - مسهل : ٥٠ .

(١١) اللغة : ١٣٥ .

(١٢) من أسرار اللغة : ١٦٨ .

والتعسف ، (١٣) وهي آراء تتطابق مع ما صرح به المستشرقون ان لم تكن قد نقلت عنهم نقلا (١٤) .

وتتضح المسألة بصورة أدق على يد واحد من أبرز المثقفين العرب في عصرنا هذا ، وهو الأستاذ عباس محمود العقاد ؛ فهو ، بسبب من دفعه عن اللغة العربية ما تراهي له ، نقصا أريد الصاقه بها ، يتخطى فحص بنية العربية ليقدم لنا ما يشعر به نحو تلك البنية . يقول : « من قبيل هذا النقص ما نسب الى لغتنا من نقص الدلالة على الزمن في صوره المختلفة » (١٥) .

والحق أن أيا من المستشرقين لم ينسب الى العربية نقصا في دلالتها على الزمن في صور مختلفة ، بل في صورة واحدة هي صورة صيغها . وقد جاء ذلك في سياق وصف البنى المشتركة للغات السامية ، وأجمع على أن تعبير ( الفعل ) عن الزمن في هذه اللغات محدود جدا . وذلك ما يشير اليه العقاد نفسه ، على الرغم من أنه ينسب مسأ سريعا . يقول : « وقد شاع بين اللغويين المختصين بدراسة تواريخ الألسنة في الغرب ، أن اللغات السامية ناقصة في دلالة الزمن أي في دلالة الأفعال على الأزمنة ، وفي اللغة العربية ، على تفاوت بينها وبين الفروع الأخرى من الأرومة المشهورة باسم اللسان السامي أو لسان السامية » (١٦) .

وقد فات أستاذنا الكبير أن يفرق بين نقص لغة في الدلالة على الزمن ، ونقص أشكال الفعل في الدلالة ذاتها . ومع ذلك فقد رد على رأي المستشرقين السالف بقوله : ( ربما ساء هذا القول عن اللغة العربية في عقول المتعجلين من مصدقيه ، لأنهم توهموا أن هذه اللغة نشأت في صحراء خاوية لا قيمة للوقت عند أهلها » (١٧) . وبين في موضع ثان : « أن الزمن الماضي مهم عند أبناء البادية العربية ، في كل عهد من عهوده ، لأنه مستودع المفاخر والأنساب والثارات والسوابق والذكريات » (١٨) .

وأضح أن رد الأستاذ العقاد يتعلق بزمن ذي سمات وجودية وأدبية.

(١٣) من أسرار اللغة : ١٧٢ .

(١٤) ينظر مبحث ( الفكرة الزمنية في اللغة ) في مؤلف الدكتور ابراهيم أنيس . ( من أسرار اللغة : ١٦٤ ) .

(١٥) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ٤٤ .

(١٦) الزمن في اللغة العربية - مستقل : ٣٧ .

(١٧) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٣٨ .

(١٨) المصدر السابق : ١٤ : ٣٩ .



انه يعبر ، هنا ، عن الاحساس بالوقت ، ولا يحكم على الزمن بوصفه جزءا في بنية لغوية .

يل أن مسألة نقص العربية الزمنى ، وجدت مجالها في بحوث غير اللغويين فالدكتور « زكى الجابر » ، وهو من الباحثين في حقل الاعلام ، يعرض لظواهر لغوية واعلامية في خط واحد ، وفق قاعدة التلازم والتأثير المتبادل بين الظواهر الاجتماعية .

يثير الدكتور زكى الجابر قضية « الزمن والفعل » (١٩) . ومن ثم يعرض لنا سماه « الأقاليل » في تفسير « عدم وضوح زمان الفعل » (٢٠) ومنها : « أن دقة التعبير وليدة المجتمع الصناعى » ، و « صورة هذا المجتمع تختلف عن صورة المجتمع الفلاحى ، حيث لا يتقيد الإنسان بقيسود الدقة في الزمن » (٢١) .

ويرد الدكتور زكى الجابر على هذا التفسير بقوله : « وليس من الانصاف تحميل التركيب العربى أوزار عدم احترام الزمن » (٢٢) الا أنه يعود فيقرر : « أن فساد الواقع العربى شمل فيما شمل الاستعمال اللغوى » (٢٣) .

ان تلمس أسباب ظاهرة لغوية يفترض أولا فحص تلك الظاهرة في اطارها الذى توجد فيه ، أى فى لغتها التى هى فيها الآن ، وفى سياقها اللغوى التاريخى ولا يمكن تلمسها فى اطار ظاهرة اجتماعية ، وافترض تأثير تلك الظاهرة الاجتماعية فى اللغة ، للوصول الى احكام لغوية كما فعل الدكتور زكى الجابر . ومن هنا ينبغى أن نفرق بين احساس بدوى ، قديما ، أو فلاح حديثا بالزمن بوصفه حركة الوجود فى المكان ، وتعبير ذلك البدوى ، وهذا الفلاح عن الزمن بصيغه اللغوية والمخلط بينهما ، أو حتى الاشارة اليهما معا يدرس خارج منهج علم اللغة .

ان كل ما تقدم من آراء تنطلق من افتراض وجود نقص فى اللغة ، وهو منطوق غير صائب ، اذ لا يوجد أبدا نقص لغوى أو تفوق لغوى ، بل تنظيم لغوى .

(١٩) جريدة السياسة الكويتية : ١٩

(٢٠) جريدة السياسة الكويتية : ١٩

(٢١) جريدة السياسة الكويتية : ١٩

(٢٢) جريدة السياسة الكويتية : ١٩

(٢٣) جريدة السياسة الكويتية : ١٩

وعلى أية حال فقد كان هناك باحثون عرب ناقشوا ملاحظات المستشرقين في زمن اللغة العربية . مناقشة منهجية ، متفادين الانطلاق من كون هذه الملاحظات تهماً . ونذكر هاهنا ما عرض له الدكتور مهدي المخزومي في مؤلفه « في النحو العربي نقد وتوجيه » والدكتور طاهر سليمان حمودة في مؤلفه « ابن قيم الجوزية جهوده في الدرس النحوي » .

فصل الدكتور مهدي المخزومي آراء المستشرق ( وليم رايت التي وردت في مؤلفه « قواعد اللغة العربية » .

ان رايت يوجه نقدا الى النحاة العرب القدماء الذين كما يرى « علقوا أهمية لا ضرورة لها على فكرة الزمن في ذاتها وارتباطه بأشكال الفعل ، وذلك بتقسيمهم الزمن الى الماضي والحاضر والمستقبل ، ثم خصوا الفعل الماضي بفكرة الزمن الماضي والفعل المضارع بفكرة الزمن الحاضر والمستقبل » ( ٢٤ ) .

ويعلق الدكتور المخزومي على ذلك بقوله : « ان رايت يتنظر الى تقسيم سيبويه ( ٢٥ ) وتقسيم ابن يعيش ( ٢٦ ) ثم يخلص الدكتور المخزومي الى ان رايت على حق في ملاحظته تلك . ويرى ان الحق يأتيها من جهتين :

الأولى : ان النحاة لم يعيروا دلالة الفعل على الزمن ما ينبغي ان تعار ( ٢٧ ) .

الثانية : ان الفعل العربي القديم لم يعهد فيه غير تينك الصيغتين البسيطتين صيغة ( فعل ) وصيغة ( يفعل ) . وهذا مظهر من مظاهر الفعل في مرحلته القديمة ( ٢٨ ) ولكن الدكتور المخزومي يأخذ على ( رايت ) انه لم يحاول التفريق بين زمن اللغة العربية كما هو زمن اللغة العربية كما قرره النحاة : « فغاته ما فات القدماء أيضا من نظر الى تعبيرات مختلفة طواها افعال النحاة وخالطهم فيها » ( ٢٩ ) .

أما الدكتور طاهر سليمان حمودة فقد وجد أن « ما قرره فنديرس صحيح من الناحية الصرفية ، ولكن فنديرس غير دقيق فيما رمى به العربية واللغات السامية من افتقارها الى وسائل التمييز بين الأزمنة المختلفة .

- 
- ( ٢٤ ) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٦ .
  - ( ٢٥ ) ينظر الكتاب : ١ : ١٤ .
  - ( ٢٦ ) ينظر شرح الفصل : ٧ : ٤ .
  - ( ٢٧ ) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٦ .
  - ( ٢٨ ) نفسه : ١٤٨ .
  - ( ٢٩ ) في النحو العربي : نقد وتوجيه : ١٤٧ .

وعلى ذلك بأن الزمن النحوي وظيفته في السياق . يؤديه الفعل أو الصفة  
أو ما نقل إلى الفعل من الأقسام الأخرى ، ( ٣٠ ) .

وعزا الدكتور حمودة انجرار فنندريس إلى هذا الوهم ، إلى « قلة  
عناية النحاة العرب برصد الفروق الزمنية الدقيقة » ، ( ٣١ ) .

والموضح أن كلا الباحثين انتهىا إلى أن المسشرقين والمعنيين  
بالدراسات المقارنة لم يفحصوا بنية العربية نحويًا وهم يتقبون من زمنها ،  
بل نظروا إلى صيغ الفعل العربي في نظامه الصرفي كما رأى الدكتور  
حمودة أو في نظامه الصرفي ( ٣٢ ) وسياقه التاريخي كما رأى الدكتور  
المخزومي ، أو أنهم درسوا قواعد النحاة وأحكامهم ولم يبحثوا العربية  
كما هي ، بتأثير تلك القواعد تحت وهم افتقار العربية إلى وسائل التمييز  
بين الأزمنة المختلفة ، ورأى الباحثان أن الانتقال إلى السياق وملاحظة  
أوجه الاستعمال اللغوي سيرينا أن العربية غنية بالوسائل التي تميز بين  
الأزمنة المختلفة .

وهكذا ينتهي الكثير من الباحثين العرب المعاصرين إلى أن أحكام  
المستشرقين والنحاة العرب القدماء ، تنسم بالنظرة الجزئية ، وكأن  
المستشرقين والنحاة العرب كانوا ينظرون إلى الزمن في اللغة العربية بعين  
واحدة هي عين الصرفي ويفلقون الأخرى وهي عين النحوي . لكن سنرى ،  
فيما نعرض له من ملاحظات النحاة القدماء حول الزمن النحوي ، وما نعرض  
له الآن من آراء المستشرقين أنهم أي المستشرقين لم يكونوا بأقل شأنًا من  
هؤلاء الذين ينظرون ، كما ينسبون لأنفسهم ، نظراً شاملاً ، والفروق  
الرئيسية يكمن في زاوية النظر التي ينظر منها كل فريق .

إن فنندريس بما يسوقه من أمثلة في اللغات السامية يكشف عن  
وضع الصيغ الزمنية في أثناء الاستعمال ، ويدهض بذلك الزعم القائل  
أن المعنيين بالدراسات المقارنة والمستشرقين نجحوا في تطبيق فكرتهم  
الزمنية على ( الفعل ) خارج الاستعمال أو تحت تأثير القواعد النحوية  
العربية القديمة . يقول : « فالآشورية مثلا تستعمل التام ( الماضي ) في  
معنى الحاضر والمستقبل ، وفي العربية يعبر غير التام ( المضارع ) عن

( ٣٠ ) ابن تيم الجوزية : جهوده في الدرس اللغوي : ١١١ .

( ٣١ ) ابن تيم الجوزية : جهوده في الدرس اللغوي : ١١٢ .

( ٣٢ ) تقادى الدكتور « مهدي المخزومي » في بحثه : « الصيغ الزمنية في العربية »  
التي خصه مؤلفه : « في النحو العربي : نقد وتوجيه » ، ذكر « الزمن الصرفي » ولكنه بينائه  
جدوله الزمني على الاستعمال : ص ١٥٤ ، ألمح إلى أن الزمن عنده زمن النحو وليس  
زمن الصرف .

معنى الحاضر والمستقبل ، وفي العبرية نرى الصيغة المسماة خطأ بصيغة الاستقبال تستعمل للتعبير عن الماضي « (٣٣) وينص بروكلمان على أن استعمالات زمن الماضي + Perfekt والمضارع + Imperfekt » تذكر بالتفصيل في علاقات الجملة Syntax « (٣٤) » .

بل ان بول كراوس يتخذ من دراسة الصيغ الفعلية في السياق مظهرا من مظاهر فقر العربية في التعبير عن الأزمنة المختلفة (٣٥) . كذلك أشار وليم رايت في ملاحظته الزمن النحوي في اللغات السامية الى قضية ما أسماه « العلاقات الزمنية » التي تحيط بالفعل السامي ، فقد وجد « ان هذه العلاقات الزمنية نفسها هي التي تحدد المجال الزمني الذي يقع فيه الفعل التام أو غير التام في السامية » (٣٦) ويعني ذلك ان رايت ، الذي لم يكشف طبيعة تلك « العلاقات الزمنية » ، رأى ان البنية النحوية تنطوي على مظهر زمني نسيجه الأفعال وما يحيط بها من العلاقات .

وهكذا يتضح بطلان الزعم القائل ان المستشرقين والمعنيين بالدراسات المقارنة نظروا الى الزمن في اللغات السامية خارج الاستعمال ، بل على العكس مما تصوره الباحثون العرب المعاصرون ، وجدوا في الاستعمال اللغوي ما يؤيد تصورهم عن زمن اللغات السامية .

أما الباحث فيوجد أن ما يؤخذ على النتائج التي انتهى اليها المستشرقون لا يكمن في أنهم غفلوا عن فحص البنية النحوية أو أنهم قصروا نظرهم على المراحل التاريخية القديمة لدلالة الفعل السامي الزمنية أو أنهم خضعوا لتأثير أحكام النحاة العرب القدماء ، بل يكمن في نقطتين رئيسيتين :

**الأولى :** أنهم درسوا الزمن في اللغات السامية في أطواره التاريخية الأولى بوصفه نتاج الفعل (٣٧) وعمموا تلك الدراسة على الأطوار التاريخية اللاحقة . لقد قصدوا أول الأمر الى دراسة اللغات السامية دراسة « تزامنية » تقتصر على النظر الى حالات لغوية ثابتة « (٣٨) هي حالة اللغات السامية في أطوارها التاريخية المبكرة ، ولكنهم حين عرضوا

(٣٣) اللغة : ١٣٧ .

(٣٤) لغة اللغات السامية : ١١٣ .

(٣٥) محاضرات في لغة اللغة : مخطوطة : ٧٣ .

(٣٦) في النحو العربي نقد وترجيح : ١٤٦ .

(٣٧) وهذا هو تمام رأى الدكتور مهدي الخرومي . انظر مضمون الهامش ٢٨ من

هذا الفصل .

(٣٨) مشكلة البنية : ٥٢ ، ٥٣ .

لغات السامية التي قطعت أشواطاً زمنية ، وأخذت كل لغة تبتعد ،  
بخصائص بنيتها عن الأخرى ، وفحصوا مظاهر الزمن فيها ، كشفوا عن  
قصد آخر هو دراسة تلك اللغات دراسة « تعاقبية » (٣٩) أي من وجهة  
نظر تاريخية ، تركز على وصف تطور اللغات ، (٤٠) وبمعنى آخر ،  
جعلوا من نتائج دراسة وصفية ، نتائج دراسة تاريخية لا تستند إلى  
التعاقب (٤١) .

الثانية : أنهم ربطوا الزمن في الساميات بـ « الفعل » ، بصيغتيه  
البيسطتين « فعمل » و « يفعل » اللتين تريان وحدهما خارج  
الاستعمال (٤٢) وحين فحصوا البنية النحوية للعربية لم يلتفتوا إلا إلى  
صيغ الأفعال البسيطة ، حين يعبر حدنها عن زمن ، وحين يتجرد من  
الزمن ويبقى على دلالة الفعلية ( التمامية ، وغير التمامية ) إذا تقادفته  
أمواج الدلالة في السياق ، ان جاز لنا أن نقول هذا . ولم يصدر  
عنهم (٤٣) ما ينبىء أنهم تعقبوا تلك الاشارات الزمنية التي تنبعث من  
البنية النحوية العربية التي تعبر عنها الأدوات وهي تأتلف مع الأفعال  
أو أقسام الكلم الأخرى التي تتحول إلى التعبير عن الزمن اللغوي .

#### نقد النجاة القديما :

وجه اللغويون المعاصرون العرب ، في الجانب الثاني ، نقداً شديداً  
إلى النجاة القديما ومنتجهم فيما يتصل بموضوع الزمن في اللغة العربية .  
وسنحاول أن نصنف هنا أسس هذا النقد وعناصره :

١ - يرى الأستاذ ريمون طحان « أن الفكر العربي يميل إلى تقسيم  
الزمن بشكل مواز لما يحدث للمكان . فالمفاهيم المكائنية - الزمانية  
المشتركة - ووجود القريب والمتوسط والبعيد سيؤدي حتماً إلى الأخذ  
بتقسيم زمني مثلث أي تقسيم الزمن إلى ماضٍ وحالٍ واستقبالٍ » (٤٤)  
ويعنى ذلك أن النجاة صدروا عن فكر من خصائصه إقامة مطابقة بين

(٣٩) مشكلة البنية : ٥٣ .

(٤٠) المصدر السابق : ٥٣ .

(٤١) حدد العالم اللغوي السويسري ( دي سوسير ) في متجه وجهتي نظر مختلفتين  
في دراسة اللغات : الأولى : تمثل محورا أفقياً ، ليس للزمن فيه أي تدخل ، وهي وجهة  
النظر الوصفية . والثانية تمثل محورا رأسياً يقوم على أساس التغير الزمني ، وهي وجهة  
النظر التاريخية / وانظر مشكلة البنية : ٥٣ .

(٤٢) عدا إشارة بروكلمان التي وردت في الهامش ٢٧ من فصل ٣٤ من فصل ١٠ الزمن  
العربي ، التي أشار فيها إلى الزمنين الثالث والرابع .

(٤٣) عدا ما صدر عن المستشرق الألماني برجنشتراسر الذي سيذكره لاحقاً .

(٤٤) الألفية العربية : ٣ : ١٤٨ .

المفاهيم ، ومن ثم يمكن أن نستخلص أن هذا الفكر ( وهو فكر يتسم بالسكونية والمطلقية ، كما توحي ملاحظة الأستاذ ريمون طحان ) قد نقل المطابقة ، من مطابقة بين الزمان والمكان الى مطابقة بين الانواع الزمنية ، فوحد بين مفهوم الزمن في الوجود ومفهومه في اللغة . وشرح ذلك في النقطة الثانية الآتية :

٢ - لم يفصل النحاة بين الزمن بمفهومه الوجودي الفلسفي من جهة والزمن بمفهومه اللغوي من جهة أخرى . ويعقب الدكتور المخزومي على ملاحظات « ابن يعيش » (٤٥) في الزمن بقسواه : « نفسه وضع ابن يعيش أقسام الزمان الفلسفي أساسا لتقسيم الفعل ولكنه فشل في تطبيق ما أثبت وقرر » (٤٦) وينتهي الدكتور المخزومي في هذه النقطة ، الى حكم عام على النحاة ، فبرى أنهم « لم ينجحوا في تصور أن الزمن النحوي ليس كالزمن الفلسفي الذي يدل على المضي والحضور والاستقبال ، ولكنه ( أي الزمن اللغوي ) صيغ تدل على وقوع أحداث في مجالات زمنية مختلفة » (٤٧) .

٣ - ان نتائج النقطة السابقة وجهت بحوث المستشرقين وجهة خاطئة ، فبدت لهم اللغة العربية فقيرة من حيث ما تمتلك من وسائل للتعبير عن الزمن ، في حين كانت قواعد اللغة العربية التي وضعها النحاة هي المفتقر الحقيقي الى تلك الوسائل (٤٨) .

٤ - أن المنهج النحوي القديم اتسم بما يمكن تسميته : « الازدواجية الزمنية » التي نشأت بسبب من الصاق الزمن بالصيغ الفعلية خارج الاستعمال . وما يلحق تلك الصيغ من انحراف في الدلالة على الزمن في أثناء الاستعمال . الأمر الذي اضطر معه أصحاب ذلك المنهج الى أن « يتأولوا من النص الصحيح ما ليس بحاجة (٤٩) الى تأويل أو تخريج » . فإذا استعمل المضارع مكان الماضي التمسوا في هذا نكتة بلاغية هملوا لها وكبروا (٥٠) . وقد انتهى بهم كل ذلك الى مواجهة صعوبات كثيرة في تفسير استعمالات الفعل في غير ما خصصوه به من زمان معين (٥١) .

(٤٥) سنأتي على ذكرها في البحث الخاص بالدراسة التطبيقية .

(٤٦) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١١١ .

(٤٧) المصدر السابق : ١٤٧ .

(٤٨) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٦ . وينظر ابن قيم الجوزية : ١١٢ .

(٤٩) الأصح ما ليس به حاجة .

(٥٠) من أسرار اللغة : ١٧٢ ، ١٧٣ .

(٥١) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١١٤ .

٥ - أن النحاة انتهوا في بحوثهم الى زمنية الفعل العربي . غير  
أن المستشرق كراوس توصل الى ما أسماه « هدم زمنية الفعل العربي  
التي قررها النحاة » (٥٢) .

٦ - أن البحث النحوي القديم يتسم بالنظرة الجزئية في فحص  
البنية النحوية العربية لتقرير فصيلة الزمن فيها ، وليس بانعدام تلك  
النظرة كليا . وهذا الرأي ، الذي يخرج على الآراء السابقة ، يتفرد به  
الدكتور تمام حسان . (٥٣) يرى الدكتور تمام حسان أن النحاة لم  
يفعلوا ملاحظة الصيغ الفعلية ودلالاتها الزمنية داخل السياق ، كما نسب  
اليهم ذلك كثير من الباحثين المعاصرين ، ولكن ملاحظتهم لم تكن شاملة .  
بل تابعت جانبا من استعمال الصيغ الفعلية فقط . - وقد وجدوا - كما  
يفترض الدكتور تمام ، ولا تدرى آكان ذلك محض مصادفة - أن دلالة  
الصيغ الزمنية داخل الاستعمال تتطابق مع ما قرر لها من دلالات خارج  
الاستعمال فجعلهم هذا يقررون أن صيغة ( فعل ) تدل على الماضي مطلقا  
و ( يفعل ) على الحاضر والمستقبل مطلقا و ( افعل ) على الحاضر والمستقبل  
مطلقا . وكان النحاة كما يرى الدكتور تمام حسان ، فحسسوا دلالة  
الصيغ الفعلية على الزمن في الجمل الخبرية المؤكدة والمثبتة والجمل الانشائية  
الاستفهامية المثبتة ، فوجدوا أن تلك الصيغ تعبر عن الزمن ذاته الذي  
تعبر عنه عندما تكون في خارجها ف « غرر بهم - هذا الأمر - فلم يعنوا  
برصد الفروق الزمنية الدقيقة الا في أضيق حدوده » (٥٤) .

٧ - لم يعن المنهج النحوي القديم بالصيغ التي تعبر عن الزمن ،  
ولم يلاحظ فيها سوى ما يتصل منها بطبيعة ذلك المنهج . فالفعل الذي  
هو « كلمة الزمن » (٥٥) « لم يحظ بعناية النحاة . وكان للأسم عندهم  
منزلة خاصة تفوق ما لأجزاء الكلام الأخرى » .

فالنحاة يقدمون الاسم في الذكر حين يعرضون لأقسام الكلمة  
أما الفعل فلم يتناولوه الا فيما يتعلق بكونه يؤثر في الاسم ويعمل فيه .  
لأنه أقوى العوامل ولأنه الأصل في العمل » (٥٦) .

(٥٢) محاضرات في لغة اللغة ، مطبوعة : ٢٤ وقد فصلنا ذلك في فصل « إمكانات  
الصيغة » .

(٥٣) انظر تفصيل ذلك في بحثه الزمن والجهة : اللغة العربية منساجا . وبينما  
ص ٢٤٠ .

(٥٤) اللغة العربية منساجا وبينما : ٢٤٨ .

(٥٥) يطلق على الفعل في الألمانية Zeitwort أي كلمة الزمن . انظر  
اللغة : ١٣٥ .

(٥٦) في النحو العربي لغة وتوجيه : ١٤١ .

وقد أدى ذلك الى أن ينشغل النحاة « بمسألة العمل في الفعل ،  
ومسألة الاعراب ، ولم يولوا فكرة اعراب الفعسل عن الزمان العناية  
اللازمة » (٥٧) .

٨ - يتسم المنهج النحوي بنقص مصطلحاته الزمنية « كالماضى  
المستمر والماضى المنقطع » (٥٨) . أى أن أشكال الصيغ الزمنية في  
العربية قادرة على التعبير عن كل تفرعات الزمن ، وأن ما يبدو من أن  
العربية لا تنطوي الا على صيغتين زمنيتين أو ثلاث ، مرده الى « أن  
النحويين لم يتخذوا ( لكل زمن ) اصطلاحا بعينه » (٥٩) .

تلك هي ، كما نرى ، العناصر التي انبنى عليها النقد الذي وجه  
إلى البحث اللغوي المعاصر ، الى النحاة القدماء في موضوع الزمن ، وهو نقد  
اتسم أحيانا بطابع قاس ، من مثل أن النحاة « لم يكثرثوا للناحية  
الزمنية » (٦٠) أو « لم يمتوا برصد الفروق الزمنية الدقيقة » (٦١)  
بل انهم نعتوا آخرين بالبعد عن الادراك والخلط (٦٢) فيما يتصل  
من بحوثهم بموضوع الزمن .

ولكى نناقش عناصر النقد الأساسية التي وجهت الى النحاة القدماء  
ينبغي لنا أن نعود فننقد النظر في مباحثهم ، ونقلب ما أثار عنهم من آراء ،  
لكي نقيس مدى التطابق بين ملاحظات المعاصرين ونتائج القدماء . لكن  
قبل ذلك يجب علينا أن نتلمس بايجاز طبيعة النزوع العقسلى المنطقي  
الذي وسم البحث النحوي العربي .

لقد أخذ على النحاة أنهم صدروا في ملاحظة الكل عن الجزء ، فقرينة  
الاعراب وهي قرينة نحوية واحدة كانت تقود اللغة ، تحلل التراكيب  
أو تصنعها ، وتتضح هذه الصناعة في كتاب سيبويه . وقد جر ذلك الى  
البحث في العلل والمعلولات ، ومن ثم الى غلبة النزعة المنطقية . أقول  
أخذ على النحاة ذلك وهو أخذ صحيح في جانب منه ، وأقول في جانب  
منه لأن هذه النزعة المنطقية ، لا يمكن ، في جانب آخر ، فصلها عن اللغة  
فصلا حادا كما فعلت أغلب المناهج المعاصرة ، بعبارة أخرى أن اللغة

الزمنية

(٥٧) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٥ .

(٥٨) مجلة مجمع اللغة العربية : مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٩١ .

(٥٩) مجلة مجمع اللغة العربية : مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٩١ .

(٦٠) الفعل زمانه وأبنيته : ١٩٠ .

(٦١) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨ .

(٦٢) كما تشير الى ذلك الفقرتان الأولى والثانية : من ٩٢ و ٩٣ من هذا الفصل .



البشرية التي تستقل بمنطق خاص بها لا يمكن أن تنفصل عن منطق العقل البشرى انفصالا كلياً .

وعلى هذا فإن الذي يؤخذ على النحاة القدماء أنهم جردوا اللغة ، في أحيان كثيرة ، من منطقتها وأخضعوها لمنطق عقلي مجرد ، ويؤخذ على الباحثين العرب خاصة ، هذه النزعة التجريدية المطلقة في إقامة الحدود بين اللغوي والعقلي .

ونعرض لما للنحاة في هذه النقطة ولما عليهم في ضوء عناصر النقد السابقة ، الموجهة اليهم .

فما على النحاة أنهم تناولوا الدلالة الزمنية حين تناولوا أبنية الأفعال الثلاثة ، وجعلوا ذلك على رأس بحوثهم النحوية ، ثم دفعوا بتفريعات هذه الأبنية وما تشتمل عليه من دلالات إلى مباحثهم الصرفية . ولو أنهم لم يلصقوا بالبناء الفعلي دلالة زمنية حتى يدخل السياق لكانوا تقادوا الاضطراب المنهجي الذي وقعوا فيه وهو ما تأخذه عليهم الفقرة (٥) التي تزي أن جوهر الفعل غير زمني ، على الضد مما رأى النحاة من أن جوهر الفعل زمني . أو على عبارتهم الزمن من مقومات الفعل (٦٣) واستناداً إلى ملحظ النحاة هذا - جوهر الفعل زمني ، وطبيعة الزمن صرفية - تكون لديهم ما يمكن أن نسميه اطاراً منهجياً لموضوع الزمن ، ومقاده :

يتم البحث في الأفعال بوصفها أبنية ، مع ملاحظة ما تدل عليه - ومنها الدلالة الزمنية ، ثم يتم البحث في هذه الأفعال بوصفها أبنية مستعملة وما خالف دلالة الفعل على زمنه الصرفي يرجع إلى مبدأ يمكن أن يسمى « عارض يعرض » (٦٤) وهو مبدأ نحوي ، لأن الأبنية خارج الاستعمال لا تتعرض لعارض ما . وهذا المبدأ يستند إلى :

- ١ - ما سمي بـ « الالتفات الذهني » (٦٥) أو البعد البلاغي للصيغة ، وهو ما عرضنا له من تبادل المواقع بين الصيغ (٦٦) .
- ٢ - نوع السياق - انشاء إيقاعي ، انشاء طليبي ، خبر -
- ٣ - العامل كـ « أن » ، تقلب الماضي إلى المستقبل .

(٦٣) ينظر شرح الفصل ٧ : ٢ .

(٦٤) الترملة : ١١٤ .

(٦٥) ينظر مجلة اللسان العربي : مجلد ٨ - ج ١ : ص ١١٢ .

(٦٦) ينظر الفصل الثاني الخامس بـ « لكلمات الصيغة » .

وقد كون كل ذلك ما يمكن تسميته ازدواجية زمنية وقطبا هذه  
الازدواجية زمان متقابلان ، وفيها ينبغي للنحوي أن يعتذر لهذا التقابل  
أيضا وجد .

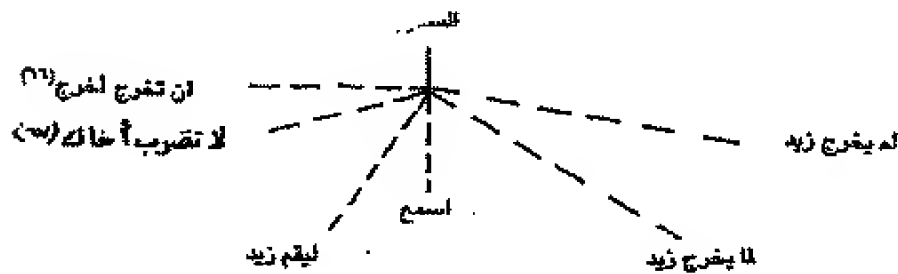
وعلى سبيل المثال وقعوا في خطأ المزاجية بين صيغة « فعل » في  
الشرط والبحث عن زمن لهذه الصيغة ، ولما كانت دلالة الشرط الزمنية ،  
عند النحاة ، تنصرف الى المستقبل ، باعتباره أحداثا لم تقع بعد ، أسند  
زمن المستقبل الى صيغة « فعل » ، واعتذر لهذا الاسناد بأن الصسق  
بأدوات الشرط العاملة وظيفية قلب زمن الصيغة . وكان ذلك جزءا من  
دورة الاعتذار للزمن الصرفي .

وأمر ثان يؤخذ على النحاة ، وهو صدورهم عن قرينة الاعراب صدورا  
كليا . وقد كان لهذه النزعة صدى قوى في موضوع الزمن فهو موضوع  
لم يستقل بباب نحوي بل تفرق في ثنايا الأبواب كجزء المضارع ونصبه  
والنواسخ ... الخ .

فإذا أردنا على سبيل المثال أن تقع على أجزاء من الزمن اللغوي  
عمدنا الى باب الجزم لنجد :

### باب الجزم

لجزم القضي فعلا أو فعلا



ان الجدول السابق يستند في توزيع مجموعات الى الحالة الاعرابية  
على الرغم من انطوائه على أساليب لغوية ، وأبواب نحوية مختلفة ،  
كالخبرية والانشائية ، والتفصي ، والأمر والطلب والنهي والشرط وهي

(٦٧) ينظر الترطنة : ١٤٥ .

(٦٨) ينظر الواضح في علم العربية : ٤٤ الى ٥٠ .

أبواب مختلفة في علاقتها مع الزمن ، كما أن للصيغ التي تتبع فيها دلالات زمنية متنوعة ، وهو أمر يتفق مع مضمون الفقرة (٧) .

أما ما للنحاة في هذا الجانب فيمكن تبينه إذا أعدنا قراءة الفقرتين (١) و (٢) من فقرات نقد النحاة السابقة .

في هذه النقطة ، نقطة أقسام الزمن تقوى الوشائج بين ما هو عقلي وما هو لغوي ، على الضد مما رآه الأستاذان الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ريمون طحان أن أقسام زمن الوجود وهي أقسام عقلية محضة هي نفس أقسام الزمن اللغوي .

أما التفريعات الزمنية الأخرى أو المشتركة بين الأقسام ، فجهات في هذه الأقسام . يقول الدكتور تمام حسان : « الأزمنة ثلاثة والفروق فروق جهة » ( ٦٩ ) .

كما أن النحاة قدموا في ظلال منهجهم نظرات تحليلية دقيقة ، يؤدي جمعها وتنسيقها إلى تكوين جدول الزمن النحوي القديم ، كما أن سيبويه قدم لنا ملاحظات أساسية في موضوع الجهة aspect الزمنية في حدث الفعل .

وستحاول هنا جمع شتات الآراء النحوية والاستعمالات التي عرضوا لها .

بناء « يفعل » أو الفعل المضارع :

( أ ) أن يرجع فيه الحال إذا كان مجردا .

( ب ) أن يتعين فيه الحال إذا اقترن بـ « الآن » وما في معناه .

( ج ) أن يتعين فيه الاستقبال .

( د ) أن ينصرف معناه للمضي (٧٠) .

( هـ ) أن يفيد الاستمرار كما تقول « فلان يقرئ الضيف ويصنع

الجميل » (٧١) .

(٦٩) ينظر اللغة العربية معناه ومعناها : ملحق الكتاب / جدول (١) .

(٧٠) ينظر مع الهوامع : ١ : ٧ ، ٨ .

(٧١) ينظر معني اللبيب : ١ : ١٣٨ .

( و ) أن يدل على العادة نحو « زيد يقدم في الحروب ويسسوخو  
بموجوده » .

( ز ) أن يدل على الاستمرار في الماضي . نحو : « كنت أراه » (٧٢).

### بناء ( فعل ) أو الماضي :

( أ ) المضى : وهو الغالب .

( ب ) الحال إذا قصد به الإنشاء .

( ج ) الاستقبال إذا اقتضى طلباً أو وعداً ( ٧٣ ) .

كما عرضوا لمعاني بناء ( فعل ) فوجدوا منها :

( أ ) وقوعه .

( ب ) مشارفته .

( ج ) إرادته .

( د ) مقارنته . ( ٧٤ ) .

وليس من مهمة هذه الرسالة أن تعيّد تركيب النظرات المجتزأة  
للنحاة ، بغية الكشف عن زمن اللغة العربية ، ولكننا نفيد من هذه  
الإشارات إعادة تقويم نتائج البحث النحوي العربي القديم . وسنرى أن  
محاولات النحاة قدمت في موضوع جهة الحدث الزمنية بعد أن انصرفت  
مقدمات البحث إلى توزيع الصيغ على أقسام الزمن : الماضي ، الحاضر ،  
المستقبل .

إن الجهة التي هي « تخصيص لدلالة الفعل ونحوه » (٧٥) تظهر جلية  
في المخطط الذي تركه لنا سيبويه . كما أن فكرة « الجهة » تتضح في  
المباحث التي تلته :

(٧٢) ينظر شرح الكافية : ٢ : ٣٥٢ .

(٧٣) ينظر مع الهمام : ١ : ٩ .

(٧٤) ينظر الأندلس والنظار : ٩ : ٣٦٣ .

(٧٥) اللغة العربية مناسخاً ومبهماً : ٢٥٧ .

قدم لنا سيبويه جدول الجهة على النحو الآتي :

الصيغة	الاثبات	المنفى
فعل	فعل قد فعل لقد فعل	لم يفعل لما يفعل ما فعل
يفعل	هو يفعل هو يفعل « ولم يكن الفعل واقما » ليفعلن سوف يفعل سيفعل ( « كان سيفعل كان سوف يفعل	ما يفعل لا يفعل لا يفعل لن يفعل لن يفعل ( ٧٦ ) ما كان ليفعل ما كان ليفعل ( ٧٧ )

وقد نحت المباحث التي تلت سيبويه هذا المنحى :

يرد صاحب الهمع على من قال : « أن الماضي لا يقصد به الا مطلق الماضي دون تعرض لقرب أو بعد ، فكذلك المستقبل » (٧٨) يرد بقوله : « وهو ممنوع فان الماضي فرقوا فيه » (٧٩) .

وهكذا يكون النحاة قد أعادوا النظر في توزيعات الصيغ الصرفية على الزمن الثلاثي ، فصارت هذه الصيغ تشير ، في السياق ، الى أقسام زمنية أخرى ، والى تفريمات زمنية في القسم الواحد ، وذلك مظهر من مظاهر التفصيلات النحوية الشاملة في إطار منهج محدود .

- (٧٦) ينظر الكتاب : ٣ : ١١٧ .
- (٧٧) ينظر الكتاب : ٣ : ٦ - ٨ .
- (٧٨) الأسماء والنظار : ٢ : ٧٢ .
- (٧٩) المصدر السابق : ٢ : ٧٢ .

### (٣) مدخل نظري الى الزمن النحوي :

يقدم لنا المبحثان السابقان ( نقد المستشرقين ) و ( نقد النحاة القدماء ) إطارا لبحث ما يمكن أن يكون مدخلا نظريا الى الزمن النحوي . ويمكن أن نعد ملاحظات المستشرق الألماني ( برجشتراسر Bergstrasse ) - وهذه مقارعة غريبة - أساسا لهذا المسئل .

لقد لاحظ برجشتراسر أن العربية « تتميز عن سائر اللغات السامية في تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها وذلك بواسطة :

أحدهما : اقترانها بالأدوات نحو قد فعل ، وقد يفعل ، وسيفعل والأخرى : تقديم فعل « كان » على اختلاف صيغه نحو : كان قد فعل وكان يفعل ، وسيكون قد فعل ، الى آخر ذلك .

فكل هذا ينوع معاني الفعل تنوعا أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة كانت من سائر اللغات السامية قريبا من غني الفعل اليوناني والغربي أو بالأحرى أغنى منهما في بعض الأشياء . فاللغة العربية اكمل اللغات السامية وأتمها في هذا الباب : أي باب معاني الفعل الوقتية» (٨٠)

وتبين هذه الأحكام المدى الذي عليه الخلافات التي ميزت البحث اللغوي في موضوع الزمن . ففي حين يسم أغلب المستشرقين العربية بأنها فقيرة من حيث تعبير صيغها الفعلية عن الزمن ، يرى (برجشتراسر) أنها من أغنى اللغات في هذا الباب . والواضح أن مجمل تحليلات برجشتراسر تستند ، في وجودها ، الى ما يسمى الصيغ الفعلية المركبة .

وقد صدرت البحوث اللغوية التالية عن آراء الأستاذ برجشتراسر . بل ان بعضا من اللغويين العرب ردّد عبارته ونسبها الى نفسه .

فقد ورد في مؤلف الدكتور خليل يحيى ناهي : ( دراسات في اللغة العربية ) ما نصه : « وتمتاز اللغة العربية ، عن غيرها من سائر اللغات السامية الأخرى ، بتخصيص أبنية الفعل وتنويعها . وتسلك في ذلك طريقين :

أحدهما : اقترانها بالأدوات . والطريق الثاني تقديم فعل « كان » على اختلاف صيغه نحو : كان قد فعل . فكل ينوع معاني الفعل تنوعا أكثر بكثير مما يوجد في أية لغة من اللغات السامية ، وتشبه العربية في

(٨٠) التطور النحوي للغة العربية : ٥٧ ، ٥٨ .

ذلك غنى الفعل اليوناني واللغات الأوربية ، بل هي أغنى منها في بعض الجوانب ، ( ٨١ ) ، وبمطابقة هذا النص مع نص برجشتراسر يتبين بوضوح ما نرعى إليه .

أما اللغويون الآخرون فقد كان منطلقهم منطلق برجشتراسر نفسه ، وإن يكونوا اتخذوا عبارات خاصة بهم .

ف : الدكتور مهدي المخزومي ينص على وجود « صيغ مركبة شاعت في الاستعمال » ( ٨٢ ) ، وعيارة الدكتور ابراهيم السامرائي « الأبنية المركبة » ( ٨٣ ) التي تقوى الكلام على الأزمنة المركبة ( ٨٤ ) ، وعيارة الأستاذ حامد عبد القادر : « صيغ خاصة » ( ٨٥ ) ونص الدكتور محمود فهمي حجازي على « قدرة العربية في التعبير عن الزمن » ( ٨٦ ) ونفى أن تكون هذه القدرة « غير متنوعة » ( ٨٧ ) ورأى أن « السبيل إلى ذلك كان نشوء الصيغ المركبة » ( ٨٨ ) .

وقد أضاف اللغويون العرب المعاصرون إلى السياق البرجشتراسري أن صح قول هذا ، مسائل ثلاثا :

**الأولى :** أن تلك الصيغ الخاصة أو المركبة تتحدد دلالتها الزمنية « وفق بنية الجملة » ( ٨٩ ) .

**الثانية :** أن بنية الجملة لا تقتصر ، من ناحية الزمن ، على الصيغ الفعلية البسيطة أو المركبة ، بل تشمل صيغا غير فعلية « من الأقسام الأخرى للكلم كالمصادر والحوالف » ( ٩٠ ) .

**الثالثة :** أن زمن الصيغ ( الفعلية البسيطة والمركبة ، والمنقولة إلى الفعلية ) يتسم بسمات زمن صرفي أحيانا ، والفرضية البسيطة

- 
- ( ٨١ ) دراسات في اللغة العربية : ١٣ .  
( ٨٢ ) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٨ .  
( ٨٣ ) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٥ .  
( ٨٤ ) المصدر السابق : ٣٦ .  
( ٨٥ ) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ٦٥ ، ٦٠ .  
( ٨٦ ) علم اللغة العربية : ٣٦ .  
( ٨٧ ) المصدر السابق : ٣٦ .  
( ٨٨ ) المصدر نفسه : ٣٦ .  
( ٨٩ ) نفسه : ٣٦ ، وينظر أيضا الفعل زمانه وأبنيته : ٢٤ .  
( ٩٠ ) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠ .

التي وضعها الدكتور تمام حسان حول هذه النقطة تتلخص بما يأتي :

لا تتأثر الدلالة الزمنية للصيغة الصرفية إذا حلت في بنية جملة خبرية ، مثبتة أو مؤكدة ، أو حلت في بنية جملة انشائية استفهامية مثبتة . وتتأثر تلك الدلالة ، إذا حلت في بنية جملة خبرية منفية ، أو في بنية جملة انشائية عسدا الاستفهامية المثبتة فتتحرف نحو زمن آخر (٩١) ويمكن وضع قانون هذه الفرضية على النحو الآتي :

يتحدد الزمن النحوي بنوع الصيغة الزمنية في نوع الجملة التي تندرج فيها تلك الصيغة .

وهذه الفرضية وقانونها سنرجى مناقشتها الى أن نستكمل بحث الزمن في علاقته بالسياقين الخبري والانشائي .

ويقودنا هذا المدخل الى تحديد سمات ( الزمن النحوي ) بما يأتي :

١ - استمرار الصيغ الفعلية البسيطة ، فيه ، بالتعبير عن زمنها الذي تحمله من الصرف في مجالات معينة وانحرافها عن الزمن في مجالات أخرى .

٢ - التعبير عنه بالصيغ الزمنية المركبة .

٣ - التعبير عنه بصيغ غير فعلية .

٤ - نشوء ما يسمى الجهة الزمنية أو المجال الزمني في القسم الزمني ( القرب ، البعد ، الاستمرار ... الخ ) .

٥ - تجريد الصيغ الفعلية عن الزمن ، وتحولها الى أحداث فعلية حسب ، أو نشوء ما يسمى الفعل اللازمي .

٦ - نشوء ما يسمى الزمن الجملى أو الزمن الاسلوبي .

٧ - ويمكن أن نضيف هنا تحول الظروف من دلالتها المعجمية الى وظيفتها النحوية الزمنية (٩٢) .

(٩١) ينظر اللغة العربية مناهجا ومبناها : ٢٤٥ لما بنما .

(٩٢) سمرض ظروف في فصل ناهم .



إن كل ما تقدم يعد مدخلا نظريا الى الزمن التحسوي والى جانبها التطبيقى ، الذى استند ، فى جوهره ، الى تشيؤ فكرة ( الجداول الزمنية ) ، وهى الجداول التى حاولت أن تقدم فصيلة الزمن ، بوصفها فصيلة نحوية ، من جانبها العمل .

### تقد الجداول الزمنية :

ظهر ما يمكن أن تصطلح عليه ( الجداول الزمنية ) بوصفه متحى تطبيقيا لاتجاهات البحث اللغوى المعاصر فى موضوع الزمن ، وقد استندت تلك الجداول الى دلالة الابنية والتراكيب الزمنية فى السياق التحسوي .

وقد ألمح عدد ممن أنشأوا الجداول الى أن منهج التوزيع النحوى القديم يستند الى معيار واحد ، هو المعيار الاعرابى(٩٣) ويعنى ذلك أن بالعربية حاجة الى قيم توزيعية جديدة ، تكون فيها ( قرينة الاعراب ) قرينة من عدة قرائن شكلية بازاء عدة قرائن معنوية(٩٤) .

ومن هذا المنطلق ظهرت العتوانات الآتية فى المباحث اللغسوية المعاصرة :

( الفكرة الزمنية فى اللغة ) (٩٥) . ( الزمن والجهة ) (٩٦) ( الزمن فى اللغة العربية ) (٩٧) ( الصيغ الزمنية فى العربية ) (٩٨) ( الفعل والزمن ) (٩٩) . ( جملة الماضى والحاضر والمستقبل ) (١٠٠) ( الزمن والاعراب ) (١٠١) ( الزمن فى النحو العربى ) (١٠٢) .

وقد نظر الى الزمن فى هذه المباحث بكونه حقلًا مستقلا فى جداول التوزيع ، كما نظر ، مثلا الى حقل توزيع الضمائر . وبعبارة أخرى ان هذا الحقل الذى ينطوى على صيغ ومركبات وقرائن ينتظمه معيار دلالى واحد هو معيار الزمن .

(٩٣) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٥ .

(٩٤) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٠٧ .

(٩٥) من أسرار اللغة : ١٦٥ .

(٩٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٠ .

(٩٧) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن فى اللغة العربية : ١٤ : ٢٧ .

(٩٨) فى النحو العربى لغة وتوجيه : ١٤١ .

(٩٩) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٣ .

(١٠٠) مجلة كلية الشريعة / مقالة جملة الماضى والحاضر والمستقبل : ٦ : ٥ .

(١٠١) لغة اللغات السامية : ١١٣ .

(١٠٢) اللغة العربية معناها ومبناها : ٨ .

كما أن هناك عاملا آخر سبب ، في رأى الباحث ، نشوء الجداول الزمنية وهو الرد على تحليلات المستشرقين في وصف بنية العربية بالفقر من ناحية الزمن .

وقد رأينا حين عرضنا لهذا الموضوع (١٠٣) ان قسما من الباحثين جعل هذا الفقر صرفيا ، مدلا على غنى العربية الزمنية في السياق النحوي .

والجداول الزمنية التي وقف عليها الباحث هي :

- ١ - جدول الاستاذ حامد عبد القادر (١٠٤) .
  - ٢ - جدول الدكتور مهدي المخزومي (١٠٥) .
  - ٣ - جدول الدكتور تمام حسان (١٠٦) .
  - ٤ - جدول الدكتور ابراهيم السامرائي (١٠٧) .
  - ٥ - جدول الدكتور علي جابر المنصور (١٠٨) .
  - ٦ - جداول الدكتور عبد الرسول الخفاجي .
- وهي جداول مقارنة بين العربية والانجليزية (١٠٩) .

وان أهم ما تلاحظه عليها :

( أ ) انها تغفل النتائج التي انتهى اليها النحاة ، وفي الوقت ذاته ، تستند الى كثير منها ، بل ان بعضها منها حمل أخطاء النحاة المنهجية ، من مثل أن لكل فعل زمنا .

(ب) أنها فرضت ، في خانات كثيرة ، على الشكل اللغوي محتوى زمنيا غير صحيح ، والمعلوم أن ربط شكل لغوي تاريخي بدلالة زمنية معينة ، يصبح عملية غير علمية اذا لم يستند الى استقراء شامل

(١٠٣) ينظر : ص ٨٤ فما بعدها من هذا الفصل .

(١٠٤) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ١٠ : ٦٥ - ومقالة / معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٤٩ .

(١٠٥) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ .

(١٠٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / جداول ملحق الكتاب .

(١٠٧) ينظر الفعل زمانه وأينته : ٢٨ .

(١٠٨) ينظر مجلة كلية الشريعة / مقالة جملة الماضي والحاضر والمستقبل : ٦ : ٥ .

(١٠٩) ينظر Discription and contrastive Analysis of Tense and Time in English and Arabic — manuscript.

ودقيق ذلك لأن احساسنا بالفروق النحوية في العربية الفصيحة بدأ يختفي ، وبمعنى آخر ان القيم المحصلة من التراكيب اللغوية صارت تصل اليها من خلال الشروح .

ان السليقي Intuiter غير موجود في العربية الفصيحة ، وهو موجود في مجموعة اللهجات العامية ، فهو ، في هذه اللهجات يحس بفروق المعاني النحوية ، من غير أن يؤسس له ذلك ، على قاعدة ما . نحن نقول في اللهجة العراقية : « راح أروح » و « رايح » وتدرك أن الفرق بينهما يكمن في أن المركب الأول بمعنى ( أنا على وشك الذهاب ) ، وصيغة ( فاعسل ) بمعنى ( أنا ذاهب على وجه من القطع ) أو ( أنا بدأت بالذهاب ) . . . ونقول في تلك اللهجة :

« شفت القلم » اذا رأيته الليلة الماضية و « شايف القلم » اذا رأيته قبل زمن طويل .

فاذا لم يكن احساسنا بالفروق النحوية دقيقا نكون قد فرضنا على الشكل اللغوي محتوى زمنيا غير صحيح ، كما حصل فيما نعرض له من خلاف الجداول الزمنية في النقطة الثالثة :

(ج) تتضمن الجداول قيما خلافية بين الشكل اللغوي ومحتواه الزمني على النحو الآتي :

الشكل	الدلالة
كان فعل	• البعيد المتقطع (١١٠) • وقوع حدث في زمن ماضٍ بعيد (١١١)
كان قد فعل	• القريب المتقطع (١١٢) • الماضي البعيد (١١٣)
قد فعل	• الماضي المنتهي بالحاضر (١١٤) • ماضٍ قريب من الحال (١١٥) • تأكيد حدوث الفعل في الماضي (١١٦)
قد فعل قبل قد فعل من قبل	— الماضي البعيد (١١٧)
كان يفعل	• الماضي على سبيل الاستمرار (١١٨) • الماضي المتجدد (١١٩)
ظل يفعل	• الماضي الاستمراري (١٢٠)
طلق يفعل	• حقل الماضي من ناحية شكائية (١٢١) : حقل الحاضر من ناحية دلالية - فكرة الآن (١٢٢)

- (١١٠) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول رقم (١)  
• (١١١) في البحر العربي نقد وتوجيه : ١٥٦ .
- (١١٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول رقم (١)  
• (١١٣) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٢٩ .
- (١١٤) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول رقم (١)  
• (١١٥) ينظر في البحر العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ .
- (١١٦) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم ١٠ : ١٩ .
- (١١٧) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ١٠ : ٧٠ .
- (١١٨) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٥٧ .
- (١١٩) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول رقم (١)  
• المصدر السابق / ملحق الكتاب / جدول رقم (١)  
• (١٢١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ملحق الكتاب / جدول رقم (١)  
• (١٢٢) ينظر الفعل زمانه وأبنيته : ٣٤ .

غير أنه ينبغي أن نوضح أن الدلالات المتناقضة التي تترشح عن  
فهرينة زمنية واحدة ليست أمرا خاصا بالبحث المعاصر ، بل إنه صدر  
عن النحاة القدماء على الرغم من أنهم لم يكونوا قد بسنوا ، بعد ، عن  
العربية الفصيحة ، وعلى الرغم من أن ( سليقي ) العربية لم يكن قد فقد ،  
بعد ، امكاناته اللغوية ، أو احساسه بالفروق التحوية مثلما هو عليه  
الآن . وسنرى فروق الدلالة في الشكل الواحد بتفصيل واف في دراسة  
الزمن التطبيقية .

( د ) أن في الجداول خلطا بين اقامة خانات للصيغة ، وخانات لزمان  
الصيغة ، فيجدول الدكتور مهسدي المخزومي ، يعتمد على ثلاثة  
حقول زمنية هي الماضي والحاضر والدائم .

يبين أن هذه الحقول انطوت على معاني الصيغ ، وليس على معناها  
الزمني فقط . من مثل :

- ١ - وقوع الحدث في أثناء الكلام .
- ٢ - الدعاء .
- ٣ - أن الحدث كان كأنه وقع .
- ٤ - أن الحدث يعبر عن حقيقة ثابتة .
- ٥ - أنه يعبر عن عادة .
- ٦ - أنه يعبر عن تقليد (١٢٣) .

كما نلاحظ ذلك في جدول الدكتور تمام حسان الذي وضع أمام  
صيغة ، فعل ، : « الماضي البسيط » (١٢٤) وهو ترجمة للمصطلح  
الانكليزي Simple Past .

وهذا المصطلح ليس زمنيا ، بل انه سمي بسيطا لأن « مادته خالية  
من السوابق وكذلك اللواحق » (١٢٥) .

ووضع هذا المصطلح ( الماضي البسيط ) بإزاء مصطلحي ( الماضي  
البعيد ) و ( الماضي القريب ) اللذين وردا في جدول الدكتور تمام  
حسان (١٢٦) يوضع لا زمنية هذا المصطلح .

- 
- (١٢٣) ينظر في النحو العربي فقد وتوجيه : ١٥٥ إلى ١٥٨ .
  - (١٢٤) اللغة العربية معناها ومبناها : ملحق الكتاب جدول رقم (١) .
  - (١٢٥) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم :  
١٠ + ٦٥ .
  - (١٢٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

وفي الجداول المقارنة وصفت صيغتا ( فعل ) و ( يفعل ) بالماضي  
الأساسي كما يأتي :

<u>ENGLISH</u>	<u>ARABIC</u>	<u>Descriptive Label</u>
Write	Yaf, al	<u>Basic present</u>
Wrote	Fagal	<u>Basic past</u>

(١٢٧)

وهذا الوصف ينظر الى الصيغة باعتبارها الصيغة لا النحوي .

فإذا عدنا الى جدول الدكتور مهدي المخزومي وجدناه يجعل على  
راس الحقل الأول الماضي (١٢٨) . ويجعل بعده صيغة ( فعل ) .  
ف ( الماضي ) زمن . و ( فعل ) صيغة ذات دلالات متعددة والزمن واحد  
منها . وكذا ( الحاضر ) (١٢٩) ف ( الحاضر ) زمن أما صيغة ( يفعل )  
فحالة فعلية ، ويبدو الجمع بين الناقض واضحاً في هذا الجدول .  
فإذا تصفحنا ، على سبيل المثال ، ما أدرج تحت زمن ( الحاضر )  
ومثله :

١ - الماضي .

٢ - المستقبل .

٣ - عادة تمردها شخص (١٣٠) .

أدركنا أن الدكتور مهدي المخزومي لم يقدم جدولاً زمنياً بل قدم  
جدولاً بـ ( معاني الصيغ الفعلية ) . فضلاً عن أن التقسيم الفعلي الكوفي  
الذي اشتمل على الماضي والمضارع والدائم ، الذي استمار منه الدكتور  
مهدي المخزومي مصطلح الدائم وجعله حقلاً زمنياً برأسه ، مردود من  
جهتين :

الأولى : أنه لا يعبر عن حقيقة من حقائق العربية كما عرضنا  
لذلك (١٣١) .

(١٢٧) ينظر *Description and contrastive Analysis of Tense and Time*  
in English and Arabic, Table, 105 vol, 2, p. 759.

(١٢٨) في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٥ .

(١٢٩) المصدر السابق : ١٥٥ .

(١٣٠) ينظر في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٧ و ١٥٨ .

(١٣١) ينظر الفصل الثاني الخاص بـ « لكانات الصيغة » .

الثانية : أنه مصطلح غير زمني فقد انطوت خاناته على المستقبل  
والماضي واللازمنية (١٣٢) .

وقد اقتفى الدكتور ابراهيم السامرائي خطو الكوفيين أيضا في  
تقسيم حقول الزمن ، غير أنه بدا كأنه أحس بالتناقض في التوزيع الحظي  
للزمن الذي قام به الدكتور مهدي المخزومي ، فلم يجعل على رأس الحقول  
مفردات زمنية ( الماضي ، الحاضر ، ) بل صنفها على أساس شكل الصيغ  
( فعل ، يفعل ، أبنية فاعل ، مفعول ) (١٣٣) أو دلالتها :  
( المصدر ) (١٣٤) .

وقد كان الأستاذ حامد عبد القادر قد انتبه الى هذه الحقيقة فجعل  
عنوان دراسته « معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم » (١٣٥) غير  
أنه ركز على دلالة الزمن باعتبارها معنى الصيغة الرئيس .

(هـ) أن بعضا من هذه الجداول ابتدع أشكالا ودلالات زمنية . فقد  
انطوت الجداول التبادلية بين الانجليزية والعربية على مركبات  
زمنية ملفقة ، وعلى اسناد دلالات زمنية كيفية للصيغ بغية « اقامة  
معادل للترجمة » (١٣٦) كما صرح بذلك الدكتور عبد الرسول  
الخنفاجي وكما يصرح : « ان اهتمامنا النهائي من الدراسة الحالية  
هو مشاكل التعليم للمطلبة المسروب الذين يتلمسون  
الانكليزية » (١٣٧) .

والقاعدة التي يستند اليها هي « أن الوظائف المختلفة لاتجاه صيغ  
الانكليزية نفسها بالامكان ترجمتها باتجاه صيغ مختلفة في  
العربية » (١٣٨) .

غير أن المسألة لا تتعلق باتجاهات الصيغ الدلالية ، بل في الأشكال  
التي يقترحها أو التي يخترع لها مقابلا دلاليا .

(١٣٢) ينظر في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٨ .

(١٣٣) ينظر القمل زمانه وأبنيته : ٢٨ الى ٣٥ .

(١٣٤) المصدر السابق : ٣٥ .

(١٣٥) مجلة مجمع اللغة العربية : مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم :

١٠ : ٦٥ .

(١٣٦) ينظر :

Description and contrastive Analysis of Tense and Time in English  
and Arabic (manuscript)

vol. 2, p. 766.

vol. 2, p. 769.

vol. 2, p. 763.

(١٣٧) المصدر السابق :

(١٣٨) المصدر نفسه :

وهكذا نجد في كثير من الأشكال ودلالاتها ما هو مفروض على  
البنية الزمنية للعربية ، وهو أمر يظل غير ذي أهمية ، لأنه سيكون بلا  
قيم استعمالية .

ففي جدول المقارنة الشكلية Formal Comparison الذي يحمل  
الرقم ١١٤ (١٣٩) . أودع في خانة اللغة العربية ما يأتي :  
Hawa Yanunu na ? Im-Kullama ? azuruho.

هو يكون نائما كلما أزوره .

مقابلا شكليا للتركيب الانكليزي :

.He is Sleeping when ever I visit him.

ان الأداة كلما في العربية لا تأتلف الا مع صيغة ( فعل ) وإشارة  
النحاة هنا « لا يكون تاليها الا فعلا ماضيا » (١٤٠) . والاستعمال القرآني  
يزيد ذلك .

فالمقابل الشكلي العربي الصحيح للتركيب الانكليزي المشار اليه  
سابقا هو : ( كلما زرتك وجدته نائما ) .

والنال الآخر الذي أورده الدكتور عبد الرسول الخفاجي لشكل  
التركيب العربي هو : « هي تكون تقرا كلما رأيناها » وهو في العربية  
ينضح في قوله تعالى : « كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها  
رزقا » (١٤١) .

(ر) ان الملحق السابق ملحوظ الابتداع اللغوي نجد شيئا منه في جدول  
الدكتور تمام حسان ، الذي سندقق النظر فيه ، ونتناول محتوياته  
بشيء من التفصيل لما يتسيز به ، في كونه أوسع جدول زمني  
للعربية المعاصرة .

والذي يبدو أن هدف الدكتور تمام حسان كان بناء نظام زمني  
متكامل للغة العربية في الاطار النحوي أي في اطار دلالات الأفعال  
والصفات والمصادر (١٤٢) بوصفها أشكالاً زمنية . وقد نجح الدكتور

(١٣٩) ينظر :

.Description and contrastive Analysis of Tense and Time in English  
and Arabic, p. 801.

(١٤٠) مع النواع : ٢ : ٧٤ .

(١٤١) آل عمران : ٣٧ .

(١٤٢) ينظر اللغة العربية مناما ومبناها : منقح الكتاب / جدول رقم (١) .



تمام في ذلك ، أي في تقديم جدول زمني شامل ، غير أنه فيما أرى ،  
إنحطاً أو اضطرب في عدة مسائل بينها :

١ - عند صيغتي ( فعل ) و ( يفعل ) في ( الشرط ) دالتين على  
الحاضر والمستقبل بقرينة (١٤٣) . أما في الجدول فجعل هاتين الصيغتين  
تعبيران عن المستقبل فقط (١٤٤) .

٢ - أطلق على صيغة ( فاعسل ) في مباحثه الصرفية ، صيغة  
فاعل ، (١٤٥) عاذا هذه الصيغة وصيغ الصفات الأخرى صفة المفعول ،  
صفة المبالغة ، الصفة المشبهة (١٤٦) قسماً من أقسام الكلم الصرفية في  
العربية ، قائماً برأسه ، ليس من قسم الفعل وليس من قسم الاسم (١٤٧)  
غير أنه عاد فأطلق عليها في الجدول الزمني : تسمية اسم الفاعل (١٤٨) .

وقد جرى الدكتور تمام حسان على الرأي النحوي الذي يعد هذه  
الصيغة - منوثة ، غير مضافة - دالة على زمن الحال والاستقبال  
بقرينة وغير منوثة ، مضافة ، دالة على الماضي ومطلق الوصف (١٤٩) .

غير أن ذلك لم يجد ترجمة في خانات التوزيع التي أبنى عليها  
جدوله : فأشار ، فيها ، الى وقوع صيغ الصفات في جميع أقسام الزمن  
بقرينة (١٥٠) .

وكان ينبغي عليه ، من منطلق الشمول ، أن يضع في الجدول  
الزمني حقلاً للمصدر الذي يؤدي - كما يشير الى ذلك الدكتور تمام  
نفسه - وظيفة الزمن النحوي في السياقات ، شأنه شأن الفاعل  
والصفة (١٥١) .

ليس هذا فقط ، بل كان عليه ، من المنطلق نفسه ، أن يجعل  
للجملة الاسمية حقلاً زمنياً ، فهذه الجملة لا تأتي الفاعل في الزمن

(١٤٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٠ .

(١٤٤) المصدر السابق / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

(١٤٥) المصدر نفسه : ٦٦ .

(١٤٦) نفسه : ٦٩ .

(١٤٧) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ١٠٣ .

(١٤٨) المصدر السابق / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

(١٤٩) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٣ و ٢٥٤ .

(١٥٠) المصدر السابق / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

(١٥١) المصدر نفسه : ٢٤٠ .

اللغوي كما رأى الدكتور تمام حسان - وعلى عيسارته : « اذا أردنا ان نضيف عنصرا زمنيا طارئا الى معنى هذه الجملة جئنا بالأدوات المنقولة من الأفعال وهي الأفعال الناسخة » (١٥٢) .

كما ان الدكتور تمام حسان الذي جعل خائتين لاسم المفعول ، وصيغ المبالغة لم يعرض في مبحثه ( الزمن والجهة ) (١٥٢) لهما .

ويبدو انه جعل لهما خائتين في جدولته ، جريا على رأى نحوي قديم ، مستندا الى نوع من القياس يأباه منطق الاستعمال اللغوي . وهو معنى قول ابن مالك :

وكل ما قرر لاسم فاعل يعطى اسم مفعول بلا تقاضل (١٥٤)  
وكما رأينا فان نحويا كالرشي نبه الى قيم خلافية بين صيغتي ( فاعل )  
و ( مفعول ) (١٥٥) .

ان الصفات والمصادر والجمل الاسمية لا يمكن ان تقع في جدول زمني ، لأن الأولى - الصفات والمصادر - ليست صيغا زمنية والثانية ليست صيغا أصلا حتى يمكن لها ان تتخذ موقعا في هذا الجدول . ان الزمن يحصل لها في السياق عن طريق قرائن حالية او لفظية (١٥٦) ، وهي التي تدل على زمن حدث هذه الصيغ الخمسة - أما في الجمل الاسمية فسان مرد الزمن الى أدوات الزمن ( كان ) وأشباهاها - على الضد من ذلك ، تدل الصيغ الفعلية على الزمن بذاتها ، وتكون وظيفة القرائن تحديد جهة في الزمن .

٢ - ذكر الدكتور تمام حسان لصيغة ( يفعل ) الدلالات الزمنية الآتية :

الحال العادي ، الحال التجديدي ، الحال الاستمراري (١٥٧) ولم يوضح ما المقصود بهذه المصطلحات ؟

وجعل في جدولته صيغتي ليفعل\* وافعل\* للحال العادي والتجديدي

- 
- (١٥٢) نفسه : ١٩٢ .
  - (١٥٢) ينظر اللغة العربية معناها ومعناها : ٢٤٠ .
  - (١٥٤) شرح ابن عقيل : ٢ : ٩٧ .
  - (١٥٥) ينظر شرح الكافية : ٢ : ٢٠٤ .
  - (١٥٦) ينظر اللغة العربية معناها ومعناها : ٢٥٣ .
  - (١٥٧) المصدر السابق / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

والاستمراري أيضا ، وللمستقبل البسيط والقريب والاستمراري .  
ولم يبين كيف ذلك (١٥٨) .

كما جعل صيغة ( فععل ) في التحضيض ، وصيغ ( فعل ) ،  
( يفعل ) ، ( افعل ) في الدعاء للتعير عن المستقبل بجهساته البسيط  
والقريب والاستمراري ؟

وجعل - كما أشرنا من قبل (١٥٩) - المركب « كان قد فععل »  
للدلالة على القريب المتقطع .

كما افترض الدكتور تمام حسان ان المركب الزمني « كان يفعل »  
يدل على الماضي المتجدد ، والمركب « ظل يفعل » يدل على الماضي  
المستمر (١٦٠) .

وجعل : صيغة ( يفعل ) دالة على المستقبل البسيط .

و ( سيفعل ) دالة على المستقبل القريب .

و ( سيظل يفعل ) دالة على المستقبل المستمر (١٦١) .

وام يوضح الفرق بين الزمن البسيط والزمن القريب وبعسارة  
أخرى : لم يشرح لنا معنى ( المستقبل البسيط ) بإزاء ( المستقبل  
القريب ) . كما عرض الدكتور تمام حسان لتركيبات ( لترجي )  
فجعل تركيبى : « عسى أن يفعل » و « لعله يفعل » للحال : العادى  
والتجددى والاستمراري ، وللمستقبل : البسيط والقريب والبعيد  
والاستمراري (١٦٢) .

ان الاضطراب الذي يسود جدول الدكتور تمام حسان متأت من  
منطلق الشمول الذي ألزم به نفسه . فكأنه أراد أن يصل الى نتيجة  
معدة سلفا : وهي أنه بإمكان البنية النحوية العربية أن تفرز جسديلا  
زمنيا شاملا في الأقسام والجهات . وكان الدكتور تمام قد تنبه الى هذا

---

(١٥٨) ستعرض لصيغة ( افعل ) في الفصل الرابع : « الزمن بين أسلوبين الخبر  
والإنشاء » .

(١٥٩) ينظر : ص ١٠٦ من هذا الفصل .

(١٦٠) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

(١٦١) المصدر السابق / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

(١٦٢) المصدر نفسه / ملحق الكتاب / جدول رقم (١) .

الاضطراب فصرح • أن كل نظام مهما افترض لنفسه من الإطلاق لابد  
أن يصادف من مشكلات التطبيق ما يتطلب حلولاً من نوع ما ، (١٦٣) •

ولا نريد هنا أن نقلل من محاولة الدكتور تمام حسان في بناء  
نظام الزمن في العربية على هذا الوجه ، ولكننا نريد أن نبين أنه كان  
يمكن أن يبنى هذا النظام على ما هو ملاحظ فعلاً لا على ما يرغب في  
ملاحظته وهو ما فعله الدكتور تمام حسان ، مستنداً إلى اصطناع دلالات  
زمنية للأشكال اللغوية من غير أن يناقش ذلك الاصطناع ، أو يسوئ  
شاهدنا ما ، يقوى حججه ، كما أنه استند في عقد الصلة ، بين الشكل  
اللغوي ومحتواه الزمني ، إلى نتائج البحث التجري ، من غير أن يخصص  
فيها ، وكان ينبغي أن يفعل ذلك ، فقد زعم أن النحاة غرر بهم في  
موضوع الزمن (١٦٤) •

وسوف نعرض للأشكال الزمنية ، أي الصيغ والمركبات حين نتج  
زمناً فقط ، في دراسة الزمن التطبيقية (١٦٥) ، وسنناقش ، حينئذ  
ما ورد في الجداول السابقة (١٦٦) ، ما يخص هذه الناحية بتفصيل  
وإف •

---

(١٦٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٣ •

(١٦٤) ينظر في اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٨ •

(١٦٥) ينظر الفصلان الأخيران من هذه الرسالة •

(١٦٦) يأتي من الجداول الزمنية التي لم نشر إليها قط ، جدول الدكتور علي جابر  
التصوري ، وسبب ذلك أن هذا الجدول يستند ، في أساسه ، إلى معطيات بحث الدكتور  
مهدي الخزرجي : ( الصيغ الزمنية في العربية ) - بل يصدر عنه صغوراً حرفياً في بعض  
الأحيان •

## الزمن : بين أسلوبى : الخبر والانشاء

تفيد ملاحظة طبيعة السياق اللغوى ، من حيث كونه سياقاً انشائياً أو خبرياً ، فى تحديد ملامح الزمن فى اللغة العربية وليس من مهمة هذه الرسالة الخوض فى مفهومي الاسلوبين الانشائى والخبرى ، غير أنه بصورة عامة فرق بينهما بأن الأول « طلب أو غير طلب لا دخل للصدق والكذب ( فيه ) » (١) وأن الثانى : « صالح للحكم عليه بأنه صدق أو كذب » (٢) ويطلق الباحثون المعاصرون على الاسلوب الانشائى : « الأسلوب الافصاحى - التأثرى الانفعالى affective Language » (٣) ويدخلونه ضمن « لغة الارادة » (٤) . أما الأسلوب الخبرى فيدخلونه ضمن « لغة العقل والمنطق » (٥) . وقد قسمت الجملة الانشائية الى قسمين : « انشائية طلبية : وهى التى يتأخر وقوع معناها عن وجود لفظها » (٦) أو هى التى « تستلزم مطلوباً ليس حاصله وقت الطلب » (٧) وتشتمل : الأمر والنهى والدعاء والاستفهام والعرض والتحضيض والنداء « (٨) وانشائية غير طلبية : وهى التى يتحقق - غالباً - مدلولها بمجرد النطق بها ، وتشتمل : « جملة التعجب وجملة المسدح أو الذم وجملة القسم - نفسه - لا جوابه - ورب ، وكم الخبرية وصيغ المقود والترجى وأفعال الرجاء » (٩) واستناداً الى هذا التوزيع جعلوا الخبرية تقع فى جميع أقسام الزمن ، فنقول : « نزل المطر أمس ، أو

(١) التلخيص : ١٧٢ .

(٢) التلخيص : ١٧٢ .

(٣) اللغة العربية متناً ومبناً : ٨٨ .

(٤) للدخل الى دراسة النحو العربى عن ضوء اللغات السامية : ٥٩ .

(٥) المصدر السابق : ٥٩ .

(٦) التلخيص : ١٧٢ .

(٧) الأساليب الانشائية فى النحو العربى : ١٣ .

(٨) التلخيص : ١٧٢ .

(٩) النحو الوالى : ١ : ٣٧٤ . ماضى : ٢ .

حضر والى اليوم ، أو يحضر الغائبون غدا ، ( ١٠ ) ، وجعلوا الانشائية تقع في الحال والاستقبال .

ويعنى ذلك أنه نظر إلى ( الزمن اللغوى ) من خلال مفهوم ( الجملة ) وليس من خلال شكل ( الصيغة ) ، وبعد ذلك وجها من وجوه التحول إلى الزمن الدلالي ، وبه تم حصر دلالة الصيغ الزمنية داخل الأسلوب الانشائي غير الطلبى بالحاضر ( كأفعال العقود والقسم ) ، وربطت الطائفة الأخرى بالزمن المستقبل ( كصيغ الأمر والنهى والدعاء ) ، لتأخر وقوع معناها عن لفظها كما مر ( ١١ ) وقد استندت محاولة الدكتور تمام حسان فى ( جدولته ) زمن اللغة العربية إلى هذا الفهم قال : « فجعل الانشاء - فيما عدا الاستفهام - قاصرة على افساد الحال أو الاستقبال بحسب القرائن ، ولا دلالة فيهما على المضى ، فأحال والاستقبال هما معنى الأمر بالصيغة والأمر باللام والنهى والعرض والتخصيص والتمنى والترجى والدعاء والشرط » ( ١٢ ) وسنرى أن ربط الزمن بالجملة ، لا بالصيغة ، ربطا تاما خطأ وقع فيه كثير من الباحثين الذين عينوا الزمن من جهة نوع السياق اللغوى ، من غير أن يعنوا بفحص الزمن فى أمثلة من الكلام لاختيار صحة هذا النظر . كما سنرى أن ما انتهى إليه الدكتور تمام حسان غير صحيح ، لا بالحلل الذى يعتوره حسب ، بل لأنه انطلق من غير منطلقه ، أى كأنه نظر فى الزمن العقل المجرى لا فى الزمن اللغوى ، فأما الخلل الذى يعتور تحليلاته فى هذا الجانب ف :

( أ ) استثناءه الاستفهام ، وهو ركن من أركان الانشاء ، وجعل زمنه خبريا ، أى واقعا فى أقسام الزمن .

( ب ) قوله : إن « فعل » بعد « ليت » ربما دل على زمن ماضى ، نحو : « ليته فعل كذا » ( ١٣ ) .

أى أنه الحق التمنى الانشائي ( ١٤ ) يزمن الخبر كما فعل فى الاستفهام .

( ١٠ ) المصدر السابق : ١ : ٣٧٤ ، هامش : ٢ .

( ١١ ) ينظر مضمونا الهامشين : ٦ ، ٩ من هذا الفصل .

( ١٢ ) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٠ ، ٢٥١ .

( ١٣ ) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥١ .

( ١٤ ) قولنا التمنى الانشائي تمييزا له من التمنى الخبرى كقولك تمثيت كذا - ودخول

« التمنى الانشائي فى الماضى كثير ، وهو من استعمالات القرآن . قال تعالى : « يا ليتنى كنت

منهم فأوزعوا عظيمي » / النساء : ٧٣ .

(ج) قوله : « ان معنى المضي قد يطرأ على التحضيض بواسطة (١٥) التواسخ نحو « هلا كنت قد فعلت » (١٦) وأرى أن الدكتور تمام حسان أخطأ هنا ، فالجملة التي أشار إليها لها معنى « التوبيخ » وليس « التحضيض » ، وعلى عبارة السكاكي « التنديم » (١٧) وعلى أية حال فقد استثنى من قصر زمن الحال والاستقبال على جملي الانشساء : الاستفهام والتمني والتحضيض .

(د) جعله زمن صيغة المضارع ( يفعل ) ، وليس صيغة الماضي ( فعل ) - وهذا هو مدار الخلاف - تدل على زمن الحاضر والمستقبل في العرض والترجي (١٨) وكأن الزمن في العرض والترجي زمن الصيغة وليس زمن الاسلوب .

(هـ) تفاديه ذكر جملي التعجب والمدح والذم والعقود والنداء ، وهي جملي انشاء ، وتدخل وفق تحليل الدكتور تمام حسان زمن الحال والاستقبال للاطلاق الذي عليه تعريف الدكتور تمام حسان :

« فجملي الانشساء - عدا الاستفهام - قاصرة على افسادة الحال والاستقبال » (١٩) وهو أمر لم يقله الدكتور تمام نفسه .

بقي ما زعم أنه مرهون بالحال والاستقبال من السياقات الانشائية : الأمر والشرط والنداء .

وهنا هو القسم الذي انطلق فيه الدكتور تمام حسان من منطلق غير لغوي :

١ - الشرط : وقد عرضنا للشرط (٢٠) ورأينا ألا دلالة في صيغه على زمن .

٢ - الأمر : اختلف في الأمر اللغوي من حيث :

( أ ) دلالته على الزمن ، وفي دلالته على الزمن اختلف في القسم الذي يشير اليه :

١ - انه يدل على المستقبل ، وهو ما يشير اليه تحليل نسيبويه

(١٥) الصحيح بواسطة ، لأن مدلول كلمة واسطة ليس مدلول كلمة وساطة .

(١٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٢ .

(١٧) مفتاح العلوم رسالة دكتوراه / مخطوطة : ٤٧٠ .

(١٨) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٢ .

(١٩) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٥٠ .

(٢٠) ينظر الفصل الثاني من هذه الرسالة « امكانات الصيغة » / ص ٧٦ فما بعدها .

الذي جعل صيغة الأمر دالة على الذي « لم يقع ... قولك أمرا : اذهب » (٢١) ثم أشعر أن فعل الأمر ، دون المضارع ، يستعمل بالدلالة على المستقبل ، فقد جعل الأمر والمضارع « لما يكون ولم يقع » (٢٢) ، وفرق بينهما من جهة الطلب والاختيار ، وجعل الحاضر فضلا عن المستقبل دلالة المضارع وعبارته : « ما لم يتقطع وهو كائن إذا أخبرت » (٢٣) ولم يقل أو أمرت . وقد تابع سيبويه جملة من النحاة ، وعدد من الدارسين المعاصرين ، يقول صاحب الهمع : « وهو لازم الاستقبال » (٢٤) وعبارة الشلوبين : « مستقبل بالوضع » (٢٥) وذهب الأستاذ عباس حسن إلى أن : « زمان الأمر مستقبل في أكثر حالاته » (٢٦) وهو رأى الدكتور ابراهيم أنيس الذي يقول : « كما أننا نلمح فيه غالبا المستقبل » (٢٧) .

٢ - أنه يدل على الحال وقد « جزم به جماعة من الأصوليين تبعاً لجمهور النحاة » (٢٨) . وقد لاحظ الدكتور ابراهيم أنيس أن الدارسين : « لا يكادون يختلفون في تخصيص زمنه بالحال » (٢٩) وقال السكاكي : « والأمر والنهي حقيما الفور والتراخي ... لكونهما للطلب ولكون الطلب في استدعاء تعجيل المطلب أظهر منه في عدم الاستدعاء له » (٣٠) .

٣ - أنه يدل على الحاضر والمستقبل ، وليس فيه نص على أحدهما دون الآخر : « تعليلا بكونه مأخوذاً من المضارع الذي هو مشترك بين الحال والاستقبال » (٣١) وقسده رد الخطيب القزويني على ما صرح به السكاكي من أن الأمر حقه الفور بـ « وفيه نظر » (٣٢) وشرح البرقوقى ذلك بـ : « الفور والتراخي مفوضان إلى القرينة » (٣٣) .

- (٢١) الكتاب : ١ : ١٢ .  
(٢٢) المصدر السابق : ١ : ١٢ .  
(٢٣) المصدر نفسه : ١ : ١٢ .  
(٢٤) همع الهمع : ١ : ٧ . ٨ .  
(٢٥) الترغمة : ١٣٣ .  
(٢٦) النحو الراعي : ١ : ٦٥ .  
(٢٧) من أسرار اللغة : ١٧٥ .  
(٢٨) البحث اللغوي عند الأصوليين : ١٥٤ .  
(٢٩) من أسرار اللغة : ١٧٥ .  
(٣٠) مفتاح العلوم : رسالة دكتوراه / مخطوطة - ٤٨٣ .  
(٣١) البحث اللغوي عند الأصوليين : ١٥٤ .  
(٣٢) التلخيص : ١٧٠ .  
(٣٣) التلخيص : عامر : ١٧٠ .



وهذا هو ما ركن اليه الدكتور تمام حسان : حيث وزع صيغة الأمر على الحاضر والمستقبل : « افعل الآن » افعل غدا » (٣٤) .

(ب) خلط صيغة الأمر من الدلالة على زمن : وهو ما الملح اليه بعض النحاة اذ جعلوا صيغة الأمر تدل على طلب ، من غير أن يتيروا قضية الزمن فيها .

جاء في الكافية : « الأمر صيغة يطلب بها الفعل من الفاعل المخاطب بحذف حرف المضارعة » (٣٥) . والمصحح ذاته نجده اذا نظرنا في مادة تقسيم الفعل التي عرض لها الجرجاني في (الجملة) يقول : « المقتوح الآخر نحو ضرب وانطلق وهو للماضي خاصة . . وما دخله احدي الزوائد الأربع . . . وهو يصلح للحال والاستقبال . . . الموقوف الآخر ( نحو اخرج ) . . . يكون أمرا للمخاطب » (٣٦) . فلم يستند زمنا الى صيغة الموقوف الآخر وهو الأمر .

وكان تقسيم الفعل باعتبار زمنه قد جعل الكوفيين يعسدون « الأمر (ف) لم يجعلوه قسما للماضي والمستقبل » (٣٧) وقد نسب الدكتور مصطفى جمال الدين أول تصريح بتجرد صيغة الأمر من الدلالة على الزمن ، صدر عن الاصوليين ، الى صاحب (المعالم) وهو قوله : « المتبادر من الأمر طلب ايجاد حقيقة الفعل » (٣٨) .

وقد تابع أغلب المعاصرين الرأي الذي يذهب الى خلط صيغة الأمر من الزمن وعبارة الدكتور : ريمون طحان : « اطراح الأمر من حقل الزمن » (٣٩) . وهو رأي الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى الذي ذهب الى «أن صيغة فعل الأمر التي ترد في أسلوب الاتشاء لا تدل على معنى زمني » (٤٠) وقد ركن الدكتور ابراهيم السامرائي الى الرأي الكوفي ، فلم يعده قسما للماضي والمستقبل (٤١) .

(٣٤) اللغة العربية معانها ومعانها : ٢٥١ .

(٣٥) شرح الكافية : ٢ : ٢٦٧ .

(٣٦) الجملة : ٥ .

(٣٧) الفعل زمانه وأبنيته : ٢١ .

(٣٨) البحث النحوي عند الاصوليين : ١٥٤ .

(٣٩) الألسنية العربية : ١ : ١٤٦ .

(٤٠) نحو الفعل : ٢٤ .

(٤١) الفعل زمانه وأبنيته : ٢١ .

( ج ) عدم فعلية صيغة الأمر :

لم تعد الآراء السابقة أن تجعل صيغة الأمر صيغة فعلية ، فلم يعد نفى أن يكون الزمن مقوما للفعل بالتضمن أمرا مخالفا لحقيقة لغوية .  
أن حدث فعل الأمر ، الذي هو « حدث كسائر الأفعال » ( ٤٢ ) يتميز بدلالته على الطلب . أي هو ، من جهة الحدئية ، قسيم الماضي الذي يتميز بحسنه الدال على التسام والمضمارع الذي يتميز بدلالته على غير التام ( ٤٣ ) .

غير أن الدكتور مهدي المخزومي نظر إلى صيغة الأمر نظرة أخرى ، فلم يكتف بتجريد الصيغة من الدلالة على الزمن ، بل جردها من الفعلية أيضا ، وعدها صيغة طلب ليس غير .

رأى الدكتور المخزومي : « أن الفعل يتميز بشيئين : أولهما أنه مقترن بالدلالة على الزمان ، وثانيهما : أنه يبنى على المسند إليه ، ويحمل عليه » ( ٤٤ ) وقد وجد أن « بناء ( أفعل ) خلو من هاتين الميزتين » ( ٤٥ ) فانتهى إلى أن ما يدل عليه هذا البناء هو : « طلب الفعل حسب » ( ٤٦ ) ونحن لا نركن إلى هذا التحليل ل :

١ - أننا قد انتهينا إلى أن ( الزمن ) ليس جزءا من مدلول صيغة الفعل ، وبعبارة أخرى : ليس الزمن معنى صيغة الفعل . ومقولة الدكتور مهدي المخزومي « الفعل مقترن بالدلالة على الزمان » ليست إلا ترديدا لقول عقلي محض لا لغوي ، وارتدادا إلى جوهر النظر النحوي الذي وجه إليه الدكتور المخزومي نفسه نقدا مريرا ، بل يمكن أن نتخبط بعضنا من أحكامه في قضية الزمن والفعل لنتنتهي إلى رفض أحد الزمن سمة من سمات الفعل منها قوله : « الصيغة قد تدل على محض تمام الفعل أو عدم تمامه ( ٤٧ ) وليس في هذه الدلالة نص على الزمان ، وإن كان الزمان من مستلزماته » ( ٤٨ ) وسنعرض لمفهوم الزمن الإلزامي في النقطة التالية في هذا المبحث . غير أنه يمكن تعميم مقولة الدكتور المخزومي السابقة على بناء ( أفعل ) فتكون كما يأتي :

- 
- (٤٢) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٦ .
  - (٤٣) ينظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٥ .
  - (٤٤) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٢٠ .
  - (٤٥) المصدر السابق : ١٢٠ .
  - (٤٦) المصدر نفسه : ١٢٠ .
  - (٤٧) وهو رأى المستشرقين .
  - (٤٨) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٤٥ .

- الصيغة قد تدل على محض تمام الفعل أو عدم تمامه أو على محض طلب الفعل وليس في هذه الدلالة نص على الزمان - فما الفرق ؟
- ٢ - أن الفعل يتميز بنوع حدثه الذي يبنى على المسند اليه ، والأمر حدث على الرغم من أنه غير واقع . وهو كالحديث الواقع في حيز النفي ، « وذلك ان كلا منهما ( الأمر والتفني ) غير حادث » (٤٩) .
- والى هذا أشار الأستاذ فلندريس : « ف موضوع الجملة الفعلية أن تأمر بحدث أو تقرر حدثا أو أن تتخيل حدثا » (٥٠) .

### الأمر والزمن الالتزامي :

أثار الدكتور مصطفى جمال الدين قضية ما يمكن تسميته الزمن الالتزامي في الأمر ، فقد جعل : « القول الحق ما قاله صاحب ( المعالم ) من أن التحقيق أن صيغة الأمر لا دلالة لها على الزمان وضعا أصلا وإنما يفهم منه الزمان التزاما » (٥١) .

ان مصطلح « الالتزام » يشير إلى تلازم الموجودات عقلا وهو ، بذلك ، يعرض للبنيات الفكرية وليس للبنيات اللفوية ، ومثل ذلك دلالة السقف على الحائط بالالتزام فالسقف في اللغة لا يشير إلى الحائط ، ولكن إذا أردنا مرحلة من مراحل تحليل مستلزمات السقف بما يشير اليه ، لا بما ينطوي عليه ، وجدنا أن السقف يشير إلى حائط . وهكذا فإن ( الفعل ) إذا نظر اليه بكونه حدثا من أحداث الوجود لا اللفظة لزم أن يكون له زمن ، أو أن يكون الزمن من مستلزماته . ف : فعلى ( تدور ) مثلا ، في جملة « تدور الأرض حول الشمس » (٥٢) يلزم أن يكون له أي لحدث الدوران ، زمن . وهذا الزمن فلسفي ، ومقتسده ٣٦٥ يوما . غير أنه خال من الزمن إذا نظر إلى حدث الدوران بوصفه « حقيقة ثابتة » (٥٣) ، أي لا يلزم أن يكون له زمن . ومن هنا يسدو تحليل الدكتور مهدي المخزومي مضطربا : أن « الصيغة قد تدل على محض تمام الفعل . . وليس في هذه الدلالة نص على الزمان وان كان الزمان من مستلزماته » (٥٤) فالإشارة الأولى تنبثق من بنية لغوية .

(٤٩) الفعل زمانه وأبنيته : ٢٢ .

(٥٠) اللغة : ١٢٣

(٥١) البحث النحوي عند الأصوليين : ١٥٦ .

(٥٢) في النحو العربي لقد وتوجه : ١٥٧ .

(٥٣) المصدر السابق : ١٥٧ .

(٥٤) المصدر نفسه : ١٤٥ .

في حين تتينق الثانية من بنية فكرية منطوية مجردة . كذلك تكشف  
اشارة الدكتور تمام حسان الى حصر دلالة صيغة الامر على الحاضر  
والمستقبل ، بالطرف (٥٥) ، تكشف عن وجه من وجوه الزمن الالتزامي  
لانه يفغل خلو الامر بصيغته من الدلالة على زمن البتة .

والملاحظ الدقيق في هذا الجانب ان فعل الامر لا يدل بصيغته على  
زمن الا اذا اريد النص به على ذلك ، وحينئذ يشير الى قسمي الحاضر  
والمستقبل دون الماضي .

وينحى الامر بالصيغة ، الامر بالمصدر كما في قوله تعالى : « فضرب  
الرقاب » (٥٦) وبالقرينة ، كقوله تعالى : « فليمدد بسبب الى السماء  
ثم ليقطع فليظنر » (٥٧) ، وكقوله : « ولا تقربوا الزنى » (٥٨) او  
بالدلالة كقوله ... سبحانه - : « عليكم أنفسكم » (٥٩) فهذه لا تنطوي  
على زمن الا اذا نص عليه بقرينة .

وإذا كان الفرق بين النهي والامر يلحظ بفرق المعنى فان الفروق  
التي بين وجوه باب الامر بالصيغة والمصدر ولام الطلب واسم الفعل ،  
تفسر في ضوء نظرية عبد القاهر الجرجاني : وجوه الباب ( الواحد )  
وفروقه التي عرضنا لها (٦٠) ويقدم الدكتور تمام حسان ملححا من هذا  
الفرق في باب الامر . يقول : « المصدر ، في هذه الحالة ، يختلف عن  
فعل الامر من مادته بأن الامر للطلب المحض وهذا المصدر للأفصاح ،  
فحين قال الشاعر : « فندلا زريق المال نذل الثعالب » لم يكن المعنى  
الذي قصه اليه مساويا تماما لمعنى « اندل » وانما أراد بذلك معنى  
افصاحيا آخر ، انفعاليا فيه من الحث والحض والخفة في محاولة الهرب  
... وهي معان لا توجد في صيغة الامر المجردة » (٦١) .

ولم يبين الدكتور تمام حسان زمن المصدر « ندلا » في قول الشاعر  
السابق ، حيث كان قد نص على أن « المصدر صالح للحال أو  
الاستقبال » (٦٢) ، فلا اشارة في البيت سوى اشارة طلب يحمل

(٥٥) ينظر اللغة العربية معانها ومبناها : ٢٥١ .

(٥٦) محمد : ٤ .

(٥٧) الحج : ١٥ .

(٥٨) الاسراء : ٣٢ .

(٥٩) الثالثة : ١٠٥ .

(٦٠) ينظر الفصل الثاني من هذه الرسالة : « امكانات الصيغة »/ص ٧٣ فما بعدها .

(٦١) اللغة العربية معانها ومبناها : ٢٥٤ ، ٢٥٥ .

(٦٢) اللغة العربية معانها ومبناها : ٢٥٤ .

سمات حدث المصدر دون الفعل . بل ان الحاج الدكتور تمام حسان على القرينة دون الصيغة بوصفها دالة زمن ، يعنى وجها من وجوه نفي دلالة صيغة ( الأمر ) وملحقاتها على الزمن .

وهكذا نخلص الى أن صيغة الأمر صيغة فعلية مفرغة من الزمن .

ومن أمثلة ما ورد في القرآن لصيغة الأمر بدلالاتها السلبية والإيجابية على الزمن ، قوله تعالى : « ارجعوا الى أبيكم فقولوا » (٦٣) . فدلاله صيغتي « ارجعوا » و « قولوا » لا تنطويان على زمن .

بل ان الصاق الزمن بكونه زمنا التزاميا ( ارجعوا من فورككم أو الآن أو بعد قليل أو غدا ) ، يضعف معنى التركيب ويدخله في قصد آخر .

ومثل ذلك قوله تعالى : « ولا تقولوا ثلاثة انتهوا » (٦٤) أما قوله : « فالآن باشروهن » (٦٥) و « أرسله معنا غدا » (٦٦) فمما نص به على زمن الصيغة ، لأن الظرف ، كما سنبين في الفصل القادم لا يشير الى زمن بل يقيس زمنا مستقلا عنه ، أعنى عن الظرف .

### ٣ - صيغ العقود ، الدعاء ، جملة القسم :

#### ( أ ) صيغ العقود :

يمكن أن يطبق على هذه الصيغ ، التي تقع في هذه الأساليب الانشائية ، قانون حركة الصيغ في العربية وفق مميزها الحدتي الذي عرضنا له في الفصل الثاني من هذه الرسالة بعنوان « امكانيات الصيغة »

ان صيغ العقود : نحو : « بعثك » و « اشتريت » و « زوجتك » و « قبلت » . الخ صيغ يقع حدثها في أثناء الكلام ، (٦٧) ولا يتم « الا بالكلام نفسه » (٦٨) ويعنى ذلك أن الزمن لا يمكن أن يلحظ أو يقصد اليه ، بل القصد القطع بتحقيق الحدث المتعاقد عليه . ولهذا اختيرت صيغة ( التام ) أو ( الماضي ) وقد وقع في وهم كثير من الباحثين

(٦٣) يوسف : ٨١ .

(٦٤) النساء : ١٧١ .

(٦٥) البقرة : ١٨٧ .

(٦٦) يوسف : ١٢ .

(٦٧) في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٥ .

(٦٨) المصدر السابق : ١٥٥ .

ان الزمن الذي تدل عليه الصيغة التزاما ، هو زمن تدل عليه تضمنا ،  
 أى لما كان الحدث يقع فى أثناء الكلام ، افتضى ان يكون زمنه احاضر ،  
 فجعلت صيغة « فعل » فى العقود دالة على الحاضر بعد ان كانت تدل  
 عند النحاة ، على الماضى فقط . وهذا وهم من حيث انه لا يمتنع استعمال  
 صيغة الحاضر ( يفعل ) ، اذا أريد الزمن فنتحول صيغ بعت واشتريت  
 وزوجتك الى أبيعك واشترى ، وأزوجك . الخ .

وقد احس الدارسون بشيء من هذا . فقد ذهب الأستاذ عبد السلام  
 هرون الى ان البلاغيين « لا يكادون يلقون بالا الى هذا القسم (المدح والذم  
 التمجيد ، العقود ) لقلة المباحث المتعلقة به ، ولأن أكثره فى ارضى  
 أخبار نقلت الى معنى الانشاء » (٦٩) .

ان هذا النقل ، فيما أرى ، تم داخل بنية الفعل الماضى ، اذ فرغت  
 هذه البنية من الزمن ، واستقرت فى تركيب العقود بدلالة حدثها فقط .  
 فنقلت بذلك من معنى الخير الزمنى الى معنى الانشاء اللازمى .

أما الزمن الحاضر اذا أريد تبينه ، فهو زمن تركيب العقد ، لا زمن  
 صيغته . لأن الصيغة ، لو لم تكن واقعة فى ذلك السياق لما دلت الا على  
 ماض . ويمكن توضيح ذلك بما يأتى :

اشتريت فى هذه اللحظة = صيغة زمنية . الحدث تم الآن / خبر

اشتريت قبل هذه اللحظة = صيغة زمنية . الحدث تم فى  
 الماضى / خبر

اشتريت أى وافقت على الشراء موافقة مقطوعا بها = صيغة غير  
 زمنية / انشاء

ومن هنا وقع الأستاذان الدكتور مهدى المخزومي ، والدكتور تمام  
 حسان فى شرك العقل لا فى شبك اللفظ ، اذ صدرا عما يستلزم الصيغ  
 من زمن فى مثل هذه الأساليب .

فجعله الاول زمن الصيغة والثانى زمن الأسلوب . يقول الدكتور  
 مهدى المخزومي عن فعل : « له دلالات لا تقتصر على وقوع الحدث فى الزمان  
 الماضى ، فقد يدل فى بعض استعمالاته على وقوع الحدث حال زمن التكلم كما  
 فى قول البائع والمشتري : « قبلت » (٧٠) أما الدكتور تمام حسان  
 فانه وان لم يعرض لزمن صيغ العقود ، ربط الزمن بدلالة الأسلوب ، ولما

(٦٩) الأساليب الانشائية فى النحوى العربى : ١٣ .

(٧٠) فى النحر العربى فقد وتوجيه : ١٤٢ .

كان مدلول الكلام الانشائي لا يتحقق في الخارج ويتوقف على النطق به (٧١) لزم أن يكون زمنه في الحاضر .

### (ب) الصيغ في الدعاء والقسم :

فاذا عرضنا للصيغ في الدعاء وجدنا الأمر أكثر قبولا لتطبيق قانون المميز الحديث عليه .

ان تفسير وجود صيغ دالة على الماضي في سياق استقبالي يفضح الى قاعدة حركة الصيغة بحدتها لا بزمتها . يقول ابن جني « ان هذا ثابت بإذن الله ، واقع غير ذي شك ، وعلى ذلك يقول السامع ، وقع ان شاء الله . ووجب لا محالة أن يقع ويجب » (٧٢) .

فالمقصود دلالة التثبيت لا دلالة الزمن . وقد كشف الأستاذ عباس محمود العقاد عن حركة الصيغة الفعلية ، التي تتنازعها دلالتنا الزمن والحديث في مثل هذه السياقات . قال : « فالمعنى غالب على اللفظ في أقوال الدعاء والرجاء . يقول القائل : صحبتك السلامة ، وحفظك الله . ومن آية القصد في اللغة ألا يحتاج الفعل ، هنا ، الى النقل من صيغة الماضي الى الحاضر . لأن المعنى بالبداهة معلق على الاستقبال . ولا شك أن هذا المعنى مقصود ، لم يأت عن عجز في اللغة ، ولا يمتنع على قائل أن ينقله الى صيغة المضارع اذا شاء » (٧٣) .

فالزمن ، اذا أريد تعيينه ، هو معنى السياق وليس معنى الصيغة . ومن وجهة نظر لغوية ليس الزمن هنا مقصودا .

و ( البداهة ) التي توصلت الى تعيين الزمن هي بداهة العقل عند تحليل مستلزمات النص . أما البداهة اللغوية فلا تلاحظ زمنا البتة . ان الصيغة ، هنا ، مفرغة من الزمن ، شأنها شأن صيغة الأمر في الدعاء . كقوله تعالى « ربنا اغفر لنا » (٧٤) وشأن الجملة الاسمية التي للدعاء كالتقول :

« أنت المنصور » . فاصلنا الدعاء (٧٥) كذلك تحلل صيغة جملة القسم في ضوء هذا المنحنى .

(٧١) الأساليب الانشائية في النحو العربي : ١٣ (٧٢) المصاحف : ٣ : ٢٢٢ .

(٧٣) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤١ .

(٧٤) آل عمران : ١٤٧ .

(٧٥) الأساليب الانشائية في النحو العربي . ١٦ .

نحو قولك : « تشدتك الله ، وعزمت عليك الا فعلت كذا » (٧٦)  
وكنا قد عرضنا لرأى المستشرق الألماني ( كراوس ) الذي يقول : « وأقول :  
« أقسمت » وأنا أريد أن أقول « أقسم » (٧٧) .

ونخلص في هذه النقطة الى أنه وقع في وهم المحدثين أن النحاة  
أخطأوا ، حين ربطوا صيغة الماضي ( فعل ) بالزمن الماضي مطلقا ، وصيغة  
المضارع بالحاضر أو للمستقبل مطلقا ، واستدلوا على خطأ النحاة بالصيغ  
الواقعة في الأسلوب الانشائي والشرطي كصيغ الشرط والعقود والدعاء ،  
والترجي ... الخ .

والحق أن المحدثين هم الذين أخطأوا في هذه النقطة ، إذ نسبوا  
زمن انسياق وقرائنه الى شكل الصيغة ، حيث تهيأ لهم أن صيغتي الماضي  
والمضارع تدل كل واحدة منهما ، على زمن ماضٍ وحاضر ومستقبل ولم  
يلاحظ الا القليل منهم تفريخ الصيغة من الزمن وإبقاء حدثها ، كما لاحظ  
الدكتور مهدي المخرومي ذلك على الصيغ الواقعة في السياقات الشرطية (٧٨)

أما النحاة القدماء فقد انحوا تحول الصيغ عن زمنها الذي لها بالوضع  
واعترضوا لهذا التحول ، غير أنهم يسبب من منهجهم ، لم ينزعوا في هذه  
النقطة الى التفكير اللغوي فيجردوا الفعل اللغوي من الزمن .

والنتيجة التي ينتهي اليها هذا المبحث هي :

أن الصيغ ينزع في السياقات الانشائية ( عند الاستفهام ) الى تفريخ  
بنيتها من الزمن الا اذا نص عليه بقرينة .

وهي تقابل ، بذلك ، الصيغ في السياقات الخبرية التي تنزع الى  
الزمن ، الا اذا نص بقرينة على عدمه .

وهكذا يمكن وضع علاقة الصيغة بالزمن في القانون الآتي :

تتأثر الصيغة الفعلية في تعبيرها عن الزمن بنوع السياقات الذي تحل  
فيه أي : تحافظ الصيغة الفعلية - اذا أريد النص بها على الزمن - على  
دلالة زمنية ثابتة .

فتدل ( فعل ) على الماضي و ( يفعل ) على الحاضر ، يستثنى من

(٧٦) في النحو العربي فقد وتوجيه : ١٥٥ -

(٧٧) محاضرات في لغة اللغة / مخطوطة : ٣٤ -

(٧٨) ينظر في النحو العربي فقد وتوجيه : ٢٩٦ -



ذلك المضارع المنفي بغير « ما » ، والمضارع بمد أداة الاستفهام « هل » (٧٩)

### وتفرغ الصيغة من الزمن :

إذا وقعت في السياقين : الانشائي - عدا الاستفهامي والشرطي -  
فتنتجه الى التعبير عن دلالات أخرى ، لكن لا يمتنع أن يقع حدث هاتين  
الصيغتين في زمن - إذا أريد ذلك - بقرائن لفظية ومعنوية .

كما يمكن في ضوء نتائج هذا الفصل أن نحدد تسمية المصطلحات  
الفعلية ، بوصف الفعل حدثاً مفرغاً من الزمن يمكن أن يلحق به الزمن في  
مواضع معينة من السياق ، ولقد ارتبطت فكرة المصطلح الفعلي بفكرة الزمن  
ارتباطاً وثيقاً أيضاً ، فأصبحت صيغة الماضي تعني الزمن الماضي وصيغة  
المضارع تعني الزمن الحاضر وصيغة الأمر تعني المستقبل .

وقد كانت تسمية « المضارع » قد صدرت عن منهج العمل النحوي  
للمشابهة في العمل بين المضارع و ( اسم الفاعل ) ، وهي فكرة لا يمكن  
تقبلها لأن المادتين مختلفتان من حيث القسم الصرفي .

غير أنه صار لهذه التسمية - التي تعلق قضية لغوية خطأ - نصيب  
من القائدة ، فقد جردت المصطلح الفعلي من الاشارة الى زمن ، وأخذ  
مصطلح « المضارع » بشيوع استعماله ، وتجرد من دلالاته المعجمية التي  
تشير الى علة دلالاته الاصطلاحية ، مشيراً الى صيغة ( يفعل ) حسب .  
وكذلك يمكن القول نفسه في مصطلح ( الأمر ) أو « الطلب » فيما  
معنى حدث الصيغة وليس معنى زمنها .

والأمر ينطبق على مصطلح « المصدر » فهذه التسمية تذكرنا بذلك  
الجدل بين الفريقين النحويين : البصري والكوفي ، ذلك الجدل الذي يسر  
باباً واسعاً في البحث النحوي القديم وهو باب « التأصيل » .

فالبصريون يرون أنه سمي مصدراً لصدور الفعل عنه والكوفيون  
سمي مصدراً لأنه مصدر عن الفعل (٨٠) غير أنه مع تقدم استعمال  
المصطلح أبعد النظر اليه من زاوية الأصل والفرع وهي زاوية أغفلها  
البحث اللغوي لتعلقها بأمور خارج منهجه . وصار المصدر يدل على قسم  
من أقسام الكلام ، مستقل بدلالته ، فإذا واصلنا البحث في هذا الجانب  
والقينا نظرة على المصطلح الذي يشير الى صيغة ( فاعل ) وجدنا تسميته

(٧٩) سنعرض لذلك بالتفصيل في المصليخ الأخيرين من هذه الرسالة .

(٨٠) الاضائف : ١ : ٢٢٦ .

بعكس خلاقات نحوية - ان سيبريه ونابعيه من النحاة يجعلون صيغة ( فاعل ) اسما ويسمونه : « اسم الفاعل » ( ٨١ ) ، في حين عددهم الكوفيون فعلا وسموها : « الفعل الدائم » ( ٨٢ ) وقد وجدت هذه التسميات طريقها الى المباحث اللغوية المعاصرة ( ٨٣ ) وظهرت تسميات مثل : « بناء فاعل » ( ٨٤ ) .

وجعل الدكتور تمام حسان صيغة « فاعل » قسما قائما برأسه في الصرف هو قسم « الصفة » وضم اليها صيغة المبالغة وصيغة مفعول والصفة المشبهة ، وسمها : « صفة فاعل » ( ٨٥ ) . وهي التسمية التي نجدنا صحيحة لانطباق الجانبين الشكلي والدلالي عليها .

ان أهم معضلة تواجه الباحث في استقرار المصطلحات الزمنية تكمن في مصطلح « الماضي » ، فهذا المصطلح لا يكتفى بتحديد دلالاته الزمنية ، بل يعكس تلك الدلالة بالمقارنة على مصطلحي المضارع والأمر . فكان :

الماضي - المضارع - الأمر = الماضي - الحاضر - المستقبل ولكي نحل هذه المعضلة نحتاج الى نظر سريع في طبيعة المصطلحات هذه .  
وسنجدنا ذات طبيعتين : الأولى شكلية ، كما نقول بناء ( فعل ) ، ( يفعل ) ( فاعل ) ، ( مفعول ) ، ( افعل ) . . الخ .

الثانية دلالية : كالماضي والمضارع والأمر والمصدر وصفة فاعل أو اسم الفاعل . . الخ .

وقد اعتمد البحث النحوي القديم كلتا التسميتين . ويظهر ذلك جليا في الكتاب . ( ٨٦ ) وفي أغلب مباحث النحاة أطلق تسمية « الماضي » على الصيغة وليس على الزمن ، ولهذا جمعوا بين الماضي والمستقبل . الماضي صيغة والمستقبل زمن لهذه الصيغة . كقولهم : « ومع الماضي لفظا ومعنى » ( ٨٧ ) يريدون بالماضي معنى دلالاته الزمنية ، وبالماضي لفظا شكل صيغته أي : ( فعل ) .

( ٨١ ) ينظر الكتاب : ٤ : ٢٤٨ . وشرح الكافية : ٢ : ١٩٨ .

( ٨٢ ) ينظر الدرر النحوي في بغداد : ٣٣ .

( ٨٣ ) ينظر في النحو العربي فقد وتوجيه : ١٠٨ .

( ٨٤ ) الفعل زمانه وأجيبته : ٣٤ .

( ٨٥ ) ينظر اللغة العربية معناها ومعناها : ٩٨ و ٩٩ .

( ٨٦ ) ينظر الكتاب : ١ : ١٢ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ و ٣ : ٢٣ .

( ٨٧ ) التوطئة : ١٤٨ .

أما المعاصرون فنلاحظ على مباحثهم نوعاً من الاضطراب في اعتماد المصطلح في هذا الباب . ومرد هذا الاضطراب راجع الى محاولتهم دفع المصطلحات التي تحمل سمات خاطئة خارجاً ، من غير أن يحاولوا الاستقرار عند قسم منها . وستعرض لجانِب من هذا الاضطراب في مؤلفين لغويين معاصرين ، هما مؤلف الدكتور مهدي المخزومي ومؤلف الدكتور ابراهيم السامرائي اعتمد الدكتور ابراهيم السامرائي التسمية الشكلية للصيغ في مؤلفه « الفعل زمانه وأبينته » غير أنه لم يستطع التخلص من التسميات الدلالية ، كما بينته توزيع مصطلحاته في جدول الزمنى :

( فعل )

• بناء يفعل أو المضارع

• بناء فاعل ومفعول والمصدر

• فعل الأمر ( ٨٨ )

وفي مباحثه التطبيقية عاد فاعتمد مصطلح الماضي القريب (٨٩) .

أما المصطلح عند الدكتور مهدي المخزومي فمصطلح متداخل ، ينقصه التحديد . ان الدكتور مهدي المخزومي خلق على أقسام جدول (الزمنى) (٩٠)

تسميات زمنية هي « الماضي » ، « الحاضر » ، غير أنه الحق بها تسمية « الدائم » وهي تسمية غير زمنية ، لأن قسماً من صيغ الدائم ينبغي أن تكون في الماضي كما أن جزءاً من قروع جدول الماضي ينبغي - في ضوء الزمن ، أن تنتقل الى الحاضر ، وجزء من قروع جدول الحاضر ينبغي أن تنتقل الى الماضي . الخ .

كما أن المدقق في جدول الدكتور المخزومي ينتهي الى أنه جدول صيغ ، وليس جدول صيغ زمنية فهو ينطوي على صيغ لا دلالة فيها على زمن البنية ، واشتملت عليها الفروع الثلاثة الماضي ، الحاضر ، الدائم .

ويجد الباحث أن اعتماد التسمية الدلالية هي التي تحل قضسية تماثل المصطلحات وعدم استقرار دلالاتها الاصطلاحية ، مقترحاً تغيير مصطلح « الماضي » الى « النام » الذي قال به المستشرق الألماني ( كراوس )

(٨٨) ينظر الفعل زمانه وأبينته : من : ٢٨ حتى ٤٨ .

(٨٩) ينظر المصدر السابق : ٢٧ .

(٩٠) ينظر في البحر العربي نقد وتوجيه : ١٥٥ الى ١٥٨ .

كما مر بنا (٩١) يأن ذلك في ضوء نتائج البحث السابق وفي ضوء نتائج الفصل الثاني من هذه الرسالة الذي عنوانه : « إمكانات الصيغة » التي هي في جوهرها أن للصيغة معاني أحدها : الزمن . وبهذا سنستقر عند مصطلحات ، « التام » ، « المضارع » ، « الأزهر » ، « المصدر » ، « صفة فاعل » . . . الخ

أما اعتماد التسميات الدلالية للمصطلح ، دون التسميات الشكلية له فمرددا إلى أمور ثلاثة :

الأول : رواجها في الاستعمال .

الثاني : حيا لمعضلة الزمنية واللازمية في الصيغة .

الثالث : اشتمالها على تفريمات الصيغة . فقولنا : « التام » مثلا ، يشمل « فَعَلَ » و « فَعِيل » و « استَفْعَلَ » . . الخ

فإذا عرضنا قوله تعالى :

« إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس .. » (٩٢) يكون الفعل « رأى » في « رأيت » :

• صيغة فعل ماضٍ .

• صيغة فعل ماضٍ معناه المستقبل .

• صيغة فعل ماضٍ خالٍ من الزمن .

وهذه المزوجة بين النقائص : ماضٍ ومستقبل وخالٍ من الزمن ، محيرة ، وتؤدي إلى معضلات في مجال التعليم خاصة .

فإذا قلنا :

« رأيت : فعل تام معطوف على فعل الشرط التام »

أمكننا الوصول إلى تطابق بين الشكل والعدالة .

---

(٩١) ينظر / ص ٤٦ من الفصل الثاني من هذه الرسالة ( إمكانات الصيغة )

(٩٢) النصر : ١ - ٢ .

## الزمن والاعراب

لم تظهر في مباحث النحاة العرب القدماء الا اشارات سريعة تربط بين الزمن وظاهرة الاعراب في اللغة العربية . ويمكن أن نرجع سبب تفادى النحاة الجمع بين الزمن والاعراب الى أن الزمن مظهر فعلي ، والاعراب مظهر اسمي . والزمن : علامة من علامات العامل .

والاعراب : علامة من علامات المفعول .

ومن هنا كانا كقطبين متناظرين في المنهج النحوي .

لقد شطر النحاة بنية العربية ، وفق المعيار الاعرابي . شطرين :

المعرب : وجعلوا فيه الأسماء .

المبني : وجعلوا فيه الأفعال والحروف .

غير أن أهم ما واجههم في هذا التقسيم هو اعراب انفعال المضارع ،

أو اعراب المعرب .

### اعراب الفعل المضارع :

وقفت النحاة أمام ظاهرة اعراب الفعل المضارع ، وحاولوا أن

يلتمسوا لها تفسيراً لا يخرجها عن اطار المنهج .

لقد صرح بأن « حق الاعراب للاسم في أصله » (١) لأن « الأسماء

لما كانت تصورها المعاني وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم

يكن في صورها وأبنيتها أدلة هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات

الاعراب تنبئ عن المعاني » (٢) . أما ( الفعل فقصدت تطفل بسبب

المضارعة » (٣) وكان علة بناء ( الفعل ) عدم اعتوار المعاني عليه : حيث

يتخذ ركناً ثابتاً في الجملة وهذا الركن هو المسند (٤) . فإذا شابه الاسم

أي جرت عليه المعاني أعرب لأن أهم علامات المشابهة الاعراب أما علة

(١) للفصل : ١٦ .

(٢) الأسماء والنظائر : ٩ ، ٧٨ .

(٣) للفصل : ١٦ .

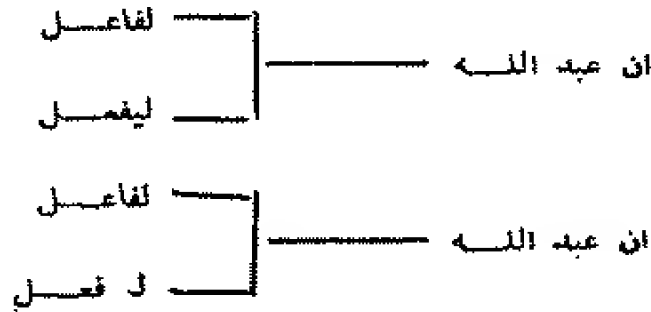
(٤) ينظر اللغة العربية معانيها ومبناها : ١٠٧ و ١٠٨ .

الاعراب فمرجعها العامل يقول سيبويه : « فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الاعراب ، وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين » (٥) .

ونلاحظ أن سيبويه جعل المضارعة بين الفعل المضارع والاسم مطلقا ، ويتضح ذلك في أمثله ، على الرغم من أنه لم يصرح إلا بمضارعة بين الفعل واسم الفاعل وهو يستند إلى طريقة ( الاستبدال ) لبيان تلك المضارعة ، وتميز هذه الطريقة ، منهج التوزيع اللغوي الذي اتخذته مدرسة ( بلومفيلد ) منهجا في التحليل (٦) .

يجرى « سيبويه » استبدالين على اسم الفاعل في الجملة .

١ - الاستبدال الأول بالفعل المضارع والتاني بالفعل الماضي .  
من حيث قبولهما للضميمة التي يقبلها اسم الفاعل :



فالتوافق يتم بين المضارع واسم الفاعل ولا يتم بينه وبينه وبين الماضي وعبارته : « تقول » ان عبد الله ليفعل « فيوافق قولك « لفاعل » . . وتلحقه هذه اللام كما لحقت الاسم ولا تلحق ( فعل ) اللام « (٧) .

٢ - التوافق بين المضارع واسم الفاعل من حيث قبول كل منهما الوقوع في ( جدول الصاق ) (٨) سوابق Prefixe خاصة بهما :

ال — الاسم

س — المضارع

وعبارته : « وتقول سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذلك فتلحقها هذين

الحرفين لعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة » (٩) .

(٥) الكتاب : ١ : ٢١ .

(٦) نظرية النحو العربي في ضوء نتائج النظر اللغوي الحديث : ٣٢ .

(٧) الكتاب : ١ : ١٤ .

(٨) اللغة العربية معناها ومبناها : ٩٢ .

(٩) الكتاب : ١ : ١٤ .

ان المشابهة التي استندت الى حمل الفعل على الاسم باعتبار الفعل معمولاً ، تستند في موضع آخر عند سيبويه الى حمل الاسم على الفعل باعتبار الاسم عاملاً . يقول : « فهذا أي صيغة ( فاعل ) جرى مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى مؤناً » (١٠) .

وعلى الرغم من أن فكرة العمل النحوي تسيطر على نظر سيبويه في تحليل الأبتية والتراكيب اللغوية ، أو تركيبها فإنه لم يمس في تأكيد التطابق بين الفعل المضارع وصيغة « فاعل » ، بل نراه يعود الى منهجه التوزيحي ليجري استبدالاً آخر يقصده ، فيه هذه المرة ، الى التفريق بينهما .

يقول : « وبين لك انها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الاسماء لم يجز ذلك . الا ترى أنك لو قلت « ان يضرب يأتينا » وأشياء هذا لم يكن كلاماً » (١١) .

وكأنه نيه الى أن المضارعة قاصرة على وقوع المضارع وصيغة ( فاعل ) في بعض خانات الجدول التوزيحي . أما الفعل المضارع واسم الفاعل فمادتان لغويتان مختلفتان . وسترى في موضع قابل من هذا المبحث أن البلاغيين يلجئون الى معيار المعنى للتفريق بين مادتي المضارع واسم الفاعل .

وقد توسع النحاة ، بعد سيبويه ، في تحديد مفهوم المضارعة وتفسير جوانبه . لقد صرحوا بما كان سيبويه قد ألمح اليه من أن المشابهة بين الفعل المضارع و « مطلق الاسم لا خصوص اسم الفاعل » (١٢) ولجئوا الى الاستبدال بالاعراب لتفسير اعراب المضارع . فقد عرف ابن مالك المشابهة في « التسهيل » بجواز شبه ما وجب له (١٣) وشرح الأسموني ذلك بـ « قبوله ( أي المضارع ) بصيغة واحدة معاني مختلفة لولا الاعراب لالتبسست » (١٤) فكان ابن مالك جعل علة اعراب الاسم علة اعراب الفعل أي أن نظرية المعاني التي تعتور الاسم فتوجد الحركات الاعرابية تعتور الفعل المضارع فتوجد فيه الحركات أيضاً . وعلى عبارة الصبان : « يقاس المضارع على الاسم في الاعراب بجامع توارد المعاني التركيبية التي يميزها الاعراب » (١٥) .

(١٠) الكتاب : ١ : ١٦٤ .

(١١) الكتاب : ١ : ١٤ .

(١٢) حاشية الصبان : ١ : ٥٩ .

(١٣) شرح الأسموني : ١ : ٢٢ .

(١٤) شرح الأسموني : ١ : ٢٢ .

(١٥) حاشية الصبان : ١ : ٦٠ .

وقد مال النحاة الى تقديم أمثلة نزره للتدليل على تفسير ظاهرة الاعراب في اللغة عامة أو اعراب المضارع خاصة بحيث تبدو القرينة الاعرابية القرينة الوحيدة التي تحدد معاني التركيب . وهذا هو جوهر البحث النحوي ومن ذلك :

١ - « كون الاعراب واجبا للاسم : نحو

ما أحسن	زيد	فاعل
ما أحسن	زيده	مفعول
ما أحسن	زيد (١٦)؟	مضاف اليه

٢ - كون الاعراب جائزا للفعل :

أي معاني الاعراب الواردة عليه :

لا تأكل السمك وتشرب اللبن — النهى عن كل من الفعلين

لا تأكل السمك وتشرب اللبن — النهى عن الأول وإباحة الثاني

لا تأكل السمك وتشرب اللبن — النهى عن المصاحبة (١٧)

وقد جعل النحاة ، كما لاحظنا ، علة اعراب الاسم واجبة وعلة اعراب الفعل جائزة . أي أن معاني الاسم الاعرابية « مقصورة عليه لا تنمى الى غيره » (١٨) ومعاني المضارع الاعرابية « غير مقصورة عليه ، بل تستفاد بوضع اسم مكانه » (١٩) .

وهذه هي دورة الاعراب : يعرب الاسم لأن الاعراب أصل فيه ، ويعرب المضارع ، لأنه محل محل اسم فيعرب لأن الاعراب أصل فيه .

وقد ركز البصريون في مفهوم المضارعة على العنصر التفسيري الذي ورد عند سيبويه ، وأضافوا اليه عنصرا شكليا آخر . كما يأتي :

١ - العنصر التفسيري : « فالفعل المضارع يكون شائما فيتخصص

كما أن الاسم يكون شائما فيتخصص » (٢٠) .

فكان البصريين فسروا قبولهما سوابق معنى Semantic's Prefix التي أشار اليها سيبويه ، مستنديين الى اجراء استبدال بين ( آل ) الاسم و ( س ) الفعل ، باعتبارهما مورفيمي معنى واحد ، على النحو الآتي :

(١٦) المصدر السابق : ١ : ٦٠ .

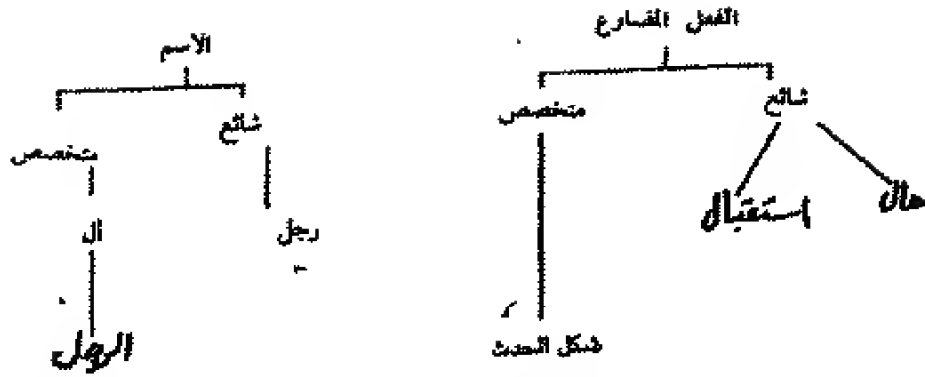
(١٧) حاشية الصبان : ١ : ٦٠ .

(١٨) المصدر نفسه : ١ : ٦٠ .

(١٩) نفسه : ١ : ٦٠ .

(٢٠) الاصحاح : ٢ : ٤٩ .





٢ - العنصر الشكلي : « فالفعل المضارع يجرى على اسم الفاعل في حركته وسكوته . ألا ترى أن قولك : « يضرب » على وزن « ضارب » في حركته وسكوته » (٢١) .

ان محاولة المطابقة بين عنصر لغوي وقسيبه محاولة تضطرنا ، في كثير من الأحيان الى نوع من التمثل والتعسف بل ان ما لاحظناه من تفسير علة اعراب المضارع يعكس خلافا منهجيا ، لأنه يخضع تحليل التراكيب اللغوية الى قرينة لفظية واحسدة هي قرينة الحركة النحوية باعتبارها دالة وحيدة على المعنى اللغوي ، في حين أن العلامة الاعرابية بمفردها لا تعين على تحديد المعنى ، فلا قيمة لها بدون تضامر القرائن » (٢٢) .

وقد كان الكوفيون ، في تفسير اعراب الفعل ، أكثر اقترابا من فهم الظاهرة اللغوية ، فهم لم يأخذوا بمنطق المشاكلة بين عنصرين لغويين متقابلين في المعنى والمبنى ، بل جعلوا علة اعراب الأفعال المضارعة « لأنه دخلها المعاني المختلفة والأوقات الطويلة » (٢٣) .

وحاول الكوفيون أن يربطوا بين التغيرات الحركية النحوية التي تطرأ على آخر صيغة المضارع ، والمعاني التي تتعاقب على تلك الصيغة وزمنها ، ومهما يمكن تفسير صاحب الانصاف من أن معنى الأوقات الطويلة التي دخلت المضارع أن الزمن المستقبل « أطول من الماضي » (٢٤) فإنه يعد أول ملحظ يربط ، بطريق ما ، بين الاعراب والزمن .

(٢١) الانصاف : ٢ : ٥٥٠

(٢٢) اللغة العربية منما ومبنا : ٢٠٧ .

(٢٣) الانصاف : ٢ : ٥٤٩ .

(٢٤) المصدر السابق : ٢ : ٥٥٠ .

## حركة المضارع والزمن :

كان سيبويه قد فسّر رفع المضارع بـ « كينوثته في موضع الاسم » (٢٥) . ولما كان الاسم يرتفع بحسب موضعه في التركيب ، ولما كان المضارع يشابه الاسم ارتفع هو أيضا في مواضع : وزعها سيبويه كما يأتي :

- ١ - في موضع اسم مبتدأ — يقول زيد ذاك .
- ٢ - اسم بنسب على مبتدأ — زيد يقول ذاك .
- ٣ - اسم مرفوع غير مبتدأ ولا عيني على مبتدأ — هذا رجل يقول ذاك .

٤ - اسم مجرور — هذا يوم آتيك .

٥ - اسم منصوب — حسبته ينطلق (٢٦) .

فاذا اعترض بـ « هلا يقول زيد ذاك » رد سيبويه هذه الجملة الى بنيتها الاعرابية التي هي :

« يقول زيد ذاك » و « يقول » في موضع ابتداء عنده لأن « هلا لا تعمل في اسم ولا فعل فكأنك قلت ( يقول زيد ذاك ) » (٢٧) .  
وقياسا على « هلا » يمكن تفسير تركيبات كـ « ليت زيدا يفعل » و « لعله يفعل » . ومن هنا فإن سيبويه لا يعبا بـ مركبات زمنية تستحدث من تركيب أدوات زمن وأفعال . كـ « كان يفعل » : فهو ينظر الى هذا التركيب من خلال وجود العامل « كان » وتأثيره في الاسم ، أو تأثيره في الفعل الذي يحل محل الاسم بوصفه خبرا (٢٨) لكن الذي واجه سيبويه هو الفعل المضارع المرفوع بعد أدوات النصب عدا « كي » و « لن » .

ان الفعل المضارع يرتفع وينتصب في تركيب واحد ، بتأثير عامل واحد ؟ كقول :

اذن اظنه فاعلا — برقع اظن ونصبه  
وحسبته شتمني فائب عليه

(٢٥) الكتاب : ٣ : ٩ و ١٠ .

(٢٦) الكتاب : ٣ : ١٠ .

(٢٧) الكتاب : ٣ : ١٠ .

(٢٨) ينظر الكتاب : ٣ : ١١ و ١٢ .

وقوله تعالى « أفلا يرون ألا يرجع » (٢٩).

ومن هنا فإن كينونة الأفعال المضارعة في موضع الأسماء ترفعها ، كما يرفع الاسم كينونته مبتدأ (٣٠) تضطرب إلى حد كبير ، وقد قدم سيبويه تفسيريْن لرفع المضارع ونصبه في تركيب واحد .

**الأول ذو ملحظ زمني :** يقول : وتقول إذا حدثت بالحديث : « اذن أظنه فاعلا » و « اذن أخالك كاذبا » ، وذلك لأنك تخبر أنك تلك الساعة في حال ظن وخيلة .

••• ولو قلت : « اذن أظنك » تريد أن تخبره أن ظنك سيقع لتصبحت ، وكذلك « اذن يضربك » إذا أخبرت أنه في حال ضرب لم ينقطع » (٣١) .

ويبدو أن سيبويه يربط بين حركة الإعراب في الفعل وزمن هذا الفعل فالضمة هنا علامة على أن زمن الصيغة هو الحاضر ، والفتحة علامة على أن زمنها هو المستقبل .

لكن تحليل سيبويه هذا لا يعد خروجاً على ربط وجود الحركة بوجود العامل ، ولا يجعل لها سمة دلالية خارج إطار هذا الفهم ، فقد انتهى إلى أن الضمة أنها لحقت هذه الأفعال لأنها « خرجت من باب أن وكى لأن الفعل بعدما غير واقع » (٣٢) .

فكان سيبويه يعتمد إلى نوع من القياس على أدوات تنصب ويكون الفعل بعدما غير واقع ، فإذا كان الفعل واقعاً فإنه مشير إلى أن هذه الأدوات ملغاة. فيرتفع الفعل حينئذ .

إن زاوية العمل هي الزاوية الرئيسية التي ينظر منها سيبويه إلى هذا التركيب .

**الثاني ذو ملحظ دلالي :** وهو ارتفاع المضارع واتصابه في تركيب واحد بتأثير عامل واحد . فالمضارع يرتفع إذا كان تحققه في المستقبل على وجه مقطوع به : وكأنه يتحقق الآن ففي قوله تعالى :

« علم أن سيكون منكم مرضى » (٣٣) .

(٢٩) طه : ٨٩ .

(٣٠) ينظر الكتاب : ٣ : ١٠ .

(٣١) الكتاب : ٣ : ١٦ .

(٣٢) الكتاب : ٣ : ١٦ .

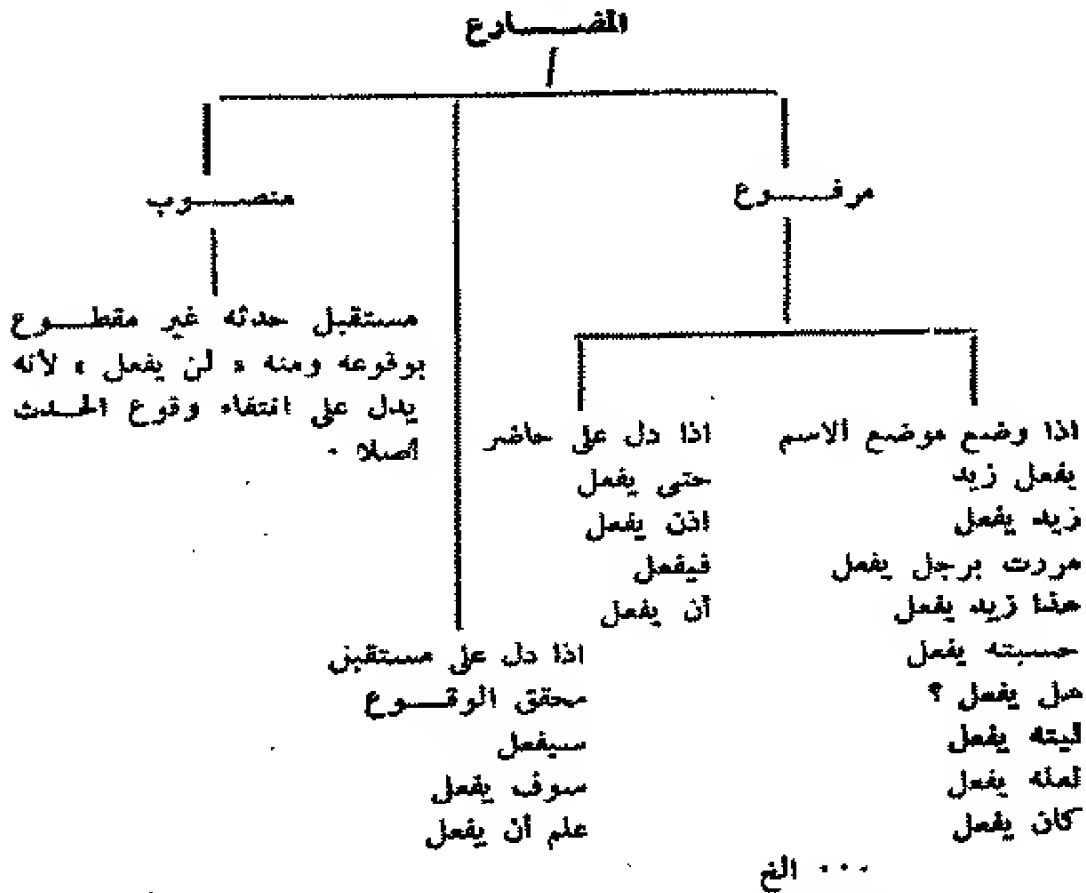
(٣٣) الزمل : ٢٠ .

قال : « لأن ذا موضع يفين وإيجاب » (٢٤) .

فكان القطع بتحقق الحدث في المستقبل وعدم القطع بتحقق الحدث في المستقبل هو مدار حركة الفعل فتقول : « ما علمت إلا أن تقوم » إذا لم ترد أن تخبر أنك علمت شيئا كائنا البتة ولكنك تكلمت له على وجه الإشارة كما تقول : أرى من الرأي أن تقوم ، فأنت لا تخبر أن قياما قد ثبت كائنا أو يكون فيما يستقبل » (٢٥) .

وهذا هو مدار الفرق بين « أن » الناصبة و « أن » المخففة في البحث النحوي . « الناصبة تدخل على ما ليس بمسنفر والمخففة تقتضي تأكيد الشيء وثبوته واستقراره » (٢٦) .

ويمكن أن نضع المخطط الآتي لتحليلات سيبويه في هذا الباب :



(٢٤) الكتاب : ٣ : ١٦ .

(٢٥) الكتاب : ٣ : ١٦٨ .

(٢٦) حاشية الصبان : ٣ : ٢٨٢ .

أما الكوفيون فقد صدروا في تفسير تعاقب حركتى الرفع والنصب على آخر المضارع ، عن ملحظهم في إبعاد المضارعة بين الفعل المضارع والاسم : فقد فسروا رفع المضارع بعامل عدسى ، فذهبوا الى أنه رفع « لتعريفه عن العوامل الناصبة والجازمة » (٣٧) .

أما الكسائي فقد ذهب الى أنه « يرتفع بالزائد في أوله » (٣٨) فكان الكوفيين والكسائي ربطا بين العامل والحركة مطلقا ، الكوفيون بعامل عدسى والكسائي بعامل من بنية الفعل مغفلين تغيرات الحركة وما يطرا على التراكييب من تغيرات في الدلالة والزمن .

أما جزم المضارع فلم يعقد سببويه بين حركته ( السكون ) والزمن . فلم تنطو علامة السكون على امكانات زمنية ، ولم تتر أمامه ما أنارت حركتا الرفع والنصب من دلالات مختلفة . ولهذا اكتفى بجعل علة جزم المضارع الواحد أو المضارعين في الشرط بتأثير العوامل (٣٩) وانصبت المباحث بعد سببويه على تعليل ظاهرة الجزم في المضارع (٤٠) ، وربطت بعض المباحث بين حالة سكون الفعل المضارع وأصله في « ظاهرة الاعراب » أي بنائه ، فرأت « أن يسكون الفعلين يسكون بنساء لا اعراب » (٤١) .

أما المباحث المعاصرة فقد تابع أغلبها المباحث القديمة ، وصدر رأى عن الدكتور صفاء خلوصى يربط فيه بين حركة الاعراب في مضارع الشرط ، وحالة أسلوب الشرط ذاته .

افترض الدكتور صفاء خلوصى « أن حالة الشرط على درجة من الذاتية بحيث لا يتسع المجال لتشكيل أواخر الكلمات . والسكون يحكم رسمه ( ٥ ) = صفر ) يشير الى انعدام الحركة ، ولهذا تطابق مع الذاتية التي عليها حالة الشرط (٤٢) » .

وكان ينبغي للدكتور صفاء أن يعود الى علم الأصوات ليزن الحركات . ثم ان الذاتية الشرطية ضرب من ضروب الصفة الأدبية لا اللغوية .

٠ (٣٧) الاصف : ٢ : ٥٥٦ .

٠ (٣٨) الاصف : ٢ : ٥٥٦ .

٠ (٣٩) ينظر الكتاب : ٢ : ٨ .

٠ (٤٠) واهم مظهر لهذا التعليل لجهه في كتاب أسرار التريسة : ١٢٢ . وشرح

الكافية : ٢ : ٢٥٤ .

٠ (٤١) المرجع : ٢١٦ .

٠ (٤٢) مجلة الأستاذ / مقالة في النحو المنطقي : ١٣ : ٩ .

غير أن ما يهمنا في هذا المجال أن نعرض للمباحث المعاصرة التي  
فسرت الحركة في المضارع تفسيراً زمنياً .

لقد ظهرت أول إشارة تربط بين الزمن والاعراب في مؤلف  
بروكلمان : ( فقه اللغات السامية ) وقد جعل عنوان مبحثه هذا « الأزمنة  
وحالات الاعراب » ( ٤٣ ) غير أنه لم يكن يعنى بالاعراب إلا الحركات في  
أواخر الأفعال سواء أكانت حركات اعراب أم حركات بناء . فقد توخى  
في الأساس دراسة أواخر الصيغ الفعلية أى النهايات أو الاعجاز دراسة  
تاريخية وقد تعقب نهايات الصيغ في العربية والعبرية والحبشية والآرامية  
الغربية والتحويلات التي تطرأ عليها ووجد أنه « في البابلية والآشورية  
ينتهي الفعل بالفتحة ( ٥ ) التي ترمز غالباً إلى مواصلة سرد القصص » ( ٤٤ )  
وانتهى بحثه في نهايات الصيغ الزمنية في اللغات السامية إلى أن « هذه  
النهايات قد اختلط استعمالها في وقت مبكر ، وأصبحت فيما بعد  
عديمة القاعدة كلياً » ( ٤٥ ) .

وقد أشار بروكلمان في مبحثه المقتضب هذا إلى نهايات المضارع .  
مربحاً أنه « وجدت في السامية الأولى ، امكانية التفرقة بالنهايات بين  
بعض العلاقات الاعرابية في المضارع » ( ٤٦ ) .

وهكذا يمدنا بروكلمان بملاحظة مهمة في هذا المجال : فلما كانت  
صيغة المضارع أقدم صيغة فعلية في السامية الأولى أي أنها كانت الشكل  
الزمني الوحيد ، ولما كان الاعراب ، وهو ظاهرة سامية ، قد لوحظ في  
تلك الصيغة ، أمكن افتراض علاقة تاريخية بين التغيرات الاعرابية  
والتغيرات الزمنية .

لكن بروكلمان من جهة ثانية لا يمدنا بما يساعدنا في ملاحظة  
القاعدة التي تحكم علاقة العلامة الاعرابية بالزمن .

ومن المدهش أن نجد باحثاً عربياً معاصراً ، من غير اللغويين ،  
يتصدى للعلاقة بين الزمن والاعراب وهو الأستاذ عباس محمود العقاد  
إذ وجد علاقة ما بين معنى « النفي » والزمن : أو بين حركة هذا المعنى  
والزمن قسم العقاد النفي في العربية من حيث معناه إلى أربعة أقسام .  
على النحو الآتي :

(٤٣) فقه اللغات السامية : ١١٢ .

(٤٤) فقه اللغات السامية : ١١٥ .

(٤٥) المصدر السابق : ١١٥ .

(٤٦) المصدر نفسه : ١١٤ .

نفي الحدوث	نفي الانبضاء	نفي المرتقب	نفي المنسح
لم ( لم يحدث )	ما يحدث هذا ( لا ينبغي أن يحدث )	لما ( لما يحدث هنا ) وهو يتوقَّع أن يحدث بعد قليل أو كثير	لسن ( لسن تشرق الشمس من الغرب ) فهو يقرر امتناع ذلك لسبب عند المتكلم ، قاطع يمنعه

(٤٧)

ويعنى ذلك أن هناك أنواعا من النفي ، لكل نوع معناه المستقل به ، ولكل نفي زمن مستقل به ، كما أن لكل نفي حركة اعرابية مستقل بها ، وقد انتهى الأستاذ العقاد الى أن الفعل « يتأثر بسوقه من الأداة النافية ومعناها ، فليس هو منقطعا عن العلاقة الزمنية ، بل هو متأثر بها في لفظه ومعناه » ، ف « لم يفعل » غير « لن يفعل » وغير « ما يفعل » . وهو اختلاف يدل على ارتباط العلاقة الزمنية بعلاقة الاعراب » (٤٨) غير أن الأستاذ العقاد يجد أنه يتعذر « تعليله ( الزمن ) من ناحية الاعراب » (٤٩) .

والفرق بين هذه النظرة ونظرة النحاة ، أن الثانية درست (الأدوات) بوصفها عوامل فجعلت لها نسقا باعتبار الحركة اعرابية فلم تدقق في حركة الزمن في هذه البنى اللغوية ، وبعبارة أخرى لم يجد النحاة ما انتهوا اليه من نتائج ، علاقة ما بين ظاهري الزمن والاعراب في اللغة العربية وقد آمن ذلك منطلقهم الذي أشرنا اليه في مفتتح هذا المبحث

لقد نظروا الى :

حركات اعرابية واحدة + أزمان مختلفة

وحركات اعرابية مختلفة + أزمان واحدة

(٤٧) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية /مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤١ .

(٤٨) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤١ .

(٤٩) المصدر السابق : ١٤ : ٤١ .

كما فيما يأتي :

لا يذهب — نفي + رفع + مستقبل

ما يذهب — نفي + رفع + حاضر

لم يذهب — مجزوم — ماض

ان يذهب — مجزوم — مستقبل

لن يذهب — منصوب — مستقبل

لا تذهب — مجزوم — مستقبل

أما العقاد فقد وضع ما يشبه المعادلة الآتية :

الجملة — المعنى — العلامة الاعرابية — الزمن .

وفي هذه المعادلة يفترض أن أي تغيير في أي ركن ينبغي أن يصحبه .

تغيير في الأركان الأخرى . كما في المخطط الآتي :

الجملة — المعنى — العلامة الاعرابية — الزمن

لم يفعل — نفي الحدوث — السكون — الماضي

لما يفعل — نفي الحدوث المرتقب — السكون — الماضي ( المعتد .

إلى الحاضر ) .

ما يفعل — نفي الاتبعاء — الرفع — الحاضر

لن يفعل — نفي المنسح — النصب — المستقبل

ولم يحاول العقاد أن يلاحظ فرضيته هذه في بنية المضارع الثابت .

لكن ينبغي أن يقال انه كان يتلمس منطلقات بحث في زمن اللغة العربية .

وهو أول باحث غير متخصص يثير مسألة العلاقة بين الزمن والاعراب .

ويطبقها على موضوع ( النفي ) .

وقد عرض باحثون لغويون لهذه العلاقة ، وقد أشار عدد منهم إليها .

إشارات عابرة ، فكانه لم يجد فيها منفذا يسلكه لاكتناهاها . فصاحب

( الألسنية العربية ) الدكتور ريمون طحان يرى أن « الاختلاف في الحركة

بين صيغتي ( ٥٠ ) « لم يفعل » و « لن يفعل » لا يؤدي إلى وظيفة نحوية .

بل يكشف المعنى المراد من النفي في كلا الحالتين » ( ٥١ ) .

أما الدكتور محمد كامل حسن فقد ذهب مذهباً تحليلياً ، فقرر أن

الفعل لا يتغير إذا كان ماضياً ، لأن ، الأحداث الماضية لا تتغير .

( ٥٠ ) الأسح تركيبى .

( ٥١ ) الألسنية العربية : ٢ : ٩ .



ويرفع اذا دل على تقرير حقيقة .

ويجزم اذا دل على حدث معلق على حدث آخر ، كما في فعل الامر .  
وجواب الشرط .

أو لم يتم كما في المضارع المنفي بـ « لم » .  
وينصب فيما عدا ذلك ( ٥٢ ) .

وهذه المحاولة لتفسير حركتي الاعراب والبناء خضعت لتأثير فكرة تبسيط العربية المعاصرة التي دعا اليها الدكتور محمد كامل ، غير انه في تعليقاته واستنباطه أحكاما تستند الى الملاحظة الشكلية الساذجة لم يعزز التبسيط ولم ينجح من الخطأ فاذا كان المبني لا تتغير حركته لأن الأحداث الماضية لا تتغير ، فلم تتغير حركة الماضي في مواقع الاسناد الى الضمائر ؟ هنا ينبغي أن يؤمن اجابة تنطوي على عناصر صوتية ، وكيف تفسر - في ضوء قاعدته - بناء المضارع ؟ والاعراب في الأسماء وهي ليست أحداثا يصيبها التغيير ؟

وإذا كان المضارع يرفع اذا دل على تقرير حقيقة فانه في التحضيض والعرض والتنصيص والترجي يكون مرفوعا داخل أساليب انشائية وهي ليست أساليب تقريرية . . . الى آخر الاعتراضات التي لا يمكن معها أن تستقيم تلك المحاولة .

وقد كرر الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى الشيء ذاته ، فقد صدر عن النظر التعليلي التحوي وضم إليه شتاتاً من الآراء المعاصرة محاولاً الوصول الى ( نظرية ) في تفسير حركة الاعراب والبناء في الفعل قال :  
« فاذا أطلق الفعل من القيد الذاتي بنى على أخف الحركات وهو الفتح وذلك هو الفعل الماضي » .

فاذا أطلق « المضارع » من القيد الذاتي أو اللفظي عاد الى ما يتحقق من الرفع .

فاذا قيد مدلوله بالقيد اللفظي نزل من الرفع الى النصب تارة ،  
وإلى الجزء الذي يقطع عنه حركات الاعراب تارة أخرى ( ٥٣ ) .

وهذا تلخيص لنظرية ( العامل ) النحوية بمصطلحات المنطقة فكان ( القيد ) و ( الذاتي ) و ( أطلق ) و ( نزل من مرتبة ) ، الفاظ استهوت الدكتور الجوارى وأوهنته بعدم محاكاة القدماء .

( ٥٧ ) ينظر اللجنة العربية الخامسة : ١٠٣ و ١٠٤ .

( ٥٢ ) بحر الفعل : ٣٦ .

ومما صدر عنه في هذه المسألة قوله « ان الرفع مرتبة الفعل عموما لأن الفعل دائما في موقع المسند » (٥٤) . وهذا هو رأى سيبيويه الذي عرضنا له (٥٥) « كينونته في موضح الاسم » (٥٦) :

لكن الفرق بين سيبيويه والجواري أن الأول لم يقل بأن للفعل مرتبات في الحركة بل حاول أن يفسر ظاهرة اعراب المضارع حين يكون مرفوعا ، وهو منحى لغوي ، وليس منحى عقليا مجردا .

ان أهم محاولة وأوسعها ، بحثت علاقة الاعراب بالزمن هي محاولة الدكتور مهدي المخزومي .

أبعد الدكتور المخزومي بحث العلاقة بين علامة البناء والزمن ، ولذا نظر الى الحركة المتغيرة ودلالة هذا التغير على الزمن ، ولم ينظر الى الحركة الثابتة .

وتلك أهم مقومات النظر ، في المنهج الوصفي ، أي :

الحركة الأولى = زمن ١

والحركة الثانية = زمن ٢

والحركة الثالثة = زمن ٣

أما علامة البناء فتدرس في إطار المنهج التاريخي لظاهرة الاعراب .

وجد الدكتور المخزومي « أن حركات آخره ( المضارع ) تتعاقب لتعاقب الدلالات المختلفة » (٥٧) فكان الدلالة الزمنية في المضارع تطلب حركة خاصة بها ، كما أن المعنى الوظيفي للاسم ( الاسناد ، الاضافة ) يطلب حركة خاصة به . فصارت الحركة علامة زمن في الفعل ، بعد أن كانت علامة معنى وظيفي في الاسم . ويجري الدكتور المخزومي التوزيع الآتي :

أما أن تدل على الماضي فيرفع

أو أن تدل على المستقبل فينصب

فإذا دلت على غير الحاضر والمستقبل لم يكن لها غير الجزم (٥٨) .

(٥٤) المصدر السابق : ٢٨ .

(٥٥) ينظر ص ١٣٦ من هذا الفصل .

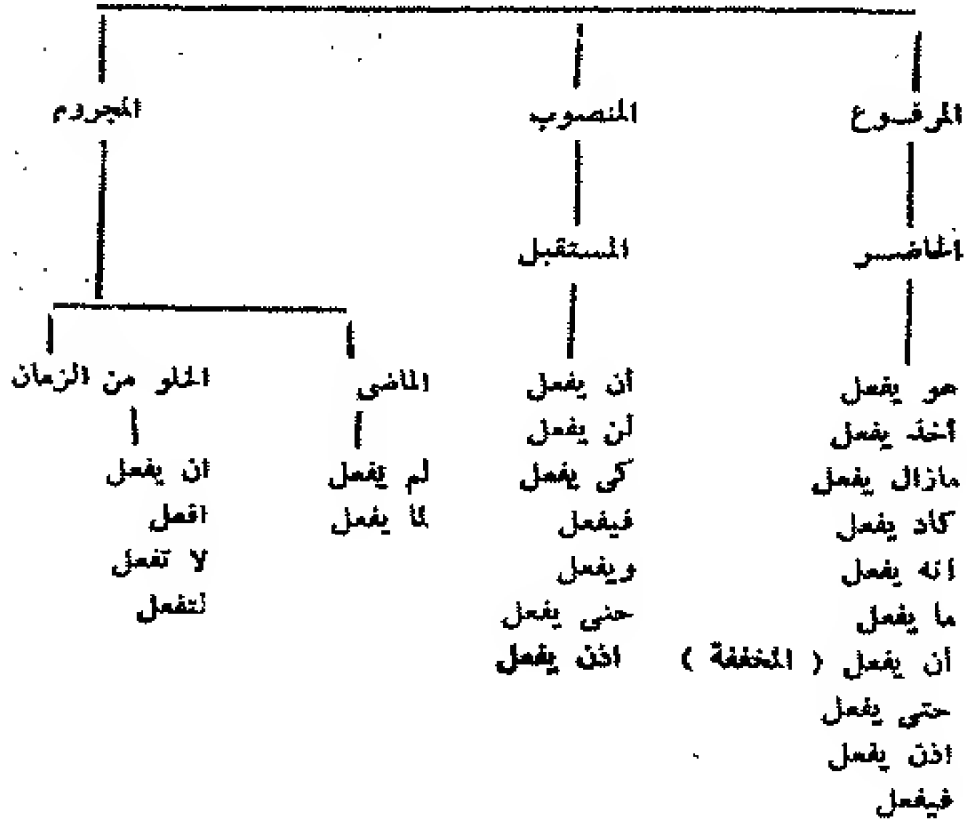
(٥٦) الكتاب : ٣ : ٩ .

(٥٧) في النحو العربي لقد وتوجيه : ٣٠٠ .

(٥٨) في النحو العربي : لقد وتوجيه : ٣٠٠ .

وأهم ما في تحليل الدكتور المخزومي أو ما أضافه أنه جعل عدم دلالة الصيغة على الزمن بإزاء دلالتها على الزمن ، فنشأ بذلك ما يمكن أن يكون نسقاً system يحكم العلاقة بين الزمن والاعراب .  
ويمكن وضع المخطط الآتي لتوضيح رأى الدكتور المخزومي هذا :

### المضارح



غير أن جملة من الاعتراضات تواجه هذا التصور :

الأول : أن ( يفعل ) يرفع بعد « السين » و « سوف » وزمنه المستقبل على خلاف ما قرر الدكتور المخزومي .

الثاني : أن ( يفعل ) في العرض والتحضيض والترجي والتتمنى يرفع ك: « ملا تفعل » و « ألا تفعل » و « ليتك تفعل » و « لعلك تفعل » والصيغة هنا واقعة في سياق الانشاء الطلبى ، أى لا ينص فيها على زمن ، فكان حتمها وفق رأى الدكتور المخزومي أن تكون ساكنة .

**الثالث :** أن هذا النسق يفعل المركب المكون من « كاد + يفعل » :  
الذي يدل على الماضي المقاربي ، وصيغة « يفعل » فيه مرفوعة ولم تدل على  
الحاضر .

**الرابع :** أن « يفعل » يرفع بعد كان ويدل مركبهما على جهة من  
جهات الماضي ، وهو الماضي المستمر . ولم يشر إلى الحاضر ، كما يفترضه  
النسق السابق .

**الخامس :** يلغى الربط بين الزمن والاعراب وفق هذا التصور ، فروق  
الجهة في الزمن ، كالفرق بين «أخذ» ، «كاد» ، «مازال» في الحاضر .  
و « لم » و « لما » في الماضي ، و « السين » و « سوف » في المستقبل  
مما نتوفر على دراسته في المباحث التي نعقدتها على دراسة الزمن تطبيقيا .

وإذا كان توجيه الاعتراض الأول ممكنا بالرجسوع إلى تحليل  
سببويه (٥٩) أي النظر إلى المستقبل « سوف » و « السين » بكونه محقق  
الوقوع ، أو مقطوعا بوقوعه فكانه محقق ، كانه حاضر ، فإن الاعتراضات  
الأربعة لا يمكن ردها .

وهكذا نخلص من هذا المبحث إلى أن محاولة تكوين « قاعدة » ما  
للعلاقة بين الزمن والاعراب ستنتهي إلى وضع « استثناءات » غير محدودة  
في جانبها .

### الاعراب والزمن في صيغة ( فاعل ) :

جعل سببويه المشابهة بين ( اسم الفاعل ) و ( الفعل المضارع )  
من حيث المعنى والعمل . قال : « فإذا أردت فيه ( اسم الفاعل ) ما أردت  
من ( يفعل ) كان نكرة منونا : فإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه غير  
منقطع كان كذلك وتقول : « هذا ضارب عبد الله الساعة » ، فمعناه وعمله  
مثل : « هذا يضرب زيدا الساعة » (٦٠) فالمعنى هو زمن المضارع : الحال  
والاستقبال . والعمل هو أحداث التصب في المفعول .

أي أن ( اسم ) الفاعل يعمل كـ ( الفعل ) المضارع إذا :

١ - كان نكرة .

٢ - كان منونا أي نكرة مقطوعة من الإضافة .

(٥٩) ينظر : ص ١٢٧ من هذا الفصل .

(٦٠) الكتاب : ١ : ٦٤ .

٣ - فاذا عمل اكتسب الزمن الصرفى لصيغة المضارع وهو اما الحاضر واما المستقبل .

ان الشرطين الأول والثانى يعقدانه عن الاسمية ويصنغانه فى الفعلية مطلقاً . أما النقطة الثالثة فتقربه من المضارع دون فعل الماضى والأمر .  
و ( العمل ) عند سيبويه الملاحظ الرئيس فى هذه المطابقة ،  
والتركيبات التى ينشئها تستند إليه .

والمج سيبويه الى ذلك بقوله : « لانه انما شسبه بمضارعه من الفعل » (٦١) أى المضارع ، حيث تتخذ هذه المضارعة سمات صرفية ( زمن المضارع ) وسمات نحوية (عمل الفعل) وأبعد ، من ثم ، المضارعة بين اسم الفاعل والفعل الماضى وعبارته : « فلما أراد سوى ذلك المعنى ( أى معنى الحاضر والمستقبل ) جرى مجرى الأسماء التى من غير ذلك الفعل » (٦٢) وذلك فى قوله : « هذا ضارب عبد الله وأخيه » وجه الكلام وحده الجر : لانه ليس موضعاً للثنوين . وكذلك قوله : « هذا قاتل عمرو أمس وعبد الله ... » (٦٣) .

فكان سيبويه دفع ما سماه ( اسم الفاعل ) نحو الاسمية بعد أن جعله معرفة بالاضافة ومن ثم لم تعد له صفة ( الفعل ) . وقد لفق تركيبات يعرض فيها لوجوه الاعراب قال : « ولو قلت هذا ضارب عبد الله ( باضافة ضارب ) وزيدا » جاز على اضمار فعل أى « وضرب زيدا » لأن معنى الحديث فى قولك : « هذا ضارب زيد » : « هذا ضرب زيدا » وان كان لا يعمل عمله » (٦٤) .

والواضح أن ( الزمن ) ملحوظ ثانوى نتج عن العمل عرضاً . ويعنى ذلك أن الفعلية والاسمية تتنازع بنية ( فاعل ) : ففى بنيتها حدث واصف واسم موصوف . وهى : أى صيغة ( فاعل ) ، فى الاستعمال تنزع اما نحو الفعل واما نحو الاسم فاذا تكررت ونونت أو اقترنت بـ ( آل ) الموصولة نزع نحو الفعل فعملت ، فاذا لم توصل بشئ أو أضيفت نزع نحو الاسم ، أى تحولت الى ( وصف ) اسمى فقط .

غير أن النحاة لم يجيبوا ، وفق تسلسل المضارعة عن السؤال الآتى :

(٦١) الكتاب : ١ : ١٧١ .

(٦٢) المصدر السابق : ١ : ١٧١ .

(٦٣) المصدر نفسه : ١ : ١٧١ .

(٦٤) نفسه : ١٧١ ، ١٧٢ .

ما الذى يجعل ( الاسم ) يدل على الزمن الماضى ؟ أو بعبارة أخرى ،  
إذا تحول ( اسم ) الفاعل عن الفعلية فلم يدل على ماضى ؟ ويبدو أن النحاة  
أرادوا التفريق بين ( اسم الفاعل ) المضاف - وإضافته من قبيل الإضافة  
اللفظية - و ( اسم ) الفاعل المقطوع عن الإضافة ، أى المنون - فكان بناء  
( فاعل ) يحتفظ بسمته الفعلية ، أضيف ، أم لم يضاف ، نون أم اقترن  
ب ( ال ) .

وعلى أية حال فإن التحليل كان يهدف ، فى الأساس ، الى التفريق  
بين صيغة تعمل وصيغة لا تعمل .

وأما الزمن فلم يكن الا ملحظا ثانويا - وهذا هو الذى يفسر عمل  
بناء ( فاعل ) إذا « ولى ما يقربه من الفعلية بأن ولى استفهاما به نحو :  
« أضراب زيد عمرا » (٦٥) . أو « وقع صلة للآلف واللام عمل ماضيا  
ومستقبلا وحالا » (٦٦) . فلم تحل الآلف واللام بينه وبين الفعلية ، ولم  
يعد شرط الزمن قائما - كما أن ذلك هو الذى يفسر أن بعض النحاة تخلى  
عن شرط الزمن حين رأى أسماء فاعلين تكررت منونات ، تعمل مع دلالاتها  
على الزمن الماضى كما ستعرض لذلك فى موضوع آخر من هذا المبحث .  
وقد قفزت صيغة « فاعل » فى الحقل الصرفى عند الكوفيين لتكون ،  
باعتبار الزمن ، قسيم الماضى والمستقبل « المضارع » ، وأطلق عليها  
الدايم (٦٧) .

وقد نحا الدكتور المخزومي منحى الكوفيين فجعل جدولته الزمنى  
ذا شعب ثلاث : « الماضى ، الحاضر ، الدايم » (٦٨) ويعنى ذلك أن المنهج  
النحوى الذى استند فى اختبار التراكيب اللفوية الى المعيار الاعرابى أنتج  
صيغتين زمنيتين هما : ( فاعل ) متونة تشير الى الحاضر والمستقبل ،  
و ( فاعل ) ، بلا تنوين ، تشير الى الماضى .

ولنا بعد كل ما تقدم أن نعرض على دلالة صيغة « فاعل » بذاتها  
على الزمن بما يأتى :

إن التذليل على أن صيغة ( فاعل ) متونة تشير الى الزمن اتخذ  
سبيلين :

#### الأول : الحمل على المضارع .

- ١- (٦٥) شرح الأسنوى : ٢ : ٣٣٩ .
- ٢- (٦٦) شرح ابن عقيل : ٢ : ٨٩ .
- ٣- (٦٧) ينظر الدرس النحوى فى بغداد : ٣٣ .
- ٤- (٦٨) فى النحو العربى لقد وتوجيه : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ .

الثاني : ملاحظة وجوه الاستعمال .

أما الحمل فهو مردود هنا ، لأنه يطابق بين مادتين لغويتين مختلفتين ،  
ونذكر بأن سيبويه الذي استعمل مصطلح المضارعة نبه الى هذا  
الاختلاف (٦٩) .

وفي ملاحظة وجوه الاستعمال اضطرب البحث النحوي ، فقد عرض  
سيبويه للأيات :

١ - « كل نفس ذائقة الموت » (٧٠)

٢ - « انا مرسلو الناقة » (٧١)

٣ - « ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤوسهم » (٧٢)

٤ - « غير محلي الصيد » (٧٣)

فحمل معناها الزمنية على معنى الآية : « ولا آمين البيت الحرام » (٧٤)

وجعل حذف التنوين من أسماء الفاعلين في الايات من ( ١ الى ٤ )

على الاستخفاف (٧٥) .

فكان سطوح الايات تشير الى بنائها العميقة على النحو الآتي :

١ - كل نفس ذائقة الموت .

٢ - انا مرسلو الناقة

مرسل الناقة

ستذوق الموت

٣ - ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤوسهم

سينتكسون رؤوسهم

٤ - غير محلي الصيد

محلين الصيد

وهذا هو معنى قوله : « وليس يغير كتب التنوين اذا حذفته ،

مستخفا ، شيئا من المعنى ولا يجعله معرفة » (٧٦) .

(٦٩) ينظر الكتاب : ١ : ١٤ .

(٧٠) آل عمران : ١٨٥ .

(٧١) القمر : ٢٧ .

(٧٢) السجدة : ١٢ .

(٧٣) المائدة : ١ .

(٧٤) المائدة : ٢ .

(٧٥) ينظر الكتاب : ١ : ١٦٦ .

(٧٦) الكتاب : ١ : ١٦٦ .

وقد انعقد الباب السابع من ( اعراب القرآن ) المنسوب للزجاج،  
على أسماء الفاعلين مضافة الى ما بعدها بمعنى الحال والاستقبال .

وقد اشتملت عليها الآيات الآتية :

- ١ - « مالك يوم الدين » (٧٧)
- ٢ - « هديا بالغ الكعبة » (٧٨)
- ٣ - « ثانی عطفه » (٧٩)
- ٤ - « ولا الليل سابق النهار » (٨٠)
- ٥ - « انکم لذائقو العذاب الالیم » (٨١)
- ٦ - « هل هن كاشفات ضره » (٨٢)
- ٧ - « هل هن ممسكات رحمته » (٨٣)
- ٨ - « فلما رأوه عارضا مستقبیل او دیتهم » (٨٤)
- ٩ - « منلر من ینخسهاها » (٨٥)

ويقرر الزجاج أن « هذه ( أسماء الفاعلين ) اذا أضيفت خالفت  
إضافتها إضافة الماضي » (٨٦) .

وقد عرض ، أيضا ، لأسماء الفاعلين المضافة الى مضمر وهي تعنى  
الحال والاستقبال . وذلك في :

- ١٠ - « عارض ممطرنا » (٨٧)
- ١١ - « انکم ملاقوه » (٨٨)
- ١٢ - « هم بالقوقه » (٨٩)

- 
- (٧٧) الفاتحة : ٤ .
  - (٧٨) لقائمة : ٩٥ .
  - (٧٩) الحج : ٦ .
  - (٨٠) يس : ٤٠ .
  - (٨١) الصافات : ٣٨ .
  - (٨٢) الزمر : ٣٨ .
  - (٨٣) الزمر : ٣٨ .
  - (٨٤) الأحقاف : ٢٤ .
  - (٨٥) التازعات : ٤٥ .
  - (٨٦) اعراب القرآن : ١ : ١٦٣ .
  - (٨٧) الأحقاف : ٢٤ .
  - (٨٨) البقرة : ٢٢٣ .
  - (٨٩) الأعراف : ١٣٥ .



١٣ - « هم ناسكوه » (٩٠)

١٤ - « لم تكونوا بالقيه » (٩١)

١٥ - « ما هم بيالقيه » (٩٢)

١٦ - « انا منجوك واهلك » (٩٣)

• فالهاء والكاف عند سيبويه في موضع الجر بالاضافة لكف النون،  
وعند الأخفش في موضع النصب بدليل قوله تعالى « واهلك » (٩٤)  
وسيبويه يحمل قوله « واهلك » على اضمار فعل « (٩٥) » .

ولم يحتكم الزجاج الى الزمن لتقرير ان اسماء الفاعلين هنا ليست  
مضافة وانما منونة . بل احتكم الى العلاقة بين اجزاء التركيب النحوي  
لتقرير ذلك .

ففي قوله تعالى : « كل نفس ذائقة الموت » رأى « أن » ذائقة ، ليست  
مضافة الى « الموت لأنها اذا اضيفت عرفت . فاذا عرفت « لم تجر خيرا  
على « كل » لانه لا يكون المبتدأ نكرة والخبر معرفة » (٩٦) وهذا حق .  
غير أن « المعرفة » هنا مقترضة لأن اضافة اسم الفاعل من « باب الاضافة  
غير المحضة ( التي ) لا تفيد الاسم تخصيصا ولا تعريفا » (٩٧) .

والزمخشري يذهب الى أن اضافة ( مهلكو ) في قوله تعالى : « انا  
مهلكو أهل هذه القرية » (٩٨) : « اضافة تخفيف لا تعريف » (٩٩) أما  
دلالة الآية « كل نفس ذائقة الموت » (١٠٠) فتشير الى حقيقة من حقائق  
الوجود ، أكثر مما تشير الى أمر يحدث في زمن ، أى زمن . كما أن قوله  
تعالى : « غير محلى الصيد » (١٠١) جاء في سياق « عقود الله التي عقدها

(٩٠) الحج : ٦٧ .

(٩١) النحل : ٧ .

(٩٢) غافر : ٥٦ .

(٩٣) النكبات : ٣٣ .

(٩٤) النكبات : ٣٣ .

(٩٥) اعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١ : ١٦٢ .

(٩٦) اعراب القرآن المنسوب للزجاج : ١٦٠ .

(٩٧) شرح ابن عقيل : ٣ : ٣٦ .

(٩٨) النكبات : ٣١ .

(٩٩) الكشاف : ٣ : ٤٠٥ .

(١٠٠) آل عمران : ١٨٥ .

(١٠١) المائدة : ١ .

على عباده وألزمها إياهم « (١٠٢) . وهي قوله : « أحلت : لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم : غير محلى الصيد » (١٠٣) فهذا حكم عام خال من الزمن النحوى \*

وفى قوله تعالى « انا منجوك وأهلك » زمن الآية المستقبل . وهو معنى السياق لا معنى صيغة «منجور» أما الصيغة فاستفيد منها فى تبوت تحقق حدث التنجية ولا يستفاد ذلك اذا حلت محلها صيغة المستقبل ( م ) تنجيك وتكرر صيغة ( فاعل ) فى هذا السياق لتكون نسقا دلاليا : « انا مهلكو أهل هذه القرية » « انا منجوك وأهلك » « انا منزلون على أهل هذه القرية رجزا ٠٠ » (١٠٤) فلم تنون صيغة ( فاعل ) لقصد المستقبل ، بل للفصل بينها وبين ما أضيفت اليه . وكان الافتراض النحوى يكون :

« انا منجوك وأهلك ومنزلو رجز على أهل هذه القرية » .  
ولقد عرض النحاة والدلاليون العرب للآية :  
« وكلبهم بأسط ذراعيه بالوصيد » (١٠٥)  
وانتهى نظرهم فيها الى أربعة آراء :

١ - أن صيغة ( فاعل ) عاملة فى الزمن الماضى ، فضلا عن عملها فى الحاضر والمستقبل . ومن هنا فإن اشتراط الزمن بوصفه معنى صيغة « فاعل » العاملة قد نجح ، وعند أصحاب هذا الرأى من المخالفين أى ممن خالفوا رأى سيبويه والفراء فى اشتراط زمن الحاضر والمستقبل لاسم الفاعل المنكر العسامل . قال ابن هشام : « خالف فى ذلك الكسائى وهشام وابن مضاء ، فأجازوا أعماله ان كان بمعنى الماضى ، واستدلوا بقوله تعالى « وكلبهم بأسط ذراعيه » (١٠٦) .

٢ - ان هنا حكاية حال ماضية « لأن اسم الفاعل لا يعمل اذا كان فى معنى الماضى » (١٠٧) ف « المعنى يبسط ذراعيه » (١٠٨) .

٣ - ورأى آخرون ألا « حاجة لتكلف الحكاية لأن حال أهل الكهف مستمر الى الآن ، فيجوز أن يلاحظ فى (بأسط) الحال فيكون عاملا » (١٠٩)

- 
- (١-٢) الكشاف : ١ : ٥٩١ .  
(١٠٣) التمام : ١ .  
(١٠٤) التكوير : ٢٤ .  
(١٠٥) الكهف : ١٨ .  
(١٠٦) شرح قطر الندى : ٢٧١ .  
(١٠٧) الكشاف : ٢ : ٤٧٥ .  
(١٠٨) شرح الأشعرى : ٢ : ٣٤٠ .  
(١٠٩) حاشية الصبان : ٢ : ٢٩٣ .

٤ - أما الرأي الرابع فهو رأى الباحثين الدالين الذين لم يستندوا إلى طريقة الاستبدال الشكلية للتفريق بين « المضارع » و « فاعل » التي أجراها سيبويه (١١٠) بل استندوا إلى معيار المعنى في إجراء ذلك التفريق قال الجرجاني : « وان شئت أن تحس الفرق بينهما ، من حيث يلفظ فتأمل هذا البيت :

لا يالف الدرهم المضروب صرنا لكن يمر عليها وهو منطلق

هذا هو الحسن اللائق بالمعنى ولو قلت بالفعل لم يحسن » (١١١) وأهم شيء في هذا التحليل أن المعيار الاعرابي لم يعد يختبر التراكيب اللفوية ولم يعد العامل والمعمول جوهر النظر التحوي بل المدار هنا « المعنى » الذي تكون العلامات الاعرابية إحدى قرائنه .

إن الجرجاني هنا ينحو بفكرته النظرية « وجوه الأبواب وفروعها » (١١٢) منحى تطبيقيا . وهو يعرض لتحليل الآية : « وكلبهم باسط ذراعيه » فيقول : « إن أحدا لا يشك في امتناع الفعل هنا وإن قولنا كلبهم يبسط ذراعيه لا يؤدي الغرض » (١١٣) .

يلجأ الجرجاني بعد ذلك إلى طريقة الاستبدال بالمعنى وليس بالمبنى كما فعل سيبويه ، فيضع المعادلة الآتية :

كلبهم باسط = كلبهم واحد

وكان الجرجاني يريد أن يصغر ( حدث ) صيغة ( فاعل ) حتى يعدمه تماما فيتحول إلى اسم جامد :

باسط = واحد .

إن صيغة « باسط » كما يقول : « اقتضت ثبوت الصفة ( أي ) : لا تجعل الكلب يفعل شيئا ، بل تشبته بصفة هو عليها فالغرض إذن تأدية هيئة الكلب » (١١٤) .

أما (النحاة) فقد كان نزوعهم نحو ( عمل ) صيغة ( فاعل ) يضطرهم

(١١٠) انظر ا ص ١٤٦ من هذا الفصل .

(١١١) دلائل الاعجاز : ١٢٢ .

(١١٢) ينتظر دلائل الاعجاز : ٦٧ .

(١١٣) دلائل الاعجاز : ١٢٣ .

(١١٤) دلائل الاعجاز : ١٢٢ .

الى تكبير حدثها حتى يعلموا « الموصوف » فكان الغرض عندهم حركة الكلب وليس هيئته .

ان البحث في جو الآيات القرآنية يشير الى ان صيغة « فاعل » تعبر عن هيئة ، وليس عن حركة ، على الرغم من أنها تتميز عن الاسم الجامد بانعلواها على حركة ما .

وهي بذلك ، ليست شكلا زمنيا سواء أكانت في قسم الصرف ، أم في قسم النحو ، وهذا ما يجعلها تتميز عن الفعل من ملحق ثان .

لكن اعتراضا على هذا التحليل يأتي من جهتين :

#### ( أ ) الاستعمال القرآني :

قوله تعالى : « ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا » ( ١١٥ ) .

ان وظيفة الظرف ، كما سنرى ذلك في موضعه ( ١١٦ ) هي قياس زمن الحدث ، وصيغة « فاعل » كما ألفتنا تنطوي على « حدث ما » . ولهذا فان تلك الصيغة في الآية السابقة تشير الى ثبوت عدم تحقق الحدث أو ثبوت عدم الفعل ، وسياق الآية السابقة تشير الى نهى عام تابرت في مطلق زمن المستقبل ، ولهذا صلحت معه صيغة « فاعل » ولم تصلح معه صيغة « أفعل » أو « سأفعل » ، و « غدا » في الآية تعنى قيما يستقبل من الزمان ، ولم يرد ( بها ) الغد خاصة ( ١١٧ ) ان صيغة ( فاعل ) لا تدل بذاتها على زمن نحوي ، ولهذا احتجج هنا الى الحان ظرف بها لكي يعين زمن حدثها الخامد من هذه الناحية ، بعكس حدث الفعل الذي يدل على الزمن بدون ظرف . أما صيغة « فاعل » بدون ظرف ، أي :

« ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك » فتندرج في سياق نهى في كل زمن وهذا أمر يتعارض وما يفعله الانسان في أمسه وآتیه ، غير أن النهى هنا « لأجل شيء تمزم عليه » ( ١١٨ ) .

ومثل ذلك ، مما جاء بصيغة « فاعل » مضافة ، ملحق بها ظرف المستقبل ، قوله تعالى :

« يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا »

( ١١٥ ) الكهف : ٢٣ .

( ١١٦ ) ينظر الفصل السادس من هذه الرسالة للمزيد على دراسة « الظرف » .

( ١١٧ ) الكهف : ٢ : ٤٧٩ .

( ١١٨ ) الكهف : ٢ : ٤٧٩ .

وجاءت الذين اتبعوك غوى الذين كفروا الى يوم القيامة » (١١٩) أى زمنا  
ممتدا الى هذا الوقت ، الى يوم القيامة .

(ب) ما أثر من الاستعمال عن العرب :

تتناقل كتب اللغة ما يمكن أن يبنى على صيغة « فاعل » متونة  
ومضافة ، من أحكام تشريعية من نحو ما ورد من أنه : لو أن قائلا قال :  
« هذا قاتل أخى » - بالتنوين - وقال آخر : « هذا قاتل أخى »  
... بالإضافة - لدل بالتنوين على أنه لم يقتله ، ويحذف التنوين على أنه  
قتله » (١٢٠) .

ومن نحو ما وقع للكسائي والقاضي أبى يوسف عند هرون الرشيد :  
قال ، سأل الكسائي أبى يوسف : ما تقول فى رجل قال لرجل : « أنا  
قاتل غلامك » وقال آخر : « أنا قاتل غلامك » ، أيهما كنت تأخذ به ؟  
قال : أخذ بهما جميعا . فقال له هرون أخطأت ، وكان له علم بالعربية  
فاسنحبي وقال : كيف ذلك ؟ فقال : الذى يؤخذ بقتل الغلام هو الذى  
قال : « أنا قاتل غلامك » - بالإضافة - لأنه فعل ماضى ، فأما الذى  
قال : ( أنا قاتل غلامك ) بلا إضافة فإنه لا يؤخذ لأنه مستقبل لم يكن  
بعده » (١٢١) .

ففى هذه القصة من أدب المجالس أكثر مما فيها من علم اللغة . ثم  
كيف نوفق بين رأى الكسائي هنا ورأيه الذى يجمع النحاة عليه من أن  
( اسم ) الفاعل يعمل فى الماضى (١٢٢) « كما يعمل بمعنى الحال  
والاستقبال » ؟ (١٢٣) فكان « أنا قاتل غلامك » يجوز على رأى الكسائي  
نفسه أن تكون لىماضى وغير الماضى ، والقرينة السياقية لا الصيغة ، هى  
التي تحدد الزمن . أى أن أبى يوسف القاضى كان على حق فى رده أنه  
يأخذ بهما جميعا إذ عندهما من أدلة الاعتراف .

نخلص من كل ما تقدم الى أن صيغة « فاعل » تنزع فى اللغة  
العربية ، فى المستوى النحوى ، الى الاضافة لتحقق نشاطا اسميا فى  
بنيتها يطابق ما تدل عليه من ثبوت صفة الفاعل . وهذا هو الذى يفسر  
موجبها فى الأغلب الأعم مضافة فى القرآن (١٢٤) بغض النظر عن قسم  
الزمن الذى يشير اليه سياقها .

(١١٩) آل عمران : ٥٥ .

(١٢٠) مولد اللغة : ٧٦ .

(١٢١) الأسماء والنظائر : ٢ : ٢٤٤ .

(١٢٢) انظر شرح ابن عثيم : ٢ : ٨٦ وشرح لفظ الذى : ٣٧١ .

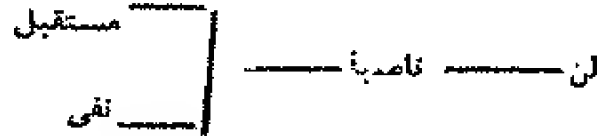
(١٢٣) شرح الكافية : ٢ : ٢٠٠ .

(١٢٤) نحو القرآن : ٧٨ .

## الأدوات بين الزمن والاعراب :

### (أ) مباحث النحاة :

لم ينظر النحاة ، فيما صدر عنهم من مباحث ، الى قرائن زمنية محضة ، بل قدموها بوصفها أدوات تؤدي وظائف متنوعة . وقد ركز البحث النحوي على الوظيفة الاعرابية لهذه الأدوات ، وذكرت وظيفة الزمن عرضاً . ومن هنا كانت النتائج التي انتهى اليها النحاة ، في هذا المجال ، مضطربة ، وان احتوت على نظرات تحليلية دقيقة ، فاذا عرضنا لأداة مثل ( لن ) وجدنا أنها مصنفة في مجموعة « الحروف التي تعمل في الأفعال المضارعة للأسماء فتصحبها » ( ١٢٥ ) وهي : « في حروف النصب ، بمنزلة ( لم ) في حروف الجزم » ( ١٢٦ ) . أما معناها « فتفي المستقبل » ( ١٢٧ ) . ويمكن وفقاً لهذا أن نضع المخطط الآتي :



ان ما سبق يمكن أن يكون قاعدة نحوية يستثنى فيها أداتا الزمن « سوف » و « لسن » .

وقد برز الخلل المنهجي في موضوع الزمن بصورة واضحة فيما اصطلح عليه النواسخ .

ففي العربية يتكون من ائتلاف النواسخ مع الصيغ ، ما يمكن أن نصطلح عليه بالمركبات الزمنية ، التي تشير الى اشكال الحدث الزمنية وجهاته ( ١٢٨ ) .

غير أن ما شغل النحاة هو وظيفة « كان » منفردة ولم يشغلهم ائتلافها مع الصيغ الفعلية ، على الرغم من أنهم جعلوا وظيفة « كان » في العربية وظيفة زمنية . وعبارة سيبويه « ادخلت ( كان ) لتجعل ذلك فيما مضى » ( ١٢٩ ) .

وقد أجرى سيبويه استبدالات متعددة بين ( النواسخ ) و ( الأفعال ) قال : « تقول : « كناهم » كما تقول : « ضربناهم » ، وتقول : « اذا لم

( ١٢٥ ) الكتاب : ٣ : ٥ .

( ١٢٦ ) الكتاب : ٣ : ٥ .

( ١٢٧ ) شرح الكافية : ٢ : ٢٢٢ .

( ١٢٨ ) ينظر العربية لهجاتها : ٧٩ .

( ١٢٩ ) الكتاب : ١ : ٤٥ .

تكمهم فمن ذا يكونهم ؟ ، كما تقول : « اذا لم تضربهم فمن يضربهم ؟ »  
• • • هو كائن ومكون ، كما تقول : « ضارب ومضروب » ( ١٣٠ ) .

وتؤدي هذه الاستبدالات الى وجود تطابق في التوزيعات الشكلية  
بين الناسخ والفعل . ويبدو ان سيبيويه كان يهدف من اجراء هذه  
الاستبدالات الى التخلص من عد « كان » أداة زمن ، وتقرير أنها فعل ،  
من أجل ان يسوغ ( عمله ) ، يقول سيبيويه : « كما أنك حين قلت :  
ليس هنا عمرا » و « كان هذا بشرا » عملتا عملين : رفعتا ونصبتا  
كما قلت : « ضرب هذا زيدا » . ( ١٣١ )

وقد جر ذلك الى نوع من الاضطراب في التحليل النحوي القديم ،  
فقد : نظر الى « النواسخ » بوصفها أدوات من حيث الوظيفة ، وبوصفها  
أعمالا من حيث الشكل يقول الأنباري : « على أنا لا نقول ان « كان » بمنزلة  
« ضرب » فان « ضرب » فعل حقيقي يدل على حدث وزمان .  
وأما « كان » فليس فعلا حقيقيا ، بل يدل على الزمان المجرد من  
الحدث » ( ١٣٢ ) .

ومن هنا « كان » قياسي هذه الأفعال ألا تعمل شيئا ، لأنها ليست  
بأفعال صحيحة ، إذ دخلت للدلالة على تغير الخبر بالزمان الذي يثبت  
فيه ، وإنما عملت تشبيها بما يطلب من الأفعال » ( ١٣٣ )

وقد اتخذ التفاضل بين المنحى الشكل للنواسخ والمنحى الوظيفي  
لها ثلاثة اتجاهات :

**الأول :** اتجاه يجمع بين المنحيين . كالقول : ان ( عسى ) : « لفظها  
لفظ الماضي ومعناها المستقبل . . . قصارت ك « ليس » في أنها  
بلفظ الماضي وينفي بها الحال » ( ١٣٤ )

ويتردد في هذا الاتجاه مصطلحا اللفظ والمعنى ( ١٣٥ ) كالقول  
أنها أفعال في اللفظ ، وليس بأفعال حقيقية وإنما تدل على الزمان  
فقط » ( ١٣٦ ) أو « أفعال تجري مجرى الأدوات » ( ١٣٧ ) وكان

( ١٣٠ ) الكتاب : ١ : ٤٦ .

( ١٣١ ) الكتاب : ٢ : ١٤٨ .

( ١٣٢ ) الاصل : ٢ : ٨٢٦ .

( ١٣٣ ) مع الهوامع : ١ : ١١١ .

( ١٣٤ ) شرح الفصل : ٧ : ١١٦ .

( ١٣٥ ) المصدر السابق : ٧ : ١١٥ .

( ١٣٦ ) الأصول : ٢ : ٨٢ .

( ١٣٧ ) المعجم : ١٢ .

ابن سينا في ( الشفاء ) قد أطلق على ( كان ) وأخواتها :  
« الكلمات الزمانية » ( ١٣٨ ) أي الأفعال الزمنية .

**الثاني :** الذي جرى في توزيعها على أنها أفعال فقط . فقد نص الرضى  
على انه « في كلها ( كان وأخواتها ) معنى الكون مع قيد آخر هو  
الزمن ، فمعنى : « أصبح زيد قائما » : لزيد قيام له حصول  
في الزمن الماضي وقت الصبح » ( ١٣٩ ) .

وقد انعكس ذلك في بعض المباحث المعاصرة فقبل : « كان »  
تدل على الكينونة في الماضي » ( ١٤٠ ) .

**الثالث :** الذي جعلها أدوات فقط . وهو مذهب الزجاجي ، الذي عد  
« مذهبا غريبا في ( كان ) وأخواتها » حيث رأى أن ( كان )  
وأخواتها حروف » ( ١٤١ ) .

ان تصنيف ( كان ) وأخواتها ، في الفعلية ، جر الى السؤال  
الآتى : اذا كانت « كان فعلا ماضيا فكيف يفسر دخولها على  
فعل ماض ؟

لقد لاحظ النحاة استعمالات كثيرة تأتلف فيها ( كان ) مع الصيغ  
الفعلية . غير أن تفسير ذلك ارتد الى جوهر النظر النحوي : الاعراب ،  
فقد عدت « أصبح » و « أمسى » في تراكيب « ما أصبح أبردها » و « ما أمسى  
أدفاها » زائدة شاذة . « ( ١٤٢ ) ومن هنا قيل في : « ليس خلق الله  
مثله » : « ففى » ليس » ضمير منوى مستكن ، لأن ( ليس ) و ( خلق )  
فعلان والفعل لا يعمل في الفعل » ( ١٤٣ ) .

لقد اقترب النحاة من المركبات الزمنية اقترابا حذرا . وقد أنكر  
بعضهم ذلك أصلا ، على الرغم من وقوعه في الاستعمال « لأن الفعل لا يدخل  
على الفعل عقلا ونقلا » ( ١٤٤ ) .

وقد جعل الكوفيون وقوع هذه المركبات مقيدا يشترط : وهو  
« اقترانه ( الفعل الماضي ) بـ « قد » ظاهرة ، أو مقدره . وحجتهم أن « كان »

( ١٣٨ ) الشفاء : ١٤ .

( ١٣٩ ) شرح الكافية : ٣ : ٢٩٨ .

( ١٤٠ ) اللغة العربية المعاصرة : ١١٠ .

( ١٤١ ) شرح قطر الندى : ٣٦٣ .

( ١٤٢ ) التقريب : ١ : ١٢ .

( ١٤٣ ) شرح المنهل : ٣ : ١٢٦ .

( ١٤٤ ) تفسير الرازي : ٢ : ١٤ .



وأخواتها إنما دخلت على الجمل لتدل على الزمان ، فإذا كان الخبر يعطى الزمان لم يحتج إليها . ألا ترى أن المفهوم من « زيد قام » ومن « كان زيد قائماً » شيء واحد . واستراط « قد » لأنها تقرب الماضي من الحال . ( ١٤٥ ) .

أما البصريون فجوزوا دخول بقية أفعال الباب على ما خبره ماض تجوزاً مطلقاً « لكثرت في كلامهم نظماً ونثراً كثرة توجب القياس . قال تعالى :

« إن كان قميصه قد... » ( ١٤٦ )

« إن كنت قلته... » ( ١٤٧ )

« إن كنتم خرجتم... » ( ١٤٨ )

« أو لم تكونوا أقسمتم... » ( ١٤٩ )

قال الشاعر : ثم أضجروا لعب الدهر بهم ...

وقال : ... وقد كانوا فأمسى الحي ساروا .

وحكى الكسائي : أصبحت نظرت إلى ذات التناير . ( ١٥٠ )

ونقل السيوطي « صلاحية وقوع أخوات « كان » أخباراً لها ، كقولك : « كان زيد أصبح منطلقاً » ( ١٥١ ) وقد انعكست تلك المفهومات على أعراب ( المسند ) في سياق « كان » .

فقد ذهب الكوفيون إلى أن خبر ( كان ) نصب على الحال ، لأن ( كان ) فعل غير واقع - أي غير متعد ( ١٥٢ ) .

أما البصريون فذهبوا إلى أنه نصب نصب المفعول ( ١٥٣ ) ، مستنديين إلى التوافق الشكل ( التصريفي ) بين ( كان ) والفعل ، الذي أشار إليه

( ١٤٥ ) جمع الهوامع : ١ : ١١٣ .

( ١٤٦ ) يوسف : ٢٦ .

( ١٤٧ ) المائدة : ١١٦ .

( ١٤٨ ) المتحة : ١ .

( ١٤٩ ) إبراهيم : ٤٤ .

( ١٥٠ ) جمع الهوامع : ١ : ١١٣ .

( ١٥١ ) الأشباه والنظائر : ٢ : ٥٥ .

( ١٥٢ ) ينظر الانصاف : ٢ : ٨٢٦ .

( ١٥٣ ) ينظر الانصاف : ٢ : ٨٢٦ .

سيبويه بقوله : وتقول « كناهم » كما تقول « ضربناهم » وتقول : « إذا لم تكنهم فمن ذا يكونهم ؟ » (١٥٤)

ويعنى ذلك أن الكوفيين جعلوا ( كان ) أقرب إلى أداة تؤدي وظيفة نحوية ، أى تؤدي وظيفة زمنية في التركيب ، لكنهم لم يلغوا العملية فيها ، فعدوها من قبيل الأفعال اللازمة أو غير الواقعة على مصطلحهم (١٥٥) . وهذا هو الذى يفسر عندهم الخبر فى سياقها حالا .

أما البصريون فقد جعلوا « كان » أقرب إلى الفعل ، على الرغم من خلوه من الحدئية ، بسبب السمات الشكلية التى تجمع بينهما .

### (ب) المباحث المعاصرة :

أما المباحث المعاصرة فقد انعكست فيهما تحليلات النحاة القدماء ونتائجها فى هذا الباب . ويمكن إيجازها فى ملحظين :

**الملحظ الأول :** فى تصنيف « كان » :

تشير ، هنا ، إلى تحليل الدكتور عبد الرحمن أيوب الذى يستند إلى نوع من الاستبدال مطابق تماما للاستبدال الذى أجراه سيبويه (١٥٦) مقدم وكأنه يصدر عن منهج النظر اللغوى الحديث . يقول الدكتور عبد الرحمن أيوب : « يتساءل الكثيرون عما إذا كان ثمة مبرر لاعتبار المثال : « كان محمد قائما » يختلف من وجهة النظر التركيبية عن المثال ( ضرب محمد عليا ) ؟ والدافع لهذا التساؤل أن كلا من المثالين مركب من كلمة ( كان ) التى لها كل المميزات الشكلية التى للفعل ، ويعداها فى الترتيب تأتى كلمة مرفوعة وفيها كل مميزات الأسماء ، وكلمة منصوبة فيها كل مميزات الأسماء كذلك » (١٥٧) .

ويخلص إلى أن « دلالة المادة فى كان » قد انعدمت ، وتخصص هذا اللفظ بالتالى لدلالة الوزن » (١٥٨) غير أنه يرى « برغم انعدام الدلالة على الحدث فلا تزال «كان» فى الأفعال ، حيث أن جميع الصفات الشكلية لاتزال من مميزات » (١٥٩) .

وقد عرض الدكتور ريمون طحان للمشكلة التصنيفية ذاتها فى

• (١٥٤) الكتاب : ١ : ٤٦ .

• (١٥٥) ينظر الإضافة : ٢ : ٨٢١ .

• (١٥٦) ينظر الكتاب : ١ : ٤٦ .

• (١٥٧) العربية ولهجاتها : ٧٩ .

• (١٥٨) المصدر السابق : ٨١ .

• (١٥٩) المصدر نفسه : ٨١ .

( كان ) والنواسخ الآخر (١٦٠) فوجد أن « معظمها يعتبر أفعالا لأنه يدخل في جدول تصريفي » (١٦١) .

لكنه رأى « أنه من الوجهة النحوية ينبغي أن تصنف بوصفها أدوات » (١٦٢) وصنف صاحب ( الوجيز في فقه اللغة ) ( كان وأخواتها ) في خانة « أدوات أو مورفيمات تدخل الجمل لتعدل على مسان نحوية » (١٦٣) وقد رفض أن تعد أفعالا ، مفسرا ذلك بأن « الذي حمل النحاة القدماء على عددها أفعالا أنهم رأوها تتصرف كما تتصرف الأفعال (١٦٤) وقد رأى أن التصرف لا يعنينا ، الذي يعنينا فقط هو الوظيفة التي يقوم بها اللفظ في العبارة . وإذا كانت الأفعال الناقصة لا تعبر عن مقولات نحوية ، فهي إذن مورفيمات كسائر المورفيمات الأخرى » (١٦٥) وهذه التسميات أجريت بصورة تامة في المنهج النحوي القديم . بل إن بعض النحاة وجد أن ( كان ) ذات ثنائية توزيعية ، فالشلوبين يتساؤل : « هل « كان » دالة على الحدث مع الزمان أو مجردة للدلالة على الزمان ؟ » (١٦٦) ويجب : « الأظهر أنها مجردة » (١٦٧) .

ومن وجوه تطبيق المنحى الخلافي في توزيع « كان » بين فعل الفعل وحقل الأداة : اعراب الخبر في سياق « كان » . فالذي رأى أن ( كان ) تعدل على الفعل المتعدي ، كما رأى البصريون ، جعل لها خبرا منصوبا ، كما جعلوا للفعل المتعدي مفعولا منصوبا أما الذي رأى في « كان » فعلا لازما - وهو رأى الكوفيين (١٦٨) فقد جعله حسالا (١٦٩) وقد

(١٦٠) ان الجمع بين ( كان ) و ( أخواتها ) في المباحث المعاصرة ، من وجهة نظر زمنية ، أمر غير صحيح البتة ، لأن ما سمي بـ ( أخوات كان ) تشير بصيغها إلى قسم زمني ( أصبح ، يصبح ، سيصبح ) وبموادها إلى وقت معينه ( الصبح ، الفجر ، الظهر ... الخ ) . أما كان فقد اندثرت مادتها ، وصارت أهم فريضة زمنية في العربية تعبر بتربكها مع الأحداث عن جهات وأقسام زمنية وتفسر ظاهرة فني العربية بالتركيبات الزمنية . والواضح أن تصنيف ( كان وأخواتها ) في جدول زمني واحد ، ورت عن المنهج النحوي القديم الذي صنف كان وأخواتها في جدول اعرابي واحد . وسيقودنا نفس الاستنتاج بين ( كان ) وما سمي أفعال الوقت إلى دراسة تلك الأفعال في ميحة المسادة المعجزة والزمن ، في الفصل الذي نطهه على دراسة ( الزمن الدلالي ) .

(١٦١) الألسنية العربية : ٢ : ٢٠ .

(١٦٢) المصدر السابق : ٤ : ٢٠ .

(١٦٣) الوجيز في فقه اللغة : ٢٩٦ .

(١٦٤) الوجيز في فقه اللغة : ٢٩٦ .

(١٦٥) المصدر السابق : ٢٩٦ .

(١٦٦) الترطنة : ٢١٠ .

(١٦٧) المصدر السابق : ٢١٠ .

(١٦٨) انظر النحو الواسع : ١ : ٥٤٣ .

(١٦٩) ينظر المباحث اللغوية في العراق : ١٢ .

حاول بعض المعاصرين تقديم وجهة النظر الكوفية في اعراب الاسم المنصوب في سياق « كان » بتبسيطها على النحو الآتي :

« كان » تدل على الكينونة في الماضي وفي غير الماضي ، فلا يكون هناك ما يدعو الى البحث عن اسم كان وخبرها . اسمها مرفوع بالطبع لانه متحدث عنه وخبرها منصوب بالطبع لانه تكلمة « (١٧٠) وهو تبسيط يفقل الوظيفة في « كان » ويركز على المنحى الشكلي أى الفعل كما سنتفصل ذلك في هذا البحث .

ولما كانت « كان » والنواسخ أدوات تؤدي وظائف نحوية ، فإن ظاهرة نصب الخبر في سياقها ظاهرة محيرة وجهها البصريون على أساس حمل الخبر على المفعول ، والكوفيون على جعل كان فعلا لازما معناه الوجود .

ولما كانت « كان » أداة زمن ، وهو رأى أغلب الباحثين قسما ومعاصرين ، حاول بأحون معاصرون أن يلتمسوا تعليلا آخر لنصب الخبر في سياق « كان » يتجاوز تعليل البصريين والكوفيين .

فقد جعل الدكتور ريمون طحان عدم العامل علة في نصب المسند في سياق « كان » فجعله منصوبا نصبا اعتباطيا ، لكنه عاد فعزا ذلك الى ما أطلق عليه قوة الفعالية في هذه الأدوات . قال :

« حين يدخل هذا النوع من الأدوات على الجملة الاسنادية التامة يتحلى المسند بالفتحة عوضا عن الضمة ولذا نعتبر هذه الأدوات قوية الفعالية تدخل ما يسمى اسمها وخبرها في تنظيم خاص واعتباطي» (١٧١)

وهذا التحليل فيه من التعسف شيء كثير - فنحن نفترض وفقسا له أن أدوات النصب « ان » وأشباهاها في النصب ، ينصبن المسند اليه بقوة الفعالية ذاتها ، غير أنه ينبغي أن نفسر تحول الحركة الاعرابية من الضمة الى الفتحة في المسند اليه مرة وفي المسند أخرى في سياق « ان » و « كان » .

وخلاصة ما نورد هنا أنه لا يمكن النظر الى « كان » بوصفها أداة أى بوصفها مورفيمًا ذا وظيفة نحوية ، شأنه شأن المورفيمات النحوية الأخرى ، كـ « ما » مثلا ، بل ننظر الى « كان » بوصفها مورفيمًا نحويًا ذا بعد صرفي ، أى أنه قابل للدخول في جدول تصريفي وآخر اسنادي كالفعل تماما . فد كان ، تحمل هاتين السمتين الصرفية والنحوية ، أى : الفعلية والزمئية .

(١٧٠) اللغة العربية المعاصرة : ١١٠ .

(١٧١) الاسمية العربية : ٢ : ٢٠ .

غير أنه في تركيبات معينة لا يمكن النظر إليها إلا بكونها فعلا لازما محضاً وعلى عبارة سيبويه : ( يقتصر على الفاعل فيه ، تقول : ( قد كان عبدالله ) أي : ( قد خلق عبدالله ) ، و ( قد كان الأمر ) : أي : ( وقع الأمر ) ( ١٧٢ ) ومنه قوله تعالى ( وإن كان ذو عسرة ) ( ١٧٣ ) « معناها وجد » ( ١٧٤ )

لقد حاول الكوفيون ، كما عرضنا لذلك في هذا المبحث ( ١٧٥ ) جعل الخبر في سياق « كان » ( الناقصة ) مقيساً على « كان » ( التامة ) هذه فجعلوها فعلا غير واقع وجعلوا المنصوب في سياقها حالا ( ١٧٦ ) . وقد وافق الدكتور مهدي المخزومي الكوفيين « في تسميته « حالا » لا « خبرا » لأنه إنما بين هيئة خاصة للموجود المتحدث عنه ، ( ١٧٧ ) فكان « كان » لا تصنف إلا في خانة الفعل اللازم سواء أكانت تامة أم ناقصة . غير أن الدكتور المخزومي لم يهدنا إلى سبب تصنيف « كان » إلى تامة وناقصة على الرغم من أن الناقصة على عبارته ( تدل على وجود ) ( ١٧٨ ) والتامة بمعنى وجد ، ( ١٧٩ )

وفي ضوء ذلك يمكن أن نستبدل تركيبى :

كان عبد الله ( تامة )

وكان عبد الله عظيما ( ناقصة )

بتركيبى :

جاء عبد الله

وجاء عبد الله مسرعا .

وفي هذه الحالة لا يمكن أن نصنف الفعل « جاء » في المثالين الأول والثانى ، باعتبار الأول فعلا تاما ، والثانى ناقصا .

( ١٧٢ ) الكتاب : ١ : ٤٦ .

( ١٧٣ ) البقرة : ٢٨٠ .

( ١٧٤ ) في النحو العربي : فقد وتوجيه : ١٨٢ .

( ١٧٥ ) انظر : ص ١٥٩ وما بعدها من هذا الفصل .

( ١٧٦ ) الاضمار : ٢ : ٨٢٦ .

( ١٧٧ ) في النحو العربي لله وتوجيه : ١٨٢ .

( ١٧٨ ) المصدر السابق : ١٨٢ .

( ١٧٩ ) المصدر نفسه : ١٨٢ .

بل هو فعل لازم في كلا المثالين . وقد لحق الثاني ما يبين جهة من جهات حدثه وهو هيئته .

ان هذا الاضطراب الذي يسود التحليل الكوفي في تمامية « كان » ونقصانها وفي توزيعها بين حقل الأداة والفعل يجعلنا ننزع نحو التحليل البصرى أى الأخذ بملاحظة سيبويه التي تحاول أن تقدم ، من خلال حمل شيء على شيء نسقا توزيعيا يشتمل على وظائف « كان » ودلالاتها بما فيها تلك التي أطلق عليها « كان » الزائدة . أو على عبارة سيبويه « الغاء كان » قال الخليل : « ان من أفضلهم كان زيدا » ( ١٨٠ ) ، فان الزمن الذي لا تقل الا عليه حينئذ ( ١٨١ ) يستمد من شكلها الفعلي .

وبعبارة أخرى ان « كان » الملقاة من حيث العمل تؤدي وظيفة زمنية، تتحدد دلالتها من خلال شكل صيغتها الفعلية « كان ، يكون ، سيكون » والمخطط الآتى يوجز الأشكال والوظائف التي عاينها ( كان ) في اللغة العربية :

التاسخ	نوعه	المعادل	الدلالة الزمنية	الاعراب
كان	التمام	فعل لازم	بحسب الصيغة	يحتاج الى مرفوع
كان	الناقص	فعل متعد	بحسب الصيغة	مرفوع + منصوب
كان	الزائدة	أداة زمن	بحسب الصيغة	—
كان	المركب	أداة زمن	بحسب المركب	—

والملاحظ الآتى سنفصل فيه ( التاسخ ) الذي يكون المركبات الزمنية **الملاحظ الثاني :**

ان أهم ملحظ للباحثين المعاصرين في موضوع أدوات الزمن هو المركبات الزمنية . فما لا حظناه من اقتراب حذر للنحاة من المركبات الزمنية ( ١٨٢ ) طور في الباحث المعاصرة الى درجة تصنيف هذه المركبات وفق دلالاتها

( ١٨٠ ) الكتاب : ٢ : ١٥٣ .

( ١٨١ ) ينظر في النحو العربي فقد وتوجيه : ١٨٣ .

( ١٨٢ ) ينظر : ص ١٥٨ من هذا الفصل .

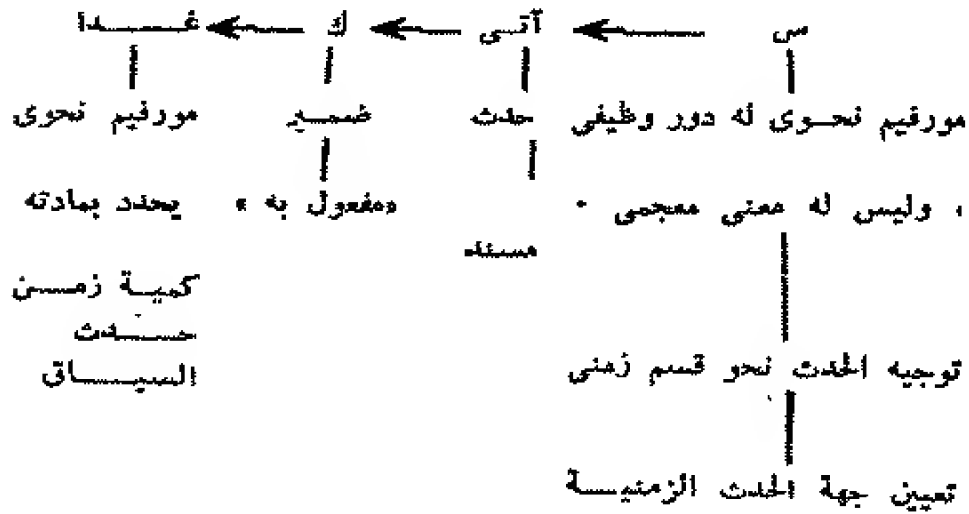
الزمنية ، فقد وجدت هذه المباحث أن الصيغ الفعلية تستعين « ببعض الأفعال والأدوات تلحقها بصيغتي ( فعل ) و ( يفعل ) لتدلا مع مالحقهما على ما أرادت العربية الى التصير عنه في بناء مركب اتصلت أجزاؤه ، وتعاونت على إبراز مثل هذه الدلالة الجديدة » ( ١٨٣ )

وقد أمدت هذه المركبات الزمنية المعاصرين بما هيا لهم تكوين الخانية الزمنية في اللغة العربية ، وكانت ، بهذا ، من أهم العوامل في نشوء الجداول الزمنية التي عرضنا لها في مبحث سابق .

### وظائف الأدوات الزمنية :

تفيدنا ملاحظة وظيفة الظرف ( ١٨٤ ) بإزاء وظيفة الأداة الزمنية أن نقف على تينك الوظيفتين بصورة واضحة والمعنوم أن المقارنة بين الظرف والأداة لا يمكن أن تتم الا على المستوى الوظيفي ، أي في التركيب ، كما أنهما لا يقعان الا في سياق حدث زمني .

إذا حللنا الجملة التي ساقها سيبويه « سأتيك غدا » ( ١٨٥ ) الى عناصرها النحوية ، استطعنا أن نقف على جانب من هذا الفرق :



### مستقبل قريب

- ( ١٨٣ ) في النحو العربي لغة وتوجيه : ١٢٨ .
- ( ١٨٤ ) ستعرض لدراسة « الظرف » في فصل لادم .
- ( ١٨٥ ) الكتاب : ١ : ٣٥ .

إن أهم ما نستخلصه من التحليل السابق ، هو تعدد وظائف الأداة الزمنية ، وتحدد الطرف بوظيفة زمنية واحدة ، وفيما يأتي وظائف أداة الزمن في اللغة العربية :

١ - الحاق صيغة « يفعل » بقسم من قسمي الزمن « الماضي » ك « كان يفعل » و « المستقبل » ك : « سأفعل » و « لن أفعل » .

٢ - التعبير عن جهة من جهات أقسام الحدث الزمنية فالفرق بين « السين » و « سوف » فرق في جهة المستقبل ، والفرق بين « ذهب » و « كان ذهب » فرق في جهة الماضي كما سنعرض لذلك بتفصيل في الدراسة التطبيقية .

٣ - ايقاع الجمل اللاحدئية الاسنادية وغير الاسنادية في الزمن ، وعل عبارة الزمخشري : « كان » : « تقرن مضمون الجملة بالأوقات الخاصة » (١٨٦) . ومن ذلك قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة » (١٨٧) ، وقولك « ما كان أحسن زيدا » لتدل أنه فيما مضى » (١٨٨) .

وقد ألمح برجستراسر الى أن « ادخال الفعل « كان » على اختلاف صيغه ، على الجمل الاسمية ، مظهر من مظاهر اللغات السامية سببه الاحتياج الى تنويعها ( الجمل الاسمية ) على الأوقات وغيرها ، فاني ، ان استندت ( كبير ) الى ( بيتي ) في جملة اسمية محضة ، لم يمكني أن أفرق بين ( بيتي قد كان كبيرا ) و ( بيتي سيكون كبيرا ) و ( ليكن بيتي كبيرا ) » (١٨٩) .

ويحدد الجدول الآتي وظيفة أو وظائف أداة الزمن والطرف :

الوظيفة	البنى الزمنية
<ul style="list-style-type: none"> <li>• توجيه صيغة ( يفعل ) نحو قسم زمني .</li> <li>• التعبير عن جهة من جهات الحدث في الأقسام الزمنية الثلاثة .</li> <li>• ايقاع الجمل اللاحدئية في الزمن .</li> </ul>	الأداة
قياس زمن الحدث	الطرف

(١٨٦) الفصل : ٢٢٦ .

(١٨٧) البقرة : ٢٢٣ .

(١٨٨) الكتاب : ١ : ٧٣ .

(١٨٩) التطور النحوي للغة العربية : ٥٤ .



## الزمن الدلالي

### نظرة عامة :

لم تشغل قضية ( المعنى ) الذهن اللغوي قديماً وحديثاً حسب .  
يل شغل في بحث جوانبها « فلاسفة ومناطقة وأصوليون عرب » (١)  
ولا تزال تتلبس المناهج اللغوية وتنتقل من مفهوم الى مفهوم .

فاذ تستبعد مدرسة بلومفيلد Bloomfield التي « انتظمها ظل  
المدرسة السلوكية في علم النفس ، عنصر المعنى عند التحليل » (٢)  
حيث رأيت في المعاني « وحدات عقلية أشبه بالأغاز » (٣) يتقدم « البحث  
الدلالي في إطار علم اللغة الحديث من الناحية المنهجية في نظرية الدلالة ،  
ومن الناحية العملية في اعداد المعاجم » (٤) ويعنى ذلك : النظر الى  
التركيب اللغوي من زاوية ( المعنى ) بعد أن نظر اليه النحاة القدماء من  
زاوية ( المبنى ) (٥) وهو نفس ما تسعى اليه النظريات الجديدة في علم  
اللغة ، التي تحاول أن تستدرك على جومسكي Noam Chomsky

ونظريته التوليدية التحويلية ، ومن أهمها النظرية التي أتى بها  
العالم اللغوي فلمور Charles Fillmore التي تضع المعاني في الدرجة  
الأولى من الأفضلية ( في التحليل اللغوي ) ثم تتحول بوساطة قواعد  
نحوية وصرفية وتحويلية وصوتية الى الشكل الخارجي الظاهر للجمل (٦) .

وليس من هدف هذه الرسالة التوسيع في بحث مفهومات علم  
الدلالة وأصولها التاريخية ، ولكنه يحاول أن يتلمس العلاقة بين الزمن

(١) المدخل الى علم اللغة : ٨٤ .

(٢) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : ٣٢ .

(٣) المصدر السابق : ٣٢ .

(٤) المدخل الى علم اللغة : ٨٤ .

(٥) ليس هنا حكماً مطلقاً ، ولكنه حكم عام . فالمنهج النحوي القديم انطوى على  
مسطبات عدة مناهج . لكنه تركز في بحث الأشكال ووظائفها وتوزيعاتها . النظر : نظرية  
النحو العربي : ٣١ ، ٣٢ .

(٦) ينظر : أشواه على الدراسات اللغوية للناصرة : ٣٠٩ ، ٣١٠ .

اللغوى والملحظ الدلالي للغة . ولا كان للزمن ملحظ نحوى ، لزم أن تشير إشارة سريعة الى العلاقة بين المكون الدلالي والمكون النحوى لفهم تأثير تلك العلاقة فى الزمن .

لقد كان « النحويون العرب يعولون على المعنى معولا كبيرا ... وكانوا يفزعون اليه ، ويصدرون عنه فى التفسير النحوى » (٧) ويقدم الدكتور نهاد موسى نموذجا من تفسير النحويين التغيرات السطحي بين الصور الانية فى نمط الاستثناء :

قوله تعالى :

١ - « وما محمد الا رسول » (٨) .

٢ - « ولا تقولوا على الله الا الحق » (٩) .

٣ - « فهل يهلك الا القوم الفاسقون » (١٠) .

٤ - « ويأبى الله الا ان يتم نوره » (١١) .

ان الآيات الثلاث الأولى ينتظمها على الترتيب : النفى والنهى والاستفهام الانكارى ، وهى معان ، المحل بينها قريب ف : « فهل يهلك الا القوم الفاسقون » = لا يهلك الا القوم الفاسقون (١٢) .

أما الآية الرابعة : فىرى الدكتور نهاد موسى أن « المعنى أسعف ( النحاة ) فى أن يسلكوا « يأبى » وما أشبها فى ( اطار الاستثناء ) فقد وجدوا أن « يأبى » بمعنى : « لا يريد » (١٣) .

ويلاحظ على منهج سيبويه ، الذى هو منهج شكلى فى جوهره ، يستند الى مبدأ التوزيع « مزاجته الصريحة بين الملحظ الدلالي والملحظ النحوى » (١٤) .

ان سيبويه يختبر أمثلة مستقيمة من حيث التنظيم النحوى ، وهى :

(٧) نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث : ٦٥ ، ٦٧ .

(٨) آل عمران : ١٤٤ .

(٩) النساء : ١٧١ .

(١٠) الأحقاف : ٣٥ .

(١١) التوبة : ٣٢ .

(١٢) ينظر نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث : ٦٧ .

(١٣) المصدر السابق : ٦٧ .

(١٤) المصدر نفسه : ١٠٢ .

— حملت الجبل .

(و) — شربت ماء البحر . (١٥)

فالجملتان صحيحتان من حيث كونهما مؤلفين نحويين :

مسند + مسند اليه + مفعول

غير أنهما ، بالمعيار الدلالي ، غير مقبولتين ، فينتج عن ذلك ما يسميه سيبويه : « المستقيم الكذب » (١٦) .

ان المكون الدلالي هنا يقطع المكون النحوي ، حيث تصبح عملية إنتاج المعنى عرضة للتصدع .

فإذا نقلنا مقام جملة سيبويه السابقتين ، من النطاق البشري الى النطاق الاسطوري مثلا ، أمكن عندهما صحيحتين نحويا وداليا .

وهكذا يبدو العنصر الدلالي ، في اللغة ، بعيد المنال دائما . اذا عدنا الى جملة « شربت ماء البحر » وأدخلنا خلا ما في أحد عناصرها النحوية ، نتج عندها :

خلل نحوي + خلل دلالي ، وهو يساوي عند سيبويه : « المحال الكذب » (١٧) .

والمثال الذي يسوقه سيبويه هو : « سوف أشرب ماء البحر أمس » (١٨) ففي الملحظ النحوي نجد أن «سوف» ( وهذا يطابق تحليل ( بيرلنج Barling ) جملة He went tomorrow (١٩) ذهب غدا ) قرينة نحدد صيغة المضارع بالمستقبل . و « أمس » ظرف زمن ماض ، وفي الملحظ النحوي للعربية لا تواقع قرينة المستقبل «سوف» الظروف الماضية ، على أسس توزيعية . وفي الملحظ الدلالي لا يمكن للانسان « في اختبارنا التجريبي خارج نطاق اللغة » (٢٠) أن يشرب ماء البحر .

غير أن أخطر ما قدمه الفكر اللغوي العربي في علم الدلالة ، كان قد تمثل بنظرية عبده القاهر الجرجاني في (النظم) التي دارت حول الدلالة

(١٥) الكتاب : ١ : ٢٦ .

(١٦) الكتاب : ١ : ٢٦ .

(١٧) المصدر السابق : ١ : ٢٦ .

(١٨) الكتاب : ١ : ٢٦ .

(١٩) ينظر نظرية النحو العربي في ضوء نتائج النظر اللغوي الحديث : ١٠٢ .

(٢٠) المصدر السابق : ١٠٢ .

النحوية أو « السيماتيك النحوي Syntactic Semantics » (٢١) ،  
ونجد أصداها في المكون الدلالي في القواعد التوليدية والتحليلية «الذي  
يلتمس تحليل البنى التركيبية ، من الناحية الدلالية ، أي بكلام آخر  
يستد معنى أو أكثر الى البنى التي يولدها المكون التركيبي » (٢٢)  
اشتملت (الدلالة) اللغوية عند الجرجاني على خطين :

**الأول :** ( الدلالة النحوية التركيبية ) وهي التي تعرض للامكانات  
التعبيرية في البنى النحوية ذات التأليف الواحد وجعل ذلك كما فصلنا  
فيه (٢٣) تحت عنوان « وجود كل باب وفروقه » (٢٤) .

**الثاني :** ( الدلالة الافرادية ) : وهي الدلالة التي ترتبط بالاستعمال  
الذي يحيلها الى المعجم أو الى السياق - وجعل العلامة الجرجاني ذلك تحت  
عنوان : « المعنى ومعنى المعنى » تعنى بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ ،  
الذي تصل اليه بغير واسطة ، وبـ ( معنى المعنى ) أن تعقل من اللفظ  
معنى ، ثم يقضى بك ذلك المعنى الى معنى آخر ، (٢٥) .

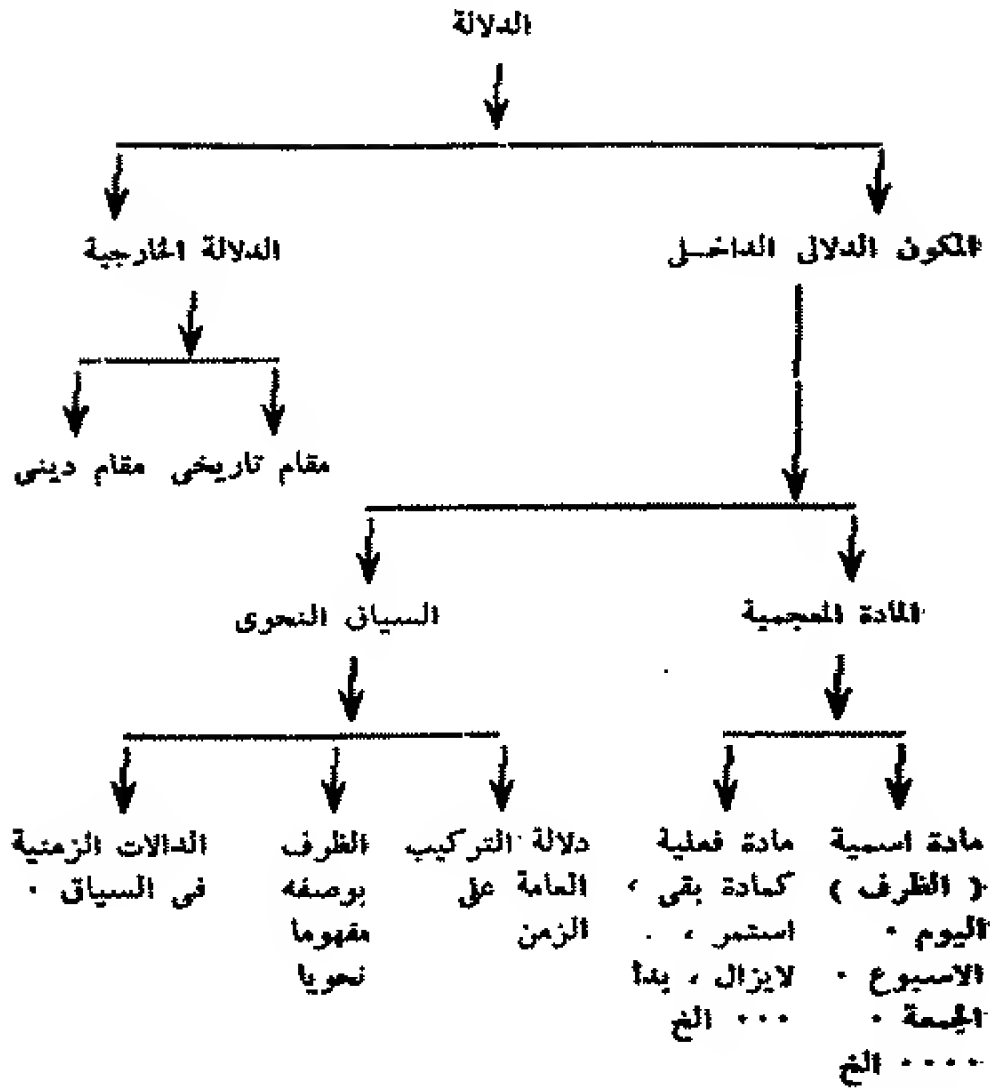
وهكذا يتاح لنا ، « من كل ما تقدم ، أن نبحث العلاقة بين الزمن  
والدلالة بوصف الأول فصيلة نحوية ، وبوصف الثانية (وسط) تلك  
الفصيلة ، وهو وسط يستمد عناصره من :

( أ ) المكونات اللغوية ( الصوتية ، المعجمية ، الصرفية والنحوية )  
Speech أو ( المقال ) (٢٦) في تعبير البلاغيين العرب و ( اللغويات  
الداخلية ) في تعبير دي سوسير De Saussure (٢٧) .

(ب) ما يحيط بتلك المكونات : أي الطرف اللغوي :  
Context Situation أو ( المقسام ) (٢٨) في تعبير البلاغيين العرب ،  
و ( اللغويات الخارجية ) في تعبير دي سوسير (٢٩) .  
ويمكن رسم المخطط الآتي لتوضيح ذلك :

- 
- (٢١) ابن قيم الجوزية / جهوده في الدرس النحوي : ١٦٤ .
  - (٢٢) مجلة الفكر العربي للعاصر / مقالة لتكون الدلال : ١٥ .
  - (٢٣) ينظر الفصل الثاني من الباب الأول : ( امكانات الصيغة ) : ٤٩ لما سبق .
  - (٢٤) دلائل الامجاز : ٦٧ .
  - (٢٥) دلائل الامجاز : ١٧٥ .
  - (٢٦) ينظر اللغة العربية معناها وميناهما : ٣٣٧ .
  - (٢٧) ينظر مشكلة البنية : ٥١ .
  - (٢٨) ينظر اللغة العربية معناها وميناهما : ٣٣٧ .
  - (٢٩) ينظر مشكلة البنية : ٥١ .

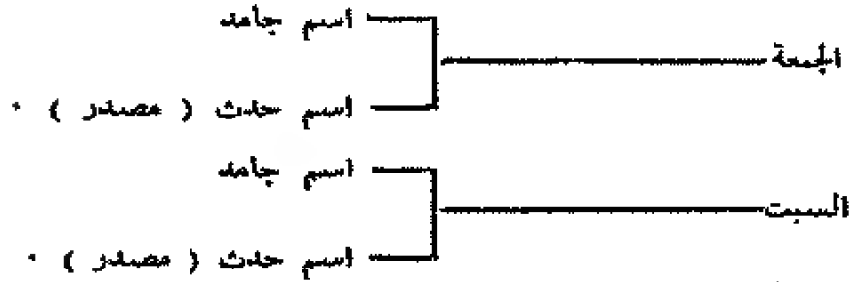
## جدول بالعلاقة بين الدلالة والزمن



ففي ملاحظته مواد أيام الأسبوع يعمد سيبويه الى تصنيف تلك المواد الى صنفين . كما يمثل الجدول الآتي :

الصنف الثاني	الصنف الاول
الأحد . الاثنين . الثلاثاء ، الأربعاء	الجمعة .
الخميس	السبت .

فقد رأى أن مدلولي مادة الجمعة والسبت يشيران الى معنيين :



أما مواد الأحد ، الاثنين الى الخميس فلا تشير الا الى اسم جامد وفي ضوء ذلك قدم سيبويه مؤلفين لجملة واحدة :

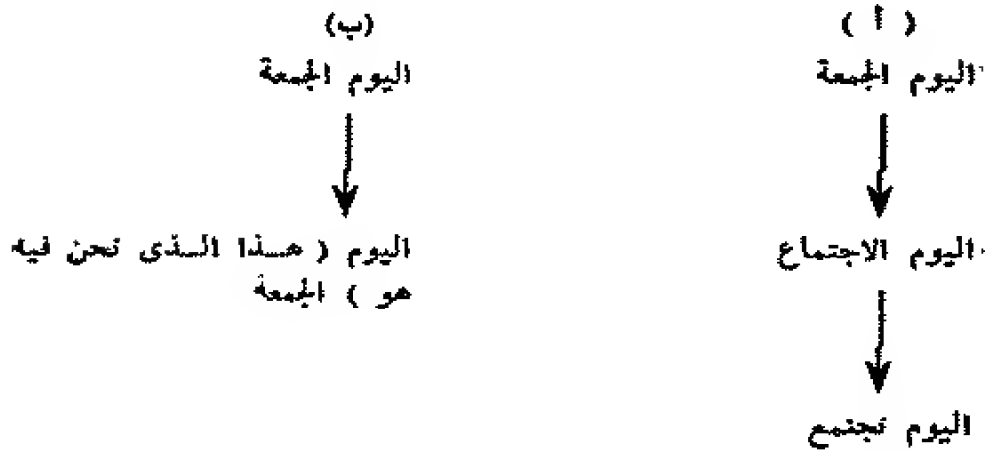
وستشرح ذلك بشيء من التفصيل :

يقول : « ان قلت « الليلة الهلال » « واليوم القتال » نصبت ، وان شئت رفعت . وكذلك « اليوم الجمعة » و « اليوم السبت » . وان شئت رفعت . فأما « اليوم الأحد » و « اليوم الاثنين » فإنه لا يكون الا رفعا ، وكذلك الى الخميس ، لانه ليس بعمل فيه كأنك أردت أن تقول : « اليوم الخامس والرابع »

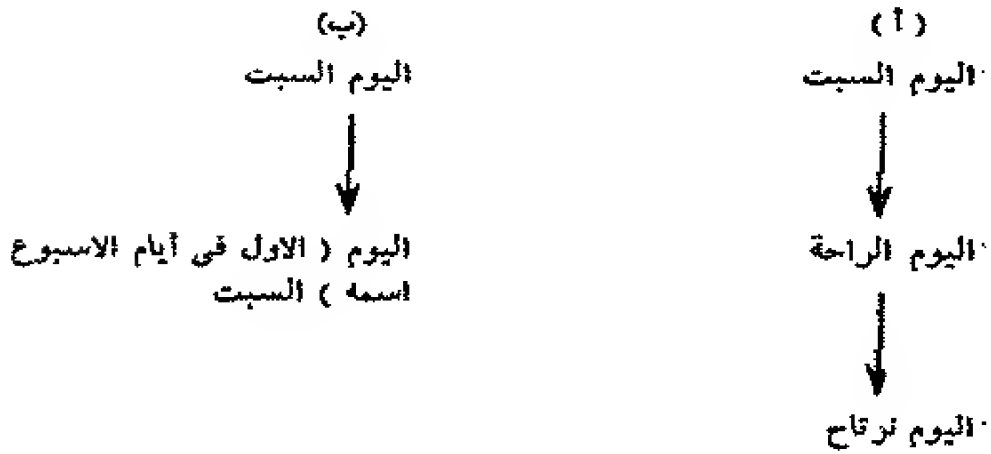
السيرافي : « ولم يجز في الأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس الا الرفع ، وإنما ذلك لأن الجمعة بمعنى الاجتماع . والسبت : بمعنى الراحة فهما مصدران يقعان في اليوم ، بمنزلة قوله : « اليوم القتال » (٣٠)

ويمكن وضع مخطط التحليل السابق بإجراء استبدال :

١ - بين مسمى الشيء وحدثه ، على النحو الآتي :



٢ - وبين مسمى الشيء وحدث معناه :



أما بقية أيام الاسبوع ، فلا تتضمن موادها الا دلالة واحدة . هي مسمى اليوم بعينه فلا يمكن إحالتها الا الى جدول (ب) .

ويعنى ما تقدم أن مواد بعض الكلمات قابلة في تعيين فروق صرفية ، كما أن بعض هذه المواد ذو قابلية في تحديد قول الجملة أو رفضها نحويا ، كما عرضنا لذلك في توطئة هذا الباب (٣١) . ويمكن

(٣١) ينظر ، ص ١٦٨ فما بعدها .

ان نمثل لذلك باسناد الفعل « مشى » الى مسنده اليه ، يناقض عملية المشي ( التي تحتاج الى قدم ) كما لو قلنا : « مشى الراديو » أو كما يقوله جارلس فلمور « ان هناك أفعالا لاتستعمل الا مع أسماء لمدلولات حية وانسية مثل شرب وكتب » ( ٣٢ )

واذا نقلنا البحث الى تأثير (المادة) في (الزمن) وجدنا أن للمادة قابلية في تعيين فروق نحوية في ضسوء زمني . ويتم ذلك بملاحظة الجملتين الآتيتين :

• زيد قادم

• وزيد عاقل

ان الفرق بينهما لا يمكن أن يلحظ الا من خلال مادتيهما فكلمات الصيغتين ( صفتا فاعل ) يؤديان وظيفة ( الخبر ) ، غير أن الصيغة الأولى تشعر بزمن ، في حين تشعر الثانية بالوصف ، أي الخبر من الزمن .

ويمكن اجراء التحوير النحوي الآتي على الجملتين الآتيتين :

• ما هو ذا زيد . . .

فينتج عن ذلك مؤلفان نحويان مختلفان ، هما ( الحال ) و ( الصفة ) :

• ما هو ذا زيد قادمًا ..... حال

• ما هو ذا زيد العاقل ..... صفة

فالصيغة الأولى لا تكون الا مؤلف (الحال) ، ولا تكون الثانية الا مؤلف ( الصفة ) ، وكان ( المادة ) تمن عن نفسها في ضروب كثيرة من الأبنية الصرفية والتراكيب النحوية ، وكان المؤلفات النحوية ، على هذه الجهة ، تخضع الى المعنى لا المبني .

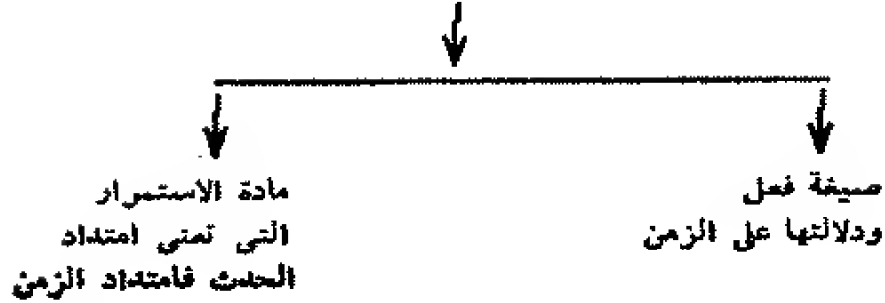
ان بعض الصيغ الفعلية والصيغ الملحقة بها ( كالمصادر وأسماء الفاعلين ) تشير الى معنى زمني من جهة مادتها :

ان الفعل ( استمر ) ، مثلا ، تكمن في بنيته اشارتان زمنيتان ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي :

(٣٢) مجلة دراسات/مقالة النظرية التحليلية والنقطة العربية : ٢٠١ -



## استمر



ان تناول فعل آخر كـ « ذهب » أو : « انصرف » يوضح انقطاع المادة عن الاتجاه الى الزمن فـ « ذهب » لا يدل على الزمن الا من جهة صيغته . لنختبر الفعل « استمر » في المثالين الآتيين :

١ - استمر في الكتابة أمس .

٢ - استمر في العمل عاما واحدا .

سنلاحظ ان حدث الفعل « استمر » وقع في زمن ماضٍ مستمر منقطع أي غير ممتد ويعني ذلك أن : ( صيغة فعل + المادة = كان يفعل ) ويمكن اجراء الاستبدال الآتي مع المثال السابق

استمر في الكتابة أمس . حيث يكون :

كان يكتب أمس

فكان « استمر » ليس الا فعلا مساعدا ، اذ لم يخرج شكل صيغته عن الماضي . أما الاستمرار فانه يعبر عن ( جهة ) Aspect وليس عن قسم زمني . وهكذا تحافظ صيغة الفعل « استمر » على مستواها الصرفي : استمر في عمله أمس / يستمر في عمله الآن / سيستمر في عمله غدا .

فاذا تناولنا فعلا ثانيا هو « بقي » وجدناه يعبر بصيغته ومادته عن زمن ممتد حتى الحاضر : ( منذ سنتين ، مثلا حتى الوقت الحاضر ) :

ك : بقي الأمر على ما هو عليه :

اذ تتطوى هذه الجملة على اشارة زمنية كما يأتي :

على ما هو عليه  
في الماضي

بقي الأمر  
الى الآن

فهذه الصيغ :

استمر ، يستمر ، سيستمر

بقى ، يبقى ، سيبقى

التي تندرج بوصفها شكلا Form في قسم زمني تتحول بموادها الى جهات في القسم الذي تدخل فيه - ويمكن ملاحظة ذلك بشيء من الوضوح في تحليل المركب : « سيبقى » ، فهذا المركب لا يعادل من حيث دلالة الزمنية : « سيفعل » بل يعادل : « سيظل يفعل » .

كما أن تناول مادة « فعل » كـ « خلا » يشير بوضوح أكبر في العربية الى اتجاه « المادة » نحو (الزمن) -

ان مادة الفعل ( خلا ) تدل في معنى من معانيها ، على المضي و « خلا الشيء خلوا : مضى » (٣٣)

غير أن مادة هذه الصيغة تشير بجهة في الزمن الماضي : وهذه الجوة هي « الماضي البعيد » ويعكس الاستعمال القرآني هذا الأمر بصورة دقيقة ونستثنى منه ( التراكيب الشرطية ) التي جاء الفعل ( خلا ) في سياقها لأن ( التركيب الشرطي ) يستقل في الأغلب بدلالة أجزائه .

تردد استعمال الفعل خلا في القرآن احدى وعشرين مرة وقد لحق حدثه الظرف « من قبل » خمس عشرة مرة .

كقوله تعالى « قد خلت من قبلكم سنن » (٣٤)

وقوله : « سنة الله في الذين خلوا من قبل » (٣٥) وقوله : « ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم » (٣٦) أما الاستعمالات الستة الباقية فأشارة البعد فيها واضحة ، تعكسها قرائن سياقية آخر . كقوله تعالى : « تلك أمة قد خلت » (٣٧) « إشارة الى الأمة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهم الموحدون » (٣٨) وقوله : « وقد خلت سنة الأولين » (٣٩) « طريقتهم ... حين كذبوا برسولهم ... وهو وعيد لاهل مكة » (٤٠)

(٣٣) لسان العرب : ١٤ : ٢٤١ -

(٣٤) آل عمران : ١٣٧ -

(٣٥) الأحزاب : ٢٨ -

(٣٦) البقرة : ٢٦٤ -

(٣٧) البقرة : ١٢٤ -

(٣٨) الكشاف : ١ : ٣٦٤ -

(٣٩) الحجر : ١٤ -

(٤٠) الكشاف : ٢ : ٢٨٨ -

بل ان الاستاذ حامد عبد القادر كما لاحظنا ذلك في الفصل الثالث/  
مبحث « نقد الجداول الزمنية » (٤١) ، جعل :

قد + صيغة فعل + قبل أو من قبل = قد فعل قبل ، أو من قبل .  
مركبا زمنيا ذا دلالة على « الماضي البعيد » (٤٢) فالآيات القرآنية في سياق اشارة الى ماضى بعيد جرت فيه أحداث يعيدها الله ليعتبر بها الناس حيث يعكس الفاصل الزمني ، أو النظر الى الأحداث المنقطعة دلالة نفسية معينة . ان البعد يتحصل على جهة اللغة من : قرينة سياقية (كالاشارة الى أمة غابرة) + مادة الفعل (خلا) + الظرف (من قبل) .  
فإذا انتقلنا الى استعمال الفعل «مضى» ، الذي يرادف ( خلا ) في المعنى المعجمي ، في القرآن وجدنا أنه لم يرد في هذا المنحى قط .

استعملت مادة « المضى » في القرآن خمس مرات ، وردت بثلاث صيغ مفارقة لصيغة الماضي وهي : ( أمضى (٤٣) ، امضوا (٤٤) ، مضيا (٤٥) )  
أما الاستعمال الرابع فورد في الفعل الماضي في سياق شرطي وهو قوله تعالى : « ان يعودوا فقد مضت سنة الاولين » (٤٦) وفي هذا السياق أيضا يكون الخطاب موجها الى « الاولين » من كفار قريش وليس الاولين من الأمم الحالية . ويعرفهم الزمخشري بـ « الذين حاق بهم مكرهم يوم بدر » (٤٧)

أما الاستعمال الأخير فقوله : « ومضى مثل الاولين » (٤٨) فإن « مضى » فيه ليس ذا دلالة على ماضى بعيد بل معناه : « سلف » في القرآن في غير موضع منه ، ذكر قصتهم « (٤٩) وهكذا نجد بنية الفعل « خلا » تنطوي على اشارة الى الزمن ، اشارة بصيغته ، و اشارة بمادته ، فكان « خلا » لا يعنى « مضى » بل يعنى : « كان مضى » وتلمح التلميح ذاته في الصيغ الفعلية والملاحقة بها التي تنطوي موادها على معنى زمنى .

فيبدو أن المادة في العربية اذا تضمنت حدثا ممتدا ، أو حدثا ثابتا

(٤١) انظر : ص ١٠٦ من الفصل الثالث .

(٤٢) مجلة مجمع اللغة العربية/مقالة : معانى الماضى والمضارع في القرآن الكريم :

١٠ : ٦٩ .

(٤٣) الكهف : ٦٠ .

(٤٤) الحجر : ٦٥ .

(٤٥) يس : ٦٧ .

(٤٦) الأنفال : ٢٨ .

(٤٧) الكشاف : ٢ : ١٥٧ .

(٤٨) الزخرف : ٨ .

(٤٩) الكشاف : ٣ : ٤٧٨ .

كحدث الصفات في الأفعال اللازمة ومنه ، حسن زيد ، أي صار ذا حسن ، يبدو أنها تقييد في الجهة الزمنية ، وليس في القسم الزمني ، وكذا الأمر إذا نقلنا البحث إلى ما يصطلح عليه عند النحاة بـ « الأفعال الناقصة » كـ « مازال وظل وأصبح وأضحى » : وهي ما يمكن أن يصطلح عليها بـ ( قرائن الزمن ) : وهي القرائن التي تستقل كل واحدة منها بالدلالة على وقت بحسب مادتها . فـ « ظل » مثلا : تقييد الاستمرار في وقت معين وهو النهار ( ٥٠ ) . وكذا قرائن المعنى أو أفعال المقاربة كـ « كاد » وأفعال الرجاء كـ « عسى » وأفعال الشروع كـ « أنشأ » . . . الخ .

ونلاحظ على مواد « مازال » وأخواتها : « ما فتى » ، « ما برح » ، « ما انفك » ، « ما دام » أن دلالة موادها على الزمن تسلب ( التغاير ) بين أشكال صيغها دلالة على الفروق الزمنية ، فإذا وضعنا بإزاء الصيغتين اللتين يسوقهما ابن عقيل ( ٥١ ) صيغتين مضارعيتين على النحو الآتي :

مازال زيد ضاحكا — لا يزال زيد ضاحكا

مازال عمرو أزرق العينين — لا يزال عمرو أزرق العينين

لم نجد فرقا ما في الأقسام الزمنية ، وتعبر الصيغتان « مازال » و « لا يزال » عن امتداد الزمن من الماضي حتى الحاضر ( ٥٢ ) .

لكن التغاير بين أشكال الصيغ يحافظ على دلالة الفروق الزمنية فيما عدا ذلك ويمكن أن يتضح ذلك في الأنساق القرآنية التي تنتظم : « كاد » و « يكاد » حيث تدل الأولى على اقتراب وقوع الحدث في الماضي ولم يقع ، أما الصيغة الثانية « يكاد » فتدل على اقتراب وقوع الحدث في الحاضر ( ٥٣ ) .

فكأن هناك انسجاما بين مدلول المادة ودلالة الصيغة في التعبير عن الزمن ، فالصيغة تعبر عن قسم من أقسام الزمن ( الماضي ، الحاضر ، المستقبل ) والمادة تعبر عن جهة في هذا القسم .

لكن الدكتور مصطفى جمال الدين نقل ملاحظة الأصمـوليين في

( ٥٠ ) ينظر شرح ابن عقيل : ١ : ٢٢٢ وستعرض للمركبات الزمنية التي تنشأ من تركيب هذه المواد مع الصيغ الفعلية في الدراسة التطبيقية للزمن .

( ٥١ ) ينظر شرح ابن عقيل على الألفية : ١ : ٢٢٢ .

( ٥٢ ) سنرى في الدراسة التطبيقية للزمن ما إذا كان تغاير أشكال الصيغ ما هنا يعبر عن وجود في دلالتها الزمنية أم أن العربية تنوعت من وراء استعمال هذا التغاير شربا آخر من الفروق الزمنية .

( ٥٣ ) ستعرض في الدراسة التطبيقية لـ « كاد » و « يكاد » بتفصيل واف .

التنازع بين « المادة » و « الصيغة » في انجاههما الدلالي على الزمن .  
 اذ عرضوا لصيغ الأفعال الماضية ذوات الزمنية فرأوا أن « مثل  
 هذا الزمن المنقضى المتصرم لا يتناسب مع وضع كثير من مواد الأفعال ،  
 فيقع التناقض حتما بين مدلول الصيغة ومدلول المادة ، مع أنها يكونان  
 المعنى المركب للفعل كما هو المفروض . خذ مثلا لذلك الافعال الآتية :  
 « حسن زيد » و « قبح عمرو » و « علم الله » و « بقي الأمر كما ترى »  
 و « استمر الحال وظل ودام وما انفك » . وما زال وما برح وأما لها » .  
 فإذا كانت صيغها دالة على الانقضاء والانصرام ، وموادها دالة على البقاء  
 والاستمرار وقع التناقض بين مدلولي الكلمة الواحدة ، ولا مخرج منه الا  
 بتجريد ( الصيغة ) من الانقضاء ، أو تجريد ( المادة ) من الاستمرار ،  
 وكلاهما غير معقول ، بل المعقول هو أن الصيغة لا تدل على أكثر من  
 تحقق الحدث » ( ٥٤ ) .

ويتضح من التحليل السابق أن الأصوليين صدروا في هذه النقطة  
 عن المنطق العقلي المجرد . ولقد أوضحنا أن دلالة الاستمرار ، دلالة جهة ،  
 وليست « دلالة قسم » ، وأن هسله الجهة واقعة في دلالة صيغتها فلا  
 تناقض بينهما كما زعم . أما قول الدكتور مصطفى جمال الدين « أن  
 الصيغة لا تدل على أكثر من تحقق الحدث » فمشعر بأمرين :

١ - أن تحقق الحدث يعني الانصرام فالنفي ، كما افترض بعض  
 الأصوليين .

٢ - أن تحقق الحدث يعني « تمام الفعلية » أي تمام فعلية صيغة  
 ( فعل ) في أي زمان كانت ، وهو رأى المستشرق بول كراوس المتقدم .  
 وهذه النقطة لم يوضحها الدكتور مصطفى جمال الدين ، ولكنها تحل  
 معضلة التناقض بين « المادة » و « الصيغة » - فالحكم على صيغة « فعل »  
 بأنها تدل على ماض مطلقا ليس دقيقا ونرى ذلك في كثير من الاستعمالات .  
 كقوله تعالى :

« الآن حصحص الحق » ( ٥٥ ) وقوله « اليوم أكملت لكم دينكم »  
 فإدنا « حصحص » و « أكمل » لا تدلان على استمرار ، ومع ذلك وقعتنا  
 على ظرفي زمن دالين على الحاضر ، وما هنا لا يمكن أن نفترض وجود تنازع  
 بين دلالة الصيغة ودلالة مادتها .

( ٥٤ ) البحث النحوي عند الأصوليين : ١٧٠ .

( ٥٥ ) ينظر : يوسف : ٥١ .

## الدلالة العامة للتركيب والزمن :

يقدم الأستاذ حامد عبد القادر مثالا على ما يمكن أن نستخدمه على تسميته : ( الزمن التركيبي ) ، وهو : « حينما تصل الى الدار فيكون أخوك قد خرج منها » (٥٦) حيث ينتج عن ذلك زمن يصطلح هو على تسميته : « الماضي الاستقبالي » (٥٧) .

إن الزمن في التركيب السابق ينحصر من :

( ١ ) تضافر الصيغ :

تصل + يكون + قد خرج

(ب) وقوعها في إطار تعليق زمني . أي ارتباط حدثين أو أكثر

زمنياً :

تصل أنت الى الدار + يكون أخوك قد خرج منها بوساطة أداة التعليق الزمنية حينما وأداة الربط الفاء . ويعني ذلك أن زمن الماضي الاستقبالي استخلص من مجموع إمكانات السياق أي لم يعد لشكل الصيغة في المستوى الصرفي أو لحركتها في المستوى النحوي دور في تحديد الزمن اللغوي . وتوضح المناظرة (٥٨) التي جرت بين الأستاذ عباس محمود العقاد وبعض الأساتذة الذين أفادوا من الاتجاهات الحديثة في البحث اللغوي المعاصر ، مفهوم الزمن الذي يترشح عن الدلالات العامة في السياق .

لقد خلط الأستاذ ( العقاد ) ، فيما يبدو ، بين ( الزمن ) بوصفه صيغاً ومركبات زمنية و « الزمن » بوصفه احساساً ووقناً . وقد تمثل هذا الخلط في جعله « المفردات » الدالة على الزمن ، دالة على غنى العربية في التعبير عن الزمن بمفهومه اللغوي . فقد رأى أن العربية قد وجدت فيها كلمات « البكرة ، والضحي ، والغداة ، والظهيرة ، والقائلة » (٥٩) . . . الخ ، وعد ذلك ميزة في اللغة العربية بسبب من أن « هذا التقسيم يكاد ينحصر بالساعات على صعوبة التفرقة بين هذه الأوقات في كثير من

(٥٦) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم :

١٠ : ٦٦ .

(٥٧) المصدر السابق : ٩٠ : ٦٦ .

(٥٨) وقد اعتبرت هذه المناظرة معاضرة الأستاذ عباس محمود العقاد : « الزمن في

اللغة العربية التي ألغتها في دار الجمعية الجغرافية المصرية عام ١٩٥٧ . ونشرت في مجلة

مجمع اللغة العربية ، في عددهم الرابع عشر .

(٥٩) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٣٨ .

اللغات الأخرى إلا بالجمل والتراكيب « (٦٠) ، وتلك ميزة حقا ، ولكن من ملحظ ثان : هو : ثروة مفردات لغة ، دون لغة أخرى ، في التعبير عن أدق الأجزاء في الشيء الواحد . بحيث يكون للمدلول ، الذي يمكن تجزئته ، الكثير من الدالات ، ولكن ذلك لا ينحصر في « الزمن » وحده ، بل يشمل موضوعات كثيرة : كأعضاء الحيوان ، والمرضى ، والمشي ، والطعام ... الخ . ويمكن ملاحظة ذلك ، بوضوح ، في ( معجم المعاني ) ( ٦١ ) .

يكون المعجم الزمني جزءا من الزمن اللغوي إذا تحولت المفردات الزمنية في السياق عن مسارها المعجمي لتؤدي وظيفة ما اصطلاح عليه بالظروف الزمنية ، والظروف الزمنية ، كما سنلاحظ ذلك في الفصل القادم جزء من نظام الزمن الدلالي ، إذ هو توقيت في الزمن اللغوي . أما الزمن اللغوي ذاته فما يعبر عنه الأستاذ العقاد نفسه بقوله : « ارتقاء اللغة يظهر من علامات الزمن في أفعالها » ( ٦٢ ) ، وعلى الرغم من أن موضوع ( الارتقاء ) يدرس خارج المناهج اللغوية بوصفه عملا فكريا في بنية لغوية ، أي كانت تلك البنية ، فإننا نفيد من مقولة ( العقاد ) في ارتباط الزمن اللغوي ، في جوهره ، بالصيغ ، وليس بالاحساس أو المفردات كما عبر هو عنه .

ولقد حاول مناقشوه تأمين منطلق منهجي لموضوع الزمن اللغوي ، فقد أشار الأستاذان كمال بشر ونظام حسان إلى أن الدراسة اللغوية الحديثة تنجح إلى التفريق بين الزمنين المنطقي ( الفلسفي ) و ( اللغوي ) ودعوا إلى وجوب التفرقة بينهما ( ٦٣ ) غير أنهما لم يتوسعا في تحديد سمات ( الزمن اللغوي ) .

أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد عاد ليؤكد لا نمطية العربية زمنيا ، حيث تجاوز ، متابعا ( العقاد ) ربط الزمن بالصيغة في مجالها الصرفي والنحوي ، وهكذا نجده يسم نظام الزمن في اللغة العربية بأنه ( نظام دلالي ) .

يرى الدكتور إبراهيم أنيس : « أن الأساليب العربية تعبر عن

(٦٠) المصدر السابق : ١٤ : ٢٨ .

(٦١) كالنحوي لابن سيده - وفقه اللغة للعالمين .

وانظر : السمات العربية : ٥١ .

(٦٢) مجلة اللغة العربية : مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٣٧ .

(٦٣) مجلة مجمع اللغة العربية : مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٧ .

كل الأزمنة بطريقة تتفق مع طبيعة العربية نفسها ، وذلك بورود :  
فعل بعد فعل ، لا يرورد لفظ أو أداة تلحق بالفعل ، ( ٦٤ ) .

وكما هو واضح في النص السابق ، يبعد الدكتور أنيس ( اللفظ )  
أي ( الشكل ) ، والأداة تلحق الفعل أي ( المركب الزمني ) ، بوصفها  
معبرين زمنيين ، ومن ثم يجعل الزمن متوطاً بالأساليب حيث يقدم  
مثاله عن زمن الأساليب وهو تركيب : « عفا الله عما سلف » ( ٦٥ )  
يقول : « عندنا فعلان كلاهما ماضى - زمن الأول بعد زمن الثاني ، لأن  
العفو جاء بعد الذي سلف - ف « سلف » هذا عبر عنه بـ « ما قبل  
الماضي » ( ٦٦ ) وهذا المثال يطابق مثال الماضي الاستقبالي الذي عرضنا  
له ( ٦٧ ) . كما يعرض الدكتور أنيس للآية : « قد مكر الذين من قبلهم  
فأتى الله بنيانهم من القواعد » ( ٦٨ ) على الوجه نفسه : « حيث أن زمن  
« أتى » هو ما سمي بـ « ما بعد الماضي » ( ٦٩ ) . فهذه المصطلحات :  
« قبل الماضي » ، ( بعد الماضي ) ، ( الماضي الاستقبالي ) ، قد وصفت  
بها بنية العربية الزمنية وصفا مجازيا لأن هذه البنية لا تنطوي على  
« صيغ » هذه المصطلحات بل على ما يترشح عن الدلالات العامة في  
السياق ، أو ما يصدر عن بعض التراكييب التي نشأت حديثا من زمن .

وإن منطلق هذه التسميات واحد وهو اقامة مطابقة بين العربية  
ولغات أخرى : فالأستاذ حامد عبد القادر قارن ، في هذا الجانب ، بين  
العربية والفارسية ( ٧٠ ) .

والدكتور إبراهيم أنيس حاول تسميت ما سمي بـ ( التقسيم  
الزمني السباعي ) « قبل الماضي - الماضي - بعد الماضي - الحاضر - قبل  
المستقبل - المستقبل - بعد المستقبل » ، على غرار ما هو موجود في  
كثير من فروع الفصيلة الهندية - الأوربية ( ٧١ ) .

ويبدل الدارسون المعاصرون في حقول اللغات المختلفة جهدا شاقا  
في تلميق Invention مصطلحات زمنية تستند الى ما يترشح

(٦٤) المصدر السابق : ١٤ : ٥١ .

(٦٥) المائدة / ٩٥ .

(٦٦) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٥١ .

(٦٧) النظر ضمنون الهامش (١) من هذه المبحث .

(٦٨) التحل : ٢٦ .

(٦٩) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٥١ وانظر

من أسرار اللغة : ١٦٧ .

(٧٠) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٠ : ٦٦ .

(٧١) ينظر من أسرار اللغة : ١٦٧ .



عن تركيبات نحوية ملفقة أيضا من دلالات زمنية متنوعة ، كما فعل  
الدكتور عبد الرسول الحفاجي في مؤلفه :  
Description and contrastive Analysis of Tenses and Time in English  
& Arabic. (٧٢) .

كما أن بعض الدراسات وضعت ، من هذا المنطلق الخاطيء ،  
الصيغ الزمنية العربية في ظلال الصيغ الزمنية الانجليزية : حيث نصت  
على أنه « يخضع زمن الفعل في العربية لتقسيمات ثلاثة : مضارع ،  
ماضي ، أمر » (٧٣) وهذه المصطلحات ، كما بينا في هذا المبحث وكما  
كنا بينا في الفصل الثاني من هذه الرسالة ، مصطلحات تصريفية  
ودلالية ، وليست مصطلحات زمنية .

ان ربط زمن اللغة العربية بالدلالات المحصنة من السياقات يعد  
وجها من وجوه نفي الزمن في العربية ، أو الحكم على عدم وجود ( نسط  
زمني ) في العربية ، ومن ثم عدم وجود صور لهذا النسط - صيغ ،  
مركبات - أو على وجه أدق أن لهذه الصيغ وتلك المركبات أثرا ضعيفا  
في توجيه حركة الزمن في العربية .

#### الدالات الزمنية في السياق :

عرضنا في المبحث السابق لدلالة التراكيب العامة على الزمن . أما  
في هذا المبحث فنعرض للدالات الزمنية في السياق : ونقصد بها : كل  
ما عين زمنا لغويا أو كل ما كان مصدرا لتعيين الزمن اللغوي في السياق  
تجاوزا لدلول أشكال الصيغ عليه ( فعل ، يفعل ) والمركبات الزمنية  
« سوف أفعل ، كان فعل » والتركيبات الجمالية « عفا الله عما سلف »  
ويعنى ذلك أننا سنتناول دالات زمنية لفظية ، ودالات زمنية معنوية أي  
أمثلة مما يعرف بـ « الدلالة الخارجية » أو الظرف المحيط بالسياق  
اللغوي .

فمن الدالات اللفظية والمعنوية : « ما في الخبر في حديث عبد الله  
بن عتيك حين دخل على أبي رافع اليهودي ، حصنه . قال : فأنتهيت  
إليه فإذا هو في بيت مظلم لا أدرى أنى هو من البيت . فقلت : أبا  
رافع ، فقال : من هذا ؟ فأهويت نحو الصوت فأضربه بالسيف وأنا  
دهش » (٧٤) .

(٧٢) مخرطة باللغة الانكليزية .

(٧٣) بنية الكلمة بين العربية والانجليزية : ١٣ .

(٧٤) دلائل الامجاز : ١٤١ .

فما نلاحظه في هذا النص أن الفعل المضارع « ضرب » دل بالمعنى العام لسياقه على زمن ماض ، كما دل عليه أيضا بدالات لفظية - كوجود صيغة الفعل الماضي « أهويت » و « عطفه بانفاء على ماض لأنه في المعنى ماض » (٧٥) « لاشتراط اتحاد الزمان بالفعلين المتعاطفين » (٧٦) .

وهكذا « لا يشك في أن المعنى في الخبر « فأهويت فضربت » (٧٧) . ومن أمثلة الدالات الزمنية اللفظية في السياق التي ينسب فيها ( الزمن ) الى الصيغ تجاوزا ما يصطلح عليه الأستاذ حامد عبد القادر بـ « أسلوب الاستفهام » ويشمل : السؤال والاستفتاء والاستنباء » (٧٨) ويمثل ذلك بقوله تعالى : « يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس » (٧٩) وقوله : « ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم » (٨٠) وقوله - سبحانه - : « ويستنبئونك أحق هو ؟ : أي وربي » (٨١) .

ويرى أن المضارع في أسلوب الاستفهام هذا يدل على وقوع الحدث في الزمن الماضي » (٨٢) .

ونحن نختلف معه فيما لح من إشارة الى الماضي في السياقات القرآنية السابقة ، لأن النص على أن هناك إشارة زمنية صادرة عن الصيغ المضارعية لا يحقق المعنى المتوخى من البنى اللغوية تلك . ويمكن أن نفترض ما يأتي لتحقيق وقوع أحداث : السؤال ، الاستفتاء ، الاستنباء ، في الماضي :

وقد سألوك عن الأهلة ، واستفتوك في النساء ... الخ فهل هذه هي دلالة صيغة ( يفعل ) في تلك الأنبياء التركيبية ؟ المكونة - كما يلاحظ الأستاذ حامد عبد القادر - في الأمثلة الآتية :

السؤال ( الدال على الاستفهام ) + الأمر المستفهم عنه + الجواب

- 
- (٧٥) المصدر السابق : ١٤١ .
  - (٧٦) جمع البراعم : ١ : ٨ .
  - (٧٧) دلائل الإعجاز : ١٤١ .
  - (٧٨) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٥١ .
  - (٧٩) البقرة : ١٨٩ .
  - (٨٠) النساء : ١٢٧ .
  - (٨١) يونس : ٥٣ .
  - (٨٢) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٥١ .

عن السؤال مسبقا بفعل الأمر « قل » (٨٣) أي ( يفعلون / افعل ) .  
يجيب الأستاذ حامد عبد القادر ب : « أن كل أسلوب من هذه  
الأساليب بمثابة أسلوب شرط . فكأنه تعالى - وهو أعلم - قال :  
« ان يسألوك عن الأهلة فقل » (٨٤) .

وتلك هي الدلالة الحقيقية لصيغة « يفعل » التي فرغت من  
« الزمن » ، وجرى بها دالة على حكم عام ، كما هو شأن الصيغ جميعها  
في السياق الشرطي الذي يتعين الزمن فيه على هدى دلالات أخرى .

فكأن شكل التركيب ، في تلك السياقات ، ( وهو فيها شكل  
شرطي ) قرينة لفظية عينت قيمة الزمن اللغوية ، بما يمكن أن نرمز  
لها عدديا هنا ب : ( صفر ) .

ومن أمثلة الدلالات الزمنية اللفظية والمعنوية ما يتمثل بطرف  
السياق + الدلالة الفعلية لـ ( شكل صيغة ) .  
ومنه قوله تعالى :

« واذا يرقع إبراهيم القواعد » (٨٥) فما هنا تجردت صيغة المضارع  
« يرفع » من دلالتها على الزمن .

وصار مصدر الزمن في عمق التركيب السابق دلالة صيغة المضارع  
الفعلية (٨٦) التي تعبر في إحدى مناحيها عن استحضر الصورة أو ما  
اصطلح عليه بـ « حكاية الحال » (٨٧) مضافا إليها ما يكتنفها من سياق  
تاريخي للنص ، وليس كما زعم من أن مصدره ( إذ ) التي في سطح  
التركيب (٨٨) .

يقول الزمخشري : « يرفع » حكاية حال ماضية ... وروى أنه  
كان مؤسساً قبل إبراهيم ، فبنى على الأساس ... (٨٩) .  
ومن هنا وقع بعض المعاصرين في وهم استناد الزمن إلى « الصيغ »

(٨٣) المصدر السابق : ١٣ : ١٥٢ .

(٨٤) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني للتفسير في القرآن الكريم :

١٣ : ١٥٢ .

(٨٥) البقرة : ١٢٧ .

(٨٦) ينظر في مفهوم الفعلية للفعلان الأول والثاني من هذه الرسالة .

(٨٧) ينظر الفصل الثاني ( إمكانات الصيغة ) ففيه تفصيل هذا الموضوع .

(٨٨) ينظر الفصل القادم ( الظرف ) الذي يفرغ على مبحث مستقل بـ « إذ » .

(٨٩) الكشاف : ١ : ٣٦٦ .

في مثل هذه التراكيب : يقول الأستاذ عباس حسن « ينصرف زمنه للمضى اذا سبقته اذ » (٩٠) ويقول الأستاذ حامد عبد القادر « وأما دلالة المضارع في القرآن الكريم على وقوع الحدث في الزمان الماضي فله أمتة كثيرة وأساليب مختلفة أشهرها أسلوبان هما أسلوب الاستفهام . وأسلوب اذ ، ومن ذلك قوله تعالى : « واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى » (٩١) وقوله : « واذ نخرج الموتى باذنى » (٩٢) ، (٩٣) .

ان الزمن في سياق « اذ » ليس مقصودا اليه بدأت الصيغة بل الصيغة تعكس ظلالها الفعلية حسب والزمن يصدر عن طرف السياق . ويكون من قبيل تحصيل الحاصل ، أو : الالتزام ، على لغة المنطقة أن تقع صيغة الفعل في مجرى زمن السياق نفسه .

وبعبارة أخرى - وها هنا ملحوظ دقيق - أن المحدثين رأوا أن شكل المضارع لم يناقض الزمن الماضي ، ليس هذا حسب بل ذهبوا الى أن هذا الشكل « يفعل » دل « على وقوع الحدث في الزمن الماضي » (٩٤) وفي هذا نظر كما يقول القديما . فهناك فرق بين أن تقع الصيغة الفعلية في سياق زمن أو تعبر هي عن زمن .

ان صيغة « يفعل » ها هنا لم تعبر عن ( زمنية ) بل هي ها هنا شكل المضارع لم يناقض الزمن الماضي ، ليس هذا حسب بل ذهبوا الى عبد القادر نفسه ، وهو يعقب على وقوع صيغ المضارع دالة على الماضي بعد « اذ » فيقول : « فسياق الحديث ، والأحداث التاريخية تدل على أن كل فعل مسبوق بـ « اذ » من الأمثلة السابقة يدل على وقوع حدث في الماضي » (٩٥) فالفعل ، ها هنا ، لا يدل على وقوع حدثه في الماضي ، بل لا يدل على وقوع حدثه في زمن . ان الدال على زمن هو السياق التاريخي . والافتقدت ظاهرة تباين الصيغ بعد « اذ » في القرآن مسوغ ورودها ، وصار من العبث البحث في ماهية الاختلاف الزمني فيما يأتي من قول كريم :

(٩٠) النحو الوالي : ١ : ٦١ .

(٩١) الثالثة : ١١٠ .

(٩٢) الثالثة : ١١٠ .

(٩٣) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني المضارع في القرآن الكريم :

١٣ : ١٥١ ، ١٥٢ .

(٩٤) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني المضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٥١ .

(٩٥) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني المضارع في القرآن الكريم :

١٣ : ١٥٣ .

- « اذ تسال (٩٦) » ، ،  
 « اذ تقول (٩٧) » ، ،  
 « واذا أوحيت (٩٨) » ، ،  
 « اذ يوحى (٩٩) » ، ،

وهذا هو ما ينتهي اليه الأستاذ حامد عبد القادر من أن : « دلالة الفعل ( المضارع ) على هذا الزمن ( الماضى ) لا تستفاد من مادته ولا من صورته » (١٠٠) وكان ذلك نقض لقوله : « دلالة المضارع على وقوع الحدث فى الماضى » (١٠١) .

ومن أمثلة الدالات المعنوية فى السياق لتحديد الزمن ما نقله صاحب ( الهمع ) عن ابن مالك وهو يعرض لقوله تعالى : « واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها » (١٠٢) : « أن » اذا « وقعت للماضى . فان الآية نزلت بعد انفضاضهم » (١٠٣) .

ويعنى ذلك أن الزمن لم تعينه أشكال الصيغ ، ولا الأدوات ، ولا نوع الأسلوب اللغوى ، بل عينه السياق التاريخى .

ومن ضروب دلالة السياق التاريخى بكونه مصدرا ، لا يعدله مصدر ، فى تحديد الزمن . قول صاحب « الهمع » : « ذكر بعضهم فى « سيقول السفهاء » الآية « (١٠٤) مدعى أن ذلك إنما نزل بعد قولهم : « ما ولاهم » (١٠٥) فجاءت « السين » اعتسلا بالاستمرار لا بالاستقبال » (١٠٦) فكان ( السياق التاريخى ) هو الذى يحدد القسم الزمنى الذى تشير اليه القرينة : « السين » بعد أن يطرح الصيغ بوصفها دالات زمن ، وبعبارة أخرى يقدم لنا أمثلة مما اصطلحنا عليه بالزمن الدلالي دون الزمنين النحوى والصرفى .

- 
- (٩٦) اللامعة : ١١٢ .  
 (٩٧) آل عمران : ١٢٤ .  
 (٩٨) اللامعة : ١١١ .  
 (٩٩) الأفعال : ١٢ .  
 (١٠٠) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني المضارع فى القرآن الكريم .  
 ١٣ : ١٥٢ .  
 (١٠١) المصدر السابق : ١٣ : ١٥١ .  
 (١٠٢) الجمعة : ١١ .  
 (١٠٣) جمع الهوامع : ١ : ٧٢ .  
 (١٠٤) البقرة : ١٤٢ .  
 (١٠٥) البقرة : ١٤٢ .  
 (١٠٦) جمع الهوامع : ١ : ٧٢ .

وفي ضوء السياق التاريخي للنص يرد الرضى على من قال بأن  
معنى قوله تعالى : « ان كنت قلته » (١٠٧) هو : « ان اكن قلته » :  
« بأنه ظاهر الفساد لأن هذه الحكاية انما تجرى يوم القيامة » (١٠٨) .

ويقدم الدكتور ابراهيم أنيس نص حوار بين رجلين نشأ في الفصح  
البيئات العربية . وسنلاحظ في هذا النص كيف توجه « الظروف  
التاريخية » للسياق حركة « الصيغ » نحو الزمن . النص : « لما اعتزل  
عقيل بن أبي طالب أخاه عليا الى معاوية . قال معاوية : « أنا خير لك  
من أخيك علي » فقال عقيل : ( صدقت . ان أخي آثر دينه على دنياه وأنت  
آثرت دنياك على دينك ) . يقول الدكتور أنيس معلقا : ( فإذا بحثنا على  
ضوء (١٠٩) هذا الطرف اللغوي عن معنى قول عقيل أدركنا أن عقيلا  
عبر عن عادة « علي » وعادة « معاوية » .

ان ايشار على الدين امر قد ألفه وأصبح له بمثابة الثريزة  
والطبيعة . ونرى لهذا أن صيغة الفعل « آثر » التي قيل انها تعبر عن  
حدث في الزمن الماضي تفيد هنا التعبير عن صفة عادة لا تتعلق بزمن  
معين » (١١٠) .

ويقارن الدكتور ابراهيم أنيس النص السابق بنص آخر ، وهو  
ما روى من حوار بين معاوية وابن عباس : قال ابن عباس : « نصر أبي  
أباك في الجاهلية وحقق دمه في الاسلام » يقول الدكتور ابراهيم أنيس :  
« هنا أشار الى واقعتين معينتين حدثتا في الماضي » ثم يستخلص من  
مقارنة النصين السابقين النتيجة الآتية : « نفس الصيغة التي عبرت في  
الطرف اللغوي الأول عن العادة ، عبرت هنا عن «حادثة مقترنة بزمن معين  
في الماضي » (١١١) .

ويعنى هذا أن الصيغة تجاوزت الجدول الزمني الصرفي وجداول  
التوزيع النحوي الى الملايسات الخارجية ، وهو ما رمزنا له بالنتام «ز»  
ب « د » .

لكن ما نختلف فيه مع تحليل الدكتور ابراهيم أنيس هو أن الطرف  
اللغوي للنصين اللذين أوردتهما كان مصدر تحنيد الزمن وليس الصيغة «ز»

(١٠٧) الآتية : ١١٦ .

(١٠٨) شرح الكافية : ٢ : ٢٦٤ . ٢٦٥ .

(١٠٩) الأصح أن يقول : في ضوء .

(١١٠) من أسرار اللغة : ١٧٢ .

(١١١) المصدر السابق : ١٧٣ .

فالصيغة قد استعملت في ضسوء قانون تيسادل الواقع بين الصيغ (١١٢) . والا كان القول « ان اخى يؤثر دينه على دنياء وانت تؤثر دنياءك ... الخ » .

ومن ضروب التنازع بين ما سميناه « الزمن الدلالي » و « الزمن النحوي » ما أورده سيبويه من : « أنك لو قلت : « هلا زيدا ضربت » « ولولا زيدا ضربت » ، جاز ، وانما جاز ذلك لأن فيه معنى التحضيض والأمر » (١١٣) فكان سيبويه يفسر الى أن هناك حشا على حدث لم يقع وكان :

ضربت = ستضرب

والحض هنا مصدر تحديد الزمن .

لكن السكاكي جعل ( الصيغة ) النحوية مصدر تحديد الزمن في هذا السياق . قال : « ليتولد منه في الماضي « التنديم » ، وفي المضارع ( التحضيض ) نحو : « هلا أكرمت زيدا » و « هلا تقوم » (١١٤) أي :

هلا أكرمت زيدا      الزمن ماض بشكل الصيغة « فعل » والمعنى ( تنديم ) لأن الندم موضوع في الماضي ( فعل )

أو : شكل الصيغة      ماض ————— تنديم

هلا تقوم      الزمن حاضر بشكل الصيغة « يفعل » والمعنى « تحضيض » ، لأن التحضيض موضوع في الحاضر .

أو : شكل الصيغة ( يفعل )      حاضر — تحضيض

ومن أمثلة الاحتكام الى المقام الديني لتحديد زمن السياق قوله تعالى : « علم الله » (١١٥) وبه نتبين وجه الخطأ في رأى بعض الأصوليين : أن صيغة « علم » ههنا دالة على الانقضاء والانصرام . ومادتها دالة على البقاء والاستمرار (١١٦) .

(١١٢) ينظر : الفصل الثاني من هذه الرسالة : « إمكانات الصيغة » .

(١١٣) الكتاب : ١ : ٩٨ .

(١١٤) التلخيص : ١٥٢ .

(١١٥) البقرة : ١٨٧ .

(١١٦) ينظر البحث النحوي عند الأصوليين : ١٧٠ .

والصحيح أنه ليس في مادة « علم » دلالة على الاستمرار . بل  
الاستمرار تحصل من اسناد الفعل الى الله تعالى ، فصار علما مطلقا .

ومن أمثله أيضا ما أسنده الدكتور ابراهيم السامرائي الى حدث  
الماضي من انه كان قد انجز واستمر على هذه الحال ، أي منجزا حتى  
زمن التكلم (١١٧) . نحو قوله تعالى : « اذكروا نعمتي التي أنعمت  
عليكم » (١١٨) . والصحيح أن دلالة حدث الفعل على الاستمرار لا تأتي  
مسند الى الله تعالى .

ومن ضروبه أيضا كان في القرآن الكريم اذا اسندت الى الله تعالى .  
كقوله : « انه كان عليما قديرا » (١١٩) لانه « قد يراد من الزمن في  
الفعل « كان » الدوام والاستمرار الذي يعم الأزمنة الثلاثة بشرط وجود  
قرينة تدل على هذا الشمول نحو : « وكان الله غفورا رحيما » (١٢٠) (١٢١)  
والقرينة ها هنا المقام الديني .

ومن أمثلة هذا الوجه ما أسنده النحاة الى الأداة « لم » و « لا »  
أدائي النفي ، من فروق في الدلالات . فهم قد نصوا على أن « لا » :  
« تختص بوجوب اتصال نفيها بحال النطق » (١٢٢) .

وكان عليهم أن ينصوا على انقطاع معنى « لم » عن الحال ، غير أنهم  
حين عرضوا لأمثلة من قوله عز وجل مثل : « لم يلد ولم يولد ، لم يجعوا  
بدا من اسناد دلالة اتصال نفيها أيضا بحال النطق ، وجعلوا ذلك على  
الجزاز فيها والوجوب في « لا » (١٢٣) ، والحق أن اسناد هذه الدلالات  
مصدره المقام الديني الذي يكتنف السياق اللغوي .

(١١٧) ينظر النمل زمانه وابنيته : ٢٨ .

(١١٨) البقرة : ٤٠ .

(١١٩) طاهر : ٤٤ .

(١٢٠) النساء : ٩٦ .

(١٢١) النور الوافي : ١ : ٥٥ .

(١٢٢) حاشية الخفري : ٢ : ١٢٠ .

(١٢٣) شرح الأشموني : ٣ : ٥٢٥ ، ٥٢٦ .



## الظرف الزمني

تقديم :

يقدم ( المعجم ) سلسلة من الأسماء الدالة على الزمن كالزمن والدهر واليوم والامس والغد والأسبوع ٠٠٠ الخ .

وتدخل هذه الكلمات في الجدول الصرقي في قسم الاسم شأنها في ذلك شأن جميع الأسماء التي « تنفرد بالدلالة على مسمى » (١) كأسماء « الأعلام والأجسام والأعراض » (٢) .

كما يقسم ( الصرف ) بعضاً من أقسام الكلم التي تنطوي على ملحظ زمني ، كـ بعض حروف الجر ، وأدوات الكناية .

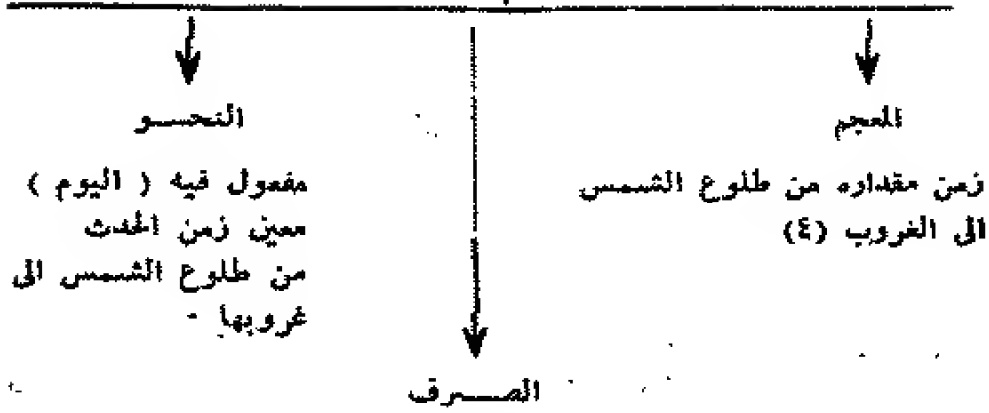
ويمتلك هذا النوع من الأسماء وحروف الجر والأدوات قابلية التحول في النظام النحوي ، حيث تؤدي دوراً وظيفياً أعني الدور الزمني كما سنفصل في ذلك ويعبر سيبويه عن هذا التحول بقوله : « هذا باب وقوع الأسماء ظروفًا » (٣) ويمكن ، وفق هذا ، أن ننظر إلى اسم دال على زمن كـ « اليوم » مثلاً من زاوية معجمية وأخرى صرفية وثالثة نحوية على النحو الآتي :

(١) اللغة العربية معناها ومعناها : ٩٦ .

(٢) المصدر السابق : ٩٣ .

(٣) الكتاب : ١ : ٢١٦ .

## اليوم



### قسم الاسم :

مسمى الزمن الذي مقداره من  
طلوع الشمس الى غروبها .

من الناحية الوظيفية يكون الظرف قسيما للاسم والفعل . فالاسماء الدالة على الزمن والافعال والظروف تشترك جميعها في الاشارة الى زمن ، غير انها تختلف في مفهومات هذه الدلالة ، فهي في الاسم دلالة مطابقة وفي الفعل دلالة تضمن وفي الظروف دلالة وظيفة .

يعبر الظرف عن علاقات زمنية نحوية ، ويدل على زمن معجمي بذاته ، فهو يطابق الاسم الدال على الزمن من جهة الدلالة المعجمية ، ويفترق عنه من جهة الوظيفية . ومن هنا نرى بعض الاضطراب في الاحكام التي اطلقها الدكتور تمام حسان حول « الظرف » اذ يقول : « وسنرى ان أسماء الزمان (٥) والمكان . . كاليوم والساعة . . قد تطرح معانيها المعجمية ، وتتخذ لنفسها معنى وظيفيا هو معنى الظرف ، فتصعد بالنقل بين الظروف معنى . . . » (٦) فما نراه ان الظرف لا يطرح معناه المعجمي بل يحتفظ به في أثناء تأدية دوره الوظيفي .

(٤) لسان العرب : ٢ : ٦٤٩ .

(٥) ان استعمال مصطلح « أسماء الزمان » للدلالة على أسماء تشير الى زمن معين كاليوم والساعة . . يتداخل مع مصطلح شيخ أسماء الزمان من المشتقات التي تبدأ بيمين او على هيئة سيويه : « الفعل » اذا كان حينا ( الكتاب ١/٢٢٤ ) . ولهذا اراثينا الابقاء على مصطلح ( اسم الزمان ) مشيرنا الى سيئة فعل او فعل للزمان ، اما ما يسمى زمنا بيمينه عنصري عليه بدلالته .

(٦) اللغة العربية مناهجا ومبانيها : ٨٩ .

وقد عرض النحاة للمفاهيم الزمنية التي تشير إليها الأسماء -  
الدالة على الزمن والأفعال والظروف ، ويحسوا في التفريق بينها - فقد  
فرقوا بين الأسماء الدالة على الزمن والأفعال تفريق مطابقة وتضمن (٧)  
يقول ابن عصفور : « فإن وجد من الأسماء ما يدل على زمان كأمس وغد  
قيذاته لا بينيته » (٨) وفرقوا بين الظرف والاسم الدال على الزمن تفريقا  
وظيفيا ، إذ للظروف وظيفة واحدة هي الوظيفة الزمنية ، أما الاسم فله  
سلسلة الوظائف المعروفة . يقول ابن عقيل : « كل واحد منهما - ظرفي  
الزمان والمكان المتصرفين - يستعمل ظرفا نحو « سرت يوما » ، ويستعمل  
مبتدأ نحو : « يوم الجمعة يوم مبارك » ، وفاعلا : « جاء يوم الجمعة » (٩)  
المفهوم الزمني للظرف :

تنتهي الملاحظة في مباحث النحاة العرب إلى نقطتين :

الأولى : أن النحاة عرضوا للظرف بوصفه ركنا نحويا ، ولم يعنوا  
بالتفريق بين كونه زمنا تارة ومكانيا تارة أخرى .

الثانية : أنهم جعلوا وظيفته النسحوية أو دلالة الاصلاحيية نفس  
دلالته المعجمية . على الرغم من المحاولات الشكلية للتفريق بين  
الدالتين . يقول الأشموني : « الظرف لغة : الوعاء ، واصطلاحا :  
وقت أو مكان ضمنا معنى «في» . . . لأنهما مذكوران للواقع فيهما (١٠)  
. . . والواقع فيهما هو نفس الحدث » (١١) . ولما كانت (في)  
الوعاء (١٢) كما يقول سيبويه ، فإن الظرف بنوعيه ، وعاء لنفس  
الحدث كما يقول الأشموني . فكان الظرف الزمني قيد زمني على  
علاقة الاسناد ، وكان الظرف المكاني قيد مكاني على علاقة الاسناد ،  
أو أنهما يعبران عن « جهة خاصة في فهم الحدث الذي يشير إليه  
الفعل أو الصفة » (١٣) .

أن هذه النتيجة - المطابقة بين الظرفين الزمني والمكاني ، والصاق  
دلالة واحدة بهما هي دلالة الوعائية - تغفل الفرق الجوهرى بين الزمنية  
اللغوية والمكانية اللغوية في الظرف .

(٧) ينظر المصدر السابق : ١٢٢ .

(٨) القرب : ١ : ٤٥ .

(٩) شرح ابن عقيل على الألفية : ١ : ٤٩٧ .

(١٠) شرح الأشموني على الألفية : ١ : ٢١٧ .

(١١) شرح الأشموني على الألفية : ١ : ٢١٩ .

(١٢) ينظر الكتاب : ٤ : ٢٢٦ .

(١٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٩٥ .

لقد ظهر للنحاة أن الظرف الزماني ليس وعاء زمنيًا للنحدث ، بل هو جزء من معنى الصيغة الزمنية ، وأن الظرف المكاني ( وعاء ) تقع فيه الأحداث والجنس ، وكان عليهم ، تبعاً لذلك ، أن يفرقوا بين الطرفين فيدرسوا وظيفة كل واحد منهما بعزل عن وظيفة الآخر .

غير أن الملاحظ أن النحاة انجهوا إلى منحى آخر وهو النص على فرق في الكم الوظيفي لا في نوعه - فأشاروا إلى أن ظرف الزمان ، دون ظرف المكان لا يكون شبراً عن جنّة كما سنفصل في ذلك - ولم يستخرجوا القيمة المحصلة من كشف العلاقة بين زمن الظرف وزمن الحدث ، وليس من هدفنا ، هنا ، التوسع في بحث خصائص التركيب النحوي للعربية ولكننا نريد أن نشير مرة أخرى ( ١٤ ) إلى العلاقة بين الدلالة والزمن بوصفه فصيلة نحوية . تنحو الدراسات اللغوية المعاصرة منحى يحاول ، في جوهره ، أن يكشف الصلة بين « المعنى » و « النحو » أو بين « البناء الداخلي للمفردات وعلاقة المفردات بعضها ببعض » ( ١٥ ) وقد استنبطت القاعدة اللغوية الآتية :

تؤثر البنية الداخلية للكلمة في علاقات هذه الكلمة بالكلمات الأخرى في الجملة ( ١٦ ) . وذلك ضرب من ضروب التأثير الدلالي في التأليف النحوي من هنا ينبغي أن نلتفت إلى نقطة نراها جوهرية . وهذه النقطة تتعلق بالفعل .

إن عدداً من الدارسين العرب المعاصرين وجه نقداً شديداً إلى المنهج النحوي القديم باعتباره منهجاً يخضع المنطق اللغوي إلى المنطق العقلي . وربما كان ذلك بتأثير تطوير مناهج البحث اللغوي المعاصر . ولكن هذا التطور لا يعني بالضرورة صحة الحاضر وخطأ القديم - وسنورد مثلاً يهينا في هذا الجانب .

فالفقويون العرب المعاصرون يرون أن إحدى النتائج التطبيقية لنظرية ( العمل ) النحوي ما سمي بـ « نفوذ الفعل » . فبتأثير أحد عناصر هذه النظرية « أوقع النحاة المعمولات في نفوذ الفعل » ( ١٧ ) مطرحين « أي النحاة » ملاحظة الوظائف اللغوية التي تؤديها هذه المعمولات .

( ١٤ ) انظر مبحث الدلالة المعجمية والزمن من الفصل السابق المتطوع على دراسته و الزمن الدلالي .

( ١٥ ) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٢٧٢ .

( ١٦ ) ينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٢٧٢ .

( ١٧ ) في النحو العربي نقد وتوجيه : ٩٢ .

ان تعبير ( نفوذ الفعل ) يكشف - اذا لم نسيء فهمه - عن مطابقة فريدة مع القاعدة اللغوية التي اشرنا اليها آنفا : أي يكشف عن علاقة معنى المفردة الفعلية المعجمي ودلالة بنائها الصرفي في تكوين المعولات، أو تكوين جزء منها على وجه أدق في التركيب النحوي، وتحديد وظائفها. فكان هذه ( المعولات ) على عبارة التقييد « قيود على الاستناد » ( ١٨ ) بإشارة صرفية ، وليس بإشارة نحوية .

#### وسنعرض للأمثلة الآتية :

★ يشير الفعل « جلس » بالتضمن الى فاعل . فكان الفاعل كامن في بنيته الداخلية . وعبارة صيبيويه « الفعل لا بد له من الاسم والا لم يكن كلاما » ( ١٩ ) وعبارة الجرجاني : « انك لا يكون لك قصد الى فعل من غير أن تريد استناده الى شيء مظهر أو مقدر أو مضمّر وكان لفظك اذا أنت لم ترد ذلك وصوت تصوته سواء » ( ٢٠ ) .

★ فاذا انتقلنا الى الفعل « قاتل » فان المستمع يتوقع في الحال أن يتبع ذلك الفعل بـ ( فاعل ) و ( مفعول ) . فاذا ما طرأ على الفعل « قاتل » تغيير داخلي (صرفي) بأن زدنا « التاء » المفتوحة في أوله ، فأصبح : « قاتل » واستعملنا هذا الفعل في بداية إحدى الجمل ، فان تركيب الجملة - وهو ظاهرة نحوية - يتغير تبعاً لذلك فلا نعود نتوقع مفعولاً به مثلاً ، بل نتوقع « فاعلاً » فقط ، كما نتوقع الفاعل يشير الى المثني أو المجموع » ( ٢١ ) . وهكذا فان مفهومات كالاستناد والتعدي واللزوم تصدر عن الفعل بوصفه مفرداً ، ولكن كل مفهوم يجد تطبيقاً له في الجملة . فاذا نقانا هذه النتيجة الى الطرف الزمني والفعل ، مع النظر الى كون الأول وعاء للمثاني أو الى كونه قيوداً زمنياً على حدث الفعل انتهينا الى أن ذلك ليس صحيحاً فالفعل كما يحمل بذاته قيم التعدي واللزوم والأشارة الى فاعل ، يحمل قيمة الزمن ، اذا أريد النص به على زمن . وهذا هو معنى الإشارة الصرفية لتقييد علاقة الاستناد . ولكن الفعل لا يحمل أية قيمة مكانية . والذي يقيد حدث الفعل بمكان هو « الطرف المكاني » فتقييد علاقة الاستناد بالمكان أو بطرف المكان يعد إشارة نحوية ، أما

( ١٨ ) اللغة العربية معناها ومعناها : ١٩٥ .

( ١٩ ) الكتاب : ١ : ٢١ .

( ٢٠ ) دلائل الإعجاز : ١٣٣ .

( ٢١ ) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : ٢٧٢ ، ٢٧٣ .

والأصح أن يقول : « يشير الى اثنين أو أكثر » .

الذي يقيد حدث الفعل بزمن فهو صورته . وأما وظيفة الطرف الزمني  
فقياس مادة هذا القيد وهو الزمن . وهذا هو الفرق الجوهرى بين مفهومى  
« طرف الزمن » و « طرف المكان » أى أن الفعل اللغوى يصدر اشارات  
زمنية ولا يصدر اشارات مكانية . وكان العالم اللغوى سيبويه قد وعى  
هذه الحقيقة اللغوية وصرح بها غير أنها لم تجد فى تطبيقاته صدق لها .  
يقول : « ففيه (أى الفعل) بيان متى وقع والأماكن لم يبين لها فعل » (٢٢)

فإذا قررنا أن « الطرف » مؤلف نحوى ملحق بزمن الصيغة الفعلية  
أو إحدى ملحقاتها الحديثة « ووظيفته قياس ذلك الزمن انتهىنا الى  
أن زمن الصيغة يستقل عن الطرف أما الطرف فلا يستقل عن زمن  
الصيغة .

ومعنى ذلك أن وجود الطرف الزمني يشير الى وجود الحدث  
الزمنى . أما وجود الحدث ( الزمنى وغير الزمنى ) فلا يشير الى  
وجود الطرف . ولهذا لا يمكن أن يوجد طرف من غير أن يوجد حدث  
زمنى . وجزء من هذا المعنى يشير اليه قول سيبويه : « وجميع ظروف  
الزمان لا تكون ظروفًا للحدث » (٢٤) فلا يقال : « زيد اليوم » لعدم  
القاعدة « (٢٥) .

غير أن تنافر ( الطرف ) و ( اسم الجثة ) ليس مرده لان اسم الجثة  
لا ينطوى على حدث بل لانه لا ينطوى على زمن لأنه اذا وجدت صيغة  
حدثية غير زمنية تنافر الطرف معها أيضا . ومعنى ذلك أن الصيغ  
الفعلية التي يراد لأحداثها أن تتوقف عن اصدار الاشارات الزمنية  
لا تتطلب آلة قياس تقيس ما توقفت هى عن انتاجه . فعلم وجود زمن  
فى حدث الصيغة يلزم عدم قياسه . ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

« وان يكن منكم الف يظلبوا الفين » (٢٦) .

وتقول : « يضفر البدو شعورهم » (٢٧) و « الانسان يدبر والله  
يقدر » (٢٨) . فأحداث الأفعال ( يكن ، يظلبوا ، يضفر ، يدبر ، يقدر )

(٢٢) الكتاب : ١ : ٣٦ .

(٢٣) سمرقنى للحدث الزمنى فى الدراسة التطبيقية للزمن اللغوى . أما الحدث  
غير الزمنى فعرضنا له فى فصل « امكانات الصيغة » .

(٢٤) الكتاب : ١ : ١٣٦ .

(٢٥) شرح الأسمونى : ١ : ٩٥ .

(٢٦) الأفعال : ٦٦ .

(٢٧) فى النحو العربى ، تقد وتوجيه : ١٥٧ .

(٢٨) المصدر السابق : ١٥٧ .

في السياقات السابقة ، لا تتطلب ظروفًا ، لأنها لا تشير إلى زمن لغوي ،  
فيكون مجيء الظرف مناقضًا لوظيفته .

وحيث نقول : « الشمس تشرق من الشرق كل صباح » فإن ههنا  
الإلحاق الظرفي ذو غاية تعليمية أكثر منها ظرفية . لأن الفعل « تشرق » وقع  
في سياق دلالي معين جرده من الإشارة إلى زمن لغوي . كما أن مصطلحات  
كالاستمرار الزمني والمطلق الزمني يستقل كل واحد منها . كما رأينا  
ذلك في الفصل المعنون بـ ( إمكانات الصيغة ) ، بدلالته الزمنية .

انتهينا إلى أن الصيغة الزمنية معدود والظرف عدده وهذا العدد  
معجمي . وهو أنواع : « فمنسه المبهم والمختص والمتصرف وغسبر  
المتصرف » ( ٢٩ ) . أما جهة التحول إلى الظرفية ، فالظرف قسمان :

الأول : محول إلى الظرفية ، وينحدر من ثلاثة أقسام صرفية هي :

( أ ) قسم الاسم : وعبارة سيبويه : « وقوع الاسماء ظروفًا » ( ٣٠ )

( ب ) قسم الأداة وهي :

١ - حروف الجر . نحو « مذ » و « منذ » يستعملان استعمال  
الظروف عند ما يردان مع الجمل من قبيل تعدد المعنى الوظيفي » ( ٣١ ) .

يقول سيبويه : « وأما « مذ » فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان ،  
وذلك قولك : « مالمقته مذ يوم الجمعة إلى اليوم » ( ٣٢ ) . وقال في موضع  
آخر : « ومما يضاف إلى الفعل قولك : « مارأيت مذ كان عندي » ( ٣٣ ) .

٢ - أدوات الكناية وهي : طائفة من الأدوات تؤدي وظيفة الظرف  
إذا أشارت إلى زمن وهي « متى » و « أيان » للزمن العام . و « كم »  
للزمن المعدود . و « إذ » للزمن الماضي . وستناقش هذه الأدوات في هذا  
المبحث في موضع لاحق .

الثاني : محول إلى الظرفية يؤدي وظيفة ظرف بالنيابة وهو :

( أ ) المصدر . يقول سيبويه : « ما يكون المصدر فيه حينًا . وذلك

---

( ٢٩ ) شرح الأشموني على الألفية : ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ .

( ٣٠ ) الكتاب : ١ : ١٢٦ .

( ٣١ ) اللغة العربية معناها ومعناها : ١١٩ .

( ٣٢ ) الكتاب : ١ : ٢٢٢ .

( ٣٣ ) الكتاب : ١ : ٢٢٢ .

قولك : « متى سير عليه ؟ فيقول : « مقدم الحاج » ، وإنما هو زمن مقدم  
الحاج » ( ٣٤ ) .

( ب ) صيغ أسماء الزمان ، أو ما يعبر عنه سيبويه بـ : « المفعل  
إذا كان حيناً » وقال حميد بن ثور :

وماهى الا فى ازار وعلقة      مقار بن ممام على حى خلعما  
فصير « مشار » وقتاً ، وهو ظرف « ( ٣٥ ) » .

( ج ) صفة الظرف : وعبارة سيبويه : « صفة الأحيان » . قال :  
« تقول سير عليه طويلاً » و « سير عليه حديثاً » و « سير عليه قديماً » ،  
وإنما نصب صفة الأحيان على الظرف ، ولم يجز الرفع « ( ٣٦ ) »

( د ) عدد الظرف نحو : « سرت عشرين يوماً » ( ٣٧ ) .

( هـ ) كناية الظرف نحو : « مشيت جميع اليوم » ( ٣٨ ) .

( و ) جزئيته نحو : « نصف اليوم » أو « بعض اليوم » ( ٣٩ ) .

وهذا مخطط يوجز الأنواع الظرفية :

---

( ٣٤ ) الكتاب : ٢ : ١١٧ .

( ٣٥ ) الكتاب : ١ : ٢٢٥ .

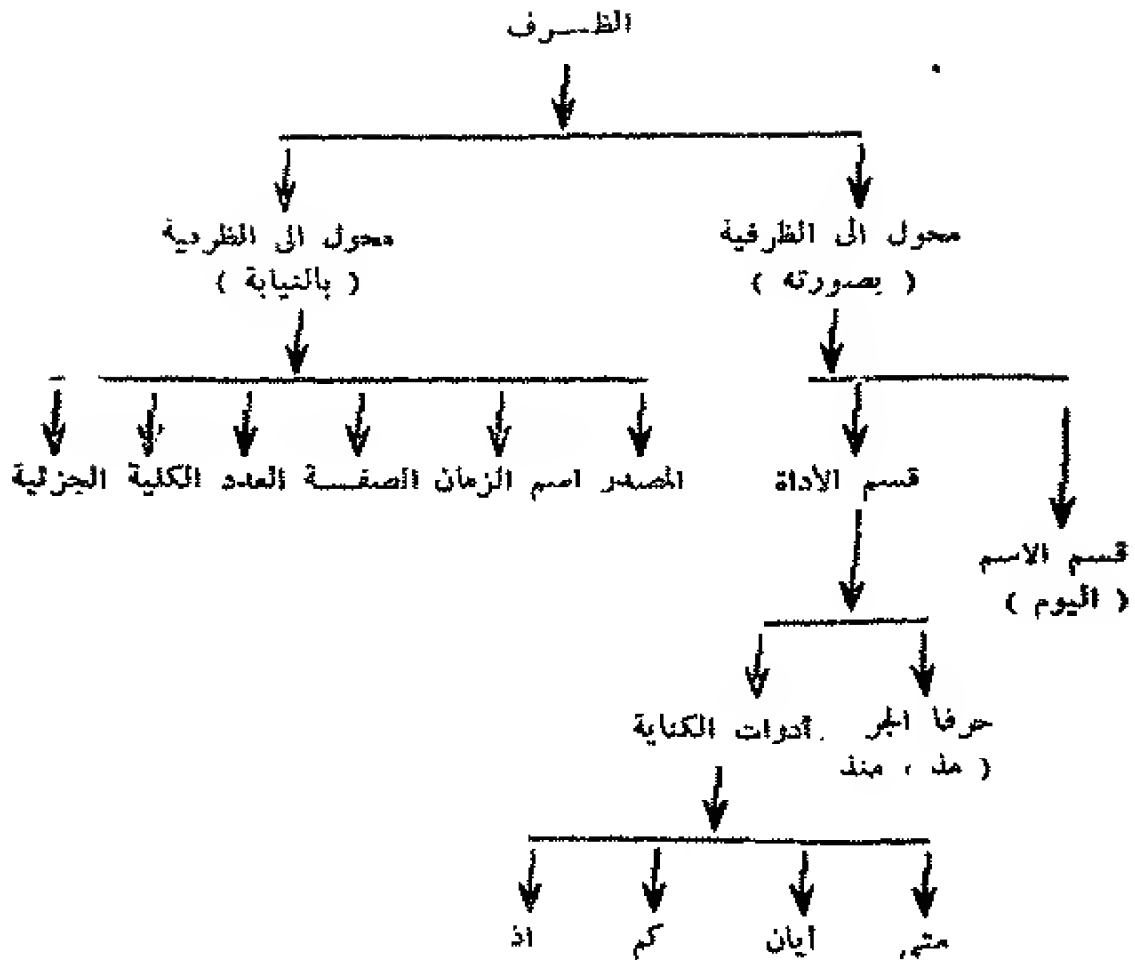
( ٣٦ ) المصدر السابق : ١ : ٢٢٧ .

( ٣٧ ) شرح الأسموني : ١ : ٢٢٢ .

( ٣٨ ) المصدر السابق : ١ : ٢٢٢ .

( ٣٩ ) المصدر نفسه : ١ : ٢٢٢ .





### الملحوظ الصرفي للظرف :

انتهينا فيما تقدم الى أن ( الظرف ) لا يكون ، بذاته ، قسما صرفيا من أقسام الكلم في العربية . لأنه ، من الناحية الصرفية ، ليس إلا اسما أو حرف جر أو أداة كناية في حالة وظيفية .

غير أن الدكتور تمام حسان عالج موضوع ( الظرف ) من زاوية أخرى . وهذا المبحث يناقش آراءه في هذا المجال .

جعل الدكتور تمام ( الظرف ) قسما من أقسام الكلم ( ٤٠ ) ولكنه فرق بين نوعين من الظروف :

( ١ ) الظروف أصالة

( ٤٠ ) اللغة العربية منما ومبنا : ١١٩ .

(ب) الظروف محولة .

فاذا أدركنا أن فهم الدكتور تمام النظام الصرفي في العربية والتفريق بين أقسامه قام على « التفريق على أساس الاعتبارين ( الشكل والوظيفة ) مجتمعين » (٤١) لزم أن نفحص مدى تطبيق هذا المعيار على ( الظرف ) بوصفه القسم السادس من أقسام الكلم في العربية عند الدكتور تمام حسان يطرد الدكتور تمام حسان جميع الظروف المحولة ، من قسم الظرف ، وهذا ملحوظ دقيق ، لأن هذه الظروف المحولة ، كما أشرنا الى ذلك في المبحث السابق ، تمتلك عنصرا واحدا هو العنصر الوظيفي أو على عبارة الدكتور تمام : « تؤدي وظائفها » (٤٢) أي وظائف الظروف الأصلية . أما العنصر الشكلي فيعود بالظروف الى أحد الأقسام المشار اليها في المبحث السابق (٤٣) .

أما قسم الظرف أصالة فقد انطوى على الظروف الآتية :

إذا . إيان .

لما متى إذ (٤٤) .

ويعنى هذا أن الدكتور تمام حسان أدخل « إيان » و « متى » و « إذا » التي ألحقناها بالأدوات التي تتحول الى ظروف زمن في التركيب ، وأضاف اليها « لما » و « إذا » . وأخرج « كم » وألحقها بقسم الاسم الدال « على مبهم من المقادير » (٤٥) . غير أن الفرق الجوهرى يكمن فى أنه ، رأى أن هذه الأدوات تمثل قسما صرفيا (٤٦) . وقد طبق عليها معياره ( الوظيفى الشكلي ) فوجد :

١ - أنها من حيث الشكل « بيان تقع فى نطاق المبتنيات غير المنصرفه » (٤٧) .

(٤١) المصدر السابق : ٨٧ .

(٤٢) المصدر نفسه : ١٢٠ .

(٤٣) انظر الجدول الخاص بالظروف : فى الصفحة السابقة .

(٤٤) ينظر اللغة العربية مناهجا ومبناها : ١١٩ .

(٤٥) اللغة العربية مناهجا ومبناها : ١٢٠ .

(٤٦) وكان الدكتور ( تمام حسان ) قد بدأ محاولته ، فى نقد التقسيم القديم للكلمات العربية / الفعل - الاسم - الحرف - وتقديم تقسيم جديد ، بدأها فى مؤلفه « مناهج البحث فى اللغة » وانتهى فيها الى تقسيم رباعى ، هو : الاسم - الفعل - الضمير - الأداة ( انظر / مناهج البحث فى اللغة : ٢٠٣ ) ويعنى ذلك أن فكرة انقسام الظرف فى قسم صرفي مستقل لم تكن قد تضحيت عنده آنذاك .

(٤٧) اللغة العربية مناهجا ومبناها : ١١٩ .

٢ - أنها تؤدي « وظيفة الكناية عن زمان » (٤٨) وهو « زمان اقتران حدثين » (٤٩) وقد لاحظنا في مفتتح هذا الفصل أن الظرف يشير إلى ما يطلق عليه الدكتور تمام حسان « تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد » (٥٠) . وتعد العلاقة بين المعنى الواحد والوظائف النحوية المتنوعة التي يؤديها ، واحدة من السمات اللغوية الأساسية في العربية ، حيث يتحول قسم صرفي في التركيب إلى قسم آخر .

فكأن « المبني » يتخذ لنفسه معاني وظيفية ، غير ما وضعت بازائه . ك « الصفة والفعل ينقل معناه إلى العلمية » (٥١) وظروف الاقتران تتحول إلى أدوات ، إذ تستعمل في تعليق جمل الاستفهام والشرط » (٥٢) .

إن هذا التحول أو ( تعدد المعنى الوظيفي ) لا ينبغي له أن يضلنا عن أصالة كل قسم في النظام الصرفي كما يرى الدكتور تمام (٥٣) .

تلك هي أهم ( الآراء ) التي صدرت عن الدكتور تمام حسان في مسألة الظرف .

ويؤخذ عليها جملة أمور .

الأول : لم يناقش ظاهرة تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد هل تجرى في اللغة اعتباطا ؟ أو أن هناك نظاما يسود هذا التعدد ؟

وليس من هدف هذه الرسالة الإجابة عن هذا السؤال بصورة مفصلة وشاملة ، ولكن هذا لا يمنعنا من أن نجيب ، في ضوء طبيعة اللغة ، بأن التعدد الوظيفي ينبغي أن يستند إلى قانون العلاقة المعنوية بين المتحول والمتحول إليه . والا انحلت العلاقات بين المباني ومعانيها صورة كيفية ، وهو أمر لا يمكن لنظام محكم كاللغة ، يستند إلى قوانين صارمة ، أن يتطور عليه .

(٤٨) المصدر السابق : ١٢٢ .

(٤٩) المصدر نفسه : ١٢٢ .

(٥٠) نفسه : ١١٩ .

(٥١) اللغة العربية معناه ومعناها : ١١٩ .

(٥٢) المصدر السابق : ١٢٣ .

(٥٣) المصدر نفسه : ١٢٠ .

هل يمكن أن ينقل « الفعل » كما قال الدكتور تمام إلى « العلمية - الاسمية » بأشكاله الثلاثة : ( فعل ، يفعل ، افعل ؟ ) والجواب : لا فإن الانتقال من الفعلية إلى الاسمية يتخذ ( المضارع ) مظهراً له فقط للوشائج الدلالية التي بين ( المضارع ) و ( الاسم ) وهي الدوام والاسمرار . يقول الدكتور إبراهيم السامرائي : « وقد استقرت بعض المصادر التي تعنى بأخبار اليمن فوقفت على جملة كبيرة من هذه المواد الفعلية التي روضها العرب في أقدم عصورهم . فاتخذوها أعلاماً مستقيدين من بناء « يفعل » ( ٥٤ ) . وهكذا لم يجر انتقال الفعلية إلى العلمية عشوائياً . وليس أدل على هذا الانتقال من « قرينة الزمن : « كان » ( ٥٥ ) التي تحولت من قسم الأفعال إلى قسم الأداة » ( ٥٦ ) للعلاقة التي تجمع بين الوجود ( حدث كان ) والزمن . وهكذا يمكن أن نقول عن وقوع « الاسم » موقع « ظرف » . لأن هذا الاسم ذو ملحوظ زمني . ووظيفة الظرف زمنية .

اذن فالتمدد الوظيفي يستند إلى تماثل الأقسام الصرفية للسمات المشتركة التي بينها .

فإذا لم يتم تحديد هذه السمات أصبح من الصعب الكشف عما هو في قسم صرفي أصالة عما هو فيه جملاً : كما هو حاصل في ( الأدوات ) و ( ظروف الاقتران ) التي جعلها الدكتور تمام حساناً قسماً قائماً بذاته ، فالأدوات وظروف الاقتران ليس « لها صيغ معينة ، ولا تتصرف إلى صيغ غير صيغها » ( ٥٧ ) كما أنها « لا تدل على معانٍ معجمية » ( ٥٨ ) فكيف يمكن أن نميز القسم الذي تنضوي تحته « إذا » و « لما » ؟ هل هو الأداة ؟ أو الظرف ؟ . افترض الدكتور تمام أن « إذا » ظرف اقتران ( ٥٩ ) يستعمل في تعليق جملة الشرط ( ٦٠ ) . والسؤال : لماذا لا نفترض العكس ؟ فإن « إذا » لا تفصح بينيتها عن زمن . أو عن اقتران زمني . والدكتور تمام نفسه وجه

- 
- (٥٤) العربية بين أمسها وحاضرها : ١١٠ .
  - (٥٥) عرضنا في ( كان ) في مبحث قرائن الزمن .
  - (٥٦) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٨ .
  - (٥٧) المصدر السابق : ١٢١ .
  - (٥٨) المصدر نفسه : ١٢٥ .
  - (٥٩) اللغة العربية معناها ومبناها : ١١٩ .
  - (٦٠) المصدر السابق : ١٢٣ .

تقدم شديدا الى النحاة الذين « نسبوا اختلاف الزمن الى الأدوات فقالوا  
ان « اذا » ظرف لما يستقبل من الزمان » (٦١) .

ومثل ذلك ( كم ) التي عدتها الدكتور تمام في ( الاسماء  
المبهمة ) (٦٢) غير أنه لم يستطع أن يقنعنا بهذا التصنيف حين طبق  
المعيار الوظيفي الشكلي على قسم الاسم (٦٣) .

وتعرض تفصيلا لما يعده الدكتور تمام حسان ظروف اقتران :

إذا :

عند سيبويه « الأداة » أو « الظرف » « اذا » خارج أدوات الشرط  
الأساسية في ضوء المعيار الاعرابي .

قال « وسألته عن « اذا » ما منعهم أن يجازوا بها ، فقال : الفعل  
في « اذا » بمنزلة في « اذ » - ف « اذا » فيما يستقبل بمنزلة  
« اذ » فيما مضى ، (٦٤) . فاذا أدركنا أن معنى ( يجازوا ) في قول  
سيبويه الألف الذكر : هو « يجزموا » فإنه ينبغي أن نفهم أن سيبويه  
جعل كلا من « اذا » و « اذ » طرفا وجعل الفرق بينهما فرقا في الإشارة  
الى قسم الزمن ولما كان الظرف يقع مضافا احتاج الى مضاف اليه وإلى  
حدث يقع فيه فيكون عامله الذي ينتصب به . فمن هنا لم ينجزم الفعل  
بعده « اذا » كما الجزم بعده « ان » .

وعلى الرغم من أن بعض البحوث السامية المعاصرة أثبتت صحة  
تعليل سيبويه في جعل « اذا » طرفا ، حيث بين الدكتور فاروق جودي  
وهو يبحث في « أدوات الشرط في اللغات السامية » أن « اذا » متطورة  
عن الاسم الذي يدل على الزمن « (٦٥) ، على الرغم من هذا ، فإنه ينبغي  
أن تفرق بين المنظور التاريخي لظاهرة لغوية ، والمنظور الوصفي لها .  
فسياق ( اذا ) حين عرض لها سيبويه «سياق مستحدث مختلف» (٦٦) .  
ومن هنا جاء الاضطراب في مباحث النحاة من بعده ، حين عرضوا  
له « اذا » من معيار آخر هو المعيار الاستعمالي .

(٦١) المصدر نفسه : ٢٤٣ .

(٦٢) نفسه : ١٢٠ .

(٦٣) نفسه : ٩٢ لما ينما .

(٦٤) الكتاب : ٣ : ٦٠ وانظر أيضا : الكتاب : ١ : ١٣٤ .

(٦٥) أدوات الشرط في اللغات السامية - مخطوطة : ص ٩ .

(٦٦) نظرية النحو العربي : ١٦ .

وفيما يأتي جانب من هذا الملحق موجزا :

- ١ - إذا « لما يستقبل من النهر وفيها مجازاة » (٦٧) .
- ٢ - « إذا الزمانية » (٦٨) .
- ٣ - « لاستمرار الزمان » (٦٩) .
- ٤ - « تكون ظرفا لما مضى من الزمان واقعة موقع إذ » (٧٠) .
- ٥ - « الشرط لم يترسخ فيها » (٧١) .
- ٦ - « وقيل ليست ( إذا ) مضافة » (٧٢) .

أما البحث اللغوي المعاصر فقد حمل على الصاق الزمن بالادوات .  
والمفارقة التي تشير إليها هنا أن الدكتور تمام حسان الذي كان  
واحدا ممن رفضوا فكرة الصاق الزمن بالادوات ومعناها « إذا » (٧٣)  
عاد فجعلها ظرفا دالا على زمان الاقتران .

لا تنعدي « إذا » أن تكون « أداة شرط دخلت على جملتين » (٧٤)  
« غير منظور : ليها ظرفا خافضا لشرطه منصوبا بجوابه » (٧٥) . ويشير  
إلى ذلك الاستعمال القرآني . فلم ترد « إذا » في القرآن الكريم إلا أداة  
تعليق في جملة مركبة هي الجملة الشرطية .

أما ورودها دالة على زمن وليس على زمن اقتراني : فنادر ، أو لم  
يتعد عدة استعمالات في سياق معين ، هو سياق القسم :

قوله تعالى « والليل إذا عسعس ، والصبح إذا تنفس » (٧٦) .

- 
- (٦٧) الكتاب : ٤ : ٢٣٢ . ويتخذ مدلول ( الجزاء ) واسرته ( جازي ، يجسازي  
مجازاة .. الخ ) عند ميبويه معنيين : الأول : ترتيب شيء على شيء . والثاني : الجزم  
والظن : في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر : ١٤ .
- (٦٨) الخصائص : ١ : ١٠٤ .
- (٦٩) شرح الكافية : ٢ : ١٠٨ .
- (٧٠) المجلس الثاني : ٣٦٣ .
- (٧١) الكافية : ٢ : ١١١ .
- (٧٢) الأشیاء والنظائر : ٢ : ٢٥٣ .
- (٧٣) ينظر اللغة العربية معناها ومعناها : ٢٤٣ .
- (٧٤) الرد على النجاء : المقدمة . شوقي شيف : ٧٣ .
- (٧٥) في النهر العربي لقد وتوجيه : ٢٦١ .
- (٧٦) التكويد : ١٧ و ١٨ .

وقوله « والليل إذا يغشى » والنهار إذا تجلى « (٧٧) وقوله تعالى  
« والليل إذا سجى » (٧٨) وقوله تعالى : « والقمر إذا تلاها » والنهار  
إذا جلاها ، والليل إذا يغشاها « (٧٩)

الزمخشري : « إذا تلاها » : طالما عند غروبها : « إذا جلاها »  
عند انتفاخ النهار وانبساطه لأن الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام  
« الانجلاء » ، (٨٠) .

## لـ :

١ - « عندها سيبويه » بمنزلة « لو » وإنما تقع للأمر الذي قصد  
وقع . « (٨١)

٢ - « ذهب ابن السراج وابن جنى وأبو علي نلى أنها ظرف بمعنى  
حين » (٨٢)

٣ - « لما الجوابية » (٨٣)

٤ - « لما التعليلية » (٨٤)

٥ - « ظرف وضع موضع كلمة الشرط » (٨٥)

٦ - « رابطة لوجود شيء بوجود غيره » (٨٦)

٧ - « حرف وجوب لوجوب و حرف نفى لنفى ، ووجوب لنفى ،  
ونفى لوجوب » (٨٧)

ومما تقدم ينبغي وضع النتيجة التي انتهى إليها الدكتور تمام  
حسان في جعل هاتين الأداتين - إذا ، ولما - طرفين يدلان على زمان

---

(٧٧) الليل : ١ و ٢ -

(٧٨) الضحى : ٢ -

(٧٩) الشمس : ٢ - ٤ -

(٨٠) الكشاف : ٤ : ٢٥٧ ، ٢٥٨ -

(٨١) الكتاب : ٤ : ٤٣٤ -

(٨٢) المنى : ١ : ٢٨٠ -

(٨٣) صغ البرامج : ٢ : ٢١٥ -

(٨٤) الجنى الدائم : ٥٣٨ -

(٨٥) شرح الكافية : ٢ : ١٢٧ -

(٨٦) شرح قطر الندى : ٤٣ -

(٨٧) وصف البيان : ٢٨٣ -

اقتران « (٨٨) في اطار المنطق العقلي وليس في اطار المنطق اللغوي ،  
اذ يبدو ان الدكتور تمام الذي رأى في الجمل التي يكون مناطد التعليق  
فيها مركبا أى مبتنيسا على تآلف جملي فعلي رأى في الوقت نفسه أنه  
ينتج عن ذلك وجود زمنين اقتربنا بوساطة ظروف سماها « ظروف  
الاقتران »

وقد بينا أن وظيفة الأداةين « لما » و « اذا » هي : ربط جملتين  
أما الدلالات المنوية والزمنية التي تترشح عن هذا الربط أو للتعليق  
المركب فليس مما يلصق بهما . فضلا عن ذلك فان هناك اعتراضين  
آخرين :

الأول : ان القول بوجود زمن لكل حدث فعلي أمر لا يمكن التسليم  
به ، كما عرضنا لذلك في الفصل الثاني « امكانات الصيغة »

الثاني : لو سلمنا بأن « اذا » و « لما » طرفا زمن اقترائي . لكان  
ينبغي أن نحكم لا ان ( و ) ( لو ) بذلك ، اذ هما يقرنان بين حدثين ،  
غير أن أحدا لم يقل بذلك .

ان القصد من هذه التراكيب هو ترتيب أحداث على أحداث من  
غير نظر الى زمن غالبا . وعبارة سيويه دقيقة في هذا الجانب « وانما  
تقع ( لما ) للامر الذي وقع » (٨٩) وفسر ابن خروف ذلك على أنه « شرط  
في الماضي » (٩٠) كما أن سيويه يجعل ( لما ) و ( لو ) متطابقتين من  
الناحية الوظيفية وعبارته « بمنزلة لو » (٩١) والفرق بينهما أن سياق أحداث  
« لما » في الماضي ، وسياق أحداث ( لو ) في المستقبل عنده (٩٢) ،  
ويكون الأمر أكثر وضوحا اذا عرضنا لقول واحد من أئمة النحو وهو  
ثعلب « زيد لما قمت ضربت » يجوز على الجزء (٩٣)

نعم قد يكون زمن اقتران حدثين أحد مقاصد التركيب الذي تقع  
في سياقه « لما » ، عندها تكون الأداة قد تحولت من أداة تعليق شرطي  
الى أداة تعليق زمني ، وليس الى ظرف كما زعم الدكتور تمام حسبان  
لأن الظرف آلة قياس وليس أداة ربط وهاهنا ملحظ دقيق ينبغي أن

(٨٨) اللغة العربية منها وماها : ١١٩ .

(٨٩) الكتاب : ٤ : ٣٣٤ .

(٩٠) شرح الكافية : ٢ : ١٢٧ .

(٩١) الكتاب : ٤ : ٣٣٤ .

(٩٢) الكتاب : ١ : ٣٣٤ .

(٩٣) مجالس ثعلب : ١ : ٢٦٧ .



نقف عليه ففي قوله تعالى : « فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون » (٩٤) .

وقوله « فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده » (٩٥) ترتب أحداث على أحداث في الماضي وليس هناك زمن حدث يقترن بزمن حدث آخر يترشح عن سياق الآيتين ، إلا إذا حللنا السياقين وفق قاعدة منطقية تأخذ بمستلزمات العناصر المحللة .

ويمكن أن تدرج سياقات شرطية أخرى لنلاحظ النسق الشرطي الذي يستند إلى التطابق الشكلي والدلالي في عناصره .

قوله تعالى : « وإن تصيهم سيفة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون » (٩٦) وقوله : « وإذا ما غضبوا هم يغفرون » (٩٧) وقوله الذي ورد سابقا : « فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون » (٩٨) غير أنه يمكن أن نلاحظ أن « لما » قد تؤدي وظيفة تعليق زمني ، حيث يقترن زمن حدث بزمن حدث ، كما في قوله تعالى : « فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا » (٩٩) فقد اقترن زمن ابصار موسى ( عليه السلام ) النار بزمن مسيره بأهله نحو مصر . وهذا كما تقول : « لما خرجت من بيتي أعلنت ساعة الاذاعة السادسة مساء » .

نتتهي مما تقدم إلى اخراج « إذا » و « لما » من قسم الطرف .  
اذ :

ان ملاحظة الدكتور تمام حسان في تصنيف « اذ » في قسم الطرف الذي يدل على زمان اقتران هي ذاتها ملاحظة سيبويه الذي نص على أن « اذ » : « لما مضى من الدهر » وهي ظرف بمنزلة « مع » ( ١٠٠ ) .

ويتيح لنا استعمال هذه الأداة في القرآن أن نقف بصورة دقيقة على ما تدل عليه من معنى ، وما تعبر عنه من وظيفة . ففي قوله تعالى :

(٩٤) الأنبياء : ١٤ .

(٩٥) طه : ٨٤ .

(٩٦) الروم : ٣٦ .

(٩٧) الشورى : ٢٧ .

(٩٨) الأنبياء : ١٤ .

(٩٩) القصص : ٢٩ .

(١٠٠) الكتاب : ٤ : ٢٢٩ .

« واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا » (١٠١)  
تقع على تفسيرات ثلاثة :

الأول : تفسير النجاة القديسة : يقول الزمخشري : « اذ » بدل  
اشتمال ، لأن الأحيان مشتملة على ما فيها ، وفيه أن المقصود بذكر  
( مريم ) ذكر وقتها هذا ، لوقوع هذه القصة العجيبة فيه « (١٠٢) أي  
أن « اذ » هنا كناية عن اسم دال على زمان وليس طرفا لزمان ، أو على  
عبارة ابن هشام : « انما المراد ذكر الوقت نفسه ، لا الذكر  
فيه » (١٠٣) فيكون اعرابها « مفعولا به » (١٠٤) ويجرى في ضوء  
هذا المعنى النظر الى الآية الشريفة على النحو الآتي :

واذكر في الكتاب ذلك الوقت ( الماضي ) الذي انتبذت فيه مريم  
مكانا شرقيا .

أما تقديم ( مريم ) على ( اذ ) في النسب القرائي فيعبر عن  
اضطراب في الموقعية هدفه تأكيد الاهتمام ببني لفوية دون غيرها .

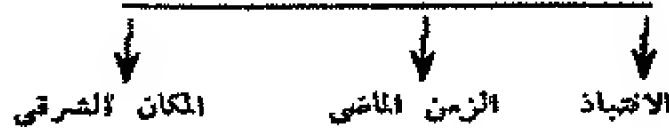
الثاني : تفسير الدكتور تمام حسان الذي يستخلص من افتراضه  
أن « اذ » ظرف « وهو كناية عن زمان اقتران حدثين » (١٠٥) ، حيث  
ننظر الى الآية من هذه الجهة كما يأتي :

اذكر في الكتاب مريم مقترنا زمان ذكرها ايها بزمان انتبذها .

الثالث : التفسير الذي يذهب اليه الباحث بملاحظة العلاقات الكلية  
في الآية وهو :

اذكر في الكتاب مريم وهي في هذه الحالة ( الحديثة ، الزمانية ،  
المكانية ) فكان ( مريم ) موضوعة في أطر ثلاثة . كالآتي :

« واذكر في الكتاب مريم . . . »



- (١٠١) مريم : ١٦ .
- (١٠٢) الكشاف : ٢ : ٥٠٦ .
- (١٠٣) المنى : ٨٠/١ .
- (١٠٤) المنى : ٨٠/١ .
- (١٠٥) اللغة العربية ستاما وسيناما : ١٢٢ .

ويشير تركيب « انتبذت » الى مؤلف هو الحال . ويمكن احلال  
 « وقد » الحالية محل « اذ » : « واذكر في الكتاب مريم وقد انتبذت  
 مكانا شرقيا » .

ولكن الفرق بين « اذ » و « وقد » أن الأولى فضلا عن وظيفة الربط  
 التي تؤديها ، كناية عن الزمن الماضي أي أن شكل الصيغ الفعلية في  
 سياق « اذ » يشير الى دلالة الفعلية ، أي الى « الحالة » ولا يشير  
 الى زمن .

ومن هنا نقع « اذ » في سياق صيغ فعلية متنوعة ، بله في سياق  
 غير حدثي كما في قوله تعالى :

« الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين  
 اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه » (١٠٦) .

ويمكن توضيح ذلك بالمخطط الآتي :

أخرجه ( فعل ) دلالة القطع والتثبيت هما في الغار ( جملة اسمية ) دلالة النبوت المكاني يقول ( يفعل ) دلالة الحضور ، وكان القول يسمع	} ←	اذ
		↓
		الزمن الماضي

هذه اللحظة .

ان الصيغ في سياق « اذ » لا تنتج ، كما مر بنا (١٠٧) زمنا  
 فهذا منوط بالسياق ، أمارته اللغوية ( اذ ) التي هي كناية عن الزمن  
 الماضي . ومن هنا جاء التباير في طبيعة الصيغ الواقعة في سياقها .  
 حيث يؤدي الى خلق سلسلة من معان مضافة ، وأو أريد الزمن مقصودا  
 اليه ب الصيغ لكان : ( فقد نصره ... اذ أخرجه ... فاقاما في  
 الغار ، فحدث ما حدث ، فقال لصاحبه ) .

أما « قد » مع صيغة « فعل » فتشير الى دلالة واحدة هي دلالة  
 القطع كما سنعرض لذلك في الدراسة التطبيقية .

ويعني كل ذلك امكان حذف « اذ » من الآية « واذكر في الكتاب ... »  
 وملحظ الحال لا يتغير : « واذكر في الكتاب مريم انتبذت من أهلها  
 مكانا شرقيا » كما حذف ( قد ) في الآية : « أو جاؤوكم حصرت

(١٠٦) العربة : ٤٠ .

(١٠٧) ينظر / من ١٨٥ من هذا الفصل .

صنورهم « (١٠٨) فزمن الاقتران لم تعبر عنه ( اذ ) بل كل ما نستطيع قوله أن « اذ » أدت وظيفة الربط في سياق جملي ودلت على زمن ماض .  
غير أن هذا الربط قد يكون في سياق ما اقترانيا كقوله تعالى :

« فقد نصره . . . اذ أخرجه » (١٠٩) .

فلقد اقترن اخراج الكفار محمدا من مكة بنصر الله له .

وتكرر دلالة « اذ » على زمن اقتراني اذا وقعت للمفاجأة وقد بين سببويه ذلك . قال : « قولك : « بينما أنا كذلك اذ جاء زيد » فهذا لما توافقه وتهجم عليه من حال أنت فيها » (١١٠) .

ومن قبيل تعدد المعنى الوظيفي لـ « اذ » أداؤها وظيفة أداة شرط . لما بينها وبين أدوات الشرط من سمة مشتركة هي سمة الربط الجملي . أو كما يقول ابن هشام « الشرط والجزاء عبارة عن جملتين تربط بينهما الأداة » (١١١) نقل الأشموني رأى الفراء في انصراف « اذ » للشرط . قال : « فأجاز الجزم بها دون ما . » (١١٢) وصرح ابن هشام وهو يعرض لقوله تعالى : « فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم » (١١٣) بقوله : « فيلزم أن يكون بمنزلة اذا » (١١٤) ونص الرضي وهو يعرض لقوله - سبحانه - : « فاذا لم يهتوا به فسيقولون » (١١٦) نص بقوله : « فلاجروا الظروف مجرى كلمات الشرط » (١١٧) . وهذه إشارة الى تعدد المعنى الوظيفي للمبنى الواحد .

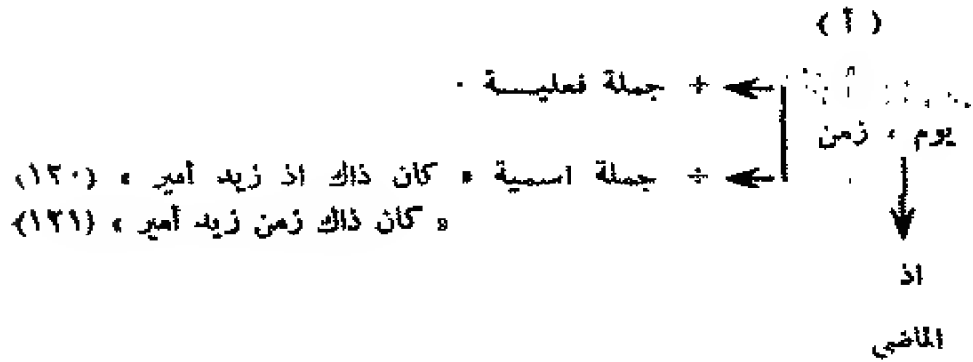
ولكى تتم دراسة « اذ » في العربية ينبغي أن نعرض للمركب المكون من : اسم دال على زمن + اذ .

ك « يوم اذ » ، و « حين اذ » ، و « زمن اذ » . . . الخ :

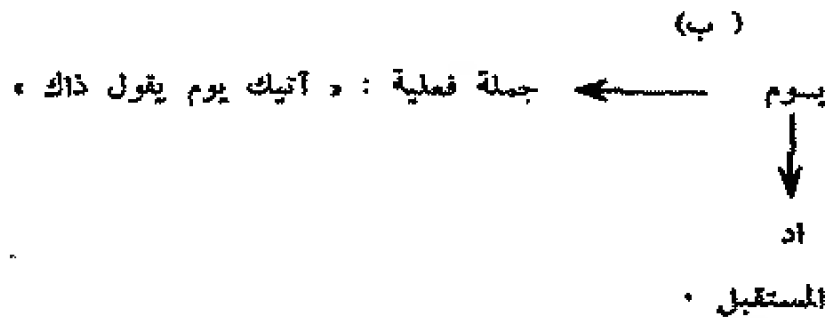
- 
- (١٠٨) النساء : ٩٠ .
  - (١٠٩) العنبر : ٤٠ .
  - (١١٠) الكتاب : ٤ : ٢٣٢ .
  - (١١١) المنى : ١ : ٩٦ .
  - (١١٢) شرح الأشموني : ٤ : ١٣ .
  - (١١٣) غار : ٧٠ ، ٧١ .
  - (١١٤) المنى : ١ : ٨١ .
  - (١١٥) المجادلة : ١٣ .
  - (١١٦) الأحقاف : ١١ .
  - (١١٧) شرح الكليات : ٢ : ٣٦١ .

عرض التحاة للأسماء الدالة على الزمن ، تضاف الى الأفعال ،  
وعبارة سيبويه (١١٨) : « هذا باب ما يضاف الى الأفعال من الزمان ،  
وذلك قولك : « وهذا يوم يقول ذلك » ، وقال عز وجل : « هذا يوم  
لا ينطقون » (١١٩) .

وقد صنف سيبويه الجدول الآتي ، بنوع الجمل المضاف اليها ،  
بالاعتبار الزمني .



ولم يسق سيبويه مثالا لاضافة اسم دال على الزمن الى جملة  
ما ضوية ويمكن افتراض جملتين قياسا على الجملتين الاسميتين الآفتين :  
- « كان ذلك إذ أمر زيد »  
- « كان ذلك زمن أمر زيد »



(١١٨) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(١١٩) للرسائل : ٣٥ .

(١٢٠) الكتاب : ٣ : ١١٩ .

(١٢١) المصدر السابق : ٣ : ١١٩ .

فان قلت : « يكون هذا يوم زيد أمير » كان خطأ لأنك لا تقول  
« يكون هذا اذا زيد أمير » (١٢٢) .

يقول : « جملة هذا الباب أن الزمان اذا كان ماضياً أضيف الى  
الفعل ، والى الابتداء والخبر لأنه في معنى « اذ » . فأضيف الى ما يضاف  
اليه « اذ » . واذا كان لما لم يقع لم يضاف الا الى الأفعال لأنه في معنى  
« اذا » . و « اذا » هذه لا تضاف الا الى الأفعال » (١٢٣) .

واستناداً الى هذا الغرض فان الزمن يجب أن يكون ماضياً حتى  
يصح وقوع « اذ » . غير أن هذا المقرر اصطلم بالكلام . فقد جعل  
النحاة وهم ينتظرون في الاستعمال القرآني يقررون : أن من معاني  
« اذ » أن تكون « اسماً للزمان المستقبل » (١٢٤) نحو « يومئذ تحدث  
اخبارها » (١٢٥) غير أن ابن هشام ينسب الى ( الجمهور ) أنهم  
« لا يشبتون هذا القسم » (١٢٦) أي دلالة « اذ » على الزمن المستقبل  
« ويجعلون الآية من باب « وتفتح في الصور » (١٢٧) أعني تنزيل  
الواجب الوقوع منزلة ما قد وقع » (١٢٨) ان اعتراض ( الجمهور )  
يبدو غير لازم دائماً ، اذ يقع مركب الاسم الدال على الزمن ، المضاف  
الى « اذ » ( يومئذ ) ، في علاقات زمنية منصرفه الى المستقبل من باب  
« سيصل ناراً » (١٢٩) وليس من باب « وتفتح في الصور » كما سنرى .

ويكثر في ( القرآن الكريم ) حذف الجمل بعد « اذ » والمجىء  
بـ « التنوين عوضاً عن هذه الجمل » (١٣٠) ويذهب الرضى الى أنه في  
هذا المركب - يومئذ - قد يجرد « اذ » عن الماضي ويصير لمطلق  
الظرفية فيجوز استعماله في المستقبل (١٣١) .

وهو في القرآن يتخذ اسارة زمنية ثابتة هي الوقوع في سياق  
المستقبل فقط . وكما يأتي :

- 
- (١٢٢) المصدر نفسه : ٣ : ١١٩ .
  - (١٢٣) الكتاب : ٣ : ١١٩ .
  - (١٢٤) المئذني : ١ : ٨١ .
  - (١٢٥) الزلزلة : ٤ .
  - (١٢٦) المئذني : ١ : ٨١ .
  - (١٢٧) الكهف : ٩٩ .
  - (١٢٨) المئذني : ١ : ٨١ .
  - (١٢٩) نبت : ٣ .
  - (١٣٠) شرح ابن عقيل : ٢ : ٤٧ .
  - (١٣١) ينظر شرح الكافية : ٢ : ١٠٦ .

( أ ) في إطار الشرط .

( ب ) في إطار الإشارة الى يوم القيامة نصا .

( ج ) في إطار الوعيد .

( أ ) « كلا اذا بلغت التراقي الى ربك يومئذ المساق » (١٣٢) .

« ومن يولهم يومئذ ذبوره الا متحرفا لقتال » (١٣٣) .

« فاذا نلقح في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ » (١٣٤) .

« فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير (١٣٥) .

(ب) « ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون » (١٣٦) .

« الملك يومئذ لله » (١٣٧) .

(ج) « ويل يومئذ للكافرين » (١٣٨) .

أن « اد » القرآنية في هذا المركب ( يومئذ ) تشير الى حدث في الزمن المستقبل ، بشكل صيغته أو بدلالته ، والقصد من هذه الإشارة إعادة هذا الحدث بزمنه على سبيل تأكيد كقوله « وترى المجرمين يومئذ مقرنين » (١٣٩) .

وهي : وترى المجرمين مقرنين .

وترى المجرمين ، يوم اد تراهم . مقرنين .

أو تعيينه ، لئلا تنصرف الإشارة الى غيره كقوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار » ومن يولهم يومئذ ذبوره . الآية . (١٤٠) يقول الزمخشري : « ومن يولهم يومئذ أمانة عليه » (١٤١) وينتهي بنا هذا المبحث الى تقرير أن « اد » أداة

(١٣٢) القيامة : ٢٦ و ٣٠ .

(١٣٣) الأعمال : ١٦ .

(١٣٤) الزمنون : ١٠١ .

(١٣٥) النصر : ٨ و ٩ .

(١٣٦) المجالية : ٢٧ .

(١٣٧) الحج : ٥٦ .

(١٣٨) المرسلات : ١٥ .

(١٣٩) ابراهيم : ٤٩ .

(١٤٠) الأأنال : ١٥ ، ١٦ .

(١٤١) الكسان : ٢ ، ١٤٩ .

من أدوات الكناية عن زمن ماضٍ ، وليست ظرفاً دالاً على زمان اقتران  
حدثين كما ذهب إلى ذلك الدكتور تمام حسان وإنما الاقتران ينبغي  
أن يفسر في ضوء تعدد معاني « إذ » الوظيفية في السياق . ومن هذه  
المعاني :

اسم دال على زمن الماضي .

ظرف دال على زمن اقتران حدثين .

أداة شرط .

أداة مفاجأة .

ظرف دال على الزمن المستقبل .

أَيَّان ، ومتى :

١ - من الألفاظ الموضوعية للاستفهام لطلب التصور (١٤٢) .

٢ - كنايةتان عن الزمن العام . قال سيبويه : « لو أن انساناً  
قال ما معنى « أيان » ؟ فقلت : « متى » ، كنت قد أوضحت . وإذا قال :  
ما معنى « متى » قلت : « في أي زمان » (١٤٣) .

٣ - « متى للزمان من دون تخصيص » (١٤٤) و « أيان  
للمستقبل » (١٤٥) . وفي القرآن لم ترد « أيان » إلا في سياق  
استقبالي ، كقوله تعالى : « وما يشعرون أيان يبعثون » (١٤٦) .

٤ - « متى » اسم شرط (١٤٧) . قال ذو الرمة :

واني متى أشرف على الجانب الذي

به أنت من دون الجوانب ناظر (١٤٨)

ف « متى » و « وأيَّان » أداتا استفهام زمنيَّتان : ( زمن متى عام وزمن  
أيَّان مستقبل ) يؤدبان وظيفة استفهام عن ظرف ، أي يستفهان عن مدة

(١٤٢) التلخيص : ١٥٩ ، ١٦٣ .

(١٤٣) الكتاب : ٤ : ٢٣٥ .

(١٤٤) التلخيص : ١٦٣ .

(١٤٥) المصدر السابق : ١٦٣ .

(١٤٦) النحل : ٢١ .

(١٤٧) اللغوي : ١ : ٣٣٤ .

(١٤٨) الكتاب : ٣ : ٦٨ .



زمن الصيغة . وتشاركهما في ذلك « كم » التي هي « كناية عن العدد على سبيل الإبهام » (١٤٩) تؤدي وظيفة الظرف التي هي قياس معدود .

يقول سيبويه : « وإنما جاء هذا على جواب « كم » لأنه جعله على عدة الأيام والليالي ، فجرى على جواب ما هو للعدد . . . وأما « متى » فإنما تريد بها أن يوقت لك وقتا ولا تريد بها عددا » (١٥٠) ويعتمد المعنى الوظيفي لـ « متى » فتخرج إلى الشرط وكقول ذي الرمة السابق . فتؤدي وظيفة التعليق الشرطي كـ « إن » وتضيف إلى السياق معنى فرعيا تنطوي عليه هو الزمن العام فالنص على أن « أيان » و « متى » من ظروف الاقتران ليس أمرا دقيقا . بل الأصح أن يصنفا في قسم الأداة الثاني :

ونعرض فيه لمحااجة الدكتور تمام حسان وهو يطبق معياره الشكلي الدلالي على أقسام الكلم في العربية . فيجعل في ضوء هذا المعيار ( الظرف ) قسما قائما بذاته ، إذ يقول : « ليس في اللغة العربية الفصحى مما ينبغي أن يوضع فيه إلا تلك الكلمات » (١٥١) أي : ( إذا ، لا ، إذ ، متى ، أيان ، أين ، أنى ، حيث ) ثم ينتهي إلى جعل هذا القسم يتميز عن بقية أقسام الكلم من حيث المعنى والمبنى معا بشانتيه أمور . تعرض لها بالمناقشة :

من حيث (١) الصورة الاعرابية (٢) الرتبة (٣) الصيغة (٤) الجنود (٥) التسمية ، تتطابق الظروف والأدوات والضمائر فلا حجة له معها في جعل ( الظرف ) قسما مستقلا . أما من حيث (٦) التضام فسراى أن « بعض الظروف تتبعه ( ما ) وهو : « إذ » و « إذا » و « متى » (١٥٢) ورأى أن « هذه الصورة من صور التضام » أي : ( الظرف + ما ) كـ : « إذا ما » ، « إذا ما » . . . الخ تفرد الظرف بطابع خاص لا تشاركه فيه الأسماء ولا الصفات ولا الأفعال ولا الضمائر » (١٥٣) . وهذا رأى غريب . فهذه الصورة من التضام ليست ( مطابقا خاصا ) بالظرف فهي تميز بعض الأدوات كأداة الشرط ( إن ) : مختصرا : ( أما ) (١٥٤) . وبعض الأفعال كـ « قلما » (١٥٥) وبعض

(١٤٩) للفصل : ١٧٩ .

(١٥٠) الكتاب : ٢١٧ .

(١٥١) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢١ .

(١٥٢) المصدر السابق : ١٢١ .

(١٥٣) اللغة العربية معناها ومبناها : ١٢٢ .

(١٥٤) الكتاب : ٣ : ١٥٩ .

(١٥٥) المصدر السابق : ٣ : ١١٥ .

الحروف كـ « ربما » و « إنما » (١٥٦) وقبل الدكتور تمام حسان كان أهل البصرة قالوا عن « ما » التي تضام حرف الجر « الباء » في الآية الكريمة : « فيما رحمة من الله » (١٥٧) : « هي توكيد » (١٥٨) فهذه الصورة من صور التضام ليس مما يميز ظرف القسم المفترغ وحده . وهي لا تكون إلا أن يكون ظرف القسم يؤدي وظيفة شرطية ، فلا حجة له فيها . بقي من سمات ظروف القسم الصرفي اثنتان . هما ( الزمن ) و ( التعليق ) .

### وسنعرض لكل سمة بايجاز :

من حيث الزمن : ( أ ) قال الدكتور تمام : « الزمن يستمد من الظرف بالمطابقة ومن الفعل بالتضمن » (١٥٩) فكان الدكتور تمام نسي ظروف القسم الصرفي ، لأن دلالة المطابقة معنى الظروف المحولة . أما ظروف ذلك القسم فلا تدل على زمن ، لا بالمطابقة ولا بالتضمن .

(ب) قال الدكتور تمام : « زمان الظرف معنى للظرف وهو مفرد وهذا المعنى معجمي » . وهذا القول يتناقض والظروف التي جعلها خاصة قسم الظروف - إذا و إذ و لما و متى و أيان - حيث نص على أنه « ليس معنى هذه الظروف معجميا » (١٦٠) .

من حيث التعليق : يقول الدكتور تمام « الظروف هي اللغة تعبيرات عن معنى جهة . ومن هنا يقال للظرف انه متعلق بالفعل لأنه يفيد تقييد اسناد الفعل بجهة معينة من جهات فهمه » (١٦١) . وهذا التحليل ليس دقيقا ، لأن الفعل يحمل قيده الزمني بذاته ، كما هي إشارة سيبيويه : « ففيه بيان ما مضى وما لم يمض منه » (١٦٢) . وكما هو رأي الدكتور تمام حسان نفسه (١٦٣) .

فالذي يفيد تقييد اسناد الفعل بالزمن هو صورة الفعل وليس ظرف الزمن .

- 
- (١٥٦) ينظر الكتاب : ٣ : ١١٥ .
  - (١٥٧) آل عمران : ١٥٩ .
  - (١٥٨) مجالس علمي : ٢ : ٢٤٩ .
  - (١٥٩) اللغة العربية معناها ومعناها : ١٢٢ .
  - (١٦٠) المصدر السابق : ١٢٢ .
  - (١٦١) اللغة العربية معناها ومعناها : ١٢٢ .
  - (١٦٢) الكتاب : ١ : ٣٥ .
  - (١٦٣) ينظر اللغة العربية معناها ومعناها : ١٠٤ .

فأذ نفينا عن هذه الطائفة من الأدوات كونها ظروف اقتران حدثين  
زمنيا ، واذ أوضحنا أنه يمتنع تطبيق أى من المعيارين الشكلى والوظيفى  
منفردين أو مجتمعين على تلك الأدوات بغية إقحامها فى قسم مستقل  
من أقسام الكلم فى العربية ، لم يعد هناك من مسوغ لأن يدخل الظرف  
فى قسم صرفى مستقل فللظرف ( خانة نحوية ) تتكون مما يقدمه  
المعجم من مواد اسمية دالة على الزمن ، ومما يقدمه الصرف من بعض  
أقسام الكلم إلى النحو .



القسم الثاني

---

الدراسة التطبيقية

## حقل الماضي

### ١ - صيغة فعمل :

تعبّر هذه الصيغة عن دلالة زمنية غير محددة في الماضي ، وعبارة سيويوه « بناء ما مضى » (١) وبعبارة أخرى تعبّر هذه الصيغة عن دلالة قسم زمني هو الماضي الذي « يحتمل القرب والبعد » (٢) كقوله تعالى : « تخلق الإنسان من نطفة » (٣) ، وليس عن دلالة جهة في هذا القسم « الماضي القريب ، المستمر ، البعيد ... الخ » وتتحصل الجهة ، أما من تركيبه مع الأدوات كما سيأتى ، أو من الاشارات المقالية الأخرى : كـ « وضع كلمة الاشارة ليشير عند الفراغ مما يشير اليه : هذا ما شهد عليه الشهود » (٤) أو من مادة الصيغة نفسها (٥) . كقوله تعالى : « وإن من أمة إلا خلا فيها نذير » (٦) .

### حدث « فعل » والمضى الزماني :

ولما قدمنا من أن هذه الصيغة تعبّر عن وقوع أحداث في إزمان غير محددة في الماضي ، لحقتها اشارات ظرفية لتحديد زمن غير محدد أصلاً ، مع رواج هذا النحو في الاستعمال . كقوله تعالى : « ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا » (٧) وقوله : « قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم » (٨) ويطرد في العربية ... في مستوياتها عامة ... توقيت صيغة « فعل » للاشعار بارتباطها الوثيق بالسياق التاريخي . كقوله تعالى : « وقطعناهم في

(١) الكتاب : ١ : ١٢ .

(٢) حاشية الصبان : ١ : ٥٩ .

(٣) النحل : ٤ .

(٤) الكتاب : الهامش / تعليق السيراني : ١ : ١٢ .

(٥) ينظر فصل « الزمن الدلال » مبحث : « الزمن والمادة السمجية » .

(٦) طاهر : ٢٤ .

(٧) الكهف : ٢٥ .

(٨) الكهف : ١٩ .

الأرض أما ٠٠٠ فخلف من بعدهم خلف « (٩) وقوله : « كم اهلكنا قبلهم من القرون » (١٠) .

ويعكس نص بروكلمان ذلك : « وفي صيف ٦٢٢ غادر اتباع محمد مكة . وفي ٢٠ أيلول سنة ٦٢٢ وصل الى قباء . ولبت النبي في قباء خمسة أيام . وفي السنة الثانية للهجرة نهض النبي بميعة . اصلاح ذات البين » (١١) .

### نفي صيغة فعل :

عبارة سيبويه : اذا قلت « فعل » فان نفيه « لم يفعل » ، واذا قلت : « لقد فعل » فان نفيه « ما فعل » ، لانه كأنه قال : « والله لقد فعل » فقال : « والله ما فعل » (١٢) .

### ان الملاحظة التحليل السابق تؤدي الى :

١ - أن نفي « فعل » بـ « لم يفعل » و « ما فعل » سواء ، من الناحية الزمنية ، عند سيبويه ، اذ هما ينفيان وقوع الحدث في الزمن الماضي غير المحدد . والنماذج التطبيقية التي عرض لها سيبويه تنطوي على هذه القيمة ، أي الدلالة الزمنية الواحدة في نفي « لم يفعل » و « ما فعل » قال : « يقول الرجل : « أتاني رجل » يريد واحدا في العدد ، فيقال : « ما أتاك رجل » أي : أتاك أكثر من ذلك ، أو يقول : « أتاني رجل لا امرأة » فيقال : « ما أتاك رجل » أي : امرأة أتتك . . . فاذا قال : « ما أتاك أحد » ، صار نفيا عاما لهذا كله » (١٣) .

وقد صرح النحاة ، بعد سيبويه ، بالتوافق الدلالي الزمني بين : ( لم يفعل ) و ( ما فعل ) . قال ابن يعيش : « فتقول : « لم يقم زيد أمس » ، كما تقول : « ما قام زيد أمس » (١٤) .

٢ - أن النفي بـ « ما » أكد من النفي بـ « لم » لأن القسم أو الحلف توكيد ، (١٥) على عبارة سيبويه نفسه .

(٩) الأعراف : ١٦٨ و ١٦٩ .

(١٠) طه : ١٢٨ .

(١١) تاريخ الشعوب الاسلامية : ٤٥ ، ٤٦ .

(١٢) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(١٣) الكتاب : ١ : ٥٥ .

(١٤) شرح المصنف : ٨ : ١١٠ .

(١٥) الكتاب : ٣ : ٤٩٧ .

وإذا كنا نرى أن تحليل سيبويه يعكس النقطة الأولى ، فإن  
النقطة الثانية تحتاج إلى نظر :

فهل كان سيبويه ، يقدم في توزيعاته هذه :

فروقا دلالية في الأسلوب اللغوي الواحد ، النفي ، ليشير إلى دلالة  
توكيد الحدث من عدمه ؟ أو إلى أمر آخر يتعلق بطبيعة نفي الحدث في  
القسم دون طبيعته في السياق العادي ؟

خصص الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن سيبويه يشير إلى فروق في  
دلالة التوكيد بين « ما فعل » و « لم يفعل » .

وقد بنى الدكتور أنيس على هذا الاستنتاج نقده الذي وجهه إلى  
سيبويه ، حيث جعل ذلك من قبيل السهو الذي وقع فيه ، والذي  
« لم يكن إلا نتيجة اختصاص « ما » بوقوعها في جواب القسم بخلاف  
« لم » التي لا تكون جوابا للقسم أبدا » (١٦) ويعنى ذلك أن الدكتور  
أنيس يقر توزيعات سيبويه :

فعل : لم يفعل

( والله ) نقد فعل : ( والله ) ما فعل

ويصلها فيما ( وقد يفهم ) (١٧) لم يصرح به سيبويه ، وهو  
التوكيد ب « ما » دون « لم » .

إن سيبويه ، فيما نرى ، لم يكن يشير إلى دلالة التوكيد ، بل  
كان يوزع انساقا لغوية ، بحسب نوع النفي الذي يجري داخل هند  
الانساق - وبعبارة أخرى : أن نفي الأحداث في زمن ماض غير محدد  
هو ما يشير إليه النفي ب « ما » و « لم » ، غير أن هناك فرقا في طبيعة  
النفي ب « ما » دون « لم » ، الأمر الذي يجعل ل « ما » اختصاصا غير  
الذي ل « لم » وسوف نعرض لهذه النقطة بشيء من التفصيل في موضع  
آخر من هذا الفصل .

إن الباحثين المعاصرين عرضوا للفرق بين النفي ب « ما » والنفي  
ب « لم » من جهة نوع النفي ، ومن جهة زمن هذا النفي وقد انتهى  
الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن « استقرأ الأساليب العربية بصسورة

(١٦) من أسرار اللغة : ١٨٥ .

(١٧) من أسرار اللغة : ١٨٥ .



أشمل يرجع ما نذهب إليه من أن النفي بـ « لم » أكد من النفي بإداة بسيطة مثل : « ما » (١٨) .

وقد تابعه الأستاذ أحمد البقري في رسالته : « أساليب النفي في القرآن » في أن « لم » أكد في النفي ، أو على (١٩) الأقل لا يمكن أن يكون النفي بها أضعف من النفي بـ « ما » (٢٠) .

أما العقاد فقد وجد النفي بـ « لم » و « ما » ذا دلالتين مختلفتين فـ « لم » تنفي الحدوث و « ما » تفيد نفي الإنبغاء . وحاول أن يقدم تفسيراً لدخول « لم » على المضارع فقط ، ودخول « ما » على الماضي والمضارع ، مفاده أنه لما كانت « لم » تنفي الحدوث - ونفي الحدوث بالبداية لا يكون إلا زمن ماضٍ - فمن أجل هذا تقتصد اللغة فلا تحول الفعل من صيغة المضارع إلى صيغة الماضي بعد لم (٢١) .

إن ما أسماه العقاد ( نفي الإنبغاء ) ، تردد ، كما سيأتي ، عند النحاة القدماء . وعلى الرغم من أن العقاد يضع قاعدة صارمة في تفسير دخول « لم » على « المضارع » دون « الماضي » ، ويرد هذه القاعدة إلى ظاهرة الاقتصار اللغوي ، من غير أن يوضح أسس هذا الرد ، فإنه يعد أول من فصل في الفروق الدلالية للنفي في اللغة العربية . والمهم ، في هذا السياق ، أن إعادة النظر في توزيعات سيبويه ، التي تقابل بين صيغ ومركبات في الإثبات والنفي ، أصبحت أمراً ممكناً . وسنعمد إلى ذلك :

#### توزيعات سيبويه :

- ١ - فعل لم يفعل
- ٢ - لقد فعل ما فعل

(١٨) من أسرار اللغة : ١٨٦ .

(١٩) الصحيح : في .

(٢٠) أساليب النفي في القرآن : ١١٢ .

(٢١) انظر مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٢ .

لم يفعل ↓ نفي حدوث	١ - فعل ↓ اثبات حدوث
ما فعل ↓ نفي انبغاء ↓ نفي قسم	٢ - ل ↓ مورفيم ربط يشير الى أسلوب بعينه هو القسم أداة توكيد ↓ والله لقد فعل ↓ اثبات قسم

فكاننا حين نفي حدثا مقسما على وقوعه لا نتجه الى نفي الحدث بل الى ان هذا الحدث ينبغي ألا يقع أصلا . وهذا هو الذي يفسر اختصاص « ما » بوقوعها في جواب القسم بخلاف « لم » (٢٢) . ف سيبويه وفق هذا ، لم يكن يريد المفاضلة بين « لم » و « ما » ، أيما أقوى في التوكيد ، كما توهم الدكتور إبراهيم أنيس ، ولا يريد أيضا الإشارة الى خطوط زمنية (٢٣) . كما توهم الدكتور تمام حسان . ما يريد ما هنا التفريق بين نفي ونفي .

أما المستشرق الأستاذ كراوس فقدم افترض ، كما عرضنا لذلك (٢٤) : « أن صيغة « يفعل » كانت موجودة غير مقيدة بزمن ، ثم نشأ « فعل » بعد ذلك » (٢٥) .

وكان الأستاذ برجستراسر قد استند الى الاسس التاريخية

(٢٢) من أسرار اللغة : ١٨٥ .

(٢٣) فلذا أراد ذلك نص عليه ، كما سنرى .

(٢٤) ينظر الفصل الأول / الزمن الصرفي : من ٣٦ .

(٢٥) معاصرات في لغة اللغة / مخطوطة : ٢٥ .

ذاتها ، حيث انتهى الى « أن نفى الماضى القديم فى العربية هو « لم يفعل »  
والحديث هو « ما فعل » (٢٦) .

والخلاصة : إذا أنعمنا النظر فى المباحث اللغوية القديمة والمعاصرة ،  
وجدنا أنها تعلق الفرق بين نفى « فعل » بـ « ما » ونفيه بـ « لم » على :  
( أ ) الاطار التاريخى ( رأى المستشرقين ) .

(ب) الاطار الدلائلى - التأكيد - الانبياء - الحدوث ( رأى عدد من  
الباحثين العرب ، القدماء والمعاصرين ) .

(ج) الاطار الزمنى ( رأى الدكتور تمام حسان - الذى سنعرض  
له قريبا ) .

ولكى نستكمل الاطاحة بالفرق أو القروق بين هذين النفيين ينبغي  
أن نلقى نظرة فاحصة على استعمالهما القرآنى .

وستجد أن نفى « فعل » بـ « ما » يكون فى القرآن الأنماط  
الآتية :

#### ١ - نعت الحصر :

ومنه قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك الا رجالا » (٢٧) وقوله :  
« وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه » (٢٨) وقوله :  
« وما أرسلنا من قبلك من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا همىلقى الشيطان  
فى امنيه فينسخ الله ما يلقى الشيطان » (٢٩) وقوله : « وما أرسلنا  
قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام » (٣٠) وقوله : « وكذلك  
ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها » (٣١) .

وملاحظ الاثبات أو الايجاب فى التركيبات القرآنية السابقة واضح،  
فليس القصد نفى حدث الارسال ، كما لو قيل « لم ترسل » وعلى عبارة  
سيبويه : « ولكنك أدخلت ( الا ) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفى  
ما سواها » (٣٢) .

(٢٦) التطور النحوى للغة العربية :

(٢٧) يوسف : ١٠٩ .

(٢٨) الانبياء : ٢٥ .

(٢٩) الحج : ٥٢ .

(٣٠) الفرقان : ٢٠ .

(٣١) الزمر : ٢٣ .

(٣٢) الكتاب : ٢ : ٣١٠ .

## ٢ - نمط المفعول المقترون بـ « من » :

تصحب « من » ، غالبا ، مفعول الفعل المنفي بـ « ما » كقوله تعالى :  
 « وما أرسلنا من قبلك من رسول » (٣٣) وقوله : « وما أرسلنا قبلك  
 من المرسلين » (٣٤) وقوله : « وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من  
 نذير » (٣٥) وقوله : « ما اتخذ الله من ولد » (٣٦) وقوله : « وما كان  
 معه من اله » (٣٧) . قال الأخفش : « ومنه قوله تعالى : « ما جعل الله  
 لرجل من قلبين في جوفه » (٢٨) : انما أدخل « من » توكيدا ، كما نقول  
 « رأيت زيدا نفسه » (٣٩) وكان سيبويه قد عرض لـ « من » فجعل لها  
 هنا وظيفة التوكيد . قال « معنى « ما أتاني أحد » و « ما أتاني من أحد »  
 واحد . ولكن « من » دخلت هنا توكيدا كما تدخل « الباء » في قولك  
 « ما أنت بفاعل » و « لست بفاعل » (٤٠) .

وقد أشارت بعض المباحث المعاصرة ، مستهدية بالنظرية التي ترى  
 في السوابق واللواحق Affixes بقايا كلمات مستقلة قديمة  
 أفرغت من معناها الحقيقي ، واستعملت مجرد موضحات ، أي مجرد  
 رموز « (٤١) ، أشارت الى أن بعض هذه الكلمات « لا تلتصق بغيرها ،  
 ولكنها تتبلور وتتجمد ومنها « من » التي هي قيما يبدو صورة جامدة من  
 « المن » أي القطع ، أصبحت حرفا مبنيا على السكون ، وبقيت ، مع  
 ذلك آثار معنى القطع فيه « (٤٢) . وهذا الافتراض سبقته اليه المباحث  
 اللغوية القديمة ، وإن اختلفت في التأصيل . ففي ( لسان العرب ) :  
 « ( من ) أصلها انما هو « منأ » فلما جعلت أداة حذف « الألف » وبقيت  
 « النون » مفتوحة . . . » (٤٣) .

يساعدنا ، ما تقدم ، على القول ان نفي « فعل » بـ « ما » ، شأنه

(٣٣) الانبياء : ٢٥ .

(٣٤) الفرقان : ٢٠ .

(٣٥) الزخرفه : ٢٣ .

(٣٦) المؤمنون : ٦١ .

(٣٧) المؤمنون : ٦١ .

(٣٨) الأحزاب : ٤ .

(٣٩) اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج : ٣ : ٨٧٠ .

(٤٠) الكتاب : ٢ : ٣٦٦ .

(٤١) المدخل الى النحو العربي على ضوء اللغات السامية : ٥٧ .

(٤٢) المدخل الى النحو العربي على ضوء اللغات السامية : ١١٨ .

(٤٣) لسان العرب : ١٣ : ٤٢٢ .

شأن النفي بـ « ليس » احتاج الى قرينة أخرى في بعض مراحل الاستعمال المبكرة ، تشير الى دلالة النفي ، وهذه القرينة هي « من » الدالة على القطع .

فكان « ما » تزعت الى نفي « فعل » في مراحل متقدمة من مراحل اللغة العربية . فاحتاجت الى أداة مساعدة .

### ٣ - نمط النفي مع لام الجحد :

ومنه قوله تعالى :

« وما كان الله ليضيع إيمانكم » (٤٤) وقوله : « ما كان الله ليترك المؤمنين » (٤٥) وقوله : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » (٤٦) وقوله : « وما كان الله ليطلعكم على الغيب » (٤٧) .

وقد تكرر نفي « ما كان » مع هذه « اللام » في القرآن سبع عشرة مرة في حين اقتصر نفي « لم يكن » معها على ثلاثة تركيبات (٤٨) ، منها قوله تعالى : « لم يكن الله ليغير لهم ولا ليهديهم » (٤٩) وتتطابق وظيفة هذه « اللام » مع وظيفة « من » في النمط السابق ، اذ هي « لام تأكيد النفي » (٥٠) وقال النحاس : والصواب تسميتها « لام النفي » (٥١)

ويعني ذلك أن النفي بـ « ما » تصاحبه مورفيمات وظيفتها : الاشارة بأن « ما » أداة نفي أولا ، ولتعميق نفي الحدث المنفي بها ثانيا ، ويعكس ذلك طورا استعماليا متقدما ، أي وجود علامتي نفي في تركيب واحد : ( ما + من ) ( ما + ل ) ( ما + ب ) .

ويعسكن الاستعمال اللغوي في اللهجات العامية العربية المعاصرة شيئا من ذلك . ففي اللهجة المصرية تلحق الفعل المنفي بـ « ما » « شين » يمكن أن نسميها « شسين النفي » . مثل : « ما أبلتهوش = ما قابلته » . وفي لهجة سكان الهور ، جنوبي العراق ، تلحق الفعل المنفي بأداة النفي « عيب » « الشين » ذاتها . فيقال : « عيب رحتيش = ما رححت » . وفي

(٤٤) البقرة : ١٤٣ .

(٤٥) آل عمران : ١٧٩ .

(٤٦) التوبة : ١٢٢ .

(٤٧) آل عمران : ١٧٩ .

(٤٨) أساليب النفي في القرآن : ٦٦٥ .

(٤٩) النساء : ١٣٧ .

(٥٠) الجدل : ٢٣ .

(٥١) مفتي اللبيب : ١ : ٢١١ .

اللهجة الفلسطينية يكتفى ، أحيانا ، بهذه ( الشين ) للتعبير عن النفي .  
فيقال : « بديش » أو « ما بديش » أي « لا أريد » .

فإذا عرضنا لنفي « فعل » بـ « ما » و « لم » خارج صور أنماط النفي  
الثلاث السابقة وجدنا :

١ - أن نفي ( ما فعل ) يتسم ، من الناحية الدلالية ، في أكثر  
مواضعه ، بدلالة الانبغاء التي نبه إليها الأستاذ العقاد (٥٢) . كما في  
قوله تعالى : « وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين » (٥٢)  
وقوله : « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » (٥٤) وقوله : « وما جعلناهم  
جسدا لا يأكلون الطعام » (٥٥) وقوله : « وما كانوا خالدين » (٥٦) وقد  
عرض دارسو النص القرآني لهذه الدلالة ، يقول القراء في قوله تعالى :  
« ما كان لنبي أن يكون له أسرى » (٥٧) : « ما كان ينبغي لنبي أن يكون  
له أسرى معناه : ما كان ينبغي له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى » (٥٨) .

٢ - أن نفي ( الشرط ) في العربية يكون بـ « لم » دون « ما » نفي  
قوله تعالى : « تأين ما تولوا فثم وجه الله » (٥٩) « أما يبطلن » (٦٠)  
« وأما تخافن » (٦١) لا دلالة لـ « ما » على النفي مطلقا :  
فهي بتركيبها مع أفعال الشرط ليست إلا « بقية من أداة شرط  
مندثرة » (٦٢) فإذا أردنا نفي أفعال الشرط اقتصرنا على « لم » في الغالب  
وعلى « لا » النافية أحيانا ، كقوله تعالى : « الا تنصروه فقد نصره الله » (٦٣) .  
يقول بعض النحاة : « وتنفرد » لم « بمصاحبة الشرط نحو : « وان لم  
تفعل فما بلغت رسالته » (٦٤) ويعني ذلك أن نفي التركيب الشرطي ،  
وهو تركيب قديم ، ليس في العربية حسب ، بل فيما يطلق عليه مجموعة

(٥٢) ينظر : مجلة اللغة العربية / مقالة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٢ .

(٥٣) الأنبياء : ١٦ .

(٥٤) الأنبياء : ٣٤ .

(٥٥) الأنبياء : ٨ .

(٥٦) الأنبياء : ٨ .

(٥٧) الألقاب : ٦٧ .

(٥٨) معاني القرآن : ١ : ٤٨١ .

(٥٩) البقرة : ١٦٥ .

(٦٠) الإسراء : ٢٣ .

(٦١) الألقاب : ٥٨ .

(٦٢) في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر : ٢٤٢ .

(٦٣) التوبة : ٤٠ .

(٦٤) حاشية الصبان : ٤ : ٥ .

اللغات السامية (٦٥) يشير الى قدم النفي ب « لم » دون « ما » .

٣ - أن تركيب الاستفهام في العربية ينفي ب : « لم » دون « ما » شأنه في ذلك شأن ( الشرق المنفي ) . قال تعالى : « أفلم يهد لهم » (٦٦) وقال : « ألم يروا الى الطير مستخرات » (٦٧) .

٤ - أن النقاط الثلاث السابقة تؤكد تفسير المستشرقين التاريخي لظاهرة نفي الفعل ب « لم » و « ما » . وتعزز الافتراض القائل ان الطور الأول لنفي الحدث الفعل ( المضارع ) يكون ب « لم » . وآثار هذا الطور تظهر في الابواب النحوية القديمة كالشروط والاستفهام كما تظهر الفروق الدلالية للنفي في الأطوار اللاحقة ، التي ألمح اليها سيبويه وصرح بها الفراء وفصلها العقاد ، صحة تفسير المستشرقين أيضا .

ويرينا الاحتكاك اللغوي المعاصر بين العامية والفصيحة المعاصرتين ، التحول في استعمال أدوات النفي . ف « لم » تختفي تماما عن الاستعمال في العامية ، في حين تحل محلها الأداة « ما » . ويرينا المثالان الآتيان فروف الدلالة :

• إذا ما درست الفصيحة = إذا درست = اثبات

• إذا ما درست العامية = إذا ما درست = نفي

بيد أنه لم يعد في مقدور العربية الفصيحة وضع حدود فاصلة بين نفي « فعل » ب « لم » و « ما » ، وذلك لأن تعاقب الاستعمال ترك آثارا من تداخل الأشكال والمعاني بينهما :

فمن الناحية الشكلية يمكن إيراد نفي الكون ، كقوله تعالى : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » (٦٨) وقوله : « لم يكن الله ليغفر لهم » (٦٩) وقد عرضنا سابقا (٧٠) لحجم الاستعمال ، لكل من هذين التركيبين ، بوصفه إشارة الى الاستعمال اللغوي في تعاقبه التاريخي ويمكن النظر الى الأشكال التركيبية الآتية في ضوء ذلك التداخل أيضا قال تعالى :

(٦٥) درست التغييرات الاعرابية التي تطرأ على الفعل في ( الشرط ) بوصفها ظاهرة نحوية قديمة في تركيب نحوي قديم . ويظهر في ذلك : أدوات الشرط في اللغات السامية - مطبوعة : ٣ .

(٦٦) طه : ١٢٨ .

(٦٧) النحل : ٧٦ .

(٦٨) البقرة : ١٢٣ .

(٦٩) النساء : ١٦٨ .

(٧٠) انظر / من ٢٢٧ .

« ما اتخذ الله من ولد » (٧١) وقال : « لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك » (٧٢) وقال : « ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » (٧٣) وقال : « ولم يتخذ ولدا » (٧٤) .

اما من ناحية المعنى فهناك تركيبات لا يشير نفي « ما » فيها الا الى نفي الحدوث ، منها قوله تعالى : « لننذر فوما ما اتاهم من نذير من قبلك تعلمهم يندكرون » (٧٥) . فالنفي هنا منصوب على حدث الاثبات فمعط ، اي : ما اتاهم نذير « في زمان الفترة بينك وبين عيسى » (٧٦) وقوله تعالى : « وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين » (٧٧) وقوله : « وما كنت بجانب الطور » (٧٨)

فليس هنا الا نفي حدث الحضور ، اي « ما كنت حاضرا المكان الذي اوحينا فيه الى موسى » (٧٩) وفي قوله تعالى : « قالوا يا هود ما جئتنا ببينة » (٨٠) انصب النفي على المنجى- بيينة .

ان ما تقدم ينتهي بنا الى أن نفي صيغة « فعل » هو « لم يفعل » و « ما فعل » . واما ما ذهب اليه الدكتور تمام حسان من أن « ما فعل » هو نفي وقوع حدث ماض منته بالحاضر (٨١) فابتداع لا يرتكز الى ملاحظة في نص قديم أو حديث .

وما أظنه الا قد ربط بين قول سيبويه : « ( ما فعل ) نفي » لقد فعل « (٨٢) الذي بنظيره « قد فعل » دلالة الماضي القريب من الحاضر كما سنعرض لذلك في النقطة التالية . فبنى على ذلك توزيعاته على النحو الآتي :

الزمن	الجهة	الاثبات	النفي	التأكيد
الماضي	المنتهي بالحاضر	قد فعل	ما فعل	لقد فعل

(٧١) الماعون : ٩١ .

(٧٢) الاسراء : ١١١ .

(٧٣) الجز : ٣ .

(٧٤) الفرقان : ٢ .

(٧٥) القصص : ٤٦ .

(٧٦) الكشاف : ٣ : ١٨٢ .

(٧٧) القصص : ٤٤ .

(٧٨) القصص : ٤٦ .

(٧٩) الكشاف : ٣ : ١٨١ .

(٨٠) هود : ٥٣ .

(٨١) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها . ملاحق الكتاب / جدول الزمن .

(٨٢) الكتاب : ٣ : ١١٧ .



وهو توزيع اعتباطي ، لا يمثل احساس متكلم العربية القديم  
بهذه الفروق النحوية في الزمن ، كما انه لا يعكس احساس متكلم العربية  
المعاصر ان وجد .

قد فعل :

قال سيبويه : « واذا قال « قد فعل » فان نفيه « لما يفعل » (٨٢)  
وقال في موضع آخر : « وأما « قد » فجواب لقوله « لما يفعل »  
فتقول « قد فعل » ، وزعم الخليل ان هذا الكلام لقوم ينتظرون  
الخبير » (٨٤) . وفي موضع ثالث قال : « و « لما يفعل » و « قد فعل »  
انما هما لقوم ينتظرون شيئا ، فمن تم أشبهت « قد » « لما » في انها  
لا يفصل بينها وبين الفعل » (٨٥) .

وشرح السيرافي ذلك بقوله : « يعني ان الانسان اذا سأل عن فعل  
فاعل ، أو كان يتوقع ان يخبر به . قيل له « قد فعل » واذا كان المخبر  
مبتدئا قلت « فعل فلان كذا . . . » (٨٦) .

ومثل ابن هشام لذلك بـ « قول المؤذن : « قد قامت الصلاة » لأن  
الجماعة منتظرون لذلك » (٨٧) .

وفي كل تطبيقات سيبويه لم ترد اشارة الى سمة زمنية مضافة  
الى المركب « قد فعل » ، أو الى فروق في الجهة الزمنية بين « قد فعل »  
و « فعل » . بل ان سيبويه أشعر أن « قد فعل » يدل على زمن ماض  
حسب . قال : « الا ترى ان قولك : « قد ذهب » بمنزلة قولك : « قد كان  
منه ذهاب » . . . » (٨٨) .

لقد فرق سيبويه بين « قد فعل » و « فعل » من جهة و « لما يفعل »  
و « لم يفعل » من جهة أخرى تفريقا يتصل بما يطلق عليه في المنهج  
التحويلي « قواعد الترتيب Arrangement » (٨٩) .

فجملة : « قد فعل » تشير الى جملة سابقة هي « هل فعل ؟ » وهذه  
الجملة اما ان تكون منطوقة ، أو في حكم المنطوقة باعتبارها مشسيرا

- 
- (٨٢) الكتاب : ٣ : ١١٧ .  
(٨٤) الكتاب : ٣ : ١١٥ .  
(٨٥) الكتاب : ٣ : ١١٤ ، ١١٥ .  
(٨٦) الكتاب : الهامش : ٤ : ٢٢٢ .  
(٨٧) معنى اللبيب : ١ : ١٧١ .  
(٨٨) الكتاب : ١ : ٣٤ .  
(٨٩) ينظر النحو العربي والدرس الحديث : ١٥٤ .

مقابلا لجملة « فعل » المستأنفة ، ومن هذا القبيل قول المؤذن : « قد قامت الصلاة » فانها جواب لقوم ينتظرون فيسألون « هل قامت الصلاة ؟ » وتفسير تحليلات سيبويه لـ « قد فعل » و « لا يفعل » الى « الموقعية » أو « الرتبة » بوصفها مبدا من مبادئ التوزيع اللغوي عنده . فالرتبة الواحدة لـ « قد » و « لا » جعلتهما في حقل واحد من حيث اختلافهما مع الفعل بلا فاصل وهو معنى عبارته « فمن تم أشبهت « قد » « لا » في أنها يفصل بينها وبين الفعل » (٩٠) .

والمع باحثون قدماء ومعاصرون الى عدم استقرار الدلالة الزمنية التي يعبر عنها المركبان « قد فعل » ونفيه « لا يفعل » مما ستعرض له في مبحث « لا يفعل » .

أما المعاصرون الذين لم يلصقوا بـ « قد » مع « فعل » دلالة زمنية معينة فمنهم الأستاذ حامد عبد القادر الذي جعل « قد فعل » للماضي المؤكد (٩١) وجعل من ذلك قوله تعالى : « يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك » (٩٢) وجعل للمركب « لقد فعل » من قبيل زيادة هذا التأكيد (٩٣) كما في قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » (٩٤) وعزا التوكيد بـ « قد » الى أن هذه الأداة منقولة - كما هو رأى كثير من علماء اللغة - عن الفعل « قد » بمعنى « قطع » . (٩٥) .

لكن أغلب الباحثين القدماء ، بعد سيبويه ، وعددا من المعاصرين الصنفوا دلالة زمنية بـ « قد » و « لا » .

قال ابن الخباز : « اذا دخل « قد » على الماضي أثر فيه معينين : تقريبه من الحال وجعله خبرا منتظرا » (٩٦) .  
ومن أجل ذلك جوزوا اقتران « الآن » أو « الساعة » به فيقال : « قد قام الآن » أو : « الساعة » . (٩٧)

(٩٠) الكتاب : ٣ : ١١٥ .

(٩١) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة : معاني الماضي والتضارع في القرآن الكريم : ١٠ : ٦٨ .

(٩٢) النساء : ١٥٣ .

(٩٣) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة : معاني الماضي والتضارع في القرآن الكريم : ١٠ : ٦٩ .

(٩٤) التوبة : ١٢٨ .

(٩٥) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة : معاني الماضي والتضارع في القرآن الكريم : ١٠ : ٦٩ .

(٩٦) الجنى الدانى : ٢٧١ .

(٩٧) الانصاف : ١ : ٢٥٤ .

وقد انعكست نتائج البحث النحوي العديدين على أغلب المباحث المعاصرة . ليس هذا حسب ، بل ان بعض الباحثين فسروا بوزيعة سيبويه « قد فعل » و « لما يفعل » تفسيراً زامياً ، وهو أمر نفينا عن « قد فعل » كما مر . يقول الدكتور مهدي المخزومي : « نستعمل ( صيغة قد فعل ) للتعبير عن وقوع حدث في زمن ماض قريب من الحال وفيه انما يكون « لما يفعل » . قال سيبويه : « اذا قال « فعل » فان نفيه « لم يفعل » واذا قال : « قد فعل » فان نفيه « لما يفعل » ( ٩٨ ) .

وقد ذهب الأستاذان الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي الى ما ذهب اليه المستشرق الأستاذ رايت من أن « قد فعل » تدل على وقوع الحدث تماما قبل زمن التكلم قليلا ، كما في الشاهد : « قد ذكرنا وزارة جدهم خالد بن برمك في أيام المنصور ، ونذكرها هنا وزارة الباقرين » ( ٩٩ ) .

وبين الدكتور ابراهيم السامرائي أنه الى مثل هذا توصل كل من المسيو بلاشير والمسيو ديوموبين في تناولهم مسألة « الزمان في الفعل العربي » فقد اهتموا الى « الماضي القريب » كما في قوله تعالى : « ولقد خلقنا فوئكم سبع طرائق » ( ١٠٠ ) .

ان الربط بين مركب « قد فعل » ودلالة الماضي القريب أو الماضي المنتهي في الحاضر على نحو توزيعي أمر غير صحيح . أما الشاهد الذي ساقه المستشرق الأستاذ رايت « قد ذكرنا .. ونذكرها هنا .. » فدلالة قد ذكرنا على الماضي القريب صريحة . فما نريد أن نبينه أن المركب « قد فعل » شأنه شأن صيغة « فعل » يدل على ماض قد يكون مطلقا أو قريبا أو بعيدا . واذا كانت قد ذكرت استعمالات ينتج فيها المركب « قد فعل » الى التعبير عن الماضي القريب فان استعمالات أخرى تبين اتجاه صيغة « فعل » الى التعبير عن الزمن ذاته - والى مثل هذا أشار الدكتور مهدي المخزومي : « ألحقت العربية « قد » ببناء « فعل » ليدل المركب على معنى زائد على ما يدل عليه البناء المطلق نفسه من تأكيد وقوع الحدث ، وإزالة الشك في وقوعه .. ولكن لهذا المركب في الاستعمالات دلالات أخرى غير ما ذكرت وهي الدلالة على وقوع الحدث في زمان قريب من الحاضر » ( ١٠١ ) .

(٩٨) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٦ .

(٩٩) ينظر : في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٢ .

وينظر الفعل زمانه وأبنيه : ٢٧ .

(١٠٠) الفعل زمانه وأبنيه : ٢٨ . وقد ثبتت الآية ذكره فيه كما يأتي :

« قد خلقنا فوئكم سبع طرائق » والصحيح ما أثبتناه : المؤمنون : ١٧ .

(١٠١) في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٠ ، ١٥١ .

وقال في موضع آخر : « وقد نسمع من يقول : « نحرك القطار »  
 اذا كان نركبه في الزمن المتصل بالاحساس » (١٠٢) أما استشهد  
 المستشرقين الاسناذين بلاسير وديموبين ، الذي استنقر اليه الدكتور  
 ابراهيم السامرائي ، بقوله تعالى : « وقد خلقنا فوكم سبع طرائق »  
 فليس مما يؤيد ان حدث « خلق » بعد « قد » يدل على ماض قريب من  
 الحاضر ويشير تعاقب الاستعمال في السياق القرآني الذي وردت فيسه  
 الاية الكريمة السابقة الى وقوع « لقد فعل » و « فعل » في خط دلالي واحد :  
 قوله تعالى : « ولقد خلقنا فوكم سبع طرائق وما كنا عن الشلق غفلين  
 وأنزلنا من السماء ماء » (١٠٣) وسنمعرض في انقطة التالية لاستعمالات  
 « قد فعل » في القرآن بتفصيل .

وقد استند الدكتور تمام حسان الى الرأي النحوي القائل بدلالة  
 « قد فعل » على الزمن الماضي المنتهي بالحاضر لكنه افترض أن فيه  
 « ما فعل » وليس « لما يفعل » كما استند الى المركب « لقد فعل » دلالة  
 توكيد للزمن الماضي المنتهي بالحاضر . (١٠٤)

وهذه توزيعات ودلالات افتراضية لا تستند الى أساس ما -  
 « قد فعل »

### في الاستعمال القرآني :

لا نلاحظ في الاستعمال القرآني دلالة زمنية ما للمركب « قد فعل »  
 خلاف دلالاته على ماض غير محدد .

ففي قوله تعالى : « ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا  
 لم نقصصهم عليك » (١٠٥) .

يفترض أن يقوم - وفق التحليلات السابقة - مقابل « قد قصصنا »  
 « لما نقصص » . كما ان « قد قصصناهم من قبل » دلت على ماض بعيد ،  
 وليس قريبا أو منتهيا بالحاضر كما هو زعم أكثر الباحثين . وقد عرضنا  
 لما ذهب اليه الأستاذ حامد عبد القادر من أن وظيفة التأكيد دون الجهة  
 الزمنية ، هي التي يؤديها هذا المركب ، وهو لم يكتف بذلك بل ألصق  
 بالماضي المؤكد ب « قد » متبوعا بالظرف « قبل » أو « من قبل » دلالة

(١٠٢) المصدر السابق : ١٥٢ .

(١٠٣) المؤمنون : ١٧ و ١٨ .

(١٠٤) ينظر اللغة العربية منما ومينما / ملاحق الكتاب / جدول الزمن .

(١٠٥) النساء : ١٦٤ .

« الماضي البعيد » (١٠٦) كما في قوله تعالى : « الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين » (١٠٧) ويؤيد الاستعمال القرآني ما يذهب إليه الأستاذ حامد عبدالقادر قال تعالى : « سنة الله التي قد خلت من قبل » (١٠٨) فمادة الفعل « خلت » والإشارة الظرفية « من قبل » يشعران بزمن بعيد .

ان ملاحظة هذه النصوص تشير الى أن صيغة « فعل » ومركب « قد فعل » لا يختلفان في الدلالة على الماضي غير المحدد فقد يشعر حدثهما بوعوئهما في ماض قريب أو بعيد . الخ .

أما أغلب الباحثين القدماء والمعاصرين الذين الصقوا بالمركب « قد فعل » دلالة جهة زمنية ، فقد استندوا - في أقوى ظن - الى المقابلة بين « قد فعل » و « لما يفعل » لافتراض أن نفي الاستغراق في « لما » يعنى زمنا ماضيا ممتدا الى الحاضر .

### لقد فعل :

أما المركب « لقد فعل » فكان سببوه جعل هذه « اللام » لام قسم . وفي الاستعمال القرآني ما يؤيد ذلك ، كقوله تعالى :

« تالله لقد أرسلنا الى أمم من قبلك » (١٠٩) فأدخل هذه التركيبات في أسلوب القسم « لأنه كانه قال : « والله لقد فعل » (١١٠) فسببويه لا ينظر الى التاحية الزمنية بل أن اهتمامه ينصب على مناح أخرى تتعلق بتصنيفات الأساليب اللغوية كالنفي والاثبات والتأكيد والقسم . الخ .

وقد استند الأستاذ حامد عبد القادر بصورة ما الى هذه الملاحظة حين جعل مركب « لقد فعل » لزيادة تأكيد حدوث الفعل في الماضي (١١١) كما في قوله تعالى : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم » (١١٢) ولهذا المركب « لقد فعل » قيمة استعمالية عالية في النص القرآني :

(١٠٦) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم : ١٠ : ٦٩ .

(١٠٧) يونس : ٩١ .

(١٠٨) الفتح : ٢٣ .

(١٠٩) النحل : ٦٣ .

(١١٠) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(١١١) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم

١٠ : ٦٩ .

(١١٢) التوبة ، ١٢٨ .

من ذلك قوله تعالى : « ولقد استهزى برسلك من قبلك » (١١٣) ،  
 وقوله : « ولقد آتينا موسى تسع آيات » (١١٤) ، وقوله : « قال لقد  
 علمت ما أنزل هؤلاء » (١١٥) ، وقوله : « لقد جئتم شيئا ادا » (١١٦) .

وليس هنا ما يشعروننا بدلالة زمنية خاصة لهذا المركب يميزه عن  
 دلالة « فعل » الزمنية . بل ان « لقد » تأتلف مع مركب « كان فعل »  
 الذي الصق به الباحثون المعاصرون دلالة الماضي البعيد - كما سنعرض  
 لذلك - قال تعالى : « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل » (١١٧) ومن هنا  
 فان ما ألقاه الدكتور تمام حسان بهذا المركب من دلالة تأكيد الماضي  
 المنتهى بالحاضر أمر لا يقره الاستعمال اللغوي بل يكشف عن ولع الدكتور  
 تمام بتصنيف خانات زمنية ملفقة .

### لما بفعل :

جعل سيبويه - كما عرضنا لذلك - (١١٨) « لما يفعل » نفيًا  
 لـ « قد فعل » من حيث انها « تقوم ينتظرون شيئًا » (١١٩) ، وكما قلنا  
 فان السمة المضافة الى دلالة النفي خاصة بهذا المركب تتعلق بناحية  
 كون التركيب معها معلقا أو مستأنفا . وقد نسب الاشموني الى مصنف  
 الانفية رأيه في أن « كون منفي » لما « يكون قريبا من الحال ، غالب  
 لا لزم » (١٢٠) ومثل الصبان لذلك بـ « ندم ابليس ولما ينفعه الندم » (١٢١)  
 فـ « لما » تقع موقع « لم » تقول : « أتيتك ولما أصل اليك » أي : « ولم  
 أصل اليك » (١٢٢) وفي موضع آخر جعل الاشموني النفي بـ « لما »  
 - فضلا عن كونه نفيًا لما يتوقع - نفيًا « يتوقع ثبوته » (١٢٣) . وقد  
 عرض الزمخشري لتوقع ثبوت النفي بـ « لما » في قوله تعالى : « قالت  
 الاعراب ، آمنا ، قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان

- 
- (١١٣) الأنعام : ١٠ .
  - (١١٤) الاسراء : ١٠١ .
  - (١١٥) الاسراء : ١٠٢ .
  - (١١٦) مريم : ٨٩ .
  - (١١٧) الأحزاب : ١٥ .
  - (١١٨) انظر ص ٢٢٩ من هذا الفصل .
  - (١١٩) الكتاب : ٣ : ١١٥ .
  - (١٢٠) شرح الاشموني : ٣ : ٥٧٧ .
  - (١٢١) حاشية الصبان : ٤ : ٧ .
  - (١٢٢) المصدر السابق : ٤ : ٧ .
  - (١٢٣) شرح الاشموني : ٣ : ٥٧٧ .

في قلوبكم » (١٢٤) قال : « وما في » لما « من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد » (١٢٥) .

وقد ألمح النحاة الى السياق التاريخي لاستعمال « لم » و « لما » بافتراض أن « لما » هي « لم » « ضمت اليها » ما » (١٢٦) .

وهذه الأداة المركبة من « لم + ما » اتجهت الى افادة تاحيية دلالية مضافة الى وظيفة النفي التي تدل عليها أصلا . وقد عرضنا للفائدة المضافة عند سيبويه وهي افادة التوقع ، وعند آخرين : وهي تبوت تحقق هذا المتوقع .

وقد زاد النحاة العنصر الزمني بوصفه عنصر تفریق بين « لم » و « لما » أي « التوقع والانتظار واستطالة زمان فعلها » (١٢٧) فكانها موضوعة لنفي « الاستغراق أي امتداد نفيها من حين الانتفاء الى حال التكلم » (١٢٨) أو أنها ل « نفي الحدوث مع انتظاره في المستقبل » (١٢٩) .

ويقدم لنا الخضري في حاشيته (١٣٠) جدولا بالخصائص الدلالية ل « لم » و « لما » في العربية على النحو الآتي :

لم	لما
<ul style="list-style-type: none"> <li>• قد يتصل نفيها نحو « لم يلد ولم يولد » (١٣١) وقد ينقطع نحو « لم يكن شيئا مذكورا » (١٣٢) أي « ثم كان » .</li> <li>• لا يحذف (المجزوم) في « لم » الا ضرورة .</li> <li>• تصاحب الشرط .</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>• تختص بوجود اتصال نفيها بحال النطق .</li> <li>• جواز حذف مجزومها اختصارا لدليل ك « قاربت المدينة ولما » أي « ولما أدخلها » .</li> <li>• قرب نفيها من الحال ، فلا يجوز « لما يقيم زيد في العام الماضي » .</li> <li>• منفيها متوقع الحصول غالبا نحو « لما ينوقوا عذاب » (٣٣) .</li> </ul>

- (١٢٤) الطجرات : ١٤ .
- (١٢٦) اساليب النفي في القرآن : ١٠٢ .
- (١٢٧) الفصل : ٣٠ .
- (١٢٨) الكافية : ٢ : ٢٣٢ .
- (١٢٩) مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة الزمن في اللغة العربية : ١٤ : ٤٢ .
- (١٣٠) ينظر حاشية الخضري : ٢ : ١٢٠ .
- (١٣١) الاغلاص : ٣ .
- (١٣٢) الانسان : ١ . ويلاحظ هنا أن النحليل يستند الى انعام الدين .
- ينظر : ص ١٨٩ من فصل « الزمن الدلال » .
- (١٣٣) ص : ٨ .

وتعنى هذه المقارنة ، والمقارنات اللاحقة بين أدوات النفي فى حقل  
المستقبل ، أن التغيير فى البنى التركيبية لهذه الأدوات فى ضوء التعاقب  
التسارىخى ، أدى الى تكوين طبقة Iger من الدلالات كسبت المعنى  
الوظيفى الأساسى وهو « النفى » كما أن عدم استقرار ، أو عدم استقلال  
كل أداة بدلالات محددة ، وامتداد هذه الدلالات لتشمل أداتين معا ما يمكن  
تفسيره بأنه يمثل مرحلة عدم استقرار العلاقة بين الشكل ودلالته» (١٣٤)

ويؤيد وجهة النظر هذه صدور أدوات النفي فى العربية من منبع شكلى  
واحد . وقد لاحظ النحاة القدماء هذا الصدور فى معرض تأصيلهم لهذه  
الأدوات . يقول سيبويه : « وما فى « لا » مغيرة لها عن حال « لم » كما  
غيرت « لو » إذا قلت : « لو ما » (١٣٥) ويقول : « لن » فأما الخليل  
فزعم أنها « لا أن » (١٣٦) وهى : « لتأكيد » تعطيه « لا » من نفي» (١٣٧)  
وهو ملحوظ تردد عند المعاصرين . يرى الدكتور ابراهيم أنيس أن « لم »  
منحوتة من « لا » و « ما » (١٣٨) .

وقد تبلور هذا الملحظ عند المستشرق الألمانى ( برجستراسر ) ، الذى  
يلاحظ أن النسيج الصوتى لأدوات النفي واحد ، وهو يستند الى الصامت  
« اللام » وقدم لنا برجستراسر الجدول « ١٣٩ » على النحو الآتى :

---

(١٣٤) ويشير الاستعمال النحوى المعاصر الى افتراض أداة النفي « لا » تماما .

(١٣٥) الكتاب : ٤ : ٢٢٣ .

(١٣٦) الكتاب : ٣ : ٥ .

(١٣٧) الفصل : ٧ : ٣ .

(١٣٨) من أسرار اللغة : ١٨٤ . وهو رأى المستشرق الألمانى برجستراسر كما سيأتى .

(١٣٩) التطور النحوى للغة العربية : ١١٤ .



الفعل					اداة النفي
الأمر	الدعاء	المستقبل	الحاضر	الماضي	
لا تفعل لا تفعلن	لا تفعل	لا يفعل لا يفعلن	لا يفعل		لا
			ليس يفعل	ليس يفعل	ليس
×	×	×	×	×	لا
				لم يفعل	لم
				لما يفعل	لما
		لن يفعل			لن
			ما يفعل	ما فعل	ما
			ان يفعل	ان فعل	ان
×	×	×	×	×	غير

وقد انتهى برجستراسر الى أن « لا » تستعمل في كل الحالات الا الماضية ، ولما كانت « لم » ليست الا « لا » بزيادة « ما » قلنا ان « لا » مستعملة في الجميع والسبب في أنها أقدم حروف النفي في العربية « (١٤٠) فإذا أمكننا رد ملاحظة الاستاذ برجستراسر وهي أن « لا » تستعمل في كل الحالات الا الماضية ، إذ أن « لا » في منحنى من مناسخ نفيها تنفي « فعل » متكررا ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلي » (١٤١) ، وإذا أضفنا الى جدول برجستراسر « لام الجحد » يكونها أداة نفي « ولو » يكونها أداة تدل على نفي ضمني (١٤٢) وإذا فسرنا معنى أدوات ك « ما »

(١٤٠) التطور النحوي للعربية : ١١٥ - (١٤١) القيامة : ٣٦ -

(١٤٢) ينظر أساليب النفي في القرآن : ١٢٨ -

و « ان » و « غير » بكونه يعكس قانون التحول الوظيفي في الأدوات والكلمات ، أمكننا القول ان التغيرات التي تطرأ على أشكال الأدوات في النفي توجد معاني فرعية ، تعكس طبيعة الانتقال من دلالة الى دلالة ، ذلك الانتقال الذي يحصل معه آثار ما يمكن أن نسميه « التذبذب الدلالي » ، ومنه تذبذب دلالة الزمن في النفي وهذه النتيجة يمكن تطبيقها على مركب النفي « لما يفعل » ، فدلالته على زمن مستمر الى حال النطق ، ليست أمراً قاطعاً .

### « كان سيفعل » « ما كان ليفعل » :

أشار سيبويه الى ما يمكن أن نسميه : « مستقبل الماضي » وهو مركب « كان سيفعل » ، وجعل نفيه : « ما كان ليفعل » ، قال « واعلم أن « اللام » نجيء في موضع لا يجوز فيه الاظهار (١٤٣) وكانك اذا مثلت قلت : « ما كان زيد لهذا الفعل » فهذا بمنزلة ، ودخل فيه معنى نفي « كان سيفعل » (١٤٤) .

وقد صنف « كان سيفعل » و « ما كان ليفعل » مع تصنيفات زمنية أخرى على النحو الآتي :

الانبيسات	النفي
كان سيفعل	ما كان ليفعل
سيفعل	لن يفعله

قال : « فاذا قلت : هكذا - يعني - « كان سيفعل » قلت : « ما كان ليفعل » كما كان : « لن يفعل » نقياً لـ « سيفعل » (١٤٥) .

وهذا المركب : « كان + س + يفعل » غير موجود في الاستعمال القرآني وإنما يوجد نفيه : « ما كان ليفعل » ، أو « لم يكن ليفعل » ، كما عرضنا له في مبحث سابق (١٤٦) وقد ورد ذلك في تطبيقات سيبويه : ففي معرض تحليله للأداة « لو » قال : « وأما « لو » فلما كان سيقع لوقوع غيره » (١٤٧) .

- (١٤٣) يعني اظهار « ان » الناصبة .  
 (١٤٤) الكتاب : ٣ : ٧ .  
 (١٤٥) الكتاب : ٣ : ٧ .  
 (١٤٦) انظر : ص ٢٢٧ فما بعدها ، من هذا الفصل .  
 (١٤٧) الكتاب : ٤ : ٢٢٤ .

وهذا الملحوظ الدلالي يبين أن حدث مستقبل الماضي حدث غير واقع فهو حدث مفترض ، يشبه حدث « لو » التي تدل على بعد تحقق حدثها أو استحالة حدوثه ، كما أنه يبين أن هناك توافقا دلاليا بين مركب « كان سيفعل » و « كاد يفعل » ، وهو عدم تحقق الحدث ، على الرغم من ملحظ مقارنة وقوع الحدث ، الذي يسم المركب الثاني دون الأول . وقد جعل ابن جنى مركب « كان سيفعل » « على نحو من حكاية حال : قولك : « كان زيد سيقوم أمس » أي كان متوقعا منه القيام فيما مضى » (١٤٨) .

وقد جعل الدكتور تمام حسان « ما كان ليفعل » دالا على نفي المستقبل البعيد (١٤٩) وهو جعل كيفي يستند الى الملاحظة الشخصية .

### كان فعل :

لاحظنا في صيحت الأدوات بين الزمن والاعراب (١٥٠) كيف أن النجاة نظروا يحذر الى المركبات التي تكونت في اللغة العربية من التلاف « كان » ، في الأساس ، مع الفعل .

ويشير الأستاذ فندريس الى خاصية هذا الائتلاف في اللغة العربية بقوله : « فاعقل يحس بالفعلين « كان فعل » وكأنهما وحدة رغم أنه يمكن وضع كلمة بينهما » (١٥١) .

وقد أشار الأستاذ برجستراسر كما المعنا (١٥٢) الى غنى العربية ، في تكوين المركبات الزمنية عن طريق ائتلاف « كان » مع الأفعال .

أما الباحثون المعاصرون ، من العرب ، فقد وجدوا ، في هذه المركبات مفتاحا ، يدخلون به ، الى ما سميناه الجداول الزمنية في العربية . وقد سبب ذلك ، والرغبة في إيجاد مصطلحات زمنية تقابل المصطلحات الزمنية في لغات أخرى ، اضطرابا في التوزيع من حيث تعبير الصيغ والمركبات عن دلالاتها الزمنية .

(١٤٨) المصادر : ٣ : ٣٣٢ .

(١٤٩) ينظر اللغة العربية مناهجا ومبناها : ٢٤٨ .

(١٥٠) انظر : ص ١٥٦ من الفصل الخامس : « الزمن والاعراب » .

(١٥١) اللغة : ١٠٧ . ويلاحظ ضعف الترجيح في إيجاد التراكيب النغوية العربية

التي تعتمد مقابلا للتراكيب النغوية الفرنسية ، وهو قولها :

( وكانها وحدة رغم أنه ) والصحيح أن يقال « وكانها كلمة واحدة » على الرغم

من ... الخ .

(١٥٢) ينظر / ص ١٠٠ من الفصل الثالث من هذه الرسالة .

## « كان فعل » في الاستعمال :

تردد هذا المركب في النص القرآني خمس عشرة مرة ، جاء في عشر منها في سياق شرطي ، وفي اثنين في سياق نفي ، وفي اثنين في سياق خبري مثبت ، وفي واحدة في سياق انشائي ، كما سنفصل في ذلك :

### السياق الشرطي :

جاء عليه قوله تعالى :

« وان كان كبير عليك اعراضهم » (١٥٣) وقوله : « ان كان كبير عليكم مقامى » (١٥٤) .

وقوله : « وان كان طائفة منكم آمنوا » (١٥٥) وقوله : « ان كان قهيبه قد من قبل » (١٥٦) وقوله : « وان كان قهيبه قد من دبر » (١٥٧) وقوله : « ان كنت قلته » (١٥٨) وقوله : « ان كنتم آمنتم » (١٥٩) وقوله : « ان كنتم خرجهم جهادا » (١٦٠) .

### سياق النفي :

اما نفي « كان فعل » فهو : « لم يكن فعل » (١٦١) . وقد ورد ذلك في ثلاث آيات ، في سياق شرطي واستنفاصي وخبري - وهي على التوالي : « فان لم تكونوا دخلتم بها » (١٦٢) و « او لم تكونوا آمنتم من قبل » (١٦٣) و « لم تكن آمنتم من قبل » (١٦٤) .

• (١٥٣) الأنعام : ٢٥

• (١٥٤) يونس : ٧١

• (١٥٥) الأعراف : ٨٧

• (١٥٦) يوسف : ٢٦

• (١٥٧) يوسف : ٢٧

• (١٥٨) المائدة : ١١٦

• (١٥٩) يونس : ٨٤

• (١٦٠) المتحنة : ١

(١٦١) ورد نفي « كان فعل » عند الدكتور المخزومي « لم يكن يفعل » وهو فلفظ.

سطحي ، إذ مثل بقوله : لم تكن حسينا ، لم يكن بواه .

انظر في النحو العربي نقد وتوجيه : ١٥٦ .

• (١٦٢) النساء : ٢٣

• (١٦٣) إبراهيم : ٤٤

• (١٦٤) الأنعام : ١٥٨

## سياق الاثبات :

### الانثساء :

قوله تعالى : « فلولا كانت قرية آمنت » (١٦٥) .

### التفسير :

قوله تعالى : « جزء لمن كان كاهن » (١٦٦) وقوله : « ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل » (١٦٧) .

ان وجود « كان » في سياق الشرط ، كان واحدا من المعضلات النحوية التي واجهت الباحثين القدماء ، فلنحاة جعلوا من أسلوب الشرط - من وجهة نظر زمنية - قرينة ككل القرائن الزمنية الأخرى - في دلالة على المستقبل (١٦٨) . ومن هنا اضطرب في تفسير مورفيم الزمن في العربية - كان - بصيغته الماضية في الشرط ، أو بعبارة أدق : اضطرب في فهم الوظيفة النحوية لـ « كان » في السياق الشرطي باعتبارها قرينتين نساقتان زمنياً .

ان الفراء مالا يستند الى التحليل الدلالي في هذا النوع من التراكيب في طرح « كان » جانباً من غير أن يقدم تفسيراً لمبشها . يقول : « و « كان » قد يبطل في المعنى ، لأن القائل يقول « ان كنت تعطيني سائتك » فيكون كقولك « ان اعطيتني سائتك » (١٦٩) . فكان « كان » عند الفراء ، تندرج تحت القيم النحوية للشرط . في حين نظر المبرد نظرة مغايرة ، فجعل الشرط يندرج تحت القيم النحوية لـ « كان » . قال : « ان » تقلب الماضي الى الاستقبال الا « كان » وحدها ، فان « ان » لا تقلب ماضيها الى معنى قلبها . » (١٧٠) .

وهذه المساجلة امتدت الى المباحث النحوية التي تلت المبرد والفراء . فابن السراج ، الذي تابع الفراء ، يجد رأى المبرد في « كان » ( في الشرط

(١٦٥) يونس : ٩٨ .

(١٦٦) القمر : ١٤ .

(١٦٧) الأحزاب : ١٥ .

(١٦٨) ينظر الكتاب : ٣ : ٩٥ .

(١٦٩) معاني القرآن : ٢ : ٦٠٥ . وسنعرض لتطبيقات هذا الرأي في مناقشة المركب

« كان يفعل » .

(١٧٠) الأصول : ٢ : ١٩٩ .

• نفساً لأصول الكلام « (١٧١) وتابع الصبان نفسه هذا الرأي : « في أن أدوات الشرط تقلب الماضي الى المستقبل سواء في ذلك « كان » أم غيرها على الأصح » (١٧٢) أما القيسي فيتابع المبرد وعبارته : « ان » للشرط وهي ترد جميع الألفاظ الماضية الى معنى المستقبل الا « كان » لقوة « كان » وكثرة نصرهسا » (١٧٣) وهو منحى الرضى أيضا : « كان » للشرط في الماضي ، وهو مذهب المبرد وهو الحق ، يدلل قوله تعالى : « ان كنت قلته » (١٧٤) .

ووفق هذا المنحى من النقاش يعد النظر النحوى عن تحليل مركب « كان فعل » نفسه في الشرط . أما المعاصرون ، فقد أغفلوا بحثه تماما حتى من جهة تعارض الدلالة الزمنية بين « كان » والشرط ، باستثناء اشارات تنبيه عرضية . مثل إشارة الدكتور محمود فهمى حجازى التى يقول فيها : « ويزداد الأمر تنوعا اذا لاحظنا الأزمنة المركبة واستخدامها في جملة الشرط وذلك منسب « ان كنت أصبت في .. فقد أخطأت في .. » (١٧٥)

ان رواج استعمال هذا المركب « كان فعل » في السياق الشرطى ذو مغزى دلالى خاص ، حيث يندرج فى :

١ - اطار تعليق عام ، أى فى اطار تشريعى خال من الزمن كقوله تعالى :

« وان كان طائفة منكم آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا حتى يحكم الله (١٧٦) وقوله : « فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم » (١٧٧) .

٢ - فى اطار تعليق خاص . كقوله تعالى :

« وان كان كبير عليك اعراضهم فان استطعت ... » (١٧٨) وقوله : « ان كنت قلته فقد علمته » (١٧٩) .

وما هنا نلاحظ تمام الحالة الفعلية فى تعليق مركب ، فى الآية

السابقة يتم تفسير الجملتين اللتين تلحقانها على النحو الآتى :

(١٧١) الأصول : ٢ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(١٧٢) حاشية الصبان : ٤ : ١٦ .

(١٧٣) مشكل اعراب القرآن : ١ : ٢٨٥ .

(١٧٤) الكافية : ٢ : ٢٦٥ .

(١٧٥) المدخل الى علم اللغة : ٧٧ و ٧٨ .

(١٧٦) الاعراف : ٨٧ .

(١٧٧) النساء : ٢٣ .

(١٧٨) الثالثة : ١١٦ .

(١٧٩) الاسام : ٣٥ .

فقله علمتسه

ان كنت قلتسه

تعلم ما في نفسي

لا أعلم ما في نفسك

فهنا علم الله المطلق بازاء جهل الانسان المطلق . و « لا أفعل »  
و « يفعل » : « لا أعلم » و « تعلم » تعبران عن هذا الاطلاق في  
العلم وعدمه .

ف « ان كنت قلتسه » تعنى القطح بعلم الادراك الانساني بازاء  
الادراك الالهي المطلق .

فليس هناك اتجاه الى تعيين مسافة زمنية ، بل هناك اتجاه الى  
تعيين تمام الحدوث في الماضي . والرأى النحوي الذي أشار الى دلالة  
الماضي في « ان كنت قلتسه » ، يكشف جانباً من النظر النحوي في النص  
وملابساته دون الالتزام بمقررات النظام اللغوي المفترض ، على الرغم  
من أن دلالة الماضي ليست هدف مركب « كان فعل » في الشرط بل  
هدفه : تمام الحدوث ويحلل الدكتور طاهر حودة الآية : « ان كنت  
قلتسه » في الاتجاه ذاته يقول « النصوص التي نحن بصددنا تشببه  
ما يسمى بالماضي التام ، ولذلك نجدنا نعتمد على الفعل « كان » فعلا  
مساعداً Auxillary Verb ، أو يفيد السياق تسام حدوثه في  
الماضي » (١٨٠) .

أما دلالة المستقبل التي حاول نحاة آخرون الصاقها بهذا المركب،  
بقلبه من : « كنت قلتسه » الى : « آكن قلتسه » (١٨١) قسرد عليه  
الرضي : « بأنه ظاهر الفساد ، لأن هذه الحكاية ، إنما تجرى يسوم  
القيامة » (١٨٢) .

وتتضح هذه الناحية الدلالية في مركب « كان فعل » ، في جميع  
استعمالاته الشرطية ، ويمكن أن نوضح ذلك بتناولنا قوله تعالى :  
« يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » (١٨٣) .

فليس المعنى ان وقع الايمان في الماضي ، وليس المعنى ان أردتم  
الايمان بل المعنى : ان « صدقتم به وبآياته » (١٨٤) أي : تمام حدث  
الايمان ، أي : ان انتم حقاً مؤمنون .

(١٨٠) ابن القيم الجوزية : ١٢٤ ، ١٣٥ .

(١٨١) ينظر : شرح الكافية : ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(١٨٢) شرح الكافية : ٢ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ .

(١٨٣) الكشاف : ٢ : ٢٤٩ .

(١٨٤) يونس : ٢٤ .

فاذا انتقلنا خارج السياق الشرطي لاحظنا دلالة « كان فعل »  
الزمنية .

ففي قوله تعالى : « فلولا كانت قرية آمنت » (١٨٥) نلمح جهة  
في الزمن الماضي ، يعبر عنها المركب « كانت آمنت » أي زمننا ماضيا  
أبعد من زمن حدث ماض آخر في سياق الآية نفسها . يقول  
الزمخشري : « ف « لولا كانت » :

فهذا كانت قرية واحدة من القرى التي أهانها ثابت عن الكفر  
وأخلصت الايمان قبل المعايمة . » (١٨٦) .

ويقول الاستاذ حامد عبد القادر في معرض تحليله الآية :

« وحملناه على ذات ألواح ودسر نجرى بأعيننا جزاء لمن كان  
أفمر » (١٨٧) ولما كان الكفر قد حدث قبل النجاة فقد عبر عنه بصيغة  
الماضي البعيد المكونة من فعلين هما ماضى فعل الكينونة وهو « كان »  
والفعل المراد التعبير عنه في صيغة الماضي وهو « كفر » (١٨٨) .

وقد جعل الاستاذ مرمادوك بكنال Marmaduke Pickthal  
صيغة الماضي التام في الانجليزية (had + p.p.) بإزاء قوله  
تعالى : « ولقد كانوا عاهدوا » :

And verily they had already sworn into Allah (١٨٩)

ومن كل ما تقدم تنتهي الى أن المركب « كان فعل » في العربية  
يشير ، شأنه شأن المركبات الفعلية والزمنية التي تتكون من : كان  
وتصريفاتها + الصيغ الفعلية البسيطة كـ « كان فعل » ، « يكون يفعل »  
« لم يكن يفعل » ، « قد كان فعل » ... الخ ، يشير الى وجود حالة  
Mood وزمن Time فاذا دل على زمن عبر عن جهة في الماضي  
وهي الماضي البعيد . أو الماضي البعيد بالنسبة لزمن حدث يقع معه في  
السياق ، وليس عن قسم زمني .

(١٨٥) بونس : ٦٨ .

(١٨٦) الكشاف : ٢ : ٢٥٣ .

(١٨٧) القمر : ١٣ و ١٤ .

(١٨٨) مجلة مجمع اللغة العربية / مقالة معاني الماضي والمضارع في القرآن الكريم :

١٠ . ٦٩ .

(١٨٩) من الآية ١٥ : الأعراب .

وينظر : ترجمة معاني القرآن الكريم : ٥٥٠ .



أما في اللغة العربية المعاصرة ، ولا سيما في مستواها الاعلامي فإن للمركب « كان فعل » قيمة استعمالية عالية . وهو يستقر في شكل : « كان قد فعل » ودلالته تتطابق مع دلالة مصطلح الماضي التام في الانجليزية الذي هو « فعل ماض تم قبل فعل ماض آخر » (١٩٠) . بل انه يبدو ، في ملاحظ معين ترجمة له . واسير النماذج الآتية عن استعمال هذا المركب في المستوى الاعلامي للعربية المعاصرة :

« أبدت السلطات الانفولية قلقها الشديد من الاتفاقية العسكرية وكان الرئيس الزائري «ربونو» قد وقع اتفاقية خدس سنوات مع وزير الدفاع ( الصهيوني ) (١٩١) .

أى : expressed + had signed

و « لم بنته الخلاف بين الرئيس ريجان والكونجرس » وكان مجلس الممثلين قد رفض ٠٠٠ « (١٩٢) .

والمدعش أن الدكتور تمام حسان جعل مركب « كان فعل » للماضي البعيد المنقطع و « كان قد فعل » للماضي القريب المنقطع (١٩٣) وهو يصدر عن نقطة الارتكاز الزمنية ذاتها « قد » التي تعني عنده مورفياً زمنياً في العربية ؛ وظيفته تقريب حدث الماضي الى الحاضر في أي حقل توزيعي يدخل .

كان يفعل :

كنا عرضنا لاشارة الرضى الى أن هذا المركب يدل على الماضي المستمر (١٩٤) . وقد ترددت الدلالة ذاتها في المباحث المعاصرة ؛ فذهب فنديس الى أن « المضارع في العربية يسبق بفعل الكون ليبدل على الاستمرار في الماضي » (١٩٥) لكن الدكتور تمام حسان جعل دلالة « كان يفعل » هي : الماضي المتجدد ، أما الذي يدل عنده على الماضي

(١٩٠) معجم علم اللغة النحوي : ٢٠٤ .

(١٩١) مجلة الحوادث / عدد : ٢١/١٣٦٦ كانون الثاني/١٩٨٣/ص : ٥

(١٩٢) مجلة المستقبل / عدد : ٣٠٥ / سنة : ٢٥/٦٠ كانون أول ١٩٨٢ ص ١٠ .

(١٩٣) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ملاحق الكتاب / جدول الزمن .

(١٩٤) ينظر / ص ٣٦ من الفصل الثالث : « الزمن النحوي » .

(١٩٥) اللغة : ١٠٧ .

المستمر ف مركب : « ظل يفعل » . والتجدد كما عرضنا له (١٩٦) عنصر في الصيغة الفعلية ، وليس عنصرا في الزمن الفعل .

فاذا عرضنا للمركب « كان يفعل » في الاستعمال القرآني ، من منسل قوله تعالى : « ما كنتم تعملون » (١٩٧) وقوله : « بما كنتم تعملون » (١٩٨) وقوله : « كنتم تعملون » (١٩٩) وقوله : « وما كانوا يعملون » (٢٠٠) فالاستمرار في الماضي - فيما يكون عادة ، أو يكون حالة عامة - هي دلالة المركب « كان يفعل » القرآني . ويمكن أن تتضح هذه الدلالة بصورة دقيقة في قوله ... سبحانه ... : « لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا » (٢٠١) فكان : كان يرجو = وجا الله كثيرا . وكان : ذكر الله كثيرا = كان يذكر الله .

كما يوضح الاحصاء الآتي في الاستعمال القرآني دلالة التبعوذ هذه :

التردد	المركب
١٥٩	كانوا يفعلون
١٠٧	كنتم تعملون
٠١٩	كان يفعل
٠٠٢	كانت تفعل

٢٨٧ المجموع

ويعنى ذلك أن عادات الجماعة « كانوا يفعلون » « كنتم تعملون » التي استغرقت مائتين وستة وستين تركيبا ، هي السائدة . أما عادة الفرد التي استغرقت واحدا وعشرين تركيبا فلا تكون الا نسبة ضئيلة في الاستعمال .

- (١٩٦) ينظر / ص ٥٠ من فصل « امكانات الصيغة » .  
 (١٩٧) الشراء : ٧٥ .  
 (١٩٨) المنكوبت : ٨ .  
 (١٩٩) يس : ٦٣ .  
 (٢٠٠) الأعراف : ١٤٧ .  
 (٢٠١) الأحزاب : ٢١ .

وما نلاحظه في هذا المركب يختلف عما لحظناه في مركب « كان فعل » الذي لم تحول فيه « كان » صيغة « فعل » عن دلالتها على القسم الزمني ، وهو الماضي . أما ائتلاف « كان » مع « يفعل » فحول دلالة هذه الصيغة من قسمها الزمني وهو الحاضر الى قسم آخر وهو الماضي ، ودل على جهة في هذا الماضي « الاستمرار » ، وقد نص المعاصرون على هذه الدلالة (٢٠٢) .

يدخل مركب « كان يفعل » في السياق الشرطي فيفقد دلالة الزمنية أي الماضي المستمر ، ويؤدي ناحية من نواحي الدلالة الفعلية وهي « الاستمرارية » ، مقابل دلالة « التمامية » في مركب « كان فعل » من غير نظر الى زمن .

كقوله تعالى :

« من كان يريد العاجلة عجلنا له » (٢٠٣) وقوله : « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم » (٢٠٤) وقوله : « ان كنتن تردن الحياة الدنيا » (٢٠٥) وقوله : « من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات » (٢٠٦) وقوله : « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا » (٢٠٧) .

ونلاحظ أن مادة حدث المركب « كان يفعل » ، هنا تقتصر على مادة الارادة والرجاء التي تدل على الرغبة . ومعنى الرغبة يتطابق مع دلالة الاستمرار .

وقد عرض الفراء لقوله تعالى :

« من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم » فحلل مركب « كان يفعل » « كان يريد » وفق الملاحظ الاعرابي ، وهو جزم فعل الجواب « نوف » فكان الفعل « نوف » يقابل الفعل « يرد » من دون نظر ل « كان » ، لأن المعنى فيها بعد « كان » و « كان » قد يبطل

- 
- (٢٠٢) ينظر : في البحر العربي نقد وتوجيه : ١٥٨ . والفعل زمانه وأبديته . ٢٣ .  
ومجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني للضارع في القرآن الكريم : ١٣ : ١٥٧ .
- (٢٠٣) الاسراء : ١٨ .  
(٢٠٤) هود : ١٥ .  
(٢٠٥) الاحزاب : ٢٨ .  
(٢٠٦) النكيت : ٥ .  
(٢٠٧) الكهف : ١١٠ .

في المعنى « (٢٠٨) فكان « كان » عند الفراء نندرج تحت القيم النحوية للشرط ، لمعنى «ان كنت تعطيني سألتك» «ان أعطيتني سألتك» (٢٠٩) ومع ذلك فالفراء لم يقدم لنا تفسيراً لوجود تركيبين شرطيين يتغايران فقط في « كان يفعل » و « يفعل » كما يأتي :

« من كان يربه الحياة الدنيا » - « ومن يرد ثواب الدنيا » (٢١٠) .

والجواب هو أن هناك ناحية دلالية في هذا المركب لا تتمحصل من الصيغة البسيطة « يفعل » اذا وقعت في اطار تركيب شرطي ، وقد نظر بعض الباحثين المعاصرين الى هذه المركبات حتى خارج اطار الشرط ، نظراً لتسمم بالاضطراب .

يقول الدكتور ابراهيم السامرائي : « فهو ( الفعل كان ) في كثير من الاستعمالات لا يراد به الا الوجود في هيئة مخصوصة وفي زمان ما ، وهو وحده بناء مفرغ من الدلالة الزمانية .

وانما يهتدى فيه الى الزمان من معنى الجملة ، فاذا قلنا : « كان محمد لا يفارق داره » ففي هذا التركيب يأتي الفعل للدلالة على الوجود ... ومن ذلك جاء في الأغصاني : « كان أبي يكون عنده كسرى » (٢١١) .

فتحليل الجملتين لا يبدو اطار دلالة المركب « كان يفعل » .

فجملة : « كان لا يفارق » = هذه عادة محمسه المستمرة في الماضي .

وجملة : « كان ... يكون ... » تساوى فيها صيغة « كان » مورفياً زمنياً ، وصيغة « يكون » فعلاً تاماً ، كما عرضنا لذلك (٢١٢) .

ويمكن أن نجرى استنباطاً بين « يكون » وفعل تام آخر ليتضح معنى التركيب - كان يقال : « كان أبي يختلف الى مجلس كسرى » .

ثم أن وجود هذه المركبات ( كان + الفعل ) في سياق لغوي مركب - هو الشرط - يدلنا على التحول في الاستعمال على مستوى :

(٢٠٨) معاني القرآن : ٢ : ٥ .

(٢٠٩) المصدر السابق : ٢ : ٥ .

(٢١٠) آل عمران : ١٤٥ .

(٢١١) الفعل زمانه وأبنته : ٣٠ و ٣١ .

(٢١٢) ينظر / ص ١٦٤ .

الدلالة والوظيفة في الكلمات والأدوات ، ف « كان » التي لها آثار من استعمالها يكونها فعلا تاما : « وان كان ذو عسرة » (٢١٣) تتحسول الى مورفيم زمني « كان ذلك في الكتاب مسطورا » (٢١٤) ثم الى ( فعل مساعد ) يكون مع فعل الحدث مركبا زمنيا « ان تكونوا تالمون » (٢١٥) .  
 أو مركبا دلاليا في سياق دون غيره .

فهي « كان يفعل » :

ورد في القرآن « لم يكن يفعل » نفيًا لـ « كان يفعل » في قوله تعالى :  
 « ألم تكن آياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون » (٢١٦) وقوله : « ولم تك  
 قطعتم المسكين » (٢١٧) وقوله : « لم تكن تدعوا من قبل شيئا » (٢١٨)  
 وورد : « ما كان يفعل » نفيًا لـ « كان يفعل » مرة واحدة ، في قوله  
 تعالى : « ما كان يفنى عنهم من الله من شيء » (٢١٩) .

ظل يفعل :

اقترح الدكتور تمام حسان أن يدل هذا المركب على ( الماضي المستمر ) ، واقترح أن يكون نفيه : « لما يفعل » (٢٢٠) وقد بينا في النقطة السابقة أن دلالة الماضي المستمر هي دلالة : « كان يفعل » .  
 ان مركب : « ظل يفعل » يتيح لنا أن نستنبط مركبات زمنية تستند الى مادة الأفعال ، التي تتميز بوظائفها النحوية أكثر مما تتميز بدلالاتها الفعلية ( الحدئية ) ، + الأفعال الحدئية ، وهي ، بهذا ، تتحول كـ « كان » هنا ، الى أفعال مساعدة ، غير أنها تفرق عن « كان » ، بدلالة موادها في هذا الجانب . فنحن يمكننا أن نخرج تحت مركب : « ظل يفعل » : « بقي يفعل » ، « استمر يفعل » ، « بات يفعل » ... الخ .  
 وقد تردد مركب « ظل يفعل » و « ظل فاعلا » سمت مرات في القرآن جاء جميعه في سياق شرطي :

• (٢١٣) البقرة : ٢٨٠

• (٢١٤) الاسراء : ٥٨

• (٢١٥) النساء : ١٠٤

• (٢١٦) المؤمنون : ١٠٥

• (٢١٧) المدثر : ٤٤

• (٢١٨) طه : ٧٤

• (٢١٩) يوسف : ٦٨

• (٢٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها : ملحق الكتاب / جدول الزمن

وذلك قوله تعالى :

- « وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا » (٢٢١).  
وقوله : « ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها  
خاضعين » ( ٢٢٢ ) وقوله : « لو نشأ لجعلناه حطاما فظلمت تفكهمون » (٢٢٣).  
وقوله : « ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون » (٢٢٤)  
وقوله : « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون » (٢٢٥)  
وقوله : « وإذا بشر أحدهم بالأشئ ظل وجهه مسودا » (٢٢٦) أما مركب  
« يظل يفعل » فسيدرس في حقل الحاضر .

ان فحص التركيبات السابقة ينتهي الى تقديم الملاحظات الآتية :

- ١ - في ظل + اسم الفاعل ( مسود ، خاضع ) نلاحظ دلالة ثبوت  
صفة في الماضي .  
٢ - في ظل + الفعل المضارع ( تفكهمون ، يعرجون ، يكفرون )  
نلاحظ دلالة استمرار حدث في الماضي .  
٣ - أي أن « ظل » في الاستعمال القرآني ترد فعلا مساعدا  
لتعيين جهة في القسم الزمني . وبهذا يمكن اجراء التغييرات الشكلية  
بإبعاد الفعل المساعد ودلالته في الجهة الزمنية .

ففي قوله تعالى :

« ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون »  
= لكفروا من بعده

وقوله :

« وإذا بشر أحدهم بالأشئ ظل وجهه مسودا »  
= اسود وجهه

أما في مباحث النحاة فقد أشير الى أن « معنى » ظل « اتصاف  
المخبر عنه بالخبر نهارا » (٢٢٧) وبه فسرت بعض السياقات القرآنية ،

• (٢٢١) الزخرف : ١٧

• (٢٢٢) الشعراء : ٤

• (٢٢٣) الواقعة : ٦٥

• (٢٢٤) الحجر : ١٤

• (٢٢٥) الروم : ٥١

• (٢٢٦) النحل : ٥٨

• (٢٢٧) شرح ابن عليل على الألفية : ١ - ٢٢٢

ففي قوله : « فنظّل لها عاكفين » قال الزمخشري وإنما قالوا « نظّل » لأنهم يعبدونها بالنهار دون الليل « (٢٢٨) . وهذه الدلالة نفسها جعلت لمادة « ظل » في المعاجم : ففي لسان العرب :

« ظننت أعمل كذا بالكسر ظلولا إذا عملته بالنهار دون الليل . . . وظل يفعل كذا لا يقال ذلك إلا في النهار لكنه صبح في بعض الشعر ظل ليلته » (٢٢٩) .

لكن مادة « ظل » بتحولها إلى فعل مساعد ، أخذت تفقد دلالتها المعجمية التي تربط هذه المادة بالنهار وصارت تؤدي وظيفة زمنية في جميع الأوقات . ومنه « ظل ليلته » (٢٣٠) . وبعبارة أخرى فإن « ظل » تحولت إلى فعل مساعد يشير إلى الاستمرار ، شأنه شأن مواد الاستمرار : « استمر يفعل » و « بقي يفعل » ففي قوله تعالى : « ولئن أرسلنا ريحا قرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون » (٢٣١) لا يمكن ربط استمرار حدث الكفر بالنهار فقط ، بل المعنى : « إذا أرسلنا ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا » (٢٣٢) .

فإذا عدنا إلى عبارة الزمخشري : « وإنما قالوا فنظّل لأنهم كانوا يعبدونها . . » (٢٣٣) أدركنا التوافق في الدلالة الزمنية بين مركبي « كان يفعل » و « ظل يفعل » ، مع ملحظ نفى من الاختلاف بينهما . أن « ظل يفعل » يدل على حدث مستمر في الماضي لا يكسوه عبادة ، فهو حدث خاص بظرف واحد .

أما مركب « كان يفعل » فيدل على حدث مستمر في الماضي ، يكون ما يمكن أن يسمى « الماضي التمودي » (٢٣٤) .

### ففي ظل يفعل :

عرض المعاصرون للمركبات التي تتوافق في دلالتها العامة من حيث كونها مواد توقيت ( ظل / نهار ، بات / ليل ، أصبح / صباح ، أمسى /

(٢٢٨) الكشاف : ٣ : ١١٦ .

(٢٢٩) لسان العرب : ١١ : ٤١٥ .

(٢٣٠) المصدر السابق : ١١ : ٤١٥ .

(٢٣١) الروم : ٥١ .

(٢٣٢) الكشاف : ٣ : ٢٢٦ .

(٢٣٣) الكشاف : ٣ : ١١٦ .

(٢٣٤) ينظر مجلة مجمع اللغة العربية / مجلة معاني لغزاع في القرآن الكريم :

١٣ : ١٥٧ .

مساءً ( الخ ) مع « كان » وبعبارة أخرى جعلها بعض الباحثين المعاصرين في حقل توزيعي واحد مع « كان » لا من حيث المعيار الاعرابي « رفع المبتدأ ونصب الخبر » كما فعل القدماء ، بل من حيث انها تؤدي وظيفة نحوية هي الوظيفة الزمنية ، يقول الدكتور ابراهيم السامرائي : « ومثل « كان » سائر الأفعال التي تتصل بزمان معين .. للدلالة على أن الحدث كان مستمرا في الزمان الماضي بزمان معين » ( ٢٣٥ ) أي : بما تدل عليه مادة كل مفردة .

غير ان هذا المنحى التوزيعي يواجه معضلة تحتاج الى جواب ، وهذه المعضلة تتعلق بنفي مركبات التوقيت وهذا النوع من النفي لم يرد له استعمال في القرآن ، ولم يعرض له في مباحث النحاة القدماء ولا في مباحث المعاصرين فيما وقع تحت يدي . ومما يزيد عدم ورود مسابقات نفي لهذا النوع من المركبات تحايل هذه المركبات ، وأستثنى من ذلك ما اقترحه الدكتور تمام حسان من جعل نفي « ظل يفعل » : « لما يفعل » . وكنا عرضنا لمركب النفي « لما يفعل » ( ٢٣٦ ) فلا حاجة بنا الى الرد على الدكتور تمام ، بل ان وضع « لما يفعل » مقابلا لـ « ظل يفعل » يكشف أيضا عن معضلة لابد من تجنبها عن مركبات التوقيت : وسنسلط طريق التطبيقات لنصل الى القاية من هذا المبحث :

اذا نفيتسا

« كان زيد يفعل » فلنا : « لم يكن زيد يفعل »

وسنقيس بقية المواد على « كان » لكونها تتصل معها في حقل توزيع واحد ، من حيث الوظيفة النحوية :

المركب الموجب	المركب المنفي	المفترض
ظل زيد يفعل	لم يظل زيد	يفعسل
المركب المنبت	ما ظل زيد	يفعسل
أضحى زيد يفعل	المركب المنفي	
أصبح زيد يفعل	لم يضح زيد يفعل	

( ٢٣٥ ) الفعل زمانه واينيته : ٢٢ و ٢٤ .

( ٢٣٦ ) ينظر / من ٢٣٦ من هذا الفصل .



ما أضحى زيد يفعل	
لم يصبح زيد يفعل	
ما أصبح زيد يفعل	
لم يمس زيد يفعل	أمسى زيد يفعل
ما أمس زيد يفعل	
المركب المنسفي	المركب المنبث
لم يصر زيد يفعل	صار زيد يفعل
ما صار زيد يفعل	
لم يبت زيد يفعل	بات زيد يفعل
ما بات زيد يفعل	

إن التركيبات المنفية ليست جملا ، لأنها انطوت على خرق في الطبيعيه النحويه للجملة العربيه والسؤال : أين يكمن هذا الخرق ؟

والجواب : إن هذه المواد التي هي أفعال توقيت وصيرورة في مثل : قوله تعالى : «حين تمسون وحين تصبحون» وحين تظهرون» (٢٢٧) وقوله : «ألا إلى الله تصير الأمور» (٢٢٨) ، قد تحولت في قسم من استعمالاتها إلى أفعال مساعدة لتؤدي وظيفة في الجبهه الزمنية - غير أنها لم تفقد دلالات أحداثها في التوقيت ، ولهذا فإن نفي المركبات التي تكونها بانسلافها مع الأفعال التامة ، ينصب على أحداث هذه المواد المساعدة دون أن ينصب على أحداث الأفعال ، ولهذا يمتنع النفي معها . لأننا في مثل هذه المركبات تنفي حدث الفعل دون حدث الفعل المساعد ، باعتبار أن الأفعال المساعدة لا تنطوي على حدث .

ويتضح ذلك في « كان » التي فقدت في مثل هذه المركبات فعليتها تماما فلا يقع النفي عليها ، كما إذا قلنا :

كان زيد يفعل

ولم يكن زيد يفعل

فالنفي هنا منصب على حدث « يفعل » و « يكن » فعل مساعد . فجملة « لم يكن زيد يفعل » في عمقها هي كما يأتي :

لم يكن زيد	يفعل
يكون زيد	لم يفعل

(٢٢٧) الروم : ١٧ -

(٢٢٨) الثوري : ٥٢ -

في حين لا يمكن أن نعثر على العمق ذاته في مواد التوقيت .  
فالفعل :

لم يصبح زيد يفعل  
يكون :

لم يصبح زيد يفعل

أي لم يدخل زيد في الصباح . و « يفعل » حدث لا علاقة له بالتركيب  
السابق . وهذا هو الخلل النحوي في مثل هذه المركبات .

إن الفرق بين « كان » و « أصبح » ، حين يقعان فعلين مساعدين  
هو : أن « كان » تحتفظ بفعاليتها الصرفية ( الاستناد إلى الضمائر  
والتصريف ) وتفقد فعاليتها النحوية أي حدثها الفعلي تماما ، في حين  
تحتفظ « أصبح » بفعاليتها الصرفية وجزء من حدثها الفعلي ، وهذا  
الجزء من الحدث يكون ما يشبه الحاجز بين أداة النفي وحدث الفعل  
في مثل هذه المركبات .

كاد يفعل :

نظر النحاة إلى فصيلة الأفعال المساعدة ، التي تكون مع الأفعال  
المامة مركبات ، تنتج دلالات زمنية ، نظروا إليها باعتبار المعيار الاعرابي  
فسيبويه يقدم النسق الآتي من المركبات المتباينة في الوظائف والدلالات  
والتوافق في رفع المضارع :

←	كرب
←	كاد
←	جعل
←	أخذ
←	كان

← . يفعل (٢٣٩)

غير أنه يطلق عليها مصطلح الحروف ، مشيرا إلى تمييزها عن  
الأفعال من غير أن يعين هذا التمييز قال :

« ولها نحو ليس لغيرها من الأفعال » (٢٤٠) ونص على أن  
وظيفتها « تقريب الأمور » (٢٤١) .

- (٢٣٩) ينظر الكتاب : ٣ ، ١٥٦ ، ١٦٠ .  
• (٢٤٠) الكتاب : ٣ ، ١٦١ .  
• (٢٤١) الكتاب : ٣ ، ١٦١ .

أما النحاة من بعده فطرحوا وظائفها ودلالاتها ، وعثروا بتوزيعها على أساس فعاليتها الاعرابية ، ومن هنا جمعوا في خانة واحدة ما أطلقوا عليه الأفعال التواسخ (٢٤٢) وهو معنى قول ابن مالك :

« ك كان كاد وعسى ٠٠٠٠ » (٢٤٣) .

باعتبار أنها جميعا « تدخل على المبتدأ والخبر ، فترفع المبتدأ اسما لها ، ويكون خبره خبرا لها في موضع نصب » (٢٤٤) .

### « كاد يفعل » في القرآن :

ومن استعمال المركب « كاد يفعل » في القرآن قوله تعالى :  
« من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم » (٢٤٥) وقسوله : « ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا أن صبرنا عليها » (٢٤٦) وقوله : « ان كادت لتبدي به لولا أن ربطنا على قلبها » (٢٤٧) وقوله : « ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني » (٢٤٨) وقوله : « وان كادوا ليفتنونك » (٢٤٩) وقوله : « وان كادوا ليستفزونك » (٢٥٠) وقوله : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا » (٢٥١) .

ان فحص النصوص السابقة يؤدي الى :

١ - أن الحدث اقرب من الوقوع ، ولكنه لم يقع ، وتفسير بعض الأدوات في التركيب الى عدم الوقوع .  
وهي : « لولا » ، « اذن » ، غير أن هذا ليس عاما ، وان كان مطردا .

٢ - يميل الاستعمال اللغوي في القرآن ، في هذه التراكيب الى استقلال « شدة قرب الفعل من الوقوع » (٢٥٢) وعدم الوقوع أبدا ،

• (٢٤٢) ينظر شرح ابن عقيل على الآية : ١ : ٢٢٧ .

• (٢٤٣) شرح ابن عقيل عن الآية : ١ : ٢٧٧ .

• (٢٤٤) المصدر السابق : ١ : ٢٧٧ .

• (٢٤٥) التوبة : ١١٧ .

• (٢٤٦) الفرقان : ٤٢ .

• (٢٤٧) القصص : ١٠ .

• (٢٤٨) الأعراف : ١٤٩ .

• (٢٤٩) الاسراء : ٧٣ .

• (٢٥٠) الاسراء : ٧٦ .

• (٢٥١) الاسراء : ٧٤ .

• (٢٥٢) دلائل الإعجاز : ١٨٣ .

الى خلق حالة تضاد (Contrastive case) مؤثرة فيدخل ما يؤكد تحقق الحدث لابرار عدم التحقق . فالمركب « لقد + فعل » كـ « كسنا مر بنا » (٢٥٣) من مركبات التأكيد ، بل عنده سيبويه من مركبات القسم (٢٥٤) .

بل ان المعنى في « لقد كدت » يبدو كأنه يصدر عن فعل التأكيد أكثر مما يصدر عن أداة مقارنة الحدث لتصوير حدث الركون وكأنه قد تحقق فعلا لولا تدخل ارادة الله . وينقل الزمخشري الاحساس ذاته بقوله : « وهذا تهيبج من الله له وفضل تشبيبت » (٢٥٥) .

كما انه يمكن أن نفسر دخول « ان » المخففة المؤكدة ولام التوكيد على « كاد » وحدث مركبها في هذا الضوء :

في قوله : « وان كادوا ليفتنونك »

وقوله : « وان كادوا ليستفزونك »

ف « ان » كما يصرح سيبويه « توكيد » (٢٥٦) وكذا « اذا خففت » فهي كذلك تؤكد ما يتكلم به وليشيت الكلام ، غير أن لام التوكيد تلزمها عوضاً مما ذهب منها ، (٢٥٧) .

والتضاد يقع بين توكيد وقوع الحدث ، وعدم وقوعه أساساً . وعلى عبارة السيرافي : « فلسنت بمخبر أنك فعلته ، ولا أنك عريت منه عري من لم يرمه » (٢٥٨)

ولم تعرض المباحث المعاصرة لما سمي بـ « أفعال المقاربة » بصورة تفصيلية لا استخراج قيمها النحوية ، عدا اشارات رددت ما قاله القدماء : فجعل الدكتور تمام حسان المركب « كاد يفعل » دالا على الماضي المقاربي ، وجعل نفيه : « لم يكذ يفعل » وتوكيده : « لقد كاد يفعل » (٢٥٩) . ودلالة الماضي المقاربي صحيحة من حيث تميز دلالة الحدث المعنوية ، لا من حيث دلالاته الزمنية . كما سنعرض لذلك في هذا المبحث . وقد تفادى

(٢٥٣) ينظر / ص ٢٢٥ من هذا الفصل .

(٢٥٤) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(٢٥٥) الكشاف : ٢ : ٤٦٠ .

(٢٥٦) الكتاب : ٤ : ٢٣٣ .

(٢٥٧) الكتاب : ٤ : ٢٣٣ .

(٢٥٨) الكتاب : ٣ : ١١ .

(٢٥٩) اللغة العربية معناها ومبناها : ملحق الكتاب / جدول الزمن .

الدكتور تمام حسان ذكر صيغة « يفعل » المثبتة من « كاد » : « يكاد يفعل » ونفيها وهو ما سنعرض له في حقل الحاضر .

### نفي كاد يفعل :

ورد في القرآن الكريم شكلان لنفي « كاد يفعل » .

الأول : « لم يكسد يفعل » والثاني : « ما كاد يفعل » ، قوله « اذا أخرج يده لم يكده يراها » (٢٦٠) وقوله : « فذبوحها وما كادوا يفعلون » (٢٦١) . وأنتسار الجرجاني مستندا الى النص القرآني ، الى شكلي نفي « كاد يفعل » كليهما (٢٦٢) .

لكن ثعلبا جعل : « لم يكده يفعل » اثباتا وجعل « كاد يفعل » نفيًا . قال قولك « كدت أقوم » أي « لم أقم » وقولك : « لم أكد أقوم » أي « كمت » (٢٦٣) .

فمعنى النفي عند ثعلب للمركب المثبت ، ومعنى الاثبات للمركب المنفي ولهذا فسّر قوله تعالى : « اذا أخرج يده لم يكده يراها » (٢٦٤) بـ « رآها بعد بطء » (٢٦٥)

وقد ناقض الجرجاني ذلك فقال وهو يحلل الآية السابقة :

« وانما هو لم يرها ولم يكده » (٢٦٦) . وقال في موضع آخر « لم يكده يفعل » و « ما كاد يفعل » : أن يكون المراد أن الفعل لم يكن من أصله ، ولا قارب أن يكون ، ولا ظن أنه يكون » (٢٦٧) .

ولهذا اضطرب الزمخشري وهو يمرض لقوله تعالى : « فذبوحها وما كادوا يفعلون » قال قوله « وما كادوا يفعلون » استثقال لا مستقصاتهم واستبطاء لهم ، وقيل : وما كادوا يذبوحونها لفلاها ثمتها ، وقيل : خوف

(٢٦٠) النور : ٤٠ .

(٢٦١) البقرة : ٧١ .

(٢٦٢) ينظر دلائل الإعجاز : ١٨٢ .

(٢٦٣) مجالس ثعلب : ١ : ١٤٢ .

(٢٦٤) النور : ٤٠ .

(٢٦٥) مجالس ثعلب : ١ : ١٤٢ .

(٢٦٦) دلائل الإعجاز : ١٨٢ .

(٢٦٧) المصدر السابق : ١٨٣ .

الغضبية في ظهور القاتل « (٢٦٨) » وكان الزمخشري قد تابع الجرجاني في أن « لم يكده يفعل » = « لم يفعل » (٢٦٩)

وكانت هذه واحدة من القضايا الخلافية بين الشكل والدلالة في المنهج النحوي : قال الرضي « قال بعضهم في « كاد » ان نفيه اثبات واثباته نفي » (٢٧٠)

ورد الأشموني - متابعاً الجرجاني - فقال : « حكم « كاد » كحكم سائر الأفعال وإن معناها منفي إذا صحبها حرف النفي ، وثابت إذا لم يصحبها » (٢٧١) . يحلل الأشموني المركبات اللغوية وفق عناصرها قبل التركيب وعلى رأيه فإذا قال قائل : « كاد زيد يبكي » فمعناه قارب زيد البكاء فمقاربة البكاء ثابتة ، ونفس البكاء منتف ، وإذا قال : « لم يكده يبكي » فمعناه : « لم يقارب البكاء » فمقاربة البكاء منتفية ، ونفس البكاء منتف انتفاء أبعد من انتفائه عند ثبوت المقاربة » (٢٧٢)

أى إن مركبي « كاد يفعل » و « لم يكده يفعل » ينطويان على حدث منتف ، والفرق بينها أن « لم يكده يفعل » : « أبلغ في نفي الرؤية » (٢٧٣) من « كاد يفعل » . وقد عرض الأشموني لقوله تعالى : « فذبحوها وما كادوا يفعلون » فأقصى معنى الأثبات الذي هو دالة السياق ، واعتمد دلالة النفي .

قال : فذبحوها وما كادوا يفعلون » : فكلام تضمن كلامين ، مضمون كل واحد منهما في وقت غير وقت الآخر . والتقدير فذبحوها بعد أن كانوا بعداء من ذبحها ، غير مقاربين له ، وهذا واضح ، والله أعلم » (٢٧٤)

وفي هذا التحليل خروج عن معنى السياق المقصود . إذ المعنى أنهم ذبحوها ببطء لأن ذلك كان ضد إرادتهم ، والحوار بين موسى عليه السلام « وقومه » يشير إلى هذا المعنى .

ومن هذه الزوايا يمكن أن يوجه النقد إلى حقل التوزيع في جدول الدكتور تمام حسان : « كاد يفعل » للدلالة على الماضي المقاربي المثبت

- 
- (٢٦٨) الكشاف : ١ : ٢٨٨ ، ٢٨٩
  - (٢٦٩) الكشاف : ٢ : ٦٩
  - (٢٧٠) الكافية : ٢ : ٣٠٦
  - (٢٧١) شرح الأشموني : ١ : ١٣٢
  - (٢٧٢) شرح الأشموني : ١ : ١٣٤
  - (٢٧٣) المصدر السابق : ١ : ١٣٤
  - (٢٧٤) شرح الأشموني : ١ : ١٣٤ و ١٣٥

و « لم يكن يفعل » للدلالة على الماضي المقاربي المنفي (٢٧٥) . اذ العكس هو الصحيح .

كما أن « كاد يفعل » و « لم يكن يفعل » يشيران الى ناحية في دلالة الحدث . غير دلالتة الزمنية ، ومعناها على التوالي : قارب الحدث الوقوع في الزمن الماضي غير المحدد ولم يقع . وتم في الزمن الماضي غير المحدد ببطء ومشقة وعناء .

وانما الزمن يستفاد من صيغة الفعل المساعد « كاد » ، « يكاد » الصرفية .

ان مصطلح الماضي المقاربي سميتنا كان أم منفيًا — مصطلح غير زمني . بعبارة أخرى : لا يتميز بسمات زمنية ، يمكن لهما بها ، أن يشغلا خانة في حقل الزمن الماضي ، وانما يندرجان تحت دلالة « فعل » ونفيه « ما فعل » و « لم يفعل » . التي تدل على وقوع الأحداث في فترة غير محدودة في الزمن الماضي .

---

(٢٧٥) ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها / مدنى الكتاب / جدول الزمن .





## الفصل الثاني

---

### حقول الزمن

- المشترك
- الحاضر
- المستقبل

## المبحث الأول :

### حقل الزمن المشترك

مازال يفعل :  
لا يزال يفعل :

تدل المركبات المكونة من :

الأفعال المساعدة تزال ، برج ، انفك ، فتىء - + الحدث على امتداد زمن الحدث من الماضي حتى الحاضر ، وقد يكون هذا الامتداد منقطعا أو غير منقطع ، كما سنفصل في ذلك .

ولا تكون هذه الأفعال المساعدة أو المورفييمات على وجه الدقة ، تؤدي وظيفتها « إلا بجحد ظاهر أو مضمرة » (١) كما أن هذا الجحد - النفي - يكون : ب « ما » و « لم » للدلالات الزمنية الماضية ، وب « ولا » و « ولن » للدلالات غير الماضية (٢) .

ولقد بحث دارسو النص القرآني هذه المورفييمات في ضوء ما حدود لها من وظيفة زمنية ، وبذلك فرقوا بينها وبين نفس موادها اذا وقعت فعلا محضاً . [ يقول الفراء ] : وقوله واذا قال موسى لفتاه لا أبرح « (٣) يريد : لا أزال حتى أبلغ ، لم يرد : لا أبرح مكانى . وقوله : « فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي » (٤) : غير معنى « أزال » هذه « إقامة » . وقوله : « لن نبرح عليه عاكفين » (٥) : لا نزال عليه عاكفين « (٦) .

ومن ظروف التعارض الدلالي بين الفعل والمورفيم في هذه المسواد ما أورده الفراء قال : « قد انفككت منك » بلا جحد وبلا فعل . وقد قال ذو الرمة :

- 
- (١) معاني القرآن : ٢ : ١٥٤ .
  - (٢) ينظر التوطئة : ٢١٣ .
  - (٣) الكوف : ٦٠ .
  - (٤) يوسف : ٨٠ .
  - (٥) طه : ٩١ .
  - (٦) معاني القرآن : ٣ : ٢٨١ .

قلانس لا تنفك الا مناخه على الخسف او ترمى بها بلد قفرا  
فلم يدخل فيها « الا » الا وهو ينوي بها التمام ، وخلاف « لا يزال »  
لانك لا تقول : « ما زلت الا قائما » (٧) .

وقد جعل النحاة القدماء هذه الأفعال المساعدة للدلالة على « ملازمة  
المخبر المخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال نحو : « ما زال زيد ضاحكا »  
و « ما زال عمرو أزرق العينين » (٨) .

ويعنى ذلك أنها تؤدي دلالة جهة في زمن اللغة العربية باثنتالفيها  
مع الفعل أو اسم الحدث أو الصفة أو ما اصطلاح على تسميته اعرابيا  
« الخبر » (٩) وعبارة الشلوين : « لصاحبة الصفة الموصوف منذ أمكن  
أن يكون قائلا بها » (١٠) فكان في ذلك ملحظا لدلالة الجهة أي لمسافة  
الاستمرار - ان كان استمرارا منقطعا ، أو غير منقطع . فصفة « أزرق  
العينين » تشير الى صفة في الطبيعة ، أي : الى ثبوت صفة ، أما صفة  
« فاعل » : « ضاحك » فتشير الى صفة مؤقتة بالنسبة للصفات الدائمة ،  
والى أن حدثها أقرب الى الثبوت الوصفى منه في حدث الفعل المتحرك .

غير أن الملاحظة ينبغي أن تنصب على أحداث « مركبات الاستمرار »  
كما ينبغي أن نطلق عليها ، ومن هنا يمكن أن تعد صفات « أزرق العينين »  
« طويل القامة » ، الخ من قبيل قياس الاستمرار الاسمي على الاستمرار  
في هذه المركبات . وفي هذا القياس خطأ من حيث ان الاسمية تنطوي  
على ثبوت صفة لا زمنية ودوامها ، أما هذه المورفيمات فتدل على استمرار  
حدث ، أي : على زمنية . كما كنا عرضنا لذلك في مفتتح هذا المبحث  
أي : أن الاسمية تستند الى صفة ، وهذه المورفيمات تستند الى حدث .  
ومن هنا يمكن عد جملة « ما زال زيد أزرق العينين » منطوية على حدث ،  
في عمقها ، هو « يتصف » أو ما شاكله . وهذا المنحى ، أي النظر في  
« أحداث » أو « أخبار » مورفيمات الاستمرار الزمنية لم يوفه النحاة  
أو المعاصرون حقه ، كما لم يعرض للتفاير الدلالي الزمني بتفاير صيغ  
هذه المواد « ما زال » ، « ما يزال » ، كما لم يعرض لاختلاف القرائن المؤتلفة  
مع صيغها ك « ما / لا / كن » ولم يشر الى علاقاتها بالزمن في هذه  
السياقات .

(٧) معاني القرآن : ٣ : ٢٨١ .

(٨) شرح ابن عقيل : ٦ : ٢٢٢ .

(٩) الكشاف : ٢ : ٤٩٠ .

(١٠) التوطئة : ٢١٢ .

## الاستعمال

وردت هذه المواد بصيغ متعددة في الاستعمال القرآني ، وعلى النحو الآتي :

### زال

- قوله تعالى : « فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيدا » (١١)
- وقوله : « فما زلتُم في شك مما جاءكم به حتى إذا هلك قلتم » (١٢)
- وقوله : « ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم » (١٣)
- وقوله : « ولا يزالون يقاتلوتكم حتى يردوكم عن دينكم » (٤)
- وقوله : « ولا يزال الدين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله » (١٥)
- وقوله : « ولا يزالون مختلفين » (١٦)

### برح

- قوله تعالى : « لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين » (١٧)
- وقوله : « لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع اليك موسى » (١٨)

### فتسى

- قوله تعالى : « تالله تفتوؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا » (١٩)

- 
- (١١) الأنبياء : ١٥
  - (١٢) طه : ٣٤
  - (١٣) المائدة : ١٣
  - (١٤) البقرة : ٢١٧
  - (١٥) الرعد : ٢٦
  - (١٦) هود : ١١٨
  - (١٧) الكهف : ٦٠
  - (١٨) طه : ٩١
  - (١٩) يوسف : ٨٥

## التعلييل :

ان اهم الملاحظات التي يمكن أن ينتهي اليها فحص النصوص السابقة هي :

١ - وجود تناسب بين أشكال صيغ الافعال المساعدة ودلالة الجهة في الزمن : فالصيغ الماضوية « فما زالت / فمازلت » تدل على استمرار الحدث في نقطة معينة وانقطاعه بحدث آخر ، تم هو أيضا :

« فما زالت تلك دعواهم : حتى جعلناهم »

« فما زلت في شك ... حتى اذا هلك »

أما الصيغ المضارعية ( تزال ، تفتأ ، تبرح ) فتدل على أن الحدث لا يزال مستمرا ، وسوف ينقطع بحدث يتوقع حدوثه : كقوله : « تالله تفتسؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا أو تكون من الهالكين » .  
« أي ستستمر على هذه الحال الى أن تكون مشغيا على الهلاك (٢٠) » .  
وكذا : « ولا يزال الذين كفروا تصيهم ، أي سيستمرون يصابون الى أن يأتي نصر الله » .

٢ - يفسر ذلك أن نفي صيغة الماضي في هذه المواد يكون بـ « ما » :  
« ما زلت » ونفي ما أشعر حدثه بالامتداد من الماضي الى المستقبل بـ « لا »  
و « لن » ولا مدخل لنفي الصيغ المضارعية بـ « ما » ما هنا .

٣ - يشير استعمال « حتى » استعمالا عدديا الى حركة انقطاع الحدث الذي انقطع أو الذي يفترض انقطاعه :

« فمازالت ... حتى » / « فمازلت ... حتى » /

« ولا يزالون ... حتى » / « لا أبرح ... حتى » /

« لن تبرح ... حتى » / « تفتأ تذكر ... حتى » /

٤ - ان العلاقة بين شكل صيغة الفعل المساعد ودلالة الجهة الزمنية ، يشير اليها النسق الذي تكونه التركيبات السابقة :

فالحدث الذي انقطع لا يقسم بصورة « فعل » ، بل بصورة صفة عارضة لأن حدث الفعل لم يعد له تحقق :

(٢٠) ينظر الكشاف : ٢ : ٢٢٩ .

« فمازالت تلك دعواهم »  
 « فمازلتم في شمسك »  
 ولا يمنع أن تتحول إلى أصولها الفعلية :  
 فمأزالوا يدعون •  
 فمأزلتم تشكون •

أما الحدث الذي لم ينقطع بعد ، أي الحدث الذي له تحقق فيأتي بصورة « فعل » :

« تفتأ تذكر »  
 « لا تزال تطلع »  
 « لا يزالون يقاتلونكم »  
 « ولا يزال تصيبهم »  
 « لا أبحر » أسير » (٢١) .••

تقدم لنا هذه النتائج ملحظا دقيقا في الفروق الدلالية الزمنية بين مركبي :

« مازلت أفعل »  
 و « لا أزال أفعل »

فكلا المركبين يشيران ، في العربية ، إذا وقعت عليهما ، إلى استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر ، غير منقطع ، فإذا انقطع الحدث ، وكانت صيغة الفعل المساعد على « فعل » ، انقطع بحدث تام في الزمن الماضي : ومثاله :

• « مازلت أفعل حتى جاءني زيد » •

ومعناه : أتى كنت مستمرا في الفعل حتى جاءني زيد •

فإن كانت صيغة الفعل المساعد المضارعة « أزال » انقطع الحدث بحدث ، بصيغة المضارع الذي لم يتحقق بعد • فدلالة الانقطاع دلالة مفترضة في المستقبل ، أما حدث مركب الاستمرار فيدل ، ما هنا ، على أنه في استمراره : ومثاله :

« لا أزال أفعل حتى يأتيني زيد »

أي سأستمر في الفعل حتى يأتي زيد •••

(٢١) الكشاف : ٢ : ٤٩٠ •

## ما فعل مذ ( منذ )

تقدم العربية مركبا منفيا ، يمكن أن يقابل مركبات الاستمرارية  
المنبئة ، كما أنه يمكن أن يكون مرادفا لمركب النفي المكون من :

لما + حدث المضارع • « لما يفعل » (٢٢) •

وهذا المركب يتكون من :

ما النافية + حدث « فعل » + « مذ » أو « منذ » + دالة زمن  
مبهمة كـ « يوم الجمعة » أو مشيرة إلى زمن ماض كـ « أمس » و « كان » •

يقول سيبويه « وأما « مذ » فتكون غاية الأيام والأحيان ... وذلك  
قولك : « ما لقيته مذ يوم الجمعة إلى اليوم » و « مذ غدوة إلى الساعة »  
و « ما لقيته منذ اليوم إلى ساعاتك هذه » • فجعلت اليوم أول  
غايته • (٢٣) •

وقال في موضع آخر : « وما يضاف إلى الفعل قولك : « ما رأيت  
مذ كان عندي » (٢٤) •

وشرح سيبويه في موضوع ثالث الأحداث وأزمانها في سياق هذا  
التركيب بقوله : « ومثل ذلك : « ما لقيته مذ يوم الجمعة صباحا » أي  
في هذه الساعة ، وإنما معناه أنه في هذه الساعة وقع اللقاء » (٢٥) •  
فكان هناك حدثا ، وقع في الزمن الماضي ، ثم انقطع عن الوقوع ،  
واستمر انقطاعه إلى هذه اللحظة •

وقال عن « منذ » : « وأما « منذ » فضمت لأنها للتغاية » (٢٦)  
فاذا قصدنا معنى جملة « لما يأت زيد » وجدناه :

أن حدث الاتيان انقطع منذ ساعة كذا إلى هذه اللحظة ، وهذا المعنى  
نجدناه نفسه في جملة :

« ما أتى زيد مذ ساعة كذا » •

وفي قولنا : « لا يزال زيد يكتب » نعني أن حدثا قد بدأ به  
( قبل ساعتين مثلا ) وهذا الحدث مستمر حتى هذه اللحظة •

(٢٢) الذي سيرد ذكره في مبحث الزمن الماضي •

(٢٣) الكتاب : ٤ : ٢٢٦ •

(٢٤) المصدر السابق : ١ : ٢٢٣

(٢٥) المصدر نفسه : ١ : ٢٢٣ •

(٢٦) نفسه : ٣ : ٢٨٧ •

ويقدم لنا التخطيط الآتي ، التوافق والتقابل في المركبات تلك  
لا يزال زيد يكتسب .

الحاضر

الماضي

واستمر في الكتابة الى هذه اللحظة

كتب

ما كتب زيد منذ أمس

الحاضر

الماضي

عدم الكتابة

واستمرار هذا عدم الى هذه اللحظة

وكذلك يكون تخطيط تركيب النفي « لما يفعل » :

لما يفعل

الحاضر

الماضي

فقوله تعالى : « ولما يدخل الايمان في قلوبكم » (٢٧) يرادف في  
معناه القول : « وما دخل الايمان في قلوبكم منذ أسلمتم » .

### فصل الآن :

تردد في مباحث النحاة الحاق ظرف زمن الحاضر ( اليوم ، الآن ،  
الساعة ) بصيغة « فعل » الدالة على الزمن الماضي . قال سيبويه :  
« أتاني اليوم رجل » (٢٨) .

ان دلالة الصيغ التضمنية على الزمن ، تبدو متعارضة مع هذا  
الائتلاف وهو ما سماه سيبويه « المحال » : « أتيتك غدا » .

فالظروف كـ « الآن » أو « اليوم » أو « الساعة » ، وكل إشارة  
توقيت للحاضر تنضمها صيغة ( يفعل ) الدالة على الحاضر ، كما سنعرض  
لذلك في هذا الفصل وليس صيغة « فعل » .

غير أننا ، وفق المفهوم اللغوي للقسم الزمني ، الذي عرضنا له ،  
نستطيع أن نفسر وقوع ظرف كـ « اليوم » ، بما ينطوي عليه من نقاط  
تقطع أقسام الزمن الثلاثة مؤتلفا مع صيغة الماضي . فقول سيبويه « أتاني

(٢٧) الخيرات : ١٢ .

(٢٨) الكتاب : ١ : ٥٥ .



اليوم رجل ، يفترض أنه قاله في ساعة من اليوم عن رجل أنه قبل ساعة أو ساعتين ..

كما أننا وفق هذا المفهوم نفسه نستطيع أن نفسر وقوع ظرف يكون نقطة زمنية واحدة كـ « الآن » في الماضي . فما الوجه الذي تأتلف فيه الصيغة الدالة على الماضي مع الظرف الدال على الوقت الحاضر ؟

يتيح لنا فحص الحاق ظروف الحاضر بصيغة الماضي تلمس الإجابة عن السؤال السابق .

قال تعالى :

- « اليوم ينس الذين كفروا » (٢٩)
- وقال : « اليوم أكملت لكم دينكم » (٣٠)
- « فاليوم نجيبك » (٣٢)
- وقال : « اليوم أحل لكم الطيبات » (٣١)
- وقال : « فسأل انى تبت الآن » (٣٣)
- وقال : « الآن جئت بالحق » (٣٤)
- « فمن يستمع الآن ؟ » (٣٧)
- وقال : « الآن خفف الله عنكم » (٣٥)
- وقال : « الآن حصص الحق » (٣٦)

وقد علل بعض النحاة « جواز اقتران « الآن » أو « الساعة » بالفعل الماضي اذا اقترن بـ « قد » لأن « قد » تقرب الماضي من الحال ، فيقال : « قد قام الآن أو الساعة » (٣٨)

والاستعمال يدهض هذا التحليل ، ويجعل منه وجها من وجوه الموازنة بين المنطق العقل المجرد والمنطق اللغوي .

- 
- (٢٩) الآية : ٣
  - (٣٠) الآية : ٣
  - (٣١) الآية : ٥
  - (٣٢) يونس : ٩٢
  - (٣٣) النساء : ١٧
  - (٣٤) البقرة : ٧١
  - (٣٥) الأنازل : ٦٦
  - (٣٦) يوسف : ٥١
  - (٣٧) الجن : ٩
  - (٣٨) الإسراء : ١ : ٢٥٤

يشير « اليوم » في الاستعمالات السابقة الى نقطة زمنية في الحاضر ،  
لا الى « اليوم » بمفهومه المعجمي ويمكن أن نستبدل « الآن » بـ « اليوم »  
من غير أن يتبدل ذلك اعتراضا دلاليا واضحا .

اليوم أكملت لكم دينكم

( الآن ) أكملت لكم دينكم

وليس من قبيله : « أتاني اليوم رجل » فليست هي : « أتاني الآن  
رجل » .

إن « الآن » وهو « اسم للوقت الذي أنت فيه » (٣٩) يمثل ، وفق  
مفهوم الأقسام الزمنية في اللغة ، آخر نقطة في الماضي ، ونقطة الحاضر  
كلها وأول نقطة في المستقبل . إن نقطة - الآن - يمر فيها ، من زاوية  
منطق اللغة نفسها أقسام الزمن الثلاثة : الماضي ، الحاضر ، المستقبل .  
قوله تعالى :

« الآن حصحص الحق » الماضي

وقوله : « فمن يستمع الآن » الحاضر

وقوله : « الآن بأشروهن » (٤٠) من الحاضر الى المستقبل .

وقول الشاعر : « سامعي الآن إذ بلغت أناها » (٤١) .

فسر النحاة التللف زمن المستقبل مع وقت الحاضر بأنه « يراد به  
تقريب المستقبل من الحال » (٤٢) والحق أنه يراد به جهة في زمن الحاضر  
أي من هذه اللحظة الى ما سيأتي من الزمن . ويشير الى هذا الاتجاه قوله :  
« علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم . . . » فالآن بأشروهن « أي من  
لحظة نزول الآية .

ويعنى كل ذلك أن الحدث الذي تم في الماضي مع « الآن » يشعر  
بوجود فكرة الماضي الذي تم لتوه :

« الآن حصحص الحق » الحدث الذي تم حاضر أمام أعين النسوة  
صاحبات امرأة العزيز ، وكأنه يستقر لتوه . ويتوافق هذا المنحى الدلالي

(٣٩) مختار الصحاح : ١٣٦ .

(٤٠) البقرة : ١٨٧ .

(٤١) التوبة : ١٣٤ .

(٤٢) التوبة : ١٣٤ .

لصيغة « الماضي » + ظرف الحاضر . مع المنحى الدلالي لصيغة « المضارع  
الناسم » في الانكليزية :

The Present Perfect Tense.

الذي يتشكل من استعمال  
has , have + past participle

ويدل على حدث تم لتوّه  
For an action that is just finished

لكنهما يختلفان في وجهة الدلالة : حيث يكون تفكرنا في المضارع  
الناسم في الانكليزية . أكثر تركيزاً على النتيجة المحققة في الحاضر منها  
على الحدث الماضي :

It is used when we are thinking more about the present result  
than about the past action (٤٣)

أما في مركب « فعل الآن » في العربية فأننا تفكر في الماضي أكثر  
من تفكر في الحاضر .

## البحث الثاني :

### حقل الزمن الحاضر

يفعل :

جعل سيبويه صيغة « يفعل » دالة على الحاضر والمستقبل ، قال :  
« وأما بناء ما لم يقع فانه قولك آمرا « اذهب » ومخبرا « يقتل » ، وكذلك  
بناء ما لم ينقطع وهو كائن اذا أخبرت « (٤٤) وقال : « فمن ذلك قولك :  
« متى يسار عليه ؟ » فيقول : « اليوم أو غدا » (٤٥) .

كما انه نص على هذه الدلالة المزدوجة لصيغة « يفعل » في باب نفي  
الفعل . قال : « واذا قال : « هو يفعل » أي : هو في حال فعل . . . .  
واذا قال : « هو يفعل » ولم يكن الفعل واقعا . . . » (٤٦) .

غير أن سيبويه في أغلب تطبيقاته جعل صيغة « يفعل » دالة على  
الحاضر . أما المستقبل فجعل الدلالة عليه منسوجة بتركبه مع أدوات  
الاستقبال . قال : « وسأبين لك من ذلك » (٤٧) .

وقد اقتفى النحاة بعده توزيع صيغة « يفعل » على الحاضر والمستقبل  
وعبارة صاحب الأصول : « تصلح لما أنت فيه من الزمان ، ولما  
يستقبل » (٤٨) . « ولا دليل في لفظه على أي الزمانين تريد » (٤٩) .

ومن ثم فقد اعتمد النحاة مورفيمات زمنية لتوزيع صيغة « يفعل »  
في خانة الحاضر وخانة المستقبل :

« تقول « يفعل » وهو في الفعل ، و « يفعل غدا » ، فإذا دخله  
« السين » أو « سوف » اختصر بالمستقبل ، وإذا دخلته « اللام » اختصر  
بالحال نحو : « انه ليأكل » (٥٠) .

(٤٤) الكتاب : ١ : ٢٢ .

(٤٥) الكتاب : ١ : ٢٦٦ .

(٤٦) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(٤٧) الكتاب : ١ : ٢٦٥ .

(٤٨) الأصول : ١ : ١٩ .

(٤٩) الأصول : ١ : ٤١ .

(٥٠) الجمل : ٥ .

غير أن قسما من النحاة ألحج الى ارتباط دلالة صيغة « يفعل »  
بالحاضر أكثر من ارتباطها بالمستقبل : قال صاحب الاصول : . فادا  
قلت : « سيفعل » أو : « سوف يفعل » دل على أنك تريد المستقبل .  
وترك الحاضر على لفظه لأنه أولى به » (٥١) .

وقال ابن جنى : « الحال التي المضارع أولى بها ، (٥٢) وقد مال  
الرضي الى عند صيغة « يفعل » دالة على الحاضر :

قال : « المضارع حقيقة في الحال والاستقبال . وقال بعضهم عو  
حقيقة في الحال . مجاز في الاستقبال ، وهو أقوى لأنه اذا خلا من القرائن  
لم يحمل الا على الحال ، ولا يصرف الى الاستقبال الا بقرينة » (٥٣) .

أما المعاصرون فقد أسندوا دلالة الازدواج الزمني الى صيغة « يفعل »  
يقول الدكتور علي جابر المنصوري : « وهو - يفعل - الذي يدل في  
أكثر استعمالاته على وقوع الحدث في زمن التكلم » (٥٤) . ويقول في  
موضع آخر : « والجملة التي تعبر عن المستقبل البسيط وأداتها المضارع  
الصرفي » (٥٥) وجعلوا استعمال ظرف الاستقبال « يوم القيامة » مع  
صيغة « يفعل » دليلا على دلالة هذه الصيغة على المستقبل في ناحية من  
نواحي استعمالها (٥٦) .

### « يفعل » في الاستعمال :

إذا عرضنا لاستعمال صيغة « يفعل » دالة على المستقبل في القرآن  
وجدنا ثلاثة أنساق :

### النسق الأول :

وفيه تقدم صيغة « يفعل » على ظرف الاستقبال ، قوله :

- 
- (٥١) الأصول : ١ : ٤١ .  
(٥٢) المفاتيح : ٢ : ١٤٦ .  
(٥٣) الكافية : ٢ : ٢٢٦ .  
(٥٤) مجلة كلية الشريعة / مجلة : صيغة الماضي والحاضر والمستقبل : ٦ : ٢٢ .  
(٥٥) مجلة كلية الشريعة / مجلة : صيغة الماضي والحاضر والمستقبل : ٦ : ٢١ .  
(٥٦) ينظر في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٧ .

« وانما توفون أجوركم يوم القيامة » (٥٧) •

وقوله : « ونخرج له يوم القيامة كتابا » (٥٨) •

وقوله : « ونحشره يسوم القيامة » (٥٩) •

وقوله : « ونذيقه يسوم القيامة » (٦٠) •

أما قوله تعالى : « ونحشرهم يوم القيامة » (٦١) - فالصيغة واقعة في إطار شرطى : « ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة .. » •

فاذا فحصنا سياق هذا النسق وجدنا أن هذه التركيبات « يفعل + ظرف الاستقبال » مكتنفة جميعها بتركيبات اسمية - على النحو الآتى :

« كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة »

« وكل انسان ألتزمان طائره ونخرج له يوم القيامة كتابا »

« فان له معيشة ضنكا ونحشره يسوم القيامة »

« له في الدنيا خزي ونذيقه يسوم القيامة »

وتؤثر التركيبات الاسمية المكتنفة في الاتجاه الدلالى لصيغة « يفعل »

حيث تنجى الى ايضاح حقيقة أكثر مما تنجى الى ايضاح حدث فى زمن •

ويمكن بسط ذلك بإجراء التحويلات الآتية بين السطح والعمق :

السطح : « فان له معيشة ضنكا » « ونحشره يسوم القيامة » •

العمق : فان له فى الدنيا معيشة ضنكا وان له حشرا يوم القيامة •

« له فى الدنيا خزي » « ونذيقه يسوم القيامة »

له فى الدنيا خزي وله يوم القيامة اذاقة

ونلاحظ استحضر الصورة فى استعمال الصيغ دون اتجاهها

(٥٧) آل عمران : ١٨٥ •

(٥٨) الاسراء : ١٣ •

(٥٩) طه : ١٢٤ •

(٦٠) الحج : ٩ •

(٦١) الاسراء : ٩٧ •

الزمني في قوله تعالى : « ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا .  
اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم » . . . . . » .

ف « تخرج » و « اقرأ » و « كفى » أمثلة دقيقة على تشعب وظائف  
الصيغ الفعلية في العربية .

### النسق الثاني :

وفيه تعبر صيغة « يفعل » عن حدث مسند الى الله . كما في قوله  
تعالى :

- « ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة » (٦٢)
- وقوله : « ان الله يفصل بينهم يوم القيامة » (٦٣)
- وقوله : « قاله يحكم بينكم يوم القيامة » (٦٤)
- وقوله : « وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة » (٦٥)

يفهم لنا النسق الثاني صيغة « يفعل » وفق قاعدة تبادل المواقع بين  
الصيغ . التي عرضنا لها (٦٦) . وليس على أساس صيغة زمنية تعبر  
عن المستقبل بدلالة ارتباطها بـ « يوم القيامة » كما توهم كثير من  
الباحثين .

وقد عرض ابن هشام لهذا النسق . حين رد على ابن مالك الذي  
رأى أن « لام الابتداء » لا تخلص المضارع للحال مستندا - أي ابن مالك -  
الى قوله تعالى « وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة » . رد عليه بقوله :  
« ان الحكم واقع في ذلك اليوم لا محالة . فنزل منزلة الماضر المشاهدة (٦٧)  
فالقصد من استعمال هذه الصيغة في هذه السياقات اسنحضار صورة  
المستقبل في سياق فعلي Verbal context ( يقضى . يحكم . يفصل )  
وليس في سياق اسمي Normal Context ( القاضى . الحاكم . الفاصل )  
ففي ظلال الصيغة الفعلية توجد صيغة اسمية .

• (٦٢) يونس : ٦٣

• (٦٣) الحج : ١٧

• (٦٤) النساء : ١٤١

• (٦٥) النحل : ١٢٤

(٦٦) انظر الفصل الثاني من هذه الرسالة المعنون بـ « امكانيات الصيغة » .

### النسق الثالث :

وفي هذا النسق يتقدم ظرف الاستقبال « يوم القيامة » صيغة « يفعل » قال تعالى : « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا » (٦٨) وقال « ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون » (٦٩) وقال : « ثم يوم القيامة يكفر بعضكم بعضا » (٧٠) وقال : « ثم انكم يوم القيامة تبعثون » (٧١) وقال : « ثم يوم القيامة يخزيهم » (٧٢) وقال : « ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون » (٧٣) والقصد ، كما في النسقين السابقين استحضار الصور والا كان القول : « ثم يوم القيامة سيخزيهم » او « يوم القيامة سيكون عليهم شديدا » - ويمكن أن نلاحظ ذلك ب :

« ثم انكم بعد ذلك تبتون » (٧٤) « ثم انكم يوم القيامة تبعثون » ان وضع « مبعوثون » بدلا من « تبعثون » هو هدف التركيب ، غير أنه عدل الى صيغة الحركة الفعلية بعملية « البعث » بعد أن استعمل صيغة الجمود الاسمي في عملية « الموت » وهذا ملحوظ دقيق في الاستعمال : في عملية البعث : الحركة ، وعملية الموت : السكون -

كما نلاحظ اتجاه الصيغة اللازمي في قوله : « ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون » ويشير استعمال الظرف « يومئذ » الى تقريب صورة الحدث على النحو الآتي : « ويوم القيامة » - في هذا اليوم - « يخسر المبطلون » -

ورضع « سين » المستقبل يريك المعنى ، بل يناقضه ، في هذا اليوم سيخسر المبطلون -

فاذا عرضنا لقوله تعالى :

« ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيقطقون ما بخلوا به يوم القيامة » (٧٥) -

(٦٧) معنى اللبيب : ١ : ٢٢٨ -

(٦٨) الزمر : ٦٠ -

(٦٩) الزمر : ٢٦ -

(٧٠) المنكوت : ٢٥ -

(٧١) المؤمنون : ١٦ -

(٧٢) النحل : ٢٧ -

(٧٣) الحاقة : ٣٦ -

(٧٤) المؤمنون : ١٥ -

(٧٥) آل عمران : ١٨٠ -



وجدنا أن اسقاط « السنين » من صيغة « يفعل » ، بدعوى أنها بدل بذاتها على المستقبل . يخل بدلالة التركيب ، لأن « السنين » وما بعدها استثناف لما سيحصل في المستقبل ، وليس في إطار الارتباط بما قبله على سبيل استحضار صورته ، مع ملاحظة وجسود « الواو » و « ثم » ( ويوم القيامة / ثم أنكم يوم القيامة / ثم يوم القيامة ٠٠٠ الحج ) اللتين تفيد ان اشارك ما بعدهما بما قبلهما في الانساق التي يقصد من استعمال الصيغ فيها التعبير عن امكاناتها الحدية وليس عن امكاناتها الزمنية . ونلاحظ العلاقة السياقية في الفعل المضارع الذي يؤتى به للتعبير عن زمن حقيقي وليس عن زمن حكائي ، في قوله تعالى : « اذ قال موسى لاهله اني آنست نارا . سأتيكم منها بخبر » (٧٦) هنا لا يمكن اسقاط (السين) .

وتصور أن صيغة المضارع « آتى » تصلح للحاضر والمستقبل :  
 « اني آنست نارا » « آتيكم منها » لأنها تفرض وجود صفة لموصوف .  
 في حين لا يوجد في هذا السياق الا حدث مستأنف .

والخلاصة : أن شكل صيغة « يفعل » في العربية ، أو تلك الصيغة بذاتها ، كما يعبر عنها النحاة القدماء ، يدل على الزمن الحاضر فقط اذا أريد النص به على زمن . وتدل بإمكاناتها الحدئية على دلالات عرضنا لها في موضعها من هذه الرسالة (٧٧) والزمن حينئذ يستفاد من قرائن السياق لا من الصيغة . أما دلالة « يفعل » على الماضي : « لم يفعل » ، « كان يفعل » ، فينبغي أن نفهمها ، كما عرضنا لذلك (٧٨) في سياق العربية التاريخية .

#### « يفعل » ومفهوم الزمن الحاضر :

فسر المستشرقون صيغة « يفعل » في إطارها التاريخي . وقد أجاب هذا التفسير عن الاستعمالات غير المحدودة لهذه الصيغة في العربية ، من حيث : دلالتها على الحاضر « يفعل » وقوعها في سياق الماضي « لم يفعل » والمستقبل « سيفعل » وجهات الماضي : « كان يفعل » والحاضر : « أخذ يفعل » والمستقبل : « سيظل يفعل » ، ومن حيث

(٧٦) العمل : ٧ .

(٧٧) ينظر الفصل الثاني من هذه الرسالة : « امكانات الصيغة » / ص : ٦٨ .

(٧٨) ينظر الفصل الأول من هذه الرسالة : « الزمن الصرفي » / ص : ٢٤ .

لما بعدها .

مجبتها في إطار انشائي كالدعاء : « يفر الله لك » والطلب « ليفعل »  
و . ولا يفعل » فضلا عن امكاناتها الحديثة في الصادة والاستمرار  
والاستحضار . . . الخ .

وقد جعل ذلك - الاستعمال المتنوع لصيغة « يفعل » في العربية -  
عددا من المعاصرين يتجاوزون التعليقات اللغوية في تحليلهم صيغة  
« يفعل » . . .

ومن ذلك ما يقوله الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى : « الظاهر  
أن الفعل المضارع ليس صيغة تقابل صيغة الماضي أو الأمر ، وإنما مكانه  
بين الأفعال كمكان ما يسمى الـ Infinitive - المصدر - في اللغات  
الأوربية ، لأن فيه الدلالة بالقوة على معاني الأفعال جميعا » (٧٩) فـ  
« الدلالة بالقوة » يمكن أن تكون من سمات وصف الصيغة ، وليس مما  
تملكه هذه الصيغة من قدرات . ويذهب الأستاذ أحمد ماهر البقري الى  
أن « المضارع من الشمول والانساع بحيث يشمل الأزمنة الثلاثة » (٨٠) .  
وفي ذلك خلط لامكانات صيغة المضارع التي تسع لعدة معان ، أما  
دالتها على الزمن فدلالة واحدة اذا كانت تلك الصيغة مجردة من مورفيمات  
نفي أو زمن . وهي الدلالة على الحاضر .

لكن أهم معضلة وإجهت الباحثين . قدماء ومحدثين ، تتمثل في  
مفهوم الزمن الحاضر الذي تعبر عنه هذه الصيغة وتكشف مناقشة مفهوم  
( الزمن الحاضر ) عن البعدين اللغوي والعقلي لوجود غير المسرني  
لـ « نقطة الزمن الحاضر » التي تتسرب الى الماضي حالما تكون أو التي لم  
تكن بعد أصلا ، إذ هي في الزمن المستقبل .

وهذا الملحظ المنطقي الى جانب الملحظ اللغوي لمفهوم الزمن عامة  
والحاضر خاصة مما توفر عليه النحاة القدماء والمحدثون ، وخضع للمناقشة  
ليس في الدراسات اللغوية العربية ، حسب ، بل في الدراسات الأجنبية  
أيضا .

وقد جعل ابن يعيش الزمن الحاضر « حركة تفصل بين - الحركتين -

(٧٩) نحو الفعل / حاضر : ٤٤ .

(٨٠) اساليب النفي في القرآن : ٢٠ .

الماضية والآتية ، ( ٨١ ) - وقد شرح ذلك قوله : « واما الحاضر فهو الذي يصل اليه المستقبل ويسرى منه الماضي » ( ٨٢ ) ونقل عن بعض المتكلمين انكاره فعل الحال . قال : « رأى بعض المتكلمين ان كان قد وجد فيكون ماضيا والا فهو مستقبل » ( ٨٣ ) ان هذا الملحظ يردده اللغوي الانجليزي « يسيرسن Otto Jespersen » الذي يقول : « ان لنا على الاصح - أن نقول ان الزمن ينقسم الى جزأين ماضٍ ومستقبل - وبينهما حسد الانفصال ، وقت حاضر كأنه النقطة الهندسية التي لا طول لها ولا عرض ولا ارتفاع » ( ٨٤ ) .

ان هذه الملاحظات ننصب على زمن الوجود وليس على زمن اللغة - ان اللغة لا تهتم بالحركة الفاصلة والسريان ، بل تنظر الى الصيغ واستعمالاتها ، الى الأشكال والعلاقات والدلالات التي تعبر عنها -

على أنه ينبغي علينا ألا ننسى فهم العلاقة بين العقلي واللغوي ، فبهما حاولنا النظر الى اللغة بوصفها كيانا موضوعيا مستقلا بخصائصه ، فإنه لا يمكن تجنب الآثار العقلية في حسنا الكيان ، ولا يمكن اغفال التداخل بين العقلي واللغوي وهو أمر شائك ودقيق - ولعل ابن يعيش يعطينا مثلا تطبيقيا على ذلك - فعلى الرغم مما يبدو من صدور، عن المنطق العقلي في تحديد زمن « الحال » اللغوي فإنه يقدم لنا هذا الزمن من وجهة نظر لغوية ، يقول : « فيكون زمان الاخبار عنه هو زمان وجوده » ( ٨٥ ) فمعنى الاخبار هنا : الكلام ، ومعنى زمان وجوده : أنه زمن ذو أبعاد مكانية أي أن له نقطة ابتداء ونقطة انتهاء . وليس هو زمنا بلا أبعاد كما يلاحظ ذلك عند من الفلاسفة والمتكلمين وهم يبحثون ماهية الزمن الحاضر في الوجود . وقد رد ابن يعيش على ملاحظة ( الزمن في الوجود ) دون اللغة بقوله « والحسب ما ذكرناه » وان اطلق زمان الحال ، ( ٨٦ ) .

ان مفهوم الزمن الحاضر بكونه زمنا لغويا مسطريا ( له جدول ترتيب هو واقع الجهة أو المسافة في القسم الزمني ) كما أشار اليه ابن يعيش ، قد وجد تحديدا دقيقا له عند الرضى -

( ٨١ ) شرح الفصل - ج ٧ ص ٤ .

( ٨٢ ) المصدر السابق : ج ٧ ص ٤ .

( ٨٣ ) شرح الفصل : ٧ : ٧ .

( ٨٤ ) مجلة مجمع اللغة العربية : مقالة الزمن في اللغة العربية . ١٦٠ - ٤٠ .

( ٨٥ ) شرح الفصل : ٧ : ٤ .

( ٨٦ ) المصدر السابق : ٧ : ٤ .

قدم الرضى الزمن الحاضر من خلال وجهتى نظر :

**الأولى :** ( عقلية ) ونسبها الى الحكماء ، والثانية : ( لغوية ) ونسبها الى النحاة . قال : « فقال الحكماء ان الحال ليس بزمان موجود ، بل هو فصل بين الزمانين » ( ٨٧ ) وقد استدل الحكماء على ذلك بعدم وجود شكل لغوي لزمن الحال « لأنه لو كان زمانا لكان التصنيف مثلا تنليثا » ( ٨٨ ) - أى ثلاث صيغ وليس صيغتين - وهذه الزاوية العقلية المحضنة تفترض ان صيغة ( يفعل ) للمستقبل وأن الحاضر ليس له صيغة .

وليس بنا حاجة الى أن نعلق على هذا الرأي ، غير أنه يكفي أن نقول . وفق التعليل المنطقي هذا ، ان المستقبل وهو زمن « لم يكن له وجود بعد » ( ٨٩ ) ثم يعدم أن يكون له شكل .

ثم يقدم الرضى وجهة نظر النحاة فى الزمن الحاضر :

يقول : « الحال عنده النحاة غير « الآن » المختلف فى كونه زمانا . بل هو ما على جنبتى « الآن » من الزمان مع « الآن » ، سواء كان « الآن » ، أيضا زمانا أو الحد المشترك بين الزمانين » ( ٩٠ ) .

فالحاضر المتلاشى عند الحكماء المسلمين ويسبسون من بعدهم ، الذى ليس له طول ولا عرض ولا ارتفاع يقابله حاضر لغوي عند الرضى وابن يعيش ، له مسافة فى الماضى ومسافة فى الحاضر ومسافة فى المستقبل .

ويقدم الرضى مثلا تطبيقيا على الحاضر اللغوي : يقول : « ومن ثم نقول ان « يصلى » فى قولك : « زيد يصلى » حال مع أن بعض صلواته « ماضى » وبعضها باق فى المستقبل فجعلوا الصلاة الواقعة فى الآتات الكثيرة المتسالية واقعة فى الحال » ( ٩١ ) . ويعنى ذلك أن صيغة الفعل المضارع اذا دلت على الزمن الحاضر لا ينظر إليها فى اللغة الا بكونها شكلا يعبر عن وقوع حدث فى زمن حاضر . من غير نظر الى أنها تنطوى على أزمنة أخرى . وتلك ملاحظة فريدة تكشف عن مطابقة بين النظر اللغوي الحديث ، حيث ينطلقان من النظر الى اللغة بكونها نظاما مستقلا بذاته ، وذلك أساسى من أهم أسس المنهج الوصفى فى علم اللغة .

( ٨٧ ) شرح الكافية : ٢ : ٢٢٦ .

( ٨٨ ) شرح الكافية : ٢ : ٢٢٦ .

( ٨٩ ) شرح الفصل : ج ٧ ص ٤ .

( ٩٠ ) شرح الكافية : ٢ : ٢٢٦ .

( ٩١ ) شرح الكافية : ٢ : ٢٢٦ .

## الحاضر الشرعي

### أخذ يفعل :

عرض النحاة لما سموه « الأفعال التي وضعت للدلالة على الشروع في الخبر » (٩٢) وهي : « أنشأ ، طفق ، أخذ ، جعل ، علق ، قام ، هب » (٩٣) وقد « شرعت في هذا الأمر شروعا أي خضت » (٩٤) وأشكال الشروع تدخل في جدول فعلي في العربية ، ولكل فعل معنى معجمي مستقل به . غير أنها تتركب مع « يفعل » لتتحول إلى أشكال مساعدة . تؤدي وظيفة زمنية في حدث الفعل ف « جعل يفعل كذا » : أقبل وأخذ » (٩٥) . وبعبارة زمنية أن حدث الفعل قد بدأ به اللحظة . وقد ألحق سيبويه إلى هذه الخاصية فيما سماه « الحروف التي هي لتقريب الأمور » . . . (٩٦) قال : « ولها نحو ليس لغيرها من الأفعال » (٩٧) وقال في موضع آخر : « فأنخلصوا هذه الحروف للأفعال » (٩٨) لكن سيبويه عني بمنحى الاستبدال الإعرابي . قال : « ومثله جعل يقول » لا تذكر الاسم هنا ( أي لا تقول جعل قائلا ) ومثله : « أخذ يقول » فالفعل هنا بمنزلة الفعل في « كان » إذا قلت : « كان يقول » وهو في موضع اسم منصوب بمنزلة « تم ، وهوتم ، خير كما أنه هنا خير » (٩٩) إن التحول من « الفعلية » إلى « المورقسية » هو معنى قول ابن مالك وشارح ألفيته ابن عقيل : « وترك أن مع ذي الشروع وجبا » لأن المقصود به للحال و « أن » للاستقبال » (١٠٠) ويعنى ذلك أن زمن المركب الشرعي هو « الحاضر » وأن جهة زمن حدثه هو أن الحدث قد بدأ به الآن . مع الأشعار بأنه غير منقطع . ومن هنا فإن ما اقترحه الدكتور حسان من تسمية هذا المركب « الماضي الشرعي » (١٠١) يستند إلى شكل مورفيم الشروع وليس إلى دلالاته .

والصحيح أن نطلق على هذا المركب : « الحاضر الشرعي » .

(٩٢) شرح الأسموني : ١ : ١٢٨ .

(٩٣) شرح الأسموني : ١ : ١٢٨ والدرر والدرر : ١ : ١٠٢ ، ١٠٣ .

(٩٤) لسان العرب : ٨ : ١٧٥ .

(٩٥) المصدر السابق : ١١ : ١١١ .

(٩٦) الكتاب : ٣ : ١٦١ .

(٩٧) الكتاب : ٣ : ١٦١ .

(٩٨) الكتاب : ٣ : ١٦١ .

(٩٩) الكتاب : ٣ : ١٦١ .

(١٠٠) شرح ابن عقيل : ١ : ٢٨٦ و ٢٨٩ .

(١٠١) ينظر : اللغة العربية متناهما وبينهما : ملاحق الكتاب / جدول الزمن .

## نفي الحاضر

### والحاضر الشروعي :

لم يرد ، فيما وقعت عليه من مباحث قديمة وحديثة مقابل نفي  
لمركب الحاضر الشروعي ، باستثناء إشارة الدكتور تمام حسان الذي  
جعل نفيه « ما فعل » . كما انه جعل : « ما فعل » نفيًا للماضي المنتهي  
بالحاضر « قد فعل » (١٠٢) .

فكان تركيبى : « قد فعل » و « أخذ يفعل » عنده الدكتور تمام  
يشعران ، من « ناحية زمنية » بنوع من التوافق ، فيكون نفيهما :  
« ما فعل » ، والكبير القطن أن الدكتور تمام استند الى عنصر « الحاضر »  
المفترض في دلالة المركب « قد فعل » ، وعنصر الشروع في دلالة المركب  
« أخذ يفعل » ، ليدخلهما ، توزيعيا ، في خانة واحدة .

غير أننا - فيما عرضنا له - (١٠٢) لا يمكن أن نشعر بتوافق  
زمني ما بين « قد فعل » و « أخذ يفعل » - فالأول في الماضي والثاني  
في الحاضر .

ان البحث عن المركب الذي ينفي الحاضر الشروعي يقود الى المركب  
الذي ينفي الحاضر المجرد . لأن الحاضر ليس له الا جهة واحدة هي «الآن»  
وقولنا : « هو يفعل » يعني أنه الآن في فعل وما زال فاذا أردنا جهة  
في الحاضر خرجت صيغة المضارع عن الزمن : اما الى العادة او الحقيقة  
او الصفة ... الخ .

ان ملحظ الحدث في تركيب الحاضر الشروعي يمتاز عن الحدث في  
الحاضر المجرد بكون الحدث قد بديء به الآن في حين ينظر الى حدث  
الحاضر المجرد الى كونه في الحاضر دون نظر الى نقطة معينة فيه . ومن  
هنا ينبغى أن يكون هذا الملحظ موجودا في نفي المركبين .

ان في العربية تركيبين ، في هذا الجانب . الأول : « ما يفعل »  
والثاني « ليس يفعل » .

وقد اكتفى سيبويه بالإشارة الى مركب « ما يفعل » بوصفه نفيًا  
لـ « يفعل » (١٠٤) غير أن النحاة ، بعده ، جعلوا : « ما » و « ليس »  
نافيتين للحال اذا دخلتا على صيغة المضارع (١٠٥) .

(١٠٢) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ .  
(١٠٣) ينظر : ص ٢٣٦ من الفصل السابق « حقل الماضي » و ص ٢٨٥ من هذا  
الفصل .

(١٠٤) الكتاب : ٣ : ١١٧ . (١٠٥) ينظر شرح المفصل : ١ : ١٠٨ .

ولا يمكن ملاحظة فرق بين « ليس » و « ما » إلا بملاحظة الصيغ التي تميل إليها « ليس » أو « ما » في الاستعمال .

ان « ليس » تنزع نحو الصيغ الاسمية ، وبدرجة أقل نحو صيغة « المضارع » ، في حين تنزع « ما » نحو الأفعال الماضية والمضارعة والأسماء بلا تفاوت (١٠٦) .

ويرينا الاستعمال القرآني أن « ليس » تنفي الجملة الاسمية فقط . كما في قوله تعالى : « ليس البير أن تولوا » (١٠٧) « ليس عليك جناح » (١٠٨) وقوله : « ليس الذكر كالأنثى » (١٠٩) ف « ليس » لم تسفل على فعل في القرآن الكريم (١١٠) .

وقد كان سببويه رد على ائتلاف « ليس » مع صيغة « فعل » قال : « وزعم بعضهم أن « ليس » تجعل ك « ما » وذلك قليل لا يكاد يعرف ، فهذا يجوز أن يكون منه : « ليس خلق الله أشعر منه » ، و « ليس قالها زيد » (١١١) .

ان هذه الخاصية مع الصيغ هي التي تفرق بين « ليس » و « ما » ، وتعمى في جوهرها أن نسبة تسلط « ليس » على الأحداث actions أقل من نسبة تسلطها على الحالات States ، بل تكاد تكون معدومة في الاستعمال القرآني مثلا ، على الضد من « ما » التي تتسلط على الأحداث والحالات .

ان هذا الفرق في نفي الحالات أو الأحداث يرجع نفي الحاضر ب « ما » ، لأن نفي الحالات لا يتضمن زمنا لكن إذا تركبت « ما » و « ليس » مع « المضارع » عدم الفرق بينهما في الدلالة الزمنية ، فيكون نفي « المضارع » الزمنى ب « ما » أولا : « ما يفعل » و ب « ليس » ثانيا : « ليس يفعل » . أما الحاضر الشرعى فيتطلب الأشعار بنقطة زمنية في الحاضر هي نقطة البدء في الحدث الذي يجرى نفيه في الحاضر ، وهو ما يدل عليه مركبا النفي « لما يفعل » و « ما فعل » ، فهذان المركبان ، وإن كانا يدلان ، في متحى من متاحيهما ، على

(١٠٦) ينظر أساليب النفي في القرآن : ٩٣ .

(١٠٧) البقرة : ٧٧ .

(١٠٨) البقرة : ١٩٨ .

(١٠٩) آل عمران : ٣٦ .

(١١٠) أساليب النفي في القرآن : ٧٤ .

(١١١) الكتاب : ١٤٧/١ .

الماضي ، يشيران الى نقطة في الحاضر ، من حيث ان حدثه لم يسبدا به حتى هذه اللحظة .

#### مورفيئات الشروع في الاستعمال :

يخلو الاستعمال القرآني من مورفيمات الشروع خلوا تاما ، والمستعمل منها هو « الفععل » كقوله تعالى : « ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح » (١١٢) وقوله : « وجعل كلمة الذين كفروا السفلى » (١١٣) وقوله : « وهو الذي أنشأ جنات » (١١٤) وقوله : « وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى » (١١٥) .

#### الحاضر المقاربي ( يكاد يفعل )

قلنا فيما سبقت الانساره اليه (١١٦) ان المقاربة ناجية غير زمنية من نواحي الحدث ، فمركب : « كاد يفعل » يدل على أن الحدث قارب الوقوع في الماضي ( غير المحدد ) ولم يقع ، فكان « كاد يفعل » من الناحية الزمنية « لم يفعل » .

أما مركب « يكاد يفعل » فيدل على أن الحدث يقارب الوقوع في الحاضر .

ويتمثل الفرق بين « كاد يفعل » و « يكاد يفعل » في الاستعمال القرآني : بانطواء مركب « كاد يفعل » على أحداث ، أما « يكاد يفعل » فينتوي على وقوع أحداث أقرب الى الصفات ، وهي واحدة من دلالات صيغة « يفعل » ، كما يأتي :

يكاد يفعل	كاد يفعل
« وما كادوا يفعلون » (١١٧)	« تكاد السماوات يتفطرن منه » (١٢٠)
« وكادوا يقتلونني » (١١٨)	« تكاد تميز من الغيظ » (١٢١)
« ولقد كدت تركن اليهم » (١١٩)	« يكاد البرق يخطف أبصارهم » (١٢٢)

(١١٢) الأعراف : ١٥٤ .

(١١٣) التوبة : ٤٠ .

(١١٤) الأنعام : ١٤١ .

(١١٥) النساء : ١٤٢ .

(١١٦) ينظر : ص ٢٦٠ من الفصل السابق .

(١١٧) البقرة : ٧١ .

(١١٨) الأعراف : ١٥٠ .

(١١٩) الاسراء : ٧٤ .

(١٢٠) مريم : ٩٠ .

(١٢١) الملك : ٨ .

(١٢٢) البقرة : ٢٠ .



## نفي الحاضر المقاربي

جاء نفي الحاضر المقاربي في القرآن بـ « لا » دون « ما » كقوله تعالى :  
 « لا يكادون يفقهون حديثاً » (١٢٣) وقوله : « ولا يكادون يفقهون  
 قولاً » (١٢٤) وقوله : « ولا يكاد يبين » (١٢٥) .  
 ومرد نفيه بـ « لا » الى ان زمن الحدث المنفي بـ « لا » يلتبس فيه  
 الحاضر والمستقبل .

فيكون امتداداً يناسب مع نفي الحدث المقترَّب من الوقوع والمبعد  
 عنه في آن واحد . اذ كانه حدث مستمر في تعاقبه هذا . وهو امر  
 يتطابق مع اتجاه الأحداث في سياق هذا المركب الى عدم الانقطاع .  
 حيث تكون اقرب الى الصفات منها الى الأحداث .

## الحاضر المستمر

يتيح لنا النظر في المركبات الرائجة الاستعمال البحث عن مقابلها  
 الزمنية فـ « كان يفعل » الذي يدل على الماضي المستمر يدل بقلبه الى  
 « يكون يفعل » على الدلالة ذاتها في الحاضر أي الحاضر المستمر وهكذا  
 شأن مرادف « كان يفعل » « ظل يفعل » يكون : « يظل يفعل » .

ولما بينا (١٢٦) ان المركب « ظل يفعل » يتميز عن « كان يفعل »  
 بتضمنه حدثاً غير متكرر ، أي لا يكون عادة ، في حين يدل « كان يفعل »  
 على ما سمي « الماضي التعودي » ، فقد صلح أي « يظل يفعل » للتعبير عن  
 المستقبل المستمر دون « يكون يفعل » كما يأتي :

الماضي المستمر	الحاضر المستمر	المستقبل المستمر
ظل يفعل	يظل يفعل	سيظل يفعل
كان يفعل	يكون يفعل	

في حين يصلح المركب « سيكون » مع صيغة « فاعل » لدلالاتها على  
 الثبوت الاسمي أي الصلة التي هي اقرب الى دلالة هذا المركب على العادة

(١٢٣) النساء : ٧٨ .

(١٢٤) الكهف : ٩٣ .

(١٢٥) الزخرف : ٥٢ .

(١٢٦) ينظر : ص ٢٥١ من الفصل السابق .

كقوله تعالى « ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا  
شيوخا » (١٢٧) أي تم « ستكونون شيوخا » ولا يصح « تم لتكونوا  
تشيخون » .

وقد ورد استعمال « يكون يفعل » دالا على الحاضر المستمر في  
القرآن الكريم مرتين فقط هما قوله تعالى : « أفلم يسيروا في الأرض فتكون  
لهم قلوب يعقلون بها » (١٢٨) أي : فيكونون يعقلون بقلوبهم . وقوله :  
« أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها » (١٢٩) أي : ويكون  
يأكل من جنته .

---

• (١٢٧) طاهر : ٦٧ .

• (١٢٨) الطبع : ٤٦ .

• (١٢٩) الفرقان : ٨ .

## المبحث الثالث :

### حقل المستقبل

#### سيفمسل

#### سوف يفعل :

عرض سيبيويه لـ « السين » و « سوف » مركبتين مع « المضارع » ليدلا على المستقبل من غير أن يشير إلى فروق دلالية في جهة المستقبل بينهما . بل أشعر بتطابقهما في الدلالة الزمنية :

قال « وزعم الخليل أنها ( السين ) جواب ( لن ) » ( ١٣٠ ) .

وقال في موضع ثان « وإذا قال : « سوف يفعل » فإن فيه « لن يفعل » ( ١٣١ ) .

وقاله في موضع ثالث : « ومن تلك الحروف أيضا « سوف » لأنها بمنزلة « السين » في قولك « سيفعل » ( ١٣٢ ) .

أما النجاة من بعده ، فقله وافقه فريق منهم كما صرح الرضى بأن « السين » و « سوف » « حرفا تنفيس ، ومعناه تأخير الفعل إلى الزمان المستقبل وعدم التضييق في الحال » ( ١٣٣ ) ، وخالفه فريق آخر حين أنكر الترادف بين « السين » و « سوف » . كما سيأتي .

وقد استنتج البصريون إلى الفرق ( الشكلي ) بين « سوف » و « السين » لافتراض وجود فرق « دلالي » بينهما . فذهبوا إلى أن الزمان المستقبل « مع « السين » أضيق منه مع « سوف » نظرا إلى أن كثرة الحروف تقيد مبالغة في المعنى » ( ١٣٤ ) .

إن الجدل المتواصل حول « السين » و « سوف » في مباحث النجاة يرتبط بموضوع أساسي في المنهج النحوي وأعني به موضوع « التأسيس » . فهل « السين » و « سوف » حرف واحد ؟

(١٣٠) الكتاب : ٤ : ٢١٧ .

(١٣١) المصدر السابق : ٣ : ١١٧ .

(١٣٢) المصدر نفسه : ٣ : ١١٥ .

(١٣٣) الكافية : ٢ : ٢٢٣ .

(١٣٤) معجم الهوامع : ٢ : ٧٢ .

وقد اتقسم الرأي بإزاء ذلك ، فذهب فريق إلى أنهما حرف واحد ، وأن « السين » تشير إلى مظهر من مظاهر السلوك الصوتي في اللغة ، حيث يتحول مورفيم كـ « سوف » بالاستعمال إلى « س » - كما ذكر من أنه يقال « سف » بحذف الوسط و « سو » بحذف الآخر و « سي » بحذفه وقلب الوسط ياء مبالغة في التخفيف ، ( ١٣٥ ) .

وقد تجلّى ذلك كله في المسألة الثانية والنسعين من الانصاف ، وقد كان عنوانها : « السين » مقطعة من « سوف » أو أصل برأسه ؟ ( ١٣٦ ) وقد استند الكوفيون إلى مبدأ السلوك الصوتي في جعل « السين » مقطعة من « سوف » . قالوا : « إنما قلنا ذلك لأن « سوف » كثر استعمالها في كلامهم وجريها على السننهم . وهم أبداً يحذفون لكثرة الاستعمال » ( ١٣٧ ) .

لكن البصريين استندوا إلى الفرق الوظيفي بين « السين » و « سوف » فجعلوه دليلاً « على أن كل واحد منهما حرف مستقل بنفسه ، غير مأخوذ من صاحبه » ( ١٣٨ ) .

وقد رجح النحاة - معبرين عن نزوع وصفى - إلى النصوص لاختبار وظيفة « السين » و « سوف » لكن النظر في النصوص لم يكن دقيقاً من جهة ، ولم يكن شاملاً من جهة أخرى ، فأدى ذلك إلى العودة إلى الرايين الأولين : « قال ابن أياز في « شرح الفصول » : « الفرق بين « السين » و « سوف » التراخي في « سوف » أشد منه في « السين » بدليل استقراء كلامهم قال تعالى : « وسوف تسألون » ( ١٣٩ ) وطال الأمد والزمان . وقال تعالى : « سيقول السفهاء من الناس » ( ١٤٠ ) فتعجل القول » ( ١٤١ ) .

أما ابن مالك فقد قال ، مستندا إلى التطابق الشكلي في التركيبين اللذين يقع « السين » و « سوف » في سياقيهما ، قال « بتعاقبهما » ( ١٤٢ ) قال تعالى : « وسوف يؤتى الله المؤمنين أجراً عظيماً » ( ١٤٣ ) .

• (١٣٥) مفتى اللبيب : ١ : ١٣٦ .

• (١٣٦) الانصاف : ٢ : ٦٤٦ .

• (١٣٧) الانصاف : ٢ : ٦٤٦ .

• (١٣٨) الانصاف : ٢ : ٦٤٧ .

• (١٣٩) الزخرف : ٤٤ .

• (١٤٠) البقرة : ١٤٢ .

• (١٤١) الأسماء والنظار : ٢ : ٢٠٦ .

• (١٤٢) ينظر نفس الداني : ١١٩ .

• (١٤٣) النساء : ٦٤٦ .

وقال : « أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما » (١٤٤) وقال : « كلا سيعلمون » (١٤٥) وقال : « كلا سوف تعلمون » (١٤٦) .

أما المباحث المعاصرة فلم تجهد في فحص النصوص التي تتعلق بهذه النقطة . وقد أكتفت بنقل النتائج القديمة . فمن أشاروا ، بصورة غير مباشرة ، الى ترادفهما للدكتور مهدي المخزومي . قال : « كـ السين » أو « سوف » في تخليص « يفعل » للمستقبل « (١٤٧) » وتابعه الدكتور علي جابر المتصوري فقال : « جملة المستقبل وأدائها الأساسية « السين » و « سوف » (١٤٨) .

أما الدكتور تمام حسان فقد جعل ، — متابعا للبصريين — لـ « سوف » و « السين » ، قيما توزيعية متغايرة ، اذ جعل « سيفعل » للمستقبل القريب ، و « سوف يفعل » للمستقبل البعيد (١٤٩) .

« السين » و « سوف » في الاستعمال :

ان فحص الجانب الاستعمالي لـ « السين » و « سوف » في القرآن يؤدي الى ما يأتي :

( أ ) ملاحظة اتجاه « سوف » في الغالب للدلالة على زمن بعيد يتصل بالآخرة : كما في قوله تعالى :

« فسوف نصليه نارا » (١٥٠) وقوله : « فسوف نؤتيه أجرا » (١٥١) وقوله : « وسوف تسألون » (١٥٢) وقوله : « وان سعيه

(١٤٤) النساء : ١٦٢ .

(١٤٥) النبا : ٤ .

(١٤٦) الكافر : ٣ .

(١٤٧) في النحو العربي لقد وتوجيه : ١٥٩ .

(١٤٨) مجلة كلية الشريعة / مجلة الفقه الماضي والحاضر والمستقبل : ٦ : ٣٧ .

(١٤٩) ينظر اللغة العربية معنساها ومبناها / ملحق الكتاب / الجدول الزمني .

(١٥٠) النساء : ٢٩ .

(١٥١) النساء : ٧٣ .

(١٥٢) الزخرف : ٤٤ .

سوف يرى « (١٥٣) وقوله : « فسوف يلقون غيا » (١٥٤) وقوله :  
« فسوف يحاسب حسابا عسيراً » (١٥٥) وقوله : « فسوف نصيبهم  
نار » (١٥٦) .

(ب) ملاحظة اتجاه « السين » للدلالة على مستقبل قريب ، يتصل  
في الاستعمال القرآني بالدنيا .  
كما في قوله تعالى :

« سنقتل أبناءهم » (١٥٧) وقوله : « ساصرف عن آياتي الذين  
يتكبرون في الأرض » (١٥٨) وقوله : « سنلقى في قلوب الذين كفروا  
الرعب » (١٥٩) وقوله « قالوا سنراود عنه أباه » (١٦٠) وقوله :  
« ان الله سيظلمه » (١٦١) وقوله : « ومن قال سأنزل مثل ما أنزل  
الله » (١٦٢) وقوله : « انا سنلقى عليك قولا ثقيلا » (١٦٣) وقوله :  
« سيفابون في بضسع سنين » (١٦٤) وقوله : « سنسمة على  
الخرطوم » (١٦٥) وقوله : « علم الله انكم ستذكرونهن » (١٦٦) .

(ج) يتصل الفرق الدلالي بين « سوف » و « السين » في وقوع  
« سوف » في اطار تركيبات شرطية ، دون « السين » ، ان التركيبات  
الشرطية تعني بتعليق الأحداث ، أكثر مما تعني بحدث ذي زمن معين .  
كما في قوله : « ومن يفعل ... » الآية « فسوف نصليه » (١٦٧)  
وقوله : « ومن يقاتل ... » الآية « فسوف نؤتيه » (١٦٨) وقوله :

• (١٥٣) النجم : ٤٠

• (١٥٤) مريم : ٥٩

• (١٥٥) الانشقاق : ٨

• (١٥٦) النساء : ٥٥

• (١٥٧) الأعراف : ١٢٦

• (١٥٨) الأعراف : ١٤٥

• (١٥٩) آل عمران : ١٥٩

• (١٦٠) يوسف : ٦١

• (١٦١) يونس : ٨١

• (١٦٢) الأنعام : ٩٤

• (١٦٣) الزمل : ٥

• (١٦٤) الروم : ٣ و ٤

• (١٦٥) القلم : ١٦

• (١٦٦) البقرة : ٢٣٥

• (١٦٧) النساء : ٢٩

• (١٦٨) النساء : ٧٣

« ومن يفعل ٠٠٠ » الآية « فسوف تؤثبه » (١٦٩) وقوله : « إذا مامت  
لسوف أخرج حيا » (١٧٠) وقوله : « من يرثه منكم ٠٠٠ » الآية  
« فسوف يأتي الله بقوم يحبهم » (١٧١) وقوله : « فان استقر مكانه  
فسوف تراني » (١٧٢) : وقوله : « وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم  
الله » (١٧٣) .

أما « السين » فقلب عليها مجيئها ابتدائية : كما في قوله تعالى :  
« سأصرف عن آياتي ٠٠٠ » (١٧٤) وقوله : « سنلقى في قلوب  
٠٠٠ » (١٧٥) وقوله : « سنقرئك فلا تنسى » (١٧٦) .

وقوله : « سيذكر من يخشى » (١٧٧) وقوله « سستجبون  
آخرين » (١٧٨) وقوله : « سيعلمون قدا ٠٠ » (١٧٩) وقوله : « سيهزم  
الجميع ٠٠ » (١٨٠) وقوله : « سارفعه سعودا » (١٨١) وقوله : « ساصليه  
سقر » (١٨٢) وقوله : « وسنقول له من أمرنا ٠٠ » (١٨٣) وقوله :  
« سيقول لك المخلفون » (١٨٤) وقوله : « سنسمه على الحرقوم » (١٨٥)  
وقوله : « ستفرغ لكم ايها الثالان » (١٨٦) وقوله : « سسيقول  
المخلفون ٠٠ » (١٨٧) .

يستثنى من ذلك مجيء السين في اطار تركيب شرطي مرتين هما :

- 
- (١٦٩) النساء : ١١٤ .
  - (١٧٠) مريم : ٦٦ .
  - (١٧١) ثلاثة : ٥٧ .
  - (١٧٢) الاعراف : ١٤٢ .
  - (١٧٣) العنكب : ٢٩ .
  - (١٧٤) الاعراف : ١٤٥ .
  - (١٧٥) آل عمران : ١٥١ .
  - (١٧٦) الاعلى : ٦ .
  - (١٧٧) الاعلى : ٦٠ .
  - (١٧٨) النساء : ٩٠ .
  - (١٧٩) القمر : ٢٦ .
  - (١٨٠) القمر : ٤٥ .
  - (١٨١) المدثر : ٦٧ .
  - (١٨٢) المدثر : ٣٦ .
  - (١٨٣) الكهف : ٨٩ .
  - (١٨٤) الفتح : ١١ .
  - (١٨٥) القلم : ٦٦ .
  - (١٨٦) الرحمن : ٣١ .
  - (١٨٧) الفتح : ١٥ .





ودلاليا : العلم في الآخرة والاصلاء فيها . وقد جعل هذا التماثل  
نحويا كابن مالك يشير الى تعاقبهما في الدلالة كما سيقت الإشارة الى  
ذلك (١٩٦) .

لكن ملاحظة السيان الذي تقع فيه هذه التركيبات يقودنا الى ما يأتي :  
١ - ان حدث « العلم » وان وقع في الآخرة ، مع « سوف »  
و « السين » ذو قيمة استعمالية مع « سوف » ، اذ تكرر نمط « سوف  
يعلم » وصوره تسع عشرة مرة ، في حين تكرر نمط « سيعلم » وصوره  
سبع مرات .

٢ - انه يظلم على استعمال « سوف يعلم » ان يسبق بأحداث التمتع  
واللغو كما في قوله تعالى : « ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف  
يعلمون » (١٩٧) وقوله : « فتمتعسوا فسوف تعلمون » (١٩٨)  
وقوله : « وليتمتعوا فسوف يعلمون » (١٩٩) وذوله : « فتمتعوا فسوف  
تعلمون » (٢٠٠) فكان للأحداث ، ها هنا ، اطارا نفسيا تقع فيه ، وهذا  
الاطار يعبر عن امتداد الزمن الفاني . وكأنه ترك للاهين أن يتصوروا أو  
يحسوا امتداد الزمن ، وان هذا الامتداد ، على طوله ، سوف ينتهي ليفتح  
العلم بالحساب . ومجيء السين سيقطع هذا الامتداد المقصود .

٣ - ان نمط « سوف يعلم » يقع في سياق محاكاة فكرية وتأمل  
وتبصر ، أي في اطار من التمهّل في ملاحظة تعاقب الأحداث ، الأمر الذي  
يشعر فيه بامتداد الزمن ، كما في قوله تعالى :

« لكل نبي مستقر وسوف تعلمون » (٢٠١) وقوله : « ان هذا لكر  
مكرتموه . . . الآية » فسوف تعلمون » (٢٠٢) وقوله : « انه لكبيركم  
الذي علمكم السحر فسوف تعلمون » (٢٠٣) وقوله : « فكفروا به فسوف  
يعلمون » (٢٠٤) وقوله : « وأبصرهم فسوف يبصرون » (٢٥٠) وقوله :

- 
- (١٩٦) انظر / ص ٢٩٢ من هذا الفصل .  
(١٩٧) الحجر : ٣ .  
(١٩٨) النحل : ٥٥ .  
(١٩٩) المتكوت : ٦٦ .  
(٢٠٠) الروم : ٢٤ .  
(٢٠١) الأنعام : ٦٧ .  
(٢٠٢) الأعراف : ١٢٢ .  
(٢٠٣) الشعراء : ٤٩ .  
(٢٠٤) الصافات : ١٧٠ .  
(٢٥٠) الصافات : ١٧٥ .

« الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون » (٢٠٦) وقوله : « فاصبح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون » (٢٠٧) .

٤ - أما تصحيح نمط « سيعلم » وصوره فيؤدي الى ملحظ القطع والعنف ، وهو ملحظ يشعر بقرب وقوع الأحداث كما في قوله تعالى : « سيعلمون غدا من الكتاب الاشر » (٢٠٨) وقوله : « وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون » (٢٠٩) .

٥ - أن هذا المنحى ، اى منحى التمهيل فى سياق « سوف » والقطع فى سياق « السين » ، يمكن أن يلاحظ فى « سوف يصلى » و « سيصلى » فى قوله تعالى : « ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا » (٢١٠) ويقول : « ساصيله سقر » (٢١١) .

٦ - أن ملاحظة نمط « سيعلم » تشعر باستحضار الصورة وهو ما يشعر بقرب وقوع الحدث . وقد مر بنا ذلك (٢١٢) فى قوله : « حتى اذا رأوا ٠٠٠ الآية » فسيعلمون » وقوله : « فاذا هى تمور ٠٠٠ الآية » فستعلمون » .

٧ - أن هذا المنحى ، منحى استحضار الصورة من عنده ، يتضح فى تركيبى « سوف يصلى » و « سيصلى » فى قوله تعالى : « ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا » (٢١٣) وقوله : « ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا » (٢١٤) وقوله : « تبت يدا ابنى لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب » (٢١٥) وقوله : « انما ياكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا » (٢١٦)

٨ - أن الذى يعترض نتيجة البحث السابق قوله تعالى : « كلا

- 
- ٠ ٧٠ : غافر : (٢٠٦)
  - ٠ ٨٩ : الزخرف : (٢٠٧)
  - ٠ ٢٦ : القمر : (٢٠٨)
  - ٠ ٢٢٧ : الشعراء : (٢٠٩)
  - ٠ ٥٦ : النساء : (٢١٠)
  - ٠ ٢٦ : المدثر : (٢١١)
  - ٠ انظر الفقرة السابقة (٢١٢)
  - ٠ ٥٦ : النساء : (٢١٣)
  - ٠ ٣٠ : النساء : (٢١٤)
  - ٠ ٣ : تبت : (٢١٥)
  - ٠ ١٠ : النساء : (٢١٦)

سيعلمون ثم كلا سيعلمون» (٢١٧) وقوله : « كلا سوف تعلمون » ثم كلا سوف تعلمون » (٢١٨) فالتركيبان يتطابقان من الناحيتين « الشكلية » و « الدلالية » تطابقا تاما ، ويقعان في إطار من الزجر والتعنيف مستعاد من أداة « الردع والزجر » (٢١٩) « كلا » عبر أن فحص نصيهما وملاحظة سياقيهما يعيدنا إلى النقطة التي انتهينا إليها وهي أن «السين» و «سوف» أداتان مختلفتان من حيث الوظيفة النحوية وتنحصر هذه الوظيفة في جهة المستقبل -

قال تعالى : « عم يتساءلون عن النبا العظيم الذين هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون » (٢٢٠) وقال : « الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر - كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون » (٢٢١) فالردع والوعيد بالعلم كان يدور حوله أهم أدلة الخالق وقدرته المطلقة - وهو « البعث » وما يشتمل عليه من دلالة الايمان تصديقا به ، أو من دلالة الكفر انكارا له ، وكان موجها إلى الجماعة البشرية التي اضطربت أفكارها حوله -

هنا يكون الحسم بوقوع حدث العلم وتقريب وقوعه وتبيين أن « ما يتساءلون عنه ويضحكون منه حق » (٢٢٢) أمر لا بد منه ، يتطلبه السياق ، الذي حفل بتقديم البراهين على أن البعث واقع لا محالة : « ألم نجعل الأرض مهادا للجبال أوتادا » (٢٢٣) « فما وجه انكار قدرته على البعث وما هو الـ اختراع كهذه الاختراعات » (٢٢٤) -

أما سياق الآية النائية فقد كان الردع والوعيد بالعلم موجها إلى الجماعة البشرية التي اختلعت قيمة من قيمها ، ونجل ذلك الاختلال في « التبارى في الكثرة والتباهى بها » (٢٢٥) وهذه القيمة الاجتماعية ليست بشيء إذا وضعتها بازاء « النبا العظيم » ومن هنا جاء حدث العلم بعقبها مسبوقا بـ « سوف » وجاء حدث العلم بعقبى « النبا العظيم » مسبوقا بـ « السين » -

- 
- (٢١٧) التكاثر : ٣ و ٤ -
  - (٢١٨) النبا : ٤ و ٥ -
  - (٢١٩) مفتى اللبيب : ١ : ١٨٨ -
  - (٢٢٠) النبا : ٤ و ٥ -
  - (٢٢١) الكاثر : ٣ و ٤ -
  - (٢٢٢) الكشاف : ٤ : ٢٠٧ -
  - (٢٢٣) النبا : ٦ -
  - (٢٢٤) الكشاف : ٤ : ٢٠٧ -
  - (٢٢٥) الكشاف : ٤ : ٢٨٠ -

ونخلص من كل ذلك الى ان « السين » و « سوف » في اللغة العربية  
معزل عن ملاحظة ما اذا كانت « السين » قد تحولت في الاستعمال  
فصارت « سوف » أو اقتطع منها ، مورفيمان زمنيان يؤديان وظيفتين  
مختلفتين من حيث الجهة الزمنية .

.....

### المستقبل الاستمراري ونفيه :

عرضنا في حقل الماضي والحاضر لبعض مركبات المادة وهو « ظل  
يفعل » في الماضي و « يظل يفعل » في الحاضر .

وقد وزع الدكتور تمام حسان هذا المركب في حقل المستقبل على  
النحو الآتي :

الاستقبال الاستمراري      مركبه      نفيه      استفهامه  
سيظل يفعل      لسوف يظل يفعل      لن يفعل      أسيظل يفعل ؟ (٢٢٦)

ويرينا هذا التوزيع الاضطراب السائد في جدول الدكتور تمام  
حسان . ف « السين » و « سوف » يتعاقبان من دون أن يكون لفرق الجهة  
الذي يؤديانه والذي قال به الدكتور تمام نفسه ، تأثير هناك ، كما أن  
وضع داليتين مختلفتين بازا مركب واحد ، كما فعل بأسناده دلالة نفي  
« المستقبل القريب » ونفي « المستقبل الاستمراري » الى مركب « لن  
يفعل » (٢٢٧) ، يعني نقض المفهوم الدلالي في النحو .

كما أنه ينبغي أن نعرض لنقطة أساسية ، يتسم بها حقل الزمن في  
العربية وهي توكيد مركبات الزمن وصيغه أو الاستفهام عنها .

ان « التوكيد » ليس له آثار في اتجاه الصيغ والمركبات الى الزمن ،  
سواء أكان ذلك في قسم الزمن أم في جهته ، كما تقول : « فعل » و « قد  
فعل » و « لقد فعل » . وقد بحثنا ذلك في حقل الماضي ودحضنا الافتراضات  
التي كان مؤداهما أن للماضي المؤكد دلالة زمنية خاصة به (٢٢٨) .

والاستفهام ، شأنه شأن التوكيد ، لا أثر له في اتجاه الصيغ الزمنية .  
كما تقول : « أفعل ؟ » « أكان قد فعل ؟ » « أكان يفعل » « ألم يكن  
يفعل » « أسيظل يفعل ؟ » الخ .

(٢٢٦) ينظر اللغة العربية متناها ومبها : ٢٤٥ فما بعدها .

(٢٢٧) ينظر المصدر السابق : ٢٤٥ فما بعدها .

(٢٢٨) ينظر : اللغة العربية متناها ومبها : ملحق الكتاب / جدول الزمن .

باستثناء مركب واحد - تخرج به أداة الاستفهام الصيغة عن زمنها .  
كما سنعرض لذلك في خاتمة هذا الفصل .

ويؤدى بنا ملحظ هذه النقطة ، والملاحظات التى نعرضت منها الى  
توزيع المستقبل الاستمرارى ، كما يأتى :

### المستقبل الاستمرارى

سسيظل يفعل

لا يظل يفعل

سوف يظل يفعل

لن يظل يفعل

كما انه يمكن استعمال مرادفات هذه المواد كـ « سيستمر يفعل »  
و « يبقى يفعل » .

### نفي المستقبل

لن يفعل

لا يفعل

يقدم سيبويه انطباعا اوليا على أن نفي المضارع بـ « لن » ونفيه  
بـ « لا » متطابقان من حيث دلالتهما الزمنية ، فى نفي حدث المستقبل ، قال :  
« واذا قال : « هو يفعل » ، ولم يكن الفعل واقعا فان نفيه : « لا يفعل » .  
واذا قال « سوف يفعل » فان نفيه « لن يفعل » (٢٢٩) غير أن سيبويه  
يوضعه ثانية « لا يفعل » بازاء « ليفعلن » . « واذا قال « ليفعلن » فنفيه :  
« لا يفعل » كأنه قال : « والله ليفعلن » فقلت : « والله لا يفعل » (٢٣٠) ،  
كشف عن الفرق الوظيفى بين « لا » و « لن » ، فالحديث فى سياق  
قسم فى المستقبل يشعر بأنه كالتحقق أو كالتقريب من التحقق ، وكذا  
نفيه . وهذا ملحظ دقيق سنعرض له فى هذا المبحث .

وقد عكس الزمخشري من تحليل سيبويه السابق ، فرق التوكيد ،  
بأن « لن » لتأكيد ما تعطيه « لا » من نفي المستقبل تقول : « لا أبرح  
اليوم مكاني » فإذا وكدت وشدت قلت : « لن أبرح اليوم مكاني » (٢٣١)  
ومن ثم فقد الصق بـ « لن » : دلالة التأييد » (١٣٢) .

(٢٢٩) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(٢٣٠) الكتاب : ٣ : ١١٧ .

(٢٣١) الفصل : ٣٠٧ .

(٢٣٢) عنى اللبيب : ١ : ٢٨٤ .

وقد رد ابن هشام على الزمخشري ، فيما أسند إلى « لن » من دلالات معينة ، محتكما إلى النص القرآني . قال : « ولا تفيد « لن » توكيد النفي خلافا للزمخشري في « كشافه » ولا تأييدا خلافا له في « انموذجه » وكلاهما دعوى بلا دليل . قيل ولو كان للتأييد لم يقيد منفيها بـ « اليوم » في : « فلن أكلم اليوم انسيا » ( ٢٣٣ ) .

وتعني ملاحظة ابن هشام أن النفي بـ « لن » يدل على زمن غير محدد في المستقبل شأنه شأن نفي الماضي بـ « لم » . وقد حلل ابن يعيش ملاحظات سيبويه في النفي بـ « لا » و « لن » التي سبقت الإشارة إليها ( ٢٣٤ ) تحليلا زمنيا ، إذ جعل لـ « لن » وظيفة نفي « المستقبل » : « سوف يفعل : لن يفعل » أما « لا » فوظيفتها نفي « يفعل » إذا أريد به المستقبل « ( ٢٣٥ ) وأظن أن ابن يعيش كان يستند إلى مفهوم النحاة حول صيغة « يفعل » في دلالتها المشتركة على زمني الحاضر والمستقبل في حين لا يدل المركب « سوف يفعل » ، « سيفعل » إلا على المستقبل . وكان « لن » أخص بنفي المستقبل من « لا » . وهذه الخصوصية تجعل نفيها واقعا على « التأييد » ، وطول المدة نحو قوله : « ولن يشنوه أبدا » ( ٢٣٦ ) .

وقد بين الزملكاني في ( البرهان ) أن ( لن ) تجمع بين دلالة التوكيد في النفي وقرب وقوع حدثها في المستقبل قال : « لن » آكد في النفي وإن كان زمانها أقصر » ( ٢٣٧ ) .

وتقل السيوطي رأى أبي محمد عبد الواحد في أن « لن » تنفي ما قرب من الزمان ولا يمتد معها النفي » ( ٢٣٨ ) ومن ثم ناقش الزملكاني الاعتراض الذي يوجدته الظرف « أبدا » في سياق « لن » على النحو الآتي : « فان قلت قوله « أبدا » ينفي ما ذكرته ، قلت : قوله : « قد يأتي لفظ « الأبد » في الزمن القريب تفخيما لأمره واعطاء له معنى الزمن الطويل كقولك : « زيد يصلي أبدا » ( ٢٣٩ ) .

وفي هذا التحليل خلط ، إذ يخرج الزملكاني من ملاحظة النص إلى

- ( ٢٣٣ ) مغزى اللبيب : ١ : ٢٨٤ .
- ( ٢٣٤ ) النظر : المصنعة السابقة .
- ( ٢٣٥ ) شرح المنسل : ٨ : ١١١ ، ١١٢ .
- ( ٢٣٦ ) شرح المنسل : ٨ : ١١١ ، ١١٢ .
- ( ٢٣٧ ) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ١٦٣ .
- ( ٢٣٨ ) الأسماء والظواهر : ٢ : ٢٠٦ .
- ( ٢٣٩ ) البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : ١٦٤ .

ما وراء النص باعتماده مطابقة شكلية مفترضة بين نصين لا تطابق بينهما  
ففي مثاله : « زيد يصل أبدا » لا تعنى صيغة « يفعل » : « يصل » هنا  
حدثا زمنيا بل هو صلة الاسم في تركيبه العميق :

فـ « زيد يصل أبدا » = « زيد هو المصلي » أبدا .

في حين يكون الطرف « أبدا » أداة قياس حدث الزمنى في قوله  
تعالى : « ولن يتمنوه أبدا » (٢٤٠) . ويكون ملحظ الفرق واضحا اذا  
افترضنا أن « زيدا » في حال صلاة تستمر أبدا ، كما ان الكفار في  
حال عدم تمنى الموت أبدا .

وعلى أية حال فقد نقل السيوطي رأى ابن عصفور فيما ذهب اليه  
من قصر زمان « لن » وعلق عليه بقوله : « الذى ذهب اليه باطل بل  
كل منهما « لن » و « لا » يستعمل حيث يمتد النفي وحيث لا يمتد ،  
فمن الأول « فان لم تفعلوا ولن تفعلوا » (٢٤١) وفي « لا » « ان لك  
أن لا تجوع فيها ولا تعرى » (٢٤٢) ومن الثانى فى « لن » : « فان أكلم  
اليسوم أنسيا » (٢٤٣) . وفي « لا » : « أن لا تكلم الناس ثلاثة  
أيام » (٢٤٤) .

وقد خالف ابن مالك أكثر النحاة في نفيه تخلص المضارع بـ « لا »  
النافيه للاستقبال . « لصحة قولك : « جاء زيد لا يتكلم » (٢٤٥) .

وتصحب ملاحظة ابن مالك هذه ، بصورة ما ، فى رأى سيبيويه الذى  
افتتحنا به هذا المبحث .

فحدث « لا » هنا لا يدل على زمن البتة . كما عرضنا لذلك فى بحث  
الصيغة والحال النحوى (٢٤٦) .

ولأن لـ « لن » وظيفة زمنية فقط ، هى الدلالة على المستقبل ، فقد  
امتنع وقوعها ما هنا ، فلا نقول : « جاء زيد لن يتكلم » .

أما الملاحظات المعاصرة فقد تباينت ، غير أنها قدمت تحليلات دقيقة

(٢٤٠) البقرة : ٩٥ .

(٢٤١) البقرة : ٢٤ .

(٢٤٢) طه : ١١٨ .

(٢٤٣) مريم : ٢٦ .

(٢٤٤) آل عمران : ٤٦ .

(٢٤٥) معنى النبيب : ١ : ٢٤٤ .

(٢٤٦) ينظر الفصل الثانى من هذه الرسالة / « امكانات الصيغة » ص ٧٤ .

في هذه النقطة ، وقد فرق « برجستراسر » بين « لا » و « لن » تفريقاً زمنياً  
توضحه توزيعاته الآتية :

أداة النفي	الماضي	الحاضر	المستقبل
لا	_____	لا يفعل	لا يفعل
لن	_____	_____	لن يفعل (٢٤٧) .

وهو — كما يبدو — يصدر عن آراء سيبويه وان أضاف الى « لا »  
دلالة حدث المضارع معها على « الحاضر » .

وقد انتهى الأستاذ محمد البقرى في مؤلفه : « أساليب النفي في  
القرآن » الى النتيجة ذاتها :

« التعبير بـ « لا » لأن الخبر يطرد في الحاضر والمستقبل ، أما « لن »  
فتنخصص للاستقبال » (٢٤٨) .

وتخلص من كل ذلك الى : أن « لا » تنطوي على وظيفة زمنية هي  
نفي الحاضر المتببس بالمستقبل ، أو تدل على نفي غير زمني ، في حين  
لا يدل حدث « لن » الا على المستقبل .

ويقدم لنا الأستاذ البقرى تحليلاً تطبيقياً للقيم الخلافية بين نفي  
« لا يفعل » ونفي « لن يفعل » في قوله تعالى :

« ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من  
دونهم آبرائين ثؤودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء  
وأبونا شيخ كبير » (٢٤٩) .

يقول : « ف : « لا » في الآية إما أنها تفيد نفي الحاضر ، إذ ان  
طبعهما ، في كل مرة ، أنهما كذلك لا تسقيان ريشاً يصدر الرعاء ،  
وأما يقصد بها المستقبل .

وينتهي الى أن ملحظ النفي هنا يؤدي الى :

( أ ) أن حاجتهما الى الماء شديدة بحيث لا تبلغ أن تنفيا بقوة  
أنهما « لن تسقيا » ففي نفسيهما لو أتيج لهما السقيا لحظة كلامهما قبل  
غيرها .

( ب ) التعبير القرآني « لا نسقي » بليغ لصدوره من امرأتين ضعيفتين

(٢٤٧) التطور النحوي للتربية : ١١٤ .

(٢٤٨) أساليب النفي في القرآن : ٢٢ .

(٢٤٩) القصص : ٢٢ و ٢٣ .



أبوها شيخ كبير ، ففى « لن » من القوة ما ليس فى « لا » (٢٥٠) ولدينا على هذا التحليل ملاحظتان :

**الأولى :** تعترض الصاق دلالة « القوة » بنفى حدث « لن » دون نفي حدث « لا » ف « لن » تدل هنا على أن الحدث سيقع فى المستقبل . وإبعاد الحدث الى المستقبل مما لا تريده المرأتان واستعمال « لا نسقى » ، والحدث لم يقع بعد ، تقريب لوقوع الحدث . . وكأتهما نريد ان أن نسقيا الآن .

**الثانية :** أن « لا نسقى » مركب يخلو من الدلالة على زمن نحوى . فهو نفي حدث عام ، أى : هذه حالتنا ، أى : الرعاء أولا ونحن ثانيا . وقد ألمح الأستاذ البقرى الى ذلك حين قال : « إذ أن طبيعتهما فى كل مرة أنهما كذلك » (٢٥١) ومن نفى « يفعل » غير الزمنى قوله تعالى « الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » (٢٥٢) وقوله « لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار » (٢٥٣) فكان صيغة « يفعل » اذا خات من الدلالة على زمن أو دلت على زمن حاضر ملتبس بالمستقبل تنفى بـ « لا » . أما اذا أريد نفي حدث المستقبل « سوف يفعل » فإنه ينفى به « لن يفعل » . وهذا هو منتهى ما ترمى اليه اشارة سيبويه التى افتتحت هذا المبحث .

### المشترك والختلف فى نفي « يفعل » :

بـ « لا » و « ما » :

مر بنا كيف أن سيبويه جعل نفي الحاضر بـ « ما يفعل » (٢٥٤) ومر بنا كيف أنه فرق بين « لا » و « لن » إذ جعل الأول نفيا لصيغة « يفعل » والثانية نفيا لمركب المستقبل « سوف يفعل » ... « سيفعل » (٢٥٥) . وقد فهم النحاة اشارة « ولم يكن الفعل واقعا » (٢٥٦) على أنه نص على دلالة الحدث المنفى بـ « لا » على المستقبل . فجاءت ملاحظاتهم وفقا لذلك . فقد أدرج الجرجاني « النفي والزمن » فى وجوه الباب وفروقه . قال « وينظر فى الحروف التى تشترك فى معنى ثم ينفرد كل واحد منها بخصوصية فى ذلك المعنى ، فيوضح كلاً من ذلك فى خاص معناه ، نحو

(٢٥٠) ينظر أساليب النفى فى القرآن . ٢٤ . ويلاحظ الهامش من الصفحة نفسها .

(٢٥١) أساليب النفى فى القرآن : ٢٤ .

(٢٥٢) البقرة : ٢٥٥ .

(٢٥٣) الأنعام : ١٠٣ .

(٢٥٤) ينظر / ص ٢٨٦ من هذا الفصل .

(٢٥٥) ينظر / ص ٣٠١ من هذا الفصل .

(٢٥٦) الكتاب : ٢ : ١١٧ .

أن يجيء بـ « ما » في نفي الحال - و بـ « لا » إذا أراد نفي الاستقبال  
• (٢٥٧)

وقد عدل قول كـ « ما يقول زيد غدا » من القبيح « لأن هذا الموضع  
« المستقبل » خصت به « لا » • (٢٥٨)

وقد نقل ابن هشام الخلاف بين رأى الجمهور وابن مالك في دلالة  
« ما الزانية + المضارع » • « فعند الجمهور « ما » إذا نعت المضارع  
تخلص للحال • ورد عليهم ابن مالك ينحو : « قل ما يكون لي أن  
أبطله » (٢٥٩) وأجيب - أي ابن مالك - بأن شرط كونه للحال انتفاء  
قرينة خلافه • (٢٦٠)

يعكس رأى الجمهور صراع القرائن السياقية والأدوات والصيغ في  
تعيين حدود الزمن في اللغة • فكانيم وجدوا أن سياق الانتشاء الطلبى :  
« قل » قرينة على المستقبل ، وأن كل ما يندرج فيه من صيغ ودلات زمنية  
ينبغي أن يتجه إلى المستقبل • وفي هذا نظر : لأن « قل » صيغة طلب  
حسب ، ولا نص فيها على زمن معين • وإن نفي « ما يكون » هنا نفي عام  
ومعناه الانتفاء • قال الزمخشري في قوله تعالى : « ما يكون لي أن أقول  
ما ليس لي بحق » (٢٦١) : « ما يكون لي » ، « ما ينبغي لي » • (٢٦٢)

وخلاصة هذه النقطة أن « ما » و « لا » إذا تفتا المضارع تطابقتا في  
نقطة واحدة واقتربتا في نقطتين :

فتطابقتا في أنهما تنفيان أحداثا عامة لا نص فيها على زمن ، أو  
ليس القصد مع مجيئها الأشعار بزمن كقوله تعالى : « ما يكون لي أن  
ما ليس لي بحق » (٢٦١) : « ما يكون لي » « ما ينبغي لي » • (٢٦٢)

واقتربتا : في أن هذا النفي الصام هو نفي انتفاء مع « ما » - في  
الأغلب - ونفي أحداث مع « لا » في الأغلب أيضا (٢٦٤) •

(٢٥٧) دلائل الإعجاز : ٦٧ •

(٢٥٨) الأصول : ١ : ١٠٧ •

(٢٥٩) بوتس : ٦٥ •

(٢٦٠) معنى اللبيب : ١ : ٢٩٢ •

(٢٦١) اللام : ١١٦ •

(٢٦٢) الكشف : ١ : ٦٥٥ •

(٢٦٣) الأنعام : ١٠٣ •

(٢٦٤) حللنا في بحث نفي ما فعل / ينظر من : ٢٢١ من الفصل السابق / نفي

الأحداث بأدوات النفي ، ولاحظنا أن كل أداة نفي أصلية أو محرولة تخلص بدلالة معينة •  
وأن هناك آثارا من التداخل الدلالي بين الأدوات بسبب الاستعمال •

الثاني : أن منفيهما إذا كان زمنيا دل على الحاضر مع « ما » وعلى الحاضر المنبسط بالمستقبل مع « لا » ويؤيد هذا التحليل أن مضارع مركب الاستمرار « ما زال » هو « لا يزال » وليس « ما يزال » لأن « لا يزال » كما لاحظنا في الاستعمال القرآني (٢٦٥) يدل على استمرار الحدث من الماضي حتى الحاضر مع إشارة إلى المستقبل .

فاذا ألقينا نظرة على التوزيعات التي أجراها الدكتور تمام حسان لتكوين جدول زمني خاص بالعربية وجدنا المنحى الاعتباطي الذي يسمها بالنسبة إلى التحليلات التي أجريناها :

الزمن	الجهة فعل	يفعل
الحال	الصادي	ليس يفعل
الحال	التجدي	ما يفعل
الحال	الاستمراري	ما يفعل
المستقبل	البسيط	لا يفعل
المستقبل	القريب	لن يفعل
المستقبل	البعيد	ما كان ليفعل (٢٦٦)

### الاستفهام والزمن

قلنا (٢٦٧) انه ليس للاستفهام أثر في اتجاه الصيغ والمركبات إلى الزمن كما تقول « أفعل ؟ » « ألم يفعل ؟ » « أيفعل ؟ » « أسيفعل ؟ » « آكان فعل ؟ » الخ ونستثنى من ذلك مركب « هل يفعل ؟ » .

قال صيبويه « إذا قلت : هل تضرب زيداً ؟ فلا يكون أن تدعى أن الضرب واقع » وقد تقول : « أتضرب زيداً ؟ » وأنت تدعى أن الضرب واقع » (٢٦٨) .

وتابع علماء الدلالة والنحاة هذه الإشارة ، فقال القزويني : « هل » تخصص المضارع بالاستقبال ، فلا يصح : « هل تضرب زيداً وهو

(٢٦٥) ينظر ص ٢٧٠ فما بعدها من هذا الفصل .

(٢٦٦) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها / ملحق الكتاب / جدول الزمن .

(٢٦٧) ينظر : ص ٣٠١ من هذا الفصل .

(٢٦٨) الكتاب : ٣ : ١٦٧ .

أخوك ؟ « (٢٦٩) وعرض ابن هشام للفروق بين « هل » و « الهمزة » .  
ومن بينها « تخصيصها ( هل ) المضارع بالاستقبال نحو : « هل  
تسافر ؟ » بخلاف « الهمزة » نحو : « أتظنه قائما ؟ » (٢٧٠) . ولم  
يكتف ابن هشام بهذه الإشارة . بل نقل رأى ابن سيده في « شرح  
الجمل » وهو أنه « لا يكون الفعل المستفهم عنه الا مستقبلا » (٢٧١)  
لكنه جعل ذلك من قبيل السهو . وأورد قوله تعالى : « فهل وجدتم ما وعد  
ربكم حقا ؟ » (٢٧٢) .

ان ملحق الزمن المستقبل مع مركب الاستفهام : « هل يفعل ؟ »  
اذا أريد النص به على زمن ، ملحق واضح في الاستعمال القرآني كقوله :  
« فارجع البصر . هل ترى من قطور ؟ » وقوله « هل ينظرون الا الساعة  
أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون ؟ » (٢٧٣) :

وقد مثل الهروي في « الأهمية » ب : « هل تخرجن ؟ » (٢٧٤) ف :  
المضارع عند الحاجة يخلص للاستقبال . بنونى التوكيد « (٢٧٥)

- 
- (٢٦٩) التلخيص : ١٥٧
  - (٢٧٠) معنى اللبيب : ٢ : ٣٥٠
  - (٢٧١) معنى اللبيب : ٢ : ٣٥٠
  - (٢٧٢) الاعراف : ٤٤
  - (٢٧٣) الزخرف : ٦٦
  - (٢٧٤) الأهمية : ٢٦١
  - (٢٧٥) شرح التلخيص : ٢ : ٢٢١

جدول بزمن اللغة العربية

الاستخدام	الذلي	الازبيات	الوجهة	الزمن
	لم يفعل ما فعل	فعل	غير المحسوس	الماضي
	لم يكه يفعل ما كاد يفعل	قد فعل لقد فعل كاد فعل	غير المحسوس ( المؤكده ) غير المحسوس المقتضاري	
	ما كان فعل لم يكن فعل	كان فعل كان قد فعل قد كان فعل	البعيد ( المؤكده ) البعيد	
	ما كان ليفعل	كان سيقفل	مستقبل الماضي ( المقتضاري )	
	ما كان يفعل لم يكن يفعل	ظل يفعل كان يفعل	الاستمراري التسويدي	

## جدول الزمن اللفظة العربية

الزمن	الوجهة	الانبيات	الانفي	الاستهتام	الاستهتام عن الانفي / نفي الاستهتام
الحاضر	غير المحسوس	يفعل	ما يفعل	أ يفعل ؟	أ ما يفعل ؟
	الشروعى	أخذ يفعل	لا يفعل	أ أخذ يفعل ؟	أ لا يفعل ؟
	القارضى	يكاد يفعل	لا يكاد يفعل	أ يكاد يفعل ؟	أ لا يكاد يفعل ؟
	المستمر	يكون يفعل يظل يفعل	لا يكون يفعل	أ يكون يفعل ؟ أ يظل يفعل	أ لا يكون يفعل ؟
المستقبل	التقريب	سيفعل	لن يفعل	هل يفعل ؟	
	البعيدة	سوف يفعل	لن يفعل	أ يظل يفعل ؟	
	المستمر	سيظل يفعل سوف يظل يفعل	لن يفعل	هل يفعل	

## جداول بزم اللغة العربية

الاستخدام	اللفظي	الاجتماعي	الاجتهاد	الزمن
	ما فعل مة - لا يفعل - لا يفعل	ما زال يفعل	من الماضي حتى الحاضر ويكون الحدث متقطعا أو غير متقطع بحسب السياق	المشترك
	ما فعل مة - لا يفعل	لا زال يفعل	من الماضي حتى الحاضر غير المتقطع	

ملاحظات :

- ١ - لا تدخل للاستخدام في موضوع الزمن في اللغة العربية عند موضحين : الأول : ويستقيم فيه عن صيغة « يفعل » في الحاضر بالهمزة ، والثاني : ويستقيم فيه عن صيغة « يفعل » في المستقبل بـ « صل » .
- ٢ - اخرج هذا الجدول التوكيد والشرط والانشاء والاسم وصيغ فاعل ومفعول والمصدر من جازاته ، فليس من علاقة بينها وبين الزمن .
- ٣ - ما وضع بين قوسين - في جازة الجية - ليس دلالة زمنية في جسة الحصى . ولكنها أدرجت لموضوع استعمالها وللحلاف الذي عليه البياض بشأنها .

## المصادر والمراجع :

- الفسرآن الكريم .
- الآراء الراقية الحديثة فى تفسير قواعد اللغة العربية وبيان أسرارها :
- محمد كاظم صادق الملكى ، مطبعة الآداب ، ط ١ ، النجف ١٩٥٨ م .
- ابن قيم الجوزية - جهوده فى الدرس اللغوى : الدكتور ظاهر سليمان حنوده ، الناشر دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ١٩٧٦ م .
- أثر النجاة فى البحث البلاغى : الدكتور عبد القادر حسين ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- أدوات الشرط فى اللغات السامية : الدكتور فاروق جودى / مخطوطة .
- الألفية فى علم الحروف : على بن محمد الهروى (ت : ٤١٥ هـ) .  
تج : عبد المدين الملوحي ، مطبعة الترقى ، دمشق ١٩٧١ م .
- الأساليب الانشائية فى النحو العربى : عبد السلام محمد هرون .  
الناشر مكتبة الخانجي ، مطابع الدجوى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- أساليب النفى فى الفسرآن : أحمد ماهر محمود البقرى ، مطبعة دار نشر الثقافة ، الاسكندرية ١٩٦٨ م .
- اسرار العربية : كمال الدين أبو البركات الألبيارى (ت : ٥٧٧ هـ) ،  
مطبعة بريل ، ليدن ١٨٨٦ م .
- الأشباه والنظائر فى النحو : أبو القفصائل جلال الدين السيوطى  
(ت : ٩١١ هـ) تج : طه عبد الرؤوف سعد ، نشر مكتبة الكليات  
الأزهرية ، شركة الطباعة الفنية للمنحة ، القاهرة ١٩٧٥ م .



- الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن سهل بن السراج ( ت : ٣١٦ هـ ) ، تيج : عبد المحسن الفتلي ، مطبعة النعمان ، النجف ١٩٧٣ م .
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة : الدكتور فايف خرما ، من إصدارات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ، ١٩٧٨ م .
- اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج - مكى بن أبى طالب ( ثلاثة أجزاء فى مجلد واحد ) . تيج : إبراهيم الأبيارى ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- الألسنية العربية : الدكتور ريمون طحان ، دار الكتاب اللبنانى ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٢ م .
- الانسان ذلك المجهول : تأليف الكسيس كاريل ترجمة عادل شفيق ، نسخة بالأوفست ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة - بيروت ، ١٩٧٢ م .
- الانصاف فى مسائل الخلاف : كمال الدين أبو البركات الأبيارى ( ت : ٥٧٧ هـ ) ، منشورات المكتبة التجارية بمصر ، مطبعة السعادة ، ط ٤ ، القاهرة ١٩٦١ م .
- البحث النحوى عند الأصوليين : الدكتور مصطفى جمال الدين ، دار الرشيد للنشر ، مطبعة دار الحسرية للطباعة ، بغداد ١٩٨٠ م .
- البرهان الكاشف عن اعجاز القرآن : كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملىانى ( ت : ٦٥١ هـ ) . تيج : الدكتور أحمد مطلوب ، والدكتورة خديجة الحديشى ، مطبعة العائى ، بغداد ١٩٧٤ م .
- بنية الكلمة بين العربية والانجليزية : الدكتور محمد أبو الفتوح شريف والدكتور عبد الرازق أبو زيد ، الناشر مكتبة الشباب ، دار وهذان للطباعة بالقاهرة ، القاهرة ١٩٧٧ م .
- تاريخ الشعوب الاسلامية : كارل بروكلمان . ترجمة نبيه أمين فارس ومنسب اليعلبكي ، دار الصلح للملايين ، ط ٨ ، بيروت ١٩٧٩ م .

- تاريخ اللغات السامية : ١ • ولغسون ، دار القلم ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ترجمة معاني القرآن الكريم : مارمادوك بكنسال ، دار الكتساب اللبنانية ، الشركة الافريقية للطباعة والنشر • بيروت د • ت •
- التركيب اللغوي للأدب : الدكتور لطفى عبد البديع ، ملتزم النشر والطبع مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة السنة المحمدية ، ط ١ ، القاهرة ، ١٩٧٠ م .
- التطور النحوي للغة العربية : بروجستراسر ، عنى بطبعه محمد حمدي البكري مطبعة السواح ، القاهرة ١٩٢٩ م .
- التلخيص في علوم البلاغة للخطيب القزويني ( ت : ٧٣٩ هـ ) : شرح عبد الرحمن البرقوقي ، المكتبة التجارية الكبرى ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٣٢ م .
- التوطئة : أبو علي الشلوبيتي ( ت : ٦٤٥ هـ ) ، دراسة وتحقيق يوسف أحمد الطوع ، دار التراث العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- الجمل : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني ( ت : ٤٧١ هـ ) تحقيق وتقديم علي حيدر ، منشورات دار الحكمة بدمشق ، دمشق ١٩٧٢ م .
- الجنى الداني في حروف المعاني : حسن بن قاسم بن عبد الله المرادي ( ت : ٧٤٩ هـ ) • نج : طه محسن ، طبع مؤسسة دار الكتاب للطباعة ، الموصل / العراق ١٩٧٦ م .
- حاشية الخضري : محمد الخضري ( ت : ١٢٨٧ هـ ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة د • ت •
- الحضارات الاسلامية القديمة : موسسكاتي ، ترجمة سيد يعقوب بكر ، دار الكتاب العربي •
- الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جنى ( ت : ٣٩٢ هـ ) • نج : محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، ط ٢ ، بيروت : د • ت •

- دراسات في الفلسفة الوجودية : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، دار الثقافة ط ٣ بيروت ١٩٧٣ م .
- دراسات في اللغة العربية : الدكتور خليل يحيى نامي ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- الدرس النحوي في بغداد : الدكتور مهدي المخزومي ، منشورات وزارة الاعلام بالعراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٥ م .
- دلائل الاعجاز : أبو بكر عبد القاسم الجرجاني ( ت ٤٧١ هـ )  
تح : محمد عبده ومحمد محمود التركي الشنقيطي ، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- الرد على النحاة : أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء ، ( ت ٥٩٢ هـ ) تح : الدكتور شوقي ضيف ، دار الفكر العربي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ م .
- رسائل في النحو واللغة ( وهي ثلاث رسائل : ١ - كتاب تعلم فصيح الكلام لابن فارس ، ٢ - كتاب الحدود في النحو للرماني ، ٣ - كتاب منازل الحروف للرماني أيضا ) حققها وشرحها وعلق عليها الدكتور مصطفى جواد ويوسف يعقوب مسكوني ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام بالعراق ، المؤسسة المسماة للصحافة والطباعة ، بغداد ١٩٦٩ م .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني : أحمد بن عبد النصور الملقب ، تح : أحمد محمد الخراط ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة زيد بن ثابت ، دمشق : ١٩٧٥ م .
- الزمان في الفكر الديني والفلسفي القديم : الدكتور حسام الإلوسي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٠ م .
- الزمن في الأدب : هانز ميرهوف ، ترجمة الدكتور أسعد مرزوق ، الناشر مؤسسة سجل العرب ، مطابع سجل العرب ، القاهرة ١٩٧٢ م .
- شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملاوي ، ملتزم الطبع والنشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ١٨ ، القاهرة ١٩٧١ م .

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل ( ت : ٧٦٩ هـ ) . نجح : محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، ط ١١ ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك : نور الدين الأشموني ( ت : ٩٢٩ هـ ) نجح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، بيروت ١٩٥٥ م .
- شرح شافية ابن الحسايب : رضى الدين بن محمد بن الحسن الاسترابادي ( ت : ٦٨٦ هـ ) . نجح : محمد نور الحسن وآخرين ، مطبعة حجازي ، بيروت ١٩٧٥ م .
- شرح شذور الذهب : جمال الدين أبو محمد عبد الله ابن هشام ( ت : ٧٦١ هـ ) نجح محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، القاهرة : د . ت .
- شرح قطر الندى وبل الصلبي : جمال الدين أبي محمد عبد الله ابن هشام ( ت ٧٦١ هـ ) . نجح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية مطبعة السعادة بصر ، ط ١١ ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- شرح كافية ابن الحسايب : رضى الدين بن محمد بن الحسن الاسترابادي ( ت ٦٨٦ هـ ) ، دار الكتب العلمية : بيروت : د . ت .
- شرح مفصل الزمخشري : أبو البقاء بن يعيش ( ت : ٦٤٣ هـ ) ، منشورات عالم الكتب ومكتبة المتنبي ، بيروت : د . ت .
- الشفاء - جزء العبارة - الحسين بن عبد الله بن الحسين بن سينا ( ت ٤٢٨ هـ ) الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- العربية بين أمسها وحاضرها : الدكتور ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والفنون بالعراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ م .
- العربية ولهجاتها : الدكتور عبد الرحمن أيوب ، معهد البحوث والدراسات العربية : ١٩٦٨ م .

- علم اللغة العربية : الدكتور محمود فهمي حجازي ، الناشر وكالة المطبوعات بالكويت ، الكويت ١٩٧٣ م .
- الفعل زمانه وأبنيته : الدكتور إبراهيم السامرائي ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، بيروت ١٩٨٠ م .
- فقه اللغات السامية : كارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض ، الرياض ١٩٧٧ م .
- فقه اللغة وسر العربية : أبو منصور عبد الملك بن محمد العسائبي ( ت : ٤٣٠ هـ ) ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، مطبعة الاستقامة ، القاهرة : د . ت .
- في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر : مالك يوسف المنطلي ، دار الرشيد للنشر ، دار الحسينية للطباعة ، بغداد ١٩٨١ م .
- في النحو العربي نقد وتوجيه : الدكتور مهدي المخزومي ، منشورات المكتبة العصرية ، ط ١ ، بيروت ١٩٦٤ م .
- قواعد اللغة العبرية : الدكتور عوني عبد الرؤوف ، الهيئة العامة للكتاب والأجهزة العلمية ، مطبعة جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧١ م .
- كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن قنبر ( ت : ١٨٠ هـ ) نج : عبد السلام محمد هرون ، ج ١ : دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- ج ٢ : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨ م .  
ج ٣ و ٤ : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ - ١٩٧٥ م .
- الكشف ( ٤ أجزاء ) أبو القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري ( ت : ٥٣٨ هـ ) ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت : د . ت .
- لسان العرب ( ١٥ جزءاً ) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم منظور الأفریقی ( ت : ٧١١ هـ ) ، دار صادر ، بيروت ١٣٠٠ هـ .

- اللغة : ج . فندريس ، تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحسنه القصاص ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة لجنة البيان العربى ، القاهرة ١٩٥٠ م .
- اللغة العربية المعاصرة : الدكتور محمد كامل حسين ، دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٦ م .
- اللغة العربية معناها ومبناها : الدكتور تمام حسان ، مطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٣ م .
- المباحث اللغوية فى العراق : الدكتور مصطفى جواد ، مطبعة العائى ، ط ٢ ، بغداد ١٩٦٥ م .
- مجالس ثعلب : أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ( ت : ٢٩١ هـ ) شرح وتحقيق عبد السلام هرون .  
ج ١ ، دار المعارف بمصر ، ط ٣ ، القاهرة ١٩٦٩ م .  
ج ٢ ، دار المعارف بمصر ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- محاضرات فى فقه اللغة ، منخطوطة : بول كراوس .
- محاضرات فى اللغة : الدكتور عبد الرحمن أيوب ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٦ م .
- مختار الصحاح : محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ( ت : ٦٦٦ هـ ) ، الناشر دار الكتاب العربى ، ط ١ ، بيروت ١٩٧٩ م .
- المخصص : على بن اسماعيل بن سيده ( ت : ٤٥٨ هـ ) ، المكتب التجارى للطباعة ( أوفست عن المطبعة الكبرى الأميرية بالقاهرة - ١٣٢١ هـ ) .
- المدخل الى دراسة النحو العربى على ضوء اللغات السامية : الدكتور عبد المجيد عابدين ، مطبعة الشيكشى بالأزهر ، القاهرة ١٩٥١ م .
- المدخل الى علم اللغة : الدكتور محمود فهمى حجازى ، دار الثقافة للطباعة والنشر مطبعة دار نشر الثقافة ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- المترجل : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب ( ت : ٥٦٧ هـ ) .  
تج : على حيدر ، دمشق ١٩٧٢ م .

- مشكل اعراب القسرآن : أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي ( ت : ٤٣٧ هـ ) ، دراسة وتحقيق حاتم صالح الضامن ، منشورات وزارة الاعلام بالعراق ، سلسلة كتب التراث ، رقم ٣٨ ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ١٩٧٥ م .
- مشكلة البنية : الدكتور زكريا ابراهيم ، ملتزم الطبع والنشر ، مكتبة مصر ، دار مصر للطباعة ، القاهرة : د . ت .
- معاني القرآن : ( ٣ أجزاء ) أبو زكريا يحيى بن زياد الفسراء ( ت : ٢٠٧ هـ ) . تح : محمد علي النجار ، الدار العربية للتأليف والترجمة ، مطبعة سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٦ م .
- المعجمات العربية : اعداد وجدى رزق غالى ، الناشر الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧١ م .
- معجم علم اللغة النظرى : وضع الدكتور محمد علي الخولى ، مكتبة لبنان ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٢ م .
- معنى اللبيب عن كتب الأعراب : جمال الدين أبو محمد عبد الله بن هشام . تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت : د . ت .
- مفتاح العلوم : ( أطروحة دكتوراه ) - مخطوطة تح : الدكتور أكرم عثمان .
- المفصل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، منشورات دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، ط ٢ ، بيروت ١٣٢٣ هـ .
- المقرب ( جزآن في مجلد واحد ) على بن مؤمن بن عصفور ( ت : ٦٦٩ هـ ) . تح : الدكتور أحمد عيد الستار الجوارى وعبد الله الجبورى ، مطبعة العاني ، ط ١ ، بغداد ١٩٧١ م .
- من أسرار اللغة : الدكتور ابراهيم أنيس ، الناشر مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٥ ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- مناهج البحث في اللغة : الدكتور تمام حسان ، دار الثقافة ، ط ٢ ، الدار البيضاء ١٩٧٤ م .
- مولد اللغة : الشيخ أحمد رضا العاقل ، منشورات دار مكتبة الحياة ، مطبعة سيبا ، بيروت ١٩٥٦ م .

- النحو العربي والدرس الحديث : الدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٧٩ م .
- نحو الفعل : الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٤ م .
- نحو القرآن : الدكتور أحمد عبد الستار الجوارى ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ١٩٧٤ م .
- النحو الوافي ( ٤ أجزاء ) : عباس حسن ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٧١ م .
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث : الدكتور نهاد الموسى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ١ ، بيروت ١٩٨٠ م .
- النقد اللغوي عند العرب : الدكتور نعمة رحيم الجوارى ، منشورات وزارة الثقافة والفنون بالعراق ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨ م .
- صمح الهوامع : أبو الفضل جلال الدين السيوطي ( ت : ٩١١ هـ ) . عني بتصحيحه محمد بنر الدين النعساني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت : د . ت .
- الواضح في علم العربية : أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ( ت : ٣٧٩ هـ ) ، تح : أمين علي السيد ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٧٥ م .
- الوجيز في فقه اللغة : محمد الانطاكي ، منشورات دار الشروق ، ط ٣ ، بيروت : د . ت .

#### المجلات :

- مجلة الأستاذ ، كلية التربية ، بغداد ، المجلد الثالث عشر ١٩٦٦ م .
- مجلة دراسات ، كلية التربية ، جامعة الرياض ، عدد ١ ، ١٩٧٧ م .
- مجلة الفكر العربي المعاصر ، العددان الثامن عشر والتاسع عشر ( في مجلد واحد ) ، بيروت : شباط ، آذار ١٩٦٦ م .



- مجلة كلية الشريعة ، بغداد ، العدد : ٦ : ١٩٥٨ م .
- مجلة اللسان العربي ، المجلد : ٨ «ج ١» ، عدد يناير (كانون الثاني) المغرب ١٩٧١ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد : ١٠ : ١٩٥٨ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد : ١٣ : ١٩٦١ م .
- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة - العدد : ١٤ : ١٩٦٢ م .

### المراجع الأجنبية :

1. Brighter Grammer, Book 3 by C. E. ECKESIEY and MARGARET MOCAULAY Twelfth impression, London, 1965.
2. Course in General Linguistics by Ferdinand de Saussure, U.S.A., 1966.
3. Description and contrastive Analysis of Tense and Time in English and Arabic by DBDUR-RASUL AL-KHAFAJI (manuscript) vol. 2, University of Glasgo. U.K., 1972.



## فهرس

١	الامعاء . . . . .
٢	المقدمة . . . . .
٩	الزمن اللغوي . المصطلح . . . . .
١٦	القسم الأول : الدراسة النظرية . . . . .
٢٥	الفصل الأول : « الزمن الصرفي » . . . . .
٢٩	الفصل الثاني : « امكانات الصنف » . . . . .
٣٣	الفصل الثالث : « الزمن النحوي » . . . . .
٤٥	الفصل الرابع : « الزمن » بين اسلوبين . احمر والاسود . . . . .
٥٢	الفصل الخامس : الزمن والاعراب . . . . .
٥٥	الفصل السادس : الزمن الدلالي . . . . .
٦٥	الفصل السابع : الظرف الزمني . . . . .
٧٩	القسم الثاني : « الدراسة التطبيقية » . . . . .
٨٢	الفصل الأول : حقل الماضي . . . . .
٩٣	الفصل الثاني : حقل الزمن . . . . .
١٠١	المبحث الأول : حقل الزمن المتسرد . . . . .
١٠٤	المبحث الثاني : حقل الزمن الحاضر . . . . .
١١٠	المبحث الثالث : حقل المستقبل . . . . .
١١٥	المصادر والمراجع . . . . .
١٢٠	المراجع الأجنبية . . . . .

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٢٠٧٤/١٩٨٦

---

ISBN ٩٧٧ - ٠١ - ٠٩٠٧ - x

## ABSTRACT

This thesis proposes to give a comprehensive study to the theoretical bases of conception of Time and Tense in the Arabic Language, and to present a scheme for Arabic Tense. Accordingly, this thesis is divided into two main parts. The first deals with the theoretical side of the study and the second contains types of Tense in practice.

The first chapter deals with morphological time, the second exposes the potentialities of Tenses in Arabic the third deals with the syntactic Time, the fourth discusses Times in the stative and effective sentences, the fifth deals with Time and grammar, the sixth deals with the semantic time, and the seventh with adverbial Time.

The second part contains two chapters the first tackles the field of the past tense while the second handles tenses concerning the fields of time in the present, future and overlapping time.

The main results of this study are .

1. The identification of the conception of linguistic time.
2. The dismissal of morphological time from Arabic.
3. The identification of the function of time adverbial in Arabic.
4. Exposing the frequency of complex tense-construction particularly in conditional sentences.
5. Presenting a table of Tenses in Arabic.

Malik e. Al-Mutalibi  
Malik Y. Al-Muttalibi  
College of Arts,  
University of Baghdad

# **TIME IN LANGUAGE**

**A THESIS**

**SUBMITTED TO THE DEPARTMENT OF  
ARABIC, COLLEGE OF ARTS OF THE UNIVERSITY  
OF BAGHDAD IN PARTIAL FULFILLMENT OF  
THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE  
OF DOCTOR OF PHILOSOPHY**

**By**

**MALIK YOUSIF AL-MUTTALIBI**

**January 1984**

**Ph. D**



دراسة جادة حول المدلولات الزمنية في اللغة العربية  
الفصيحة عبر استقراء المادة اللغوية وما فيها من صيغ  
وتركيبات الأفعال . . مع مناقشة الظواهر اللغوية في العربية  
التاريخية والعربية المعاصرة وظواهر اللهجات العامية العربية  
في إطار المقارنة والتوضيح .





To: [www.al-mostafa.com](http://www.al-mostafa.com)